النحو القرآني

قواعد وشواهد

الطبعة الثانية

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

مكة المكرمة

ص.ب : ٨٢٩٦ - هاتف : ٥٤٧٤٥٦٦

ⓗ جميل أحمد مير ظفر ، ١٤١٨هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ظفر ، جميل أحمد مير

النحو القرآني : قواعد وشواهد - مكة المكرمة .

٦٠٨ صفحه ؛ ٢٥ × ١٧٫٥ سم .

ردمك : ٧ - ٤٥١ - ٣٤ - ٩٩٦٠

١ - القرآن - اعراب ٢ - القرآن - نحو أ - العنوان

ديوي ٢٢٤٫٢ ١٨/٢٤٢٨

رقم الإيداع : ١٨/٢٤٢٨

ردمك : ٧ - ٤٥١ - ٣٤ - ٩٩٦٠

النحو القرآني

قواعد وشواهد

تأليف

الدكتور جميل أحمد ظفر

مكة المكرمة

الطبعة الثانية

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن « النحو القرآني : قواعد وشواهد » بحث قمت به إسهاماً مني في خدمة القرآن الكريم وعلومه تقرباً إلى الله تعالى وطلبا لمرضاته ، ولينتفع به الدارسون والباحثون في هذه اللغة الخالدة لغة القرآن الكريم والدين الحنيف .

ويعتمد هذا البحث على شواهد كتاب الله عز وجل في قضايا النحو المتشعبة ومسائله المتفرعة ، بدلا من الاعتماد على النصوص الشعرية التي عول عليها واستند إليها كثير من النحاة ، على الرغم مما يعتري نماذج غير قليلة منها من قصور وضعف : كتعدد الرواية في النص ، أو جهل القائل ، أو تعدد النسبة لأكثر من شاعر أو نحو ذلك .

ويهدف هذا البحث إلى تقريب المسائل النحوية لأذهان طلاب العلم ، وترغيبهم في دراستها ، وتمكينهم من الأداء السليم لنصوص هذه اللغة ، وتنمية قدراتهم اللغوية والتعبيرية باستظهار هذه الشواهد القرآنية ، وفهمها ، والإفادة منها بالدرس والبحث .

وتقوم خطة هذا البحث على تتبع القضايا النحوية في أبواب النحو المختلفة ، بالرجوع إليها في مصادرها ومظانها الكثيرة ، وترتيبها، وعرضها عرضا وصفيا موجزا ، دون تعليل أو قياس أو لجوء إلى البحث الفلسفي النحوى على ما درج عليه بعض الباحثين المحدثين حين أخضعوا القواعد النحوية لنظريات غربية أفسدت عقول الطلاب ، وأضعفت حسهم النحوى ، وذلك بدراستي

مسائل النحو في ضوء هذه الشواهد القرآنية التي هي معين لا ينضب ، ومدد لا ينقطع ، وثروة لغوية رائعة ، سواء أكانت هذه المسائل موضع اتفاق من قبل النحاة أم لم تكن كذلك ، وسواء تفردت هذه الشواهد بالاستدلال بها على القضايا أم كان معها نصوص موثقة أخرى من الحديث والشعر ونحوهما .

وتعتمد الدراسة في هذا البحث على مصادر قديمة وحديثة في مقدمتها القرآن الكريم وكتب اللغة والنحو والتفسير والحديث وإعراب القرآن والقراءات وغيرها .

وختاما أسأل الله عز وجل أن يتقبل عملي هذا الذى قصدت به وجهه الكريم ، ويثيبني عليه ، وينفع به طلاب العلم والباحثين وما توفيقى إلّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب والحمد لله رب العالمين ،،

المؤلف

دكتور جميل أحمد ظفر

الطبعة الثانية

١٤١٨/٨/١هـ مكة المكرمة

ص.ب : ٨٢٩٦ – هاتف : ٥٤٧٤٥٦٦

الفصل الأول

الأفعال

أولاً : الأفعال المبنية

ثانيًا : الأفعال المعربة

الفصل الأول
الأفعال

الفعل :

عرف النحاة الفعل بتعريفات متعددة :

فذهب ابن السراج إلى أنه ما دل على معنى وزمان ، وذلك الزمان ماض أو حاضر أو مستقبل(١) .

وقال الزمخشري : الفعل ما دل على اقتران حدث بزمان(٢) .

وقال الرضي : الفعل ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة(٣) .

علامات الفعل :

يتميز الفعل عن الاسم والحرف بعلامات منها :

١ – تاء الفاعل متكلما كما في قوله تعالي : ﴿ **ففرت منكم لما خفتكم** ﴾ (٤) . أو مخاطباً كما في قوله تعالي : ﴿ **لقد علمتَ ما هؤلاءِ يَنْطِقُون** ﴾(٥) أو مخاطبة كما في قوله تعالي : ﴿ **فإذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيه في اليَمِّ** ﴾(٦) .

---

(١) الأصول في النحو ١/٣٥
(٢) المفصل ٢٤٣
(٣) شرح الكافية ٢/٢٢٣
(٤) الشعراء ٢١
(٥) الأنبياء ٦٥
(٦) القصص ٧

٢ ــ تاء التأنيث الساكنة أصالة نحو ﴿وقالتْ لِأُختِه قُصِّيهِ﴾[١] ولا يضر تحركها لعارض كالتخلص من التقاء الساكنين كما في قوله تعالى : ﴿قالتِ امْرأةُ العزيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ﴾[٢] وقوله تعالى : ﴿قَالَتَا أَتَيْنا طَائِعِينَ﴾[٣] .

٣ ــ ياء المخاطبة كما في قوله تعالى : ﴿فَكُلِي واشْرَبِي وَقَرِّى عَيْناً﴾[٤] .

٤ – نون التوكيد ثقيلة كانت أو خفيفة ، وقد اجتمعتا فى قوله تعالي : ﴿ولَئِن لَّم يَفْعلْ ما آمرُه لَيُسْجَنَنَّ ولَيَكوناً مِّنَ الصَّاغِرِين﴾[٥] .

أقسام الفعل :

للفعل تقسيمات متعددة في المجال النحوى منها ما يتعلق بالبناء والإعراب فالفعل مبني أو معرب ، ومنها ما يتعلق بزمنه فالفعل ماض أو حاضر أو مستقبل ، ومنها تقسيم اصطلاحي فالفعل ماض أو مضارع أو أمر أو فعل دائم .

الأصل في الأفعال :

يري بعض النحاة أن الأصل فى الأفعال البناء وأن العلة فى إعراب بعض الأفعال هى مضارعتها للأسماء[٦] ويري آخرون أن الأفعال أحق بالإعراب من الأسماء[٧] .

---

(١) القصص ١١
(٢) يوسف ٥١
(٣) فصلت ١١
(٤) مريم ٢٦
(٥) يوسف ٣٢
(٦) الإيضاح للزجاجي ٧٧
(٧) الهمع ١/١٥

والرأى عندى أن الإعراب والبناء ليس أحدهما أصلا فى الأفعال أو الأسماء ، وإنما يأتيان على الحالتين وليس أحدهما أحق بالأصالة من الآخر في شيء ، فالأفعال إذن مبنية ومعربة .

أولا : الأفعال المبنية :

الفعل المبني ثلاثة أقسام :

١ ــ الماضي .

٢ ــ الأمر .

٣ ــ المضارع في بعض حالاته .

١ ــ الفعل الماضي :

الفعل الماضي ما دل على زمان قبل زمانك . قال ذلك الرضي وغيره[١] . وينصرف الفعل الماضي إلى الحال بالانشاء نحو بعت واشتريت وغيرهما من ألفاظ العقود .

وينصرف إلى الاستقبال في حالات منها : إذا اقتضى طلبا نحو غفر الله لك ، أو وعدا كما فى قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** ﴾[٢] أو عطف على ما علم استقباله كما فى قوله تعالي : ﴿ **يَقْدُمُ قَوْمَهُ يومَ القيامةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ** ﴾[٣] أو نفى بإنْ بعد قسم كما قوله تعالي : ﴿ **إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ والأرضَ أن تَزُولا ولَئِن زَالَتَا إنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ** ﴾[٤] .

ويحتمل المضى والاستقبال فى حالات منها : إذا وقع بعد كلما

---

(١) شرح الكافية ٢/٢٢٤

(٢) الكوثر ١

(٣) هود ٩٨

(٤) فاطر ٤١

ففى قوله تعالي : ﴿ كُلَّما جَاءَ أُمةً رَّسُولُها كَذَّبُوهُ ﴾[1] للمضى وفى قوله تعالي : ﴿ إنَّ الذين كفروا بآياتنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً كُلَّما نَضِجَتْ جُلودُهُم بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيرَهَا ليَذُقوا العذَابَ ﴾[2] للاستقبال ، أو وقع بعد أداة تحضيض ففى قوله تعالي : ﴿ فَلَوْلا كانَ من القُرونِ مِن قَبْلِكُمْ أولو بَقيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَن الْفَسادِ فى الأرض ﴾[3] للمضى وفى قوله تعالي : ﴿ فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهم طائفةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ ﴾[4] للاستقبال .

أو وقع بعد حيث ففى قوله تعالي : ﴿ فإذا تَطَهَّرْنَ فأْتوهُنَّ مِنْ حيثُ أَمَرَكم اللهُ ﴾[5] للمضى وفى قوله : ﴿ ومِن حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهكَ شَطْرَ الْمَسجِد الحَرَامِ ﴾[6] للاستقبال .

أو قع صلة ففى قوله تعالي : ﴿ الذينَ قال لهم النّاسُ إنَّ الناسَ قد جمعُوا لكمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادهُمْ إيماناً وقالوا حسبنا اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ ﴾[7] للمضى وفى قوله تعالي : ﴿ إنَّما جَزاءُ الذينَ يُحَاربون الله ورسولَهُ .. إلي قوله إلاَّ الَّذِينَ تابُوا مِن قَبْلِ أن تَقْدِرُوا عَلَيهِمْ

(١) المؤمنون ٤٤ (٢) النساء ٥٦
(٣) هود ١١٦ (٤) التوبة ١٢٢
(٥) البقرة ٢٢٧ (٦) البقرة ١٥٠
(٧) آل عمران ١٧٣

فاعْلَموا أنَّ الله غفورٌ رحيمٌ .﴾ [٨] للاستقبال .

حركة بناء الفعل الماضى

الفعل الماضى مبنى علي الفتح إلا أن يعترضه ما يوجب سكونه أو ضمه .

فالسكون عند الإعلال ولحوق بعض الضمائر ، والضم مع واو الضمير قال ذلك الزمخشرى [١] وقال الرضى إنه مبنى علي الفتح فإن اتصل به ضمير رفع متحرك سكن آخره كراهة توالى أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة ، وان اتصل به الواو انضم آخره لمجانسة الواو [٢] .

أما بناؤه علي الفتح فكما فى قوله تعالي : ﴿ خَتَمَ الله عَلي قُلُوبِهِمْ ﴾ [٣] وقوله تعالي : ﴿ قَالَتِ امْرأةُ العَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ ﴾ [٤] والفعل هنا ﴿قالت﴾ مقترن بتاء التأنيث .

وقوله تعالي : ﴿ فَلمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهمَا نسِيَا حُوتَهما ﴾ [٥] والفعلان هنا متصلان بألف الاثنين .

وأما بناؤه علي السكون فكما فى قوله تعالي : ﴿ وآمِنُوا بمَا أَنزَلْتُ مُصدِّقاً لِّما مَعَكُمْ ﴾ [٦] بضم التاء فى أنزلت للمتكلم وقوله تعالي : ﴿ أكفرْتَ بِالَّذى خَلَقَكَ مِن تُرابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُم سَوَّاكَ رَجُلاً. ﴾ [٧] بفتح

(٨) المائدة ٣٤
(١) المفصل ٢٤٤
(٢) شرح الكافية ٢ / ٢٢٥
(٣) البقرة ٧
(٤) يوسف ٥١
(٥) الكهف ٦١
(٦) البقرة ٤١
(٧) الكهف ٣٧

تاء أكفرت للمخاطب وقوله تعالي : ﴿ **فإذا خفتِ عليهِ فألقيهِ فى اليَمّ وَلا تخَافى ولا تَحْزنى** ﴾ [٨] بكسر تاء خفت للمخاطبة .

وقوله تعالي : ﴿ **إنّا أرْسلنا إليكم رَسُولاً شَاهِداً عليكم كَما أرْسَلْنَا إلي فِرْعَوْنَ رَسُولاً** ﴾ [٩] والفعل فى الموضعين متصل بنا التى هى فى محل رفع فاعل .

وأما بناؤه علي الضم فكما فى قوله تعالي : ﴿ **وَجَاءوا أباهُمْ عِشاءً يبْكُونَ.** ﴾ [١٠] .

٢ ـ فعل الأمر :

فعل الأمر هو ما جاء على طريقة المضارع للفاعل المخاطب لا تخالف بصيغته صيغته إلا أن تنزع الزائدة فتقول في تضع ضع وفي تضارب ضارب وفي تدحرج دحرج ونحو ذلك مما أوله متحرك فإن سُكّن زدت همزة وصل لئلا يُبتدأ بالساكن فتقول في تضرب اضرب وفي تنطلق وتستخرج انطلق واستخرج [١١] .

وفعل الأمر مبني عند البصريين ، معرب عند الكوفيين مجزوم بلام محذوفة .

حركة بناء فعل الأمر :

فعل الأمر ينبى على ما يجزم به مضارعه ، فيأتي مبنيا على السكون

(٨) القصص ٧

(٩) المزمل ١٥

(١٠) يوسف، ١٦

(١١) لمفصل ٢٥٦

وعلى حذف حرف العلة وعلى حذف النون .

أما بناؤه على السكون فإذا لم يتصل به شيء كما في قوله تعالى ﴿ وَقُلْنَا يا آدمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ ﴾(١) أو إذا اتصلت به نون الاناث كما في قوله تعالى : ﴿ وأَقِمْنَ الصلاةَ وآتين الزَّكاةَ وأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَه ﴾(٢) والسكون إما ظاهر كما سبق ، وإما مقدر إذا اتصلت به نون التوكيد ، ولم يأت فعل الأمر في القرآن مؤكدا بالنون على الرغم من جواز توكيده بها .

وأما بناؤه على حذف حرف العلة فإذا كان معتلا كما في قوله تعالى : ﴿ أدْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ ﴾(٣) بحذف الواو ، وكما في قوله تعالى : ﴿ وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللهُ الدَّارَ الآخرةَ ﴾(٤) بحذف الياء .

وأما بناؤه على حذف النون فإذا اتصل بآخره ألف اثنين أو واو جماعة أو ياء مخاطبة كما في قوله تعالى : ﴿ اذْهَبَا إلى فِرْعونَ إنَّه طَغَى ﴾(٥) وقوله تعالى : ﴿ حَافِظُوا على الصَّلَوَاتِ والصَّلاةِ الوُسْطَى وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ ﴾(٦) وقوله تعالى : ﴿ يا مريمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ واسْجُدِى وارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾(٧) .

زمن فعل الأمر :

زمن فعل الأمر الاستقبال في أكثر حالاته لأنه مطلوب به حصول مالم يحصل كما فى قوله تعالى : ﴿ ياأَيُّها الْمُدَّثِرُ . قُمْ فَأَنذِرْ ﴾(٨) أو دوام ما هو

---

(١) البقرة ٣٥ (٢) الأحزاب ٣٣
(٣) النحل ١٢٥ (٤) القصص ٧٧
(٥) طه ٤٣ (٦) البقرة ٢٣٨
(٧) آل عمران ٤٣ (٨) المدثر ١ ، ٢

حاصل كما في قوله تعالى : ﴿ ياأيها النبيُّ اتَّقِ الله﴾[1] .

مجيء الأمر في صورة الخبر :

يأتي الأمر في صورة الخبر كما في قوله تعالى : ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ** ﴾[2] فقوله : يتربصن لفظه خبر ومعناه أمر أى ليتربصن . وكما في قوله تعالى : ﴿ **والوالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أولادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنَ أَرادَ أن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ** ﴾[3] أى ليرضعن ، ومجيء الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر وإشعار بأنه مما يجب أن يسارع إلى امتثاله فإن المطلقات والوالدات المرضعات امتثلن الأمر بالتربص والإرضاع فهو يخبر عنه موجودا[4] ونلحظ في الآيتين أن الأمر في التقدير لم يأت على صيغة الأمر بل على صيغة المضارع المقترن بلام الأمر وهو أمر في المعنى كما لا يخفى .

مجيء الخبر في صورة الأمر :

يأتي الخبر في صورة الأمر كما في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ مَن كانَ في الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ له الرَّحمنُ مَدًّا.** ﴾[5] قال الزمخشرى : أخرج على لفظ الأمر ايذانا بوجوب ذلك وأنه مفعول لا محالة ، وقال أبو حيان : يحتمل أن يكون خبرا في المعنى وصورته صورة الأمر كأن يقول : من كان ضالا من الأمم فعادة الله له أن يمد له ولا يعاجله حتى يفضي ذلك إلى عذابه في الآخرة[6] والأمر في فليمدد جاء بصيغة المضارع المقترن بلام الأمر وذلك أمر في المعني .

---

(١) الأحزاب ١ (٢) البقرة ٢٢٨

(٣) البقرة ٢٣٨

(٤) البحر المحيط ٢/١٨٦ ، والبيان لابن الأنبارى ١/١٥٦

(٥) مريم ٧٥ (٦) البحر المحيط ٦/٢١٢

٣ ـ الفعل المضارع المبنى :

الفعل المضارع هو ما أشبه الاسم بأحد حروف نأيت[1] .

زمن الفعل المضارع :

قال كثير من النحويين إن الفعل المضارع بعامة يدل على الزمن الحاضر والزمن المستقبل كما في قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقناهُمْ يُنفِقونَ** ﴾[2] .

ويتخلص للحال في مواضع منها اقترانه باللام كما في قوله تعالى : ﴿ **وإنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّن القَولِ وَزُورًا** ﴾[3] وأجاز ابن مالك أن يراد الاستقبال بالمقرون بها واستدل بقوله تعالى : ﴿ **وإنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهمْ يَومَ القِيامةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ** ﴾[4] .

ويتخلص للاستقبال في مواضع منها : اقترانه بأحد حرفي التنفيس كما في قوله تعالى : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى واتَّقَى وصَدَّقَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى** ﴾[5] وقوله تعالى : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمينِهِ فَسوف يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا** ﴾[6] ، ومنها اقترانه بأدوات الشرط غير (لو) كما في قوله تعالى : ﴿ **إن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُم الفَتْحُ وإن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وإن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُم شيئاً ولو كَثُرَتْ وأَنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[7] ومنها اقترانه بإحدى النونين المؤكدتين كما في قوله تعالى : ﴿ **كَلَّا لَيُنبَذَنَّ في الحُطَمَةِ** ﴾[8] وقوله تعالى : ﴿ **كَلّا لَئِن لَّم يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بالنَّاصِيَةِ** ﴾[9] ومنها

---

(١) شرح الكافية ٢/٢٢٦
(٢) البقرة ٣
(٣) المجادلة ٢
(٤) النحل ١٢٤
(٥) الليل ٥ ، ٦ ، ٧
(٦) الانشقاق ٧ ، ٨
(٧) الأنفال ١٩
(٨) الهمزة ٤
(٩) العلق ١٥

اقترانه بناصب نحو أن ولن وإذن وكي في إحدى حالتيها كما في قوله تعالى : ﴿ **وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لكم إن كُنتمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ **لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾[2] ومنها اقترانه بأداة ترج كما في قوله تعالى : ﴿ **وقالَ فِرْعَوْنُ ياهَامَانُ ابنِ لِي صَرْحاً لَعلي أَبْلُغُ الْأَسبَابَ** ﴾[3] ومنها اقترانه بلو المصدرية كما في قوله تعالى : ﴿ **وَدُّوا لو تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ** ﴾[4] ومنها اقتضاؤه طلب الفعل وذلك في الأمر كما في قوله تعالى : ﴿ **لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِن سَعَتِهِ** ﴾[5] والنهي كما في قوله تعالى : ﴿ **ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَومٍ عسى أن يكونوا خَيْرًا مِّنهم** ﴾[6] والدعاء كما في قوله تعالى : ﴿ **رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إن نَسِينَا أَوْ أَخطَأْنَا** ﴾[7] والتحضيض والتمنى ونحو ذلك .

وينصرف إلى الماضى في مواضع منها : إذا اقترن بلم أو لمَّا كما في قوله تعالى : ﴿ **قَالتِ الأَعْرابُ آمَنَّا قُل لَّم تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا ولَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ في قُلُوبِكم** ﴾[8] ، ومنها إذا اقترن بلو الشرطية وبإذ كما في قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا ما تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلكِن يُؤَخِّرُهُم إلى أَجَلٍ مُسَمًّى** ﴾[9] وقوله تعالى : ﴿ **وإذْ تَقولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللهُ عليه وأنعَمْتَ عليه أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ واتَّقِ اللهَ** ﴾[10] ، ومنها عطفه على الماضى كما في قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرضُ مُخْضَرَّةً** ﴾[11] أى فأصبحت .

---

(١) البقرة ١٨٤
(٢) آل عمران ٩٢
(٣) غافر ٣٦
(٤) القلم ٩
(٥) الطلاق ٧
(٦) الحجرات ١١
(٧) البقرة ٢٨٦
(٨) الحجرات ١٤
(٩) فاطر ٤٥
(١٠) الأحزاب ٣٨
(١١) الحج ٦٣

مواضع بنائه وحركات بنائه :

يبنى الفعل المضارع إذا لحقته نون التوكيد المباشرة أو أسند إلى نون الإناث ، ويبنى في حالات أخرى عند بعض النحاة ، وفيما عدا ذلك يعرب .

المضارع المبني مع نوني التوكيد :

يبنى الفعل المضارع على الفتح إذا لحقته نون التوكيد المباشرة ويكون توكيده بها واجباً إذا كان المضارع مثبتا مستقبلا واقعا في جواب قسم غير مفصول من لام القسم بفاصل كما في قوله تعالى : ﴿ **وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ** ﴾[1] وقراءة جمهور القراء وتالله بالتاء ، وقرأ معاذ بن جبل رضى الله عنه (وبالله) بالباء بواحدة من أسفل ، وقد قيل إن الباء هى الأصل ولكن التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب[2] .

وقد اجتمعت النونان الثقيلة والخفيفة مع المضارع المثبت المستقبل الواقع في جوانب القسم غير المفصول عن لامه بفاصل في قوله تعالى : ﴿ **قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الذى لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّم يَفْعلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّن الصَّاغِرِينَ** ﴾[3] وقراءة الجمهور وليكونا بالنون الخفيفة ويوقف عليها بالألف ، وقرأ بعضهم وليكونن بالنون المشددة[4] .

ويكون توكيده بالنون قريبا من الواجب إذا وقع المضارع شرطا لإن المدغمة في ما الزائدة هكذا قال النحويون ، والرأى عندى أنه لا معنى لذكر لفظ قريب وأن تؤكيده بالنون واجب كما في الحالة السابقة لأنه لم يرد في القرآن الكريم على كثرة شواهده إلا مؤكدا كما في قوله تعالى : ﴿ **قُلْنا اهْبِطُوا مِنها جَمِيعاً فإمَّا يَأْتِيَنَّكم مِّني هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيهِم ولا هُم يَحْزَنُونَ** ﴾[5] وقوله تعالى : ﴿ **وإمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهم قَوْلًا مَّيسُوراً** ﴾[6] .

---

(١) الأنبياء ٥٧
(٢) البحر المحيط ٦ / ٣٢١
(٣) يوسف ٣٢
(٤) البحر المحيط ٥/٣٠٦
(٥) البقرة ٣٨
(٦) الإسراء ٢٨

ويكون توكيد المضارع باحدى النونين جائزا إذا وقع بعد لا الناهية كما في قوله تعالى : ﴿ قالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُما فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الذين لا يَعْلَمُونَ﴾[1] وذلك على قراءة الجمهور بتشديد التاء والنون حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة فعل النهي المتصل به ألف الاثنين ، وقرأ ابن ذكوان بتخفيف التاء وتخفيف النون مكسورة فقيل هي نون التوكيد الخفيفة وكسرت كما كسرت الثقيلة ، ومذهب سيبويه والكسائى أن الخفيفة لا تدخل هنا ، ويونس والفراء يريان ذلك[2] والدعوة التي استجابها الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام هي المذكورة في الآية التي قبلها وهي قوله تعالى : ﴿ وقَالَ مُوسى رَبَّنَا إنَّكَ آتَيْتَ فرعونَ وَمَلأَهُ زِينةً وأَموالاً في الحياةِ الدُّنيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عِن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ على أموالِهِمْ واشْدُدْ على قُلُوبِهِم فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الأَلِيمَ﴾[3] قال العكبرى : والفعل مبنى معها والنون التي تدخل للرفع لا وجه لها هنا لأن الفعل هنا غير معرب[4] وذلك على قراءة الجمهور بتشديد النون ، وقيل الفعل معرب للفصل بالألف .

ومن الشواهد أيضا على جواز توكيد المضارع بالنون إذا وقع بعد لا الناهية قوله تعالى : ﴿ ولا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أن يَشَاءَ اللهُ واذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وقُلْ عَسَى أن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذا رَشَدًا﴾[5] .

ويكون توكيد المضارع بالنون جائزا ايضا إذا وقع بعد لا النافية كما في قوله تعالى : ﴿ واتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾[6] ومن الغريب أن أكثر النحويين لا يجيزون توكيده في مثل

---

(١) يونس ٨٩
(٢) البحر المحيط ٥ / ١٨٧
(٣) يونس ٨٨
(٤) إملاء ما مَنَّ به الرحمن ٢/٣٣
(٥) الكهف ٢٣ ، ٢٤
(٦) الأنفال ٢٥

هذه الحالة ويحكمون عليه بالندرة أو القلة ولكن ابن مالك وأبا حيان أجازا توكيده استشهادا بهذه الآية وقالا إن النفي بلا متصلة كالنهي على الأصح[1] وهذا عندى هو الصواب ، والقلة التي قال بها المانعون توكيده أمر نسبي فهو قليل بالقياس إلى غيره أى عدم توكيده وإن كان كثيرا في ذاته صونا لكتاب الله العزيز عن القول في شواهده بالقلة ، وزعم الزمخشرى ان (لا) في الآية ناهية وليست نافية والجملة مقول القول لصفة محذوفة والتقدير : واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن الذين ظلموا ، قال العكبرى اذ المعنى لا تدخلوا في الفتنة فإن من يدخل فيها تنزل به عقوبة عامة[2] .

وهذه الآية يحذر الله تعالى فيها عباده المؤمنين من بلاء يعم به المحسن والمسيء ولا يخص به أهل الضلال وذلك حين يرى أهل الطاعة المنكرات تقام على مرأى ومسمع منهم فلا ينكرونها ولا يغيرونها على حسب استطاعتهم باليد أو اللسان أو بالقلب وذلك أضعف الايمان .

ويكون توكيد المضارع بالنون جائزا ايضا إذا وقع بعد هل الاستفهامية كما في قوله تعالى : ﴿ **مَن كان يَظُنُّ أن لَّن يَنصُرَهُ اللهُ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إلى السَّماءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ ما يَغِيظُ** ﴾[3] فإذا فصل بين المضارع والنون بألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة فهو معرب وقيل مبني ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ **لَتُبْلَوُنَّ في أَمْوالِكم وأَنفُسِكِم وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذين أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِكم ومِنَ الذين أشْرَكُوا أذىً كَثِيرًا** ﴾[4] والشاهد في قوله (لتبلون) وقوله (ولتسمعن) حيث فصلت

---

(١) البحر المحيط ٤ / ٤٨٣ — (٢) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٥

(٣) الحج ١٥ — (٤) آل عمران ١٨٦

واو الجماعة بين الفعل والنون في الموضعين ، والواو في لتبلون ليست لام الكلمة بل واو الجمع حركت لالتقاء الساكنين ، وضمة الواو دليل على المحذوف[1] وحذفت واو الجمع في ولتسمعن لالتقاء الساكنين والضمة قبلها دليل عليها .

ومن شواهده ايضا قوله تعالى : ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فإمَّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إنِّي نَذَرْتُ للرحمنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ اليومَ إنسيًّا .﴾[2] والشاهد في (ترين) حيث فصلت ياء المخاطبة بين الفعل والنون .

المضارع المبني مع نون الإناث :

اختلف النحاة في المضارع المتصل به نون الاناث فذهب الجمهور إلى أنه مبني وبناؤه على السكون . وقال بعضهم إنه معرب[3] . ومن شواهد اتصاله بنون الاناث غير مسبوق بناصب أو جازم قوله تعالى : ﴿ والوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أولادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[4] ومن شواهد اتصاله بها مسبوقا بناصب قوله تعالى : ﴿ والْقَواعِدُ مِن النِّسَاءِ الّاتِي لا يَرْ جُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيهِنَّ جُنَاحٌ أن يَضعْنَ ثِيابَهُنَّ غَيْر مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيرٌ لَهُنَّ واللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .﴾[5] والشاهد في يضعن ويستعففن . ومن شواهد اتصاله بها مسبوقا بجازم قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ في بُيُوتِكُنَّ ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى ﴾[6] والشاهد في تبرجن .

بناء المضارع مع حرف التنفيس :

قال السيوطي إن ابن درستويه يزعم أن المضارع يبنى إذا لحقه أحد حرفي التنفيس وهما السين وسوف لأنه لم يوجد معهما إلا مضموما ولأنه صار

---

(١) إملاء ما من به الرحمن ١٦١/١
(٢) مريم ٢٦
(٣) شرح الرضي على الكافية ٢٢٩/٢
(٤) البقرة ٢٣٣
(٥) النور ٦٠
(٦) الأحزاب ٣٣

بهما مستقبلا فأشبه الأمر[1] ، ومذهب الجمهور أنه معرب ومن شواهده معهما قوله تعالى : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَى ﴾[2] وقوله تعالى ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾[3] .

بناء المضارع إذا وقع في جواب الطلب :

قال السيوطي إن بعض النحاة كالفراء والمازني والزجاج يزعمون أن المضارع الواقع في جوانب الطلب كما في قوله تعالى : ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الذين آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾[4] مبنى لوقوعه موقع أقيموا[5] والجمهور يرون أنه معرب مجزوم.

ثانيا : الأفعال المعربة :

المعرب من الأفعال هو الفعل المضارع إذا لم تلحقه نون التوكيد المباشرة أو نون جماعة الاناث .

ألقاب إعرابه :

للمضارع المعرب ألقاب ثلاثة هي الرفع والنصب والجزم . والإعراب يكون بالحركة كالضمة في المضارع المرفوع الصحيح الآخر ، والفتحة في منصوبه كما في قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللهُ أن يُخَفِّفَ عنكم وَخُلِقَ الإنسانُ ضَعِيفًا ﴾[6] والشاهد في يريد ويخفف ، ويكون بالحرف كثبوت النون في الأفعال الخمسة المرفوعة كما في قوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ الناسَ بِالبِرِّ وتَنسَوْنَ أَنفُسَكُم وأَنتم تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾[7] ويكون بالسكون كما في المضارع المجزوم الصحيح الآخر ومنه قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَلِدْ ولَم يُولَدْ ولم يَكُن لَه كُفُوًا أَحَدٌ ﴾[8] ويكون بالحذف كما في

---

(١) الهمع ١/١٩
(٢) الأعلى ٦
(٣) الضحى ٥
(٤) إبراهيم ٣١
(٥) الهمع ٢/١٥
(٦) النساء ٢٨
(٧) البقرة ٤٤
(٨) الاخلاص ٣ ، ٤

المضارع المجزوم المعتل الآخر ومنه قوله تعالى : ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** ﴾[1] بحذف الألف من يخش ، وكما في مضارع الأفعال الخمسة المنصوب أو المجزوم ومنه قوله تعالى : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون** ﴾[2] بحذف النون من الفعلين .

إعراب المضارع الصحيح الآخر :

المضارع الصحيح الآخر المجرد عن ضمير بارز مرفوع للتثنية أو الجمع أو المخاطب المؤنث يرفع بالضمة الظاهرة وينصب بالفتحة الظاهرة ويجزم بالسكون ومن شواهد الأول قوله تعالي : ﴿ **ومن شكر فإنما يشكر لنفسه** ﴾[3] ومن شواهد الثاني قوله تعالي : ﴿ **لن ينال الله لحومها ولا دماؤها** ﴾[4] ومن شواهد الثالث قوله تعالي : ﴿ **فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً .** ﴾[5] .

وقد ورد تسكين المضارع الصحيح الآخر في حالة الرفع للتخفيف قرأ بذلك أبو عمرو في لفظ (يأمركم) المرفوع الوارد في العديد من الآيات للتخفيف ومنها قوله تعالى : ﴿ **إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون.** ﴾[6] كما قرىء بذلك في قوله تعالى : ﴿ **يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا** ﴾[7] بالتسكين في الفعلين تخفيفا لثقل الضمة[8]

---

(١) التوبة ١٨ (٢) الأنفال ٢٧
(٣) النمل ٤٠ (٤) الحج ٣٧
(٥) الإسراء ٢٣ (٦) البقرة ١٦٩
(٧) النساء ١٢٠ (٨) المحتسب ١/١٢٣

قرأ بذلك الأعمش للتخفيف لكثرة الحركات[١] .

إعراب المضارع المعتل الآخر :

وهو ما كان آخره الفا أو واوا أو ياء فيرفع بضمة مقدرة على الألف كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[٢] وعلى الواو كما في قوله تعالي : ﴿ وما كنتَ تتلُو من قبْلِه من كِتابٍ ﴾ [٣] وعلي الياء كما في قوله تعالي : ﴿ هو يحْيي ويُميتُ ﴾ [٤] .

وينصب بحركة مقدرة علي الألف كما في قوله تعالي ﴿وما كُنتَ ترْجُو أنْ يُلْقَي اليك الكتابُ الأ رَحْمةً مِن ربِّكَ﴾[٥] والشاهد في (يلقي) وتظهر الحركة مع الواو والياء كما في قوله تعالى : ﴿ لَن نَدْعُوَ مِن دونه إِلَـٰهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾[٦] وقوله تعالى : ﴿ قالوا يا موسى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وإِمَّا أن نَّكُونَ نحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾[٧] .

ويجزم بحذف آخره ألفا أو واواً أو ياءً فالألف كما في قوله تعالي : ﴿وابْتَغِ فيما آتاك اللهُ الدارَ الآخِرَةَ ولا تَنسَ نَصيبكَ من الدُّنيا﴾[٨] والواو كما في قوله تعالي : ﴿وَمَن يَدْعُ مع الله إلهاً آخرَ لا بُرْهَانَ لَهُ به فإنَّما حِسابُه عند ربِّه﴾[٩] والياء كما في قوله تعالي : ﴿وَمَن يبْتَغِ غَيْرَ الإسْلام دِينا فلن يقْبَلَ منه وهو في الآخِرةِ مِنَ الخَاسِرينَ ﴾ [١٠]

وقد ورد إبقاء حرف العلة الياء مع الجازم في قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ من يَتَّقِ

---

(١) إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٥

(٢) فاطر ٢٨

(٣) العنكبوت ٤٨

(٤) يونس ٥٧

(٥) القصص ٨٦

(٦) الكهف ١٤

(٧) الأعراف ١١٥

(٨) القصص ٧٧

(٩) المؤمنون ١١٧

(١٠) آل عمران ٨٥

﴿وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ المحسنين.﴾[1] وقد خرج النحويون هذه القراءة على أن الفعل يَتّقى مجزوم بحذف الياء . وهذه الياء اشباع . وذلك على قراءة قُنْبُل .

إعراب الأفعال الخمسة :

الفعل المضارع المتصل به ألف الاثنين ، أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة له صور خمس اطلق عليها النحاة الأفعال الخمسة وهي نحو يقومان وتقومان ويقومون وتقومون وتقومين يا هند ، ويكون اعرابها بثبوت النون رفعا كما في قوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ الناسَ بالبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكم وأنتم تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ.﴾[2] وبحذف النون نصبا وجزما فالنصب كما في قوله تعالى : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عندَ الله أن تقُولوا مالا تفْعلُونَ.﴾[3] والشاهد فى ﴿تقولوا﴾ والجزم كما فى قوله تعالى :﴿ياأيُّها الذين آمنوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أشْيَاءَ إن تُبْدَ لَكُم تَسُؤْكُمْ﴾[4] والشاهد فى ﴿تسئلوا﴾ وقوله تعالى : ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وأخُوك بآياتى ولا تَنِيَا فى ذِكْرِى .﴾[5] .

وقد ورد حذف نون الرفع في بعض الآيات على قراءة غير متواترة كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كلَّ أُناسٍ بِإمَامِهِمْ فَمَن أُوتِىَ كِتَابَه بِيَمِينِهِ فأُولئكَ يَقرأُونَ كِتَابَهم ولا يُظْلَمُون فَتِيلًا.﴾[6] فقد قرأ الجمهور (ندعو) بنون العظمة، وقرأ الحسن (يوم يُدْعوا كلُّ أُنَاس بإمامهم) بياء مضمومة وواو بعد العين ورفع كل على أن تكون الواو ضميرا نائبا عن الفاعل وأصله (يُدْعَوْنَ) فحذفت النون للتخفيف ، ولفظ كل بدل من الواو[7]. وكما في قوله تعالى :

---

(١) يوسف ٩٠
(٢) البقرة ٤٤
(٣) الصف ٢
(٤) المائدة ١٠١
(٥) طه ٤٢
(٦) الإسراء ٧١
(٧) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٩٤

﴿ فَلَمَّا جَاءَهَم الحقُّ مِنْ عِندِنا قَالُوا لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ ما أُوتِيَ موسى أَوَلَمْ يَكفُروا بما أُوتِيَ موسى مِن قَبْلُ قالوا سِحْرانِ تَظَاهَرَا وقالوا إنَّا بِكُلٍّ كافِرونَ ﴾[1] فقد وردت القراءات المتواترة سحران وساحران وتظاهرا على أنه فعل ماض على وزن تفاعل ، وقرأ يحيى بن الحارث وأبو حيوة وأبو خلاد : ساحران تظاهرا بالتاء وتشديد الظاء والأصل أنتما ساحران تتظاهران فأدغمت التاء في الظاء وحذفت نون الرفع كما حذف المبتدأ[2] .

حركة نون الرفع :

نون الرفع تكسر بعد ألف الاثنين ، وتفتح بعد واو الجماعة وياء المخاطبة وقد جاء فتحها بعد الألف على قراءة شاذة في قوله تعالى ﴿ والَّذِى قَالَ لِوالِدَيْه أُفٍّ لَّكما أَتَعِدَانِنِي أن أُخْرَجَ وَقَد خَلَتِ القرونُ مِن قَبْلِي وهما يَسْتَغِيثانِ اللهَ وَيْلَكَ آمِنْ ﴾[3] وقراءة الجمهور بكسر النون الأولى نون الرفع ، قال العكبرى : وقرئ بفتحها وهي لغة شاذة في فتح نون الاثنين ، وحسنت هنا شيئا لكثرة الكسرات[4] كما جاء ضم النون بعد الألف على قراءة شاذة ايضا[5] في قوله تعالى : ﴿ قال لا يأْتِيكما طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إلَّا نَبَّأْتُكُما بِتأْوِيلِه قَبْلَ أن يأْتِيَكُما ذَلِكُما مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ﴾[6] .

اجتماع نون الرفع ونون الوقاية :

إذا اجتمعت نون الرفع ونون الوقاية في أحد الأفعال الخمسة جاز الفك كما في قوله تعالى : ﴿ أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ ﴾[7] وجاز الإدغام بدون حذف إحدى النونين وبحذف إحداهما وقد قرىء بهما في قوله تعالى ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُه قال أَتُحَاجُّونِّي في الله وقد هَدَانِ ﴾[8] حيث قرأ نافع وابن عامر بتخفيف

(١) القصص ٤٨
(٢) البحر المحيط ٧ / ١٢٤
(٣) الاحقاف ١٧
(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٣٤
(٥) الهمع ١ / ٥١
(٦) يوسف ٣٧
(٧) الأحقاف ١٧
(٨) الأنعام ٨١

النون ، وقرأ الباقون بتشديدها[1] ووجه القراءة على التشديد واضح إذ أدغمت إحدى النونين في الأخرى ، ووجه القراءة على التخفيف أنه حذف نون الوقاية تخفيفا ولا يحسن أن يكون المحذوف النون الأولى لأنها علامة الرفع في الفعل . والمختار تشديد النون لأنه الأصل ولأن عليه أكثر القراء .

نواصب الفعل المضارع :

الأدوات التي تنصب المضارع بنفسها أربع وهي : أن — ولن — وإذن — وكي .

(أن)

(أن) أمكن الحروف في نصب الأفعال وهي والفعل بمنزلة المصدر ، وهذا المصدر المؤول يقع في موضع رفع كما في قوله تعالى : ﴿ **وأن تعفوا أقرب للتقوى** ﴾[2] وفي موضع نصب كما في قوله تعالى : ﴿ **أمّا السَّفِينَةُ فكانتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلونَ في البحرِ فأَرَدْتُ أن أَعِيبَهَا** ﴾[3] وفي موضع جر كما في قوله تعالى : ﴿ **وأَنفِقُوا مِمَّا رزقناكم مِن قبلِ أن يَأْتِيَ أحَدَكُمُ الموتُ** ﴾[4] وكما توصل أن المصدرية بالفعل المضارع توصل بالفعل الماضي وفعل الأمر ، فالماضي كما في قوله تعالى : ﴿ **لَوْلا أَن مَنَّ اللهُ علينا لَخَسَفَ بِنَا** ﴾[5] والأمر كما في قوله تعالى : ﴿ **وألَنَّا له الحَدِيدَ أنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ** ﴾[6] .

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٤٣٦

(٢) البقرة ٢٣٧ (٣) الكهف ٦٩

(٤) المنافقون ١٠ (٥) القصص ٨٢

(٦) سبأ ١٠ ، ١١

ويشترط لنصب المضارع بعدها ألا تقع بعد فعل يقين فإن وقعت بعده فهي المخففة من الثقيلة كما في قوله تعالى : ﴿ **عَلِمَ أن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضى**﴾[1] ويجوز في الواقعة بعد الظن الرفع على أنها مخففة من الثقيلة وهو قليل والنصب على أنها مصدرية وهو الأكثر في لسان العرب كما في قوله تعالى ﴿ **أحَسِبَ الناسُ أن يُتْرَكُوا أن يَقُولوا آمنا وهم لا يُفْتَنُونَ**.﴾[2] وقرىء بالوجهين في قوله تعالى : ﴿ **وحَسِبُوا أن لَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا** ﴾[3] فقد قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى برفع تكون ، وقرأ عاصم وابن عامر بنصبها[4] وقد قال بعض النحويين إن من العرب من يلغى عمل أن المصدرية فيرفع الفعل بعدها كما في قوله تعالى على قراءة ابن محيصن ﴿ **والوالداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كاملين لِمَنْ أرادَ أن يُتِمُّ الرَّضَاعَةَ** ﴾[5] برفع يتم على أن أن مصدرية مهملة تشبيها لها بما المصدرية .

وقد تحذف أن المصدرية فيرتفع الفعل ويبقى تقديره معها بالمصدر كما لو كانت (أن) موجودة كما في قوله تعالى : ﴿ **ومِنْ آياتِه يُرِيكُم الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِن السماءِ ماءً فَيُحْيِي به الأَرْضَ بعد مَوتِها** ﴾[6] فالمصدر المؤول من أن المقدرة والمضارع المرفوع (يريكم) في موضع رفع مبتدأ والتقدير ومن آياته إراءتكم البرق ، ويدل على تقديرها ظهورها في قوله تعالى ﴿ **ومِنْ آياتِه أن يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّرَاتٍ** ﴾[7] ومن شواهده أيضا قوله تعالى : ﴿ **قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّها الجَاهِلُونَ**.﴾[8] برفع أعبد ، واصله أن أعبد فحذفت (أن) فارتفع الفعل وهي مع الفعل في تأويل المصدر والتقدير : قل أفغير الله تأمروني بعبادته .

---

(١) المزمل ٢٠
(٢) العنكبوت ٢
(٣) المائدة ٧١
(٤) الكشف ١ / ٤١٦
(٥) البقرة ٢٣٣
(٦) الروم ٢٤
(٧) الروم ٤٦
(٨) الزمر ٦٤

(لـن)

قيـل إنها مركبـة وأصلهـا لا أن ، وقيـل إنها ثنائيـة بالـوضع إذ لا دليـل على التركيب .

و (لن) تخلص المضارع للاستقبـال ، وتفيـد نفيـه إمـا إلى غايـــة ينتهى إليها كما في قولـه تعـالى : ﴿ قالـوا لَن نبـرَحَ عليـه عَاكِفِيـنَ حَتّـى يَرْجِـعَ إلينـــا موسي ﴾[1] فان نفـي البراح مستمـر إلى رجـوع موسى ، وإمـا إلى غير غايـــة كما في قوله تعالى : ﴿ إنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دون اللهِ لَن يَخلُقُوا ذُبَاباً ولـو اجْتَمَعُـوا له ﴾[2] فإن نفي الخلق عن الشركاء مؤبـد قطعـا ، وقـد يكـون نفيها مقيـدا بزمـان معين كما في قوله تعالى : ﴿ فَقُولِي إنّـي نَذَرْتُ للـرحمنِ صَوْمًـا فَلَـنْ أُكَلِّـمَ اليـومَ إنسيًّا ﴾[3] .

وقد ذهـب بعضهم كالزمخشرى وابن يعيش وابـن الخبـاز إلى أن النفـي بلـن أبلغ وأكد من النفي بلا[4] وخالفهم الجمهور .

وذهب الـزمخشرى إلى أن لن تفيـد تأييـد النفـى واستـدل بقولـه تعـــالى : ﴿ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً ﴾ وقوله تعالى: ﴿ فإن لَّمْ تَفْعَلُـوا ولَـن تَفْعَلُـوا فاتَّقُـوا النـارَ التي وَقُودُهَا النَّاسُ والحِجَارَةُ ﴾[6] وخالفه الجمهور . ويـرى الجمهـور أن الفعـل بعد (لن) لا يخرج عن كونه خبرا كحالـه بعـد سائـر حروف النفـي غير (لا) وذهب جماعـة منهم أبـو حيـان وابـن هشام إلى أن الفعـل بعدهـــا قد يخرج إلى الدعـاء كما في قولـه تعـالى عن نبيـه موسى عليـه السلام ﴿ قالَ رَبِّ بِمَـا أَنعَمْتَ عَلَـيَّ فَلَـنْ أَكُـونَ ظَهِيـرًا لِلْمُجْرِمِيـنَ ﴾[7] والمعنى على هذا : رب فاجعلنـــي لا اكون ظهيرا للمجرمين[8] .

---

(١) طه ٩١ — (٢) الحج ٧٣

(٣) مريم ٢٦ — (٤) شرح المفصل ٨ / ١١١

(٥) الحج ٧٣ — (٦) البقرة ١٤

(٧) القصص ١٧ — (٨) المغني ١/٢٨٤

(إذَنْ)

(إذَنْ) حرف ينصب المضارع بشرط تصديرها واستقباله واتصالهما أو انفصالهما بالقسم أو بلا النافية[1] وإذا وقعت بعد الفاء أو الواو العاطفتين جاز إعمالها فينصب المضارع بها أو الغاؤها فيرفع وهو الأرجح ، وقد قرىء بالوجهين في قوله تعالى : ﴿ وإن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونك من الأرض لِيُخرِجُوكَ مِنها وإذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إلَّا قليلًا ﴾[2] وقراءة الجمهور برفع (يلبثون) بعطفه على يستفزون والغاء اذن ، وقرأ أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما (لا يلبثوا)[3] بغير نون على إعمال اذن ونصب الفعل بحذف النون ، وتكون الجملة معطوفة على جملة وإن كادوا ليستفزونك ، كما قرىء بالوجهين أيضا في قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُم نَصِيبٌ مِّنَ المُلْكِ فَإذًا لَّا يُؤْتُونَ النَاسَ نَقِيرًا ﴾[4] وقراءة الجمهور (لايؤتون) بالغاء اذن ورفع الفعل وهذا هو الافصح ، وقرأ ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم لا يؤتوا بحذف النون للنصب لاعمال اذن .

وتأتي (إذن) مؤكدة لجواب ارتبط بمقدم ، أو منبهة على سبب حصل في الحال وهي حينئذ غير عاملة كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِن بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ العلمِ إنَّكَ إذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[5] فهي هنا مؤكدة للجواب مرتبطة بما تقدم[6] .

(كـي)

(كي) من الأدوات الناصبة للفعل المضارع بنفسها فتكون بمنزلة أن المصدرية معنى وعملا ، وقد وردت في القرآن الكريم على صور مختلفة منها :

---

(١) المغني ١/٢١ .
(٢) الإسراء ٧٦
(٣) البحر المحيط ٦/٦٦
(٤) النساء ٥٣
(٥) البقرة ١٤٥
(٦) الإتقان ٢ / ١٥٣ .

ورودها غير مقترنة بلا النافية وغير مسبوقة باللام كما في قوله تعالى : ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إلى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾[1] فالفعل تقر منصوب بكي على رأى الجمهور .

ومنها ورودها مقترنة بلا النافية والفعل منصوب بها كما في قوله تعالى : ﴿ مَا أفاءَ اللهُ على رَسُولِه مِنْ أَهْلِ القُرَىٰ فَلِلَّهِ ولِلرسولِ ولِذِى القُرْبَى واليَتَامَى والمساكينِ وابْنِ السَّبِيلِ كَيْلا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأغنياءِ مِنكم ﴾[2] .

ومنها ورودها مقترنة بلا النافية مسبوقة باللام والفعل منصوب بها لا بأن مضمرة بعد اللام على الرأى الصحيح كما في قوله تعالى : ﴿ والله خَلَقَكم ثُمَّ يَتَوَفَّاكم ومِنكُم مَن يُرَدُّ إلى أَرْذَلِ العُمُرِ لِكَيلا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إنَّ الله عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾[3] والتعليل هنا ليس مستفادا من كي بل من اللام . ونلحظ في الآيتين السابقتين أنه قد فصل بين كي ومعمولها بلا النافية وذلك جائز فيها .

إضمار أن الناصبة وجوبا :

تضمر أن وجوبا بعد حرفين من حروف الجر هما اللام وحتى وبعد ثلاثة من حروف العطف هي أو والفاء والواو .

(لام الجحود)

تضمر أن وجوبا بعد لام الجحود ، وذلك على رأى البصريين القائلين بأن النصب بعدها بأن مضمرة وجوبا ، ويرى الكوفيون أن لام الجحود هي الناصبة للفعل ، ويشترط فيها أن تسبق بكون ناقص منفي ماض لفظا ومعنى كما في قوله تعالى : ﴿ ما كانَ الله لِيَذَرَ الْمُؤْمِنينَ على ما أنتم عليه حتَّى يَمِيزَ

---

(١) طه ٤٠ (٢) الحشر ٧

(٣) النحل ٧٠

الخَبيثَ مِن الطَّيِّبِ ﴾[1] أو معنى فقط كما في قوله تعالى : ﴿ **إنَّ الذين كَفَرُوا وظَلَمُوا لم يَكُنِ الله لِيَغْفِرَ لهم ولا لِيَهْدِيَهم سَبيلًا.** ﴾[2] .

وكما وقعت لام الجحود بعد الكون المسبوق بما ولم وقعت بعد المسبوق بإنْ كما في قوله تعالى : ﴿ **وإن كان مَكْرُهم لِتَزُلَ مِنه الجِبالُ.** ﴾[3] وذلك على قراءة الجمهور بكسر اللام ونصب الفعل من قوله (تزول) و (إنْ) بمعنى ما والتقدير : وماكان مكرهم لتزول منه الجبال تصغيرا وتحقيرا لمكرهم وأنه شيء لا يعبأ به .

وقد أجاز بعض النحويين حذف لام الجحود وإظهار أنْ كما في قوله تعالى : ﴿ **وما كَانَ هذا القرآنُ أن يُفْتَرَىَ مِن دونِ الله** ﴾[4] أي ليفترى[5] .

(حتى)

حتى حرف لانتهاء الغاية وينتصب الفعل بأن مضمرة بعدها عند البصريين ، والمصدر المؤول من أن والفعل في موضع جر بحتى ، ويرى الكوفيون أن (حتى) ناصبة للفعل بنفسها .

ولحتى ثلاثة معان : الغائية والتعليل والاستثناء ، فتأتي للغاية إذا صلح أن يحل محلها إلى كما في قوله تعالى : ﴿ **قالوا لَن نَّبْرَحَ عليه عَاكِفِينَ حتَّى يَرْجِعَ إلينا موسي.** ﴾[6] أي إلى أن يرجع . وتأتي للتعليل إذا كان ما بعدها مسببا عما قبلها، وذلك إذا صلح أن يحل محلها كي كما في قوله تعالى : ﴿ **ولا يَزَالُون يُقَاتلونكم حتى يَرُدُّوكم عَنْ دِينكم إن استَطَاعُوا** ﴾[7] والمعنى يقاتلونكم كي يردوكم

---

(١) آل عمران ١٧٩
(٢) النساء ١٦٨
(٣) إبراهيم ٤٦
(٤) يونس ٣٧
(٥) شرح الكافية ٢/٢٤٤
(٦) طه ٩١
(٧) البقرة ٢١٧

وتأتي حتى للاستثناء بمعنى إلَّا كما في قوله تعالى : ﴿ **وما يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حتى يَقُولا إنَّما نحنُ فِتْنَةٌ فلا تَكْفُرْ** ﴾[1] قال أبو حيان : وهذا معنى لحتى لا أعلم أحداً من المتقدمين ذكره ، وقد ذكره ابن مالك في التسهيل وأنشد عليه غيره .

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود ومالديك قليل[2]

وقال أبو البقاء العكبرى : (حتى يقولا) أى إلى أن يقولا ، والمعنى أنهما كانا يشترطان تعلم السحر إلى أن يقولا ، وقيل حتى بمعنى إلَّا أى وما يعلمان من أحد إلا أن يقولا[3] .

ولا ينتصب الفعل بعد حتى إلا إذا كان مستقبلا ، ثم إن كان استقباله بالنظر إلى زمن المتكلم فالنصب واجب كما في قوله تعالى : ﴿ **قالوا لَن نَّبْرَحَ عليه عاكفين حتى يَرْجِعَ الينا موسى** ﴾ وإن كان بالنسبة إلى ما قبلها خاصة فالوجهان النصب والرفع وقد قرئ بهما في قوله تعالى : ﴿ **أَمْ حَسِبْتُم أن تَدْخُلوا الجَنَّةَ ولمَّا يأْتِكم مَّثَلُ الذين خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ البأْساءُ والضَّراءُ وَزُلْزِلُوا حتى يَقُولَ الرسولُ والذين آمَنُوا مَعَه مَتَى نصْرُ الله ألا إنَّ نَصْرَ الله قريبٌ** ﴾[4] قرأ نافع برفع يقول وقرأ باقي السبعة بالنصب ، والرفع على التأويل بالحال والإخبار عن الحال التي كان عليها الرسول فيما مضى . والنصب على التأويل بالمستقبل أى إلى أن يقول الرسول ، فقول الرسول ومن آمن معه إنما هو مستقبل بالنظر إلى الزلزال وإن كان ماضيا بالنسبة إلى زمن الاخبار[5] .

---

(١) البقرة ١٠٢
(٢) البحر المحيط ١/٣٣٠
(٣) إملاء ما من به الرحمن ١/٥٥
(٤) البقرة ٢١٤
(٥) الكشف ١/٢٨٩

(أو)

ينصب الفعل بأن مضمرة وجوبا بعد أو عند أكثر النحاة ، ولها حينئذ ثلاثة معان : الغائية والتعليل والاستثناء ، وقد ذهب بعض النحاة إلى أن أو ناصبة للفعل بنفسها ، وقد وردت بالمعاني الثلاثة التي ذكرناها في كتاب الله ، فوردت بمعنى الغاية كما في قوله تعالى : ﴿ **واللاتي يَأتِينَ الفاحِشَةَ مِن نِّسَائِكم فاستَشهِدُوا عَلَيْهِنَّ أربعَةً مِّنكُم فإن شَهِدُوا فَأمْسِكُوهُنَّ في البيوتِ حتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الموتُ أوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبيلاً** ﴾[1] والتقدير : إلى أن يجعل .

ووردت بمعنى الاستثناء كما في قوله تعالى : ﴿ **لا جُناحَ عليكم إن طَلَّقْتُمُ النِّساءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً** ﴾[2] والتقدير : الا أن تفرضوا ويحتمل ان يكون الفعل مجزوماً بالعطف على تمسوهن ووردت محتملة معنى التعليل والغاية والاستثناء كما في قوله تعالى : ﴿ **سَتُدْعَوْنَ إلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسلِمُونَ** ﴾[3] فقد قرأ أبي وزيد بن على (أو يسلموا) منصوبا بحذف النون على إضمار أن بعد أو ، وأو هنا بمعنى إلّا أن عند أكثر النحاة أى إلّا أن يسلموا فيجوز أن يقع القتال ثم يرتفع بالاسلام . وأجاز ابن السراج أن تكون (أو) في الآية بمعنى الغاية أو التعليل والمعنى على هذين : تقاتلونهم إلى أن يسلموا أو كي يسلموا[4] ، وقرأ الجمهور (أويُسْلِمُونَ) بالرفع عطفا على تقاتلونهم أو على القطع والاستئناف أى أوهم يسلمون دون قتال .

(فاء السببية)

تضمر أن وجوبا بعد فاء السببية بشرط أن يتقدمها نفي محض أو طلب محض ، ويرى أكثر النحويين أن النصب بأن المضمرة بعدها . ويرى بعضهم أن النصب بالفاء نفسها . وسميت فاء السببية لأنها تأتى متوسطة بين أمرين أولهما

---

(١) النساء ١٥
(٢) البقرة ٢٣٦
(٣) الفتح ١٦
(٤) الأصول ٢ / ١٦١

وهو المتقدم سبب فى حصول المتأخر .

ومن الشواهد على وقوعها بعد النفي قوله تعالى : ﴿ **والذين كَفَروا لهم نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عليهم فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عنهم مِّن عَذابِها كَذَلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ** ﴾[1] أى لا يجهز عليهم فيموتوا لأنهم لو ماتوا لعدمت حواسهم فاستراحوا ، وقراءة الجمهور (فيموتوا) بالنصب بحذف النون بعد الفاء لوقوعه في جواب النفي ، وقرأ عيسى والحسن (فيموتون) بالنون ووجهها أن الفعل معطوف بالرفع على لا يقضى[2] .

ومن الشواهد على وقوعها بعد الطلب جوابا للأمر قوله تعالى ﴿ **بَدِيعُ السَّموات والأرضِ وإذا قَضَى أَمْرًا فإنَّما يَقُولُ له كُنْ فَيَكُونُ** ﴾[3] وقراءة الجمهور فيكون بالرفع على الاستئناف أى فهو يكون أو بالعطف على يقول ، وقرأ ابن عامر (فيكون) بالنصب ووجهه أنه جواب للفظ كن لأنه جاء بلفظ الأمر فشبه بالأمر الحقيقي[4] ، ومن الغريب أن بعضهم خطأ قراءة ابن عامر هذه وزعم أنها لحن مع أنها قراءة سبعية متواترة ثم إن ابن عامر رجل عربي لم يكن ليلحن وقد وافقه الكسائي إمام الكوفة في النحو وأحد أئمة القراء السبعة على النصب في بعض المواضع التي وردت فيها من كتاب الله ، فالقول بأنها لحن من الخطأ الشنيع إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله عز وجل[5] .

وورد وقوعها بعد الطلب في جواب النهى كما فى قوله تعالي : ﴿ **قَالَ لهم موسى وَيْلَكم لا تَفْتَرُوا على الله كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بعذابٍ وقد خابَ مَنِ افْتَرَى** ﴾[6] فقوله (يسحتكم) منصوب في جواب لا تفتروا وقراءة الجمهور

---

(١) فاطر ٣٦
(٢) البحر المحيط ٣١٦/٧
(٣) البقرة ١١٧
(٤) الكشف ١ / ٢٦٠ ، ٢٦١
(٥) البحر المحيط ١ / ٣٦٦
(٦) طه ٦١

(فَيَسْحَتكم) بفتح الياء والحاء من سحت الثلاثي وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية عن حفص فيُسْحِتكم بضم الياء وكسر الحاء يقال سحته وأسحته إذا أهلكه واستأصله .

وورد وقوعها بعد الطلب جوابا للاستفهام كما في قوله تعالي : ﴿ مَن ذَا الذي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَه له أضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾[1] بنصب يضاعفه في جواب الاستفهام على قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب ، وقرأ الباقون بالرفع عطفا على يقرض أو للاستئناف أى فهو يضاعفه[2] .

وورد وقوعها بعد الطلب جوابا للتمنى كما في قوله تعالي : ﴿ وَلَئِن أصَابَكم فَضْلٌ مِّن اللهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكم وبَيْنَه مَوَدَّةٌ يا لَيْتَنِي كنتُ مَعَهم فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3] وقراءة الجمهور بنصب أفوز في جواب التمني ، وقرأ الحسن بالرفع عطفا على كنت فتكون الكينونة معهم والفوز بالقسمة داخلين في التمني ، أو للاستئناف أى فأنا أفوز . وكما جاء التمني بلفظ ليت جاء بلفظ لو كما في قوله تعالى : ﴿ وقال الذين اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنهم كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ﴾[4] بنصب نتبرأ لوقوعه في جواب التمني لأن لو في معنى التمني كأنه قيل : ليت لنا كرة فنتبرأ منهم[5] .

وورد وقوعها بعد الطلب جوابا للدعاء كما في قوله تعالي ﴿ رَبَّنا اطْمِسْ على أَمْوالِهم واشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِم فلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا العَذَابَ الأَلِيمَ ﴾[6] فقوله (يؤمنوا) منصوب بحذف النون في جواب الدعاء وهو قوله (واشدد على قلوبهم) ويحتمل أن يكون قوله (يؤمنوا) مجزوما بلا الناهية

---

(١) البقرة ٢٤٥
(٢) الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٣٠٠
(٣) النساء ٧٣
(٤) البقرة ١٦٧
(٥) الكشاف ١ / ١٠٦
(٦) يونس ٨٨

على أنه دعاء عليهم أيضا أى لا تجعلهم يؤمنون[1] .

وورد وقوعها بعد الطلب جوابا للتحضيض كما في قوله تعالى : ﴿ وأنفقوا ممَّا رَزَقْنَاكُم مِن قَبْلِ أن يَأْتِيَ أحَدَكُمُ الموتُ فيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أخَّرْتَنِي إلى أجَلٍ قريبٍ فأصَّدَّقَ وَأكُن مِّن الصَّالِحِين.﴾[2] وذلك على قراءة الجمهور بنصب أصدق في جواب التحضيض أو التمني أو الرغبة كما قال أبو حيان[3] وقرأ أكثر السبعة (وأكن) بالجزم عطفا على محل (فأصدق) كأنه قيل إن أخرتني أصدق وأكن من الصالحين . وقرأ أبو عمرو (وأكون) بالنصب عطفا على لفظ اصدق[4] .

وورد وقوعها في جواب الترجى كما في قوله تعالي : ﴿ وقال فرعون ياهَامانُ ابْنِ لي صَرْحا لَعلي أبْلُغُ الأسْبَابَ أسْبَابَ السَّماوَاتِ فأطَّلِعَ إلى إلهِ موسى وإنّي لأظُنُّهُ كاذِبًا ﴾[5] وذلك قراءة حفص بنصب (فأطلعَ) في جواب لعل لأن الترجي غير واجب كالأمر والنهي والمعنى إذا بلغتُ اطلعتُ ، وقرأ الجمهور بالرفع عطفا على أبلغ فكلاهما مترجى والتقدير : لعلى أبلغ ولعلي أطلع كأنه توقع الأمرين على زعمه الباطل[6] . وقد اختلف النحاة في الرجاء هل له جواب فينصب ما بعد الفاء في جوابه ، فذهب الكوفيون إلى وقوعه وذهب البصريون إلى نفيه لأن الترجي عندهم في حكم الواجب وما كان واجباً لا ينصب ما بعد الفاء في جوابه . ورأى الكوفيين أرجح بقراءة حفص . ومن شواهده أيضا قوله تعالى : ﴿ وما يُدْرِيكَ لعله يَزَّكَّي . أو يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى.﴾[7] وذلك على قراءة عاصم بنصب تنفع في جواب الترجى ، وقرأ الباقون بالرفع عطفا على يزكى ويذكر والتقدير : لعله تنفعه الذكرى[8] .

---

(1) البيان لابن الانبارى ١ / ٢٤٠
(2) المنافقون ١٠
(3) البحر المحيط ٨ / ٢٧٥
(4) الكشف ٢ / ٣٢٢
(5) غافر ٣٦ ، ٣٧
(6) الكشف ٢/٢٤٤ والنشر ٢/٣٦٥
(7) عبس ٣ ، ٤
(8) البحر المحيط ٨ / ٤٢٧

وقد جاء المضارع منصوبا بعد الفاء من غير أن يتقدمه نفي أو طلب وذلك على قراءة شاذة في قوله تعالى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بالحَقِّ على البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فإذا هُوَ زَاهِقٌ ﴾[١] قال أبو البقاء العكبرى قرىء شاذا بالنصب ، وهو بعيد[٢] .

ووردت في الكتاب العزيز بعض آيات جاء فيها المضارع مرفوعا بعد الفاء ، والظاهر يدل على أن الفاء واقعة في جواب النفي أو الطلب الذى ينصب المضارع معه بأن مضمرة وجوبا . ومن هذه الآيات قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أَنزَلَ من السَّماءِ ماءً فَتُصْبِحُ الأَرضُ مُخضَرَّةً إنَّ الله لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾[٣] فقد جاء لفظ تصبح بعد الفاء مرفوعاً لأن الفاء ليست جوابا لقوله (ألم تر) وإنما امتنعَ النصب لأن المعني فى ألم تر خبر كأنه قيل: انتبه يا ابن آدم انزل الله من السماء ماء فحدث منه كذا وكذا .

ومنها قوله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ . ولا يُؤْذَنُ لَهم فَيَعْتَذِرُونَ ﴾[٤] والقراءة واحدة برفع يعتذرون . وقد ذهب أكثر العلماء إلى أن يعتذرون معطوف على يؤذن داخل في حيز النفى أى فلا إذنَ لهم ولااعتذار ولم يجعل الاعتذار متسببا عن الأذن فينصب ، وزعم بعضهم أن الفعل وقع في جواب النفي وكان حقه أن ينصب ولكنه لم ينصب لتشابه رءوس الآى فإن الآيات التي قبلها والتي بعدها بالنون فلو قيل : فيعتذروا لم يوافق الآيات . قال الرضى : وقد يبقى ما بعد فاء السببية على رفعه قليلا كقوله تعالى : ﴿ ولا يُؤْذَنُ لهم فَيعْتَذِرُونَ ﴾ ومعنى الرفع فيه كمعنى النصب[٥] .

---

(١) الأنبياء ١٨

(٢) إملاء ما من به الرحمن ٢/١٣١

(٣) الحج ٦٣

(٤) المرسلات ٣٥ ، ٣٦

(٥) شرح الكافية ٢ / ٢٢٨

(واو المعيـة)

ينصب المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد الـواو بشرطين : أحـدهما أن تكون الواو للجمع في الزمان أي يجتمع مضمون ما قبلها وما بعدها في زمان واحد والثاني أن يكـون ذلك في جواب النفـي أو الطـلب كالحال مع فاء السببية ، والنصب بأن مضمرة هو مذهب أكثر النحاة ويرى بعضهم أن النصب بالواو نفسها ، وورد وقوعها بعـد الـواو جـوابا للنـفي كما في قوله تعالي : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلوا الجَنَّةَ ولَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الذين جَاهَدُوا منكم ويَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾[1] بنصب الفعل يعلم بأن مضمرة بعد واو المعية لأنه واقع في جواب النفي ، وذلك على قراءة الجمهور ، وقرأ الحسن وأبو حيـوة بكسر الميم فيكون الفعل مجزوماً بالعطف على يعلم الأولى[2]

وورد وقوعها بعد الـواو جـوابا للنهى كمـا في قوله تعالي : ﴿ ولا تأكُلوا أمْوالَكم بَيْنَكم بالبَاطِلِ وتدلوا بها إلى الحُكّامِ لِتأكُلوا فَرِيقًا مِّن أموالِ النَّاسِ بالإِثْمِ وأنتم تَعْلَمُونَ ﴾[3] فقوله (تدلوا) يحتمل أن يكون منصوبا بأن مضمرة بعد الواو في جواب النهي ، ويحتمل أن يكـون مجزوماً عطفا على تأكلوا أي ولا تدلـوا بها إلى الحكام[4] وهذا القول هو الأرجح لأن النهي حينئذ يكون عن كل واحد من الفعلين منفردين أو مجتمعين بخلاف النصب فإنه يفيد النهي عن الجمع بينهما فكأنه يقول : لا تجمعوا بين أكل أموالكم بينكم بالباطل والإدلاء بها إلى الحكام . ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ ياأيُّها الذين آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ والرَّسُولَ وتَخُونُوا أمَانَاتِكم وأنتم تَعْلَمُونَ ﴾[5] فقوله : وتخونوا يحتمل أن يكون منصوبا باضمار أن بعد الواو في جواب النهي ، أو مجزوما بالعطف على تخونوا الأولى .

---

(١) آل عمران ١٤٢ . (٢) البحر المحيط ٣ / ٦٦

(٣) البقرة ١٨٨ (٤) إملاء ما من به الرحمن ١/٨٤ (٥) الأنفال ٢٧

وورد وقوعها بعد الواو جواباً للتمنى كما فى قوله تعالى : ﴿ **ولو ترَى إذْ وُقِفُوا على النارِ فقالوا يا لَيْتَنَا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبَ بآياتِ رَبِّنا وَنَكُونَ من المؤمنينَ.** ﴾[1] وذلك على قراءة ابن عامر وحمزة وحفص بنصب الفعلين (نكذب ونكون) بأن مضمرة بعد الواو في جواب التمني ، والمصدر المؤول من الفعلين معطوف على مصدر متوهم والتقدير : ياليتنا يجمع لنا رد وانتفاء تكذيب وكون من المؤمنين .

وقرأ باقي السبعة برفعهما إما بالعطف على نرد فيكونان داخلين في التمني ويكونون قد تمنوا ثلاثة أشياء ، وإما على القطع والاستئناف ، وإما أن يكون في موضع نصب حال[2] .

وورد وقوعها بعد الواو فى جواب الاستفهام كما فى قوله تعالى : ﴿ **وقال الملأُ مِن قومِ فرعونَ أتَذَرُ موسى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا في الأرضِ وَيَذَرَكَ وآلِهَتكَ** ﴾[3] وذلك على قراءة الجمهور بنصب يذرك بأن مضمرة في جواب الاستفهام أو بالعطف على ليفسدوا .

وقرأ الحسن (ويذرك) بالرفع عطفا على أتذر أو استئناف[4] .

وقال الرضي : إن من مواضع النصب بعد الواو وقوع الواو بعد الشرط والجزاء كما في قوله تعالى : ﴿ **إن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ على ظَهْرِه إنَّ في ذَلِكَ لآياتٍ لِّكلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ . أوْ يُوبِقْهُنَّ بما كسبوا وَيَعْفُ عن كثيرٍ . وَيَعْلَمَ الذينَ يُجَادِلُونَ في آياتِنَا ما لَهُم مِّن مَّحِيصٍ.** ﴾[5] . والشاهد في قوله (ويعلم) بالنصب على قراءة الجمهور بأن مضمرة بعد الواو ، ولا حجة لما ذكره سيبويه من أن النصب فيما كان على هذا النحو ليس قويا

---

(١) الأنعام ٢٧
(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٢٥
(٣) الأعراف ١٢٧
(٤) معاني القرآن للفراء ٣٩١/١
(٥) الشورى ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥

لأن الآية حجة عليه ، والقراءة فيها بالنصب قراءة الجمهور كما ذكرنا[1] .

إضمار أن الناصبة جوازا :

تضمر أن جوازا بعد لام كي وبعد العطف على اسم صريح بالواو أو الفاء أو ثم أو أو .

(لام كي)

يرى أكثر النحاة أن اضمار (أن) بعد لام كي جائز لا واجب ، وأن النصب بأَنْ مضمرة لا باللام ، ويرى بعض النحاة أن لام كي ناصبة بنفسها وأن ما يظهر بعدها من أنْ أو كي مؤكد لها .

ومن شواهدها قوله تعالى : ﴿ **وأَنزَلْنَا إليك الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ للناسِ ما نُزِّلَ إليهم ولعلهم يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[2] .

وزعم الفراء أن العرب تجعل لام كي في موضع أن في أردت وأمرت قال تعالى : ﴿ **يُرِيدُونَ لِيطْفِئُوا نُورَ اللهِ بأَفْواهِهِم واللهُ مُتِمُّ نُورِهِ ولو كَرِهَ الكافِرونَ** ﴾[3] باللام وحدها دون أن ، وقال تعالى : في آية أخرى ﴿ **يُرِيدُونَ أن يُطْفِئوا نُورَ اللهِ بأفواهِهِم ويأبَى اللهُ إلَّا أن يُتِمَّ نُورَه ولو كَرِهَ الكافرون** ﴾[4] بذكر أنْ وحدها دون اللام ، هذا مع الفعل يريد ، وأما مع الفعل أمر فكما في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ إنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الهُدَى وأُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ العالَمِينَ** ﴾[5] باللام وحدها دون أن وقوله تعالى ﴿ **وأُمِرْتُ أنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ العالَمِينَ** ﴾[6] يذكر أن وحدها دون اللام .

---

(١) البحر المحيط ٧ /٥٢١
(٢) النحل ٤٤
(٣) الصف ٨
(٤) التوبة ٣٢
(٥) الأنعام ٧١
(٦) غافر ٦٦

ولام كي تكسر غالبا ، وتفتح على لغة بنى تميم[1] ، وقد قرأ بالفتح سعيد بن جبير في قوله تعالى : ﴿ وقد مَكَرُوا مَكْرَهم وعِنْدَ اللهِ مَكْرُهم وإن كَانَ مَكْرُهم لِتَزُولَ منه الجِبالُ.﴾[2] قال أبو حيان : وقرىء لتزول بفتح اللام الأولى ونصب الثانية على لغة من فتح لام كي .

وقد جاء تسكين لام كي على قراءة شاذة في قوله تعالى ﴿ وَلِتصْغَي إليه أفئدةُ الذين لا يُؤْمِنونَ بالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا ما هُم مُقْتَرِفُونَ.﴾[3] قرأ الحسن بتسكين اللام في ولتصغى ، وليست اللام لام الأمر لأن الفعل لم يجزم[4] .

وإذا وقعت بعد لام كي لا النافية أو لا الزائدة وجب إظهار أن ، فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ وحَيْثُما كُنتم فَوَلُّوا وُجُوهَكم شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلناسِ عليكم حُجَّة ﴾[5] والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الكتابِ أَلَّا يَقْدِرونَ على شَيْءٍ مِّن فَضلِ اللهِ ﴾[6] وإنما وجب إظهار أنْ لكراهة اجتماع لام الجر مع (لا) لثقل اجتماع الامثال[7] .

(لام العاقبة أو الصيرورة)

ونظير لام كي في اضمار أنْ جوازا بعدها لام العاقبة وتسمى أيضا لام الصيرورة كما فى قوله تعالي : ﴿ فالْتَقَطَهُ آلُ فِرعونَ لِيكونَ لهم عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[8] لما كان مآل التقاطه وتربيته إلى أن يكون لهم عدوا وحزنا وإن كانوا لم يلتقطوه إلا للتبني وليكون حبيبا لهم[9] .

---

(١) الهمع ٢ / ١٧
(٢) إبراهيم ٤٦
(٣) الأنعام ١١٣
(٤) إملاء ما من به الرحمن للعكبرى ١/٢٥٨
(٥) البقرة ١٥٠
(٦) الحديد ٢٩
(٧) البحر المحيط ٨/٢٢٩
(٨) القصص ٨
(٩) البحر المحيط ٧ / ١٠٤

العطف بالواو والفاء وثم وأو :

يرى الرضى أن الواو والفاء وأو التي ينصب الفعل بعدها بأن مضمرة جوازا لا يشوبها معنى الجمعية ولا السببية ولا الانتهاء[١] وأضاف غيره أنه يشترط لذلك أن يكون العطف بهن على اسم صريح ليس في تأويل الفعل وهو نوعان مصدر وغير المصدر ، فالعطف بأو على المصدر كما فى قوله تعالي : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشَاءُ ﴾[٢] وذلك على قراءة غير نافع بنصب (يرسل) عطفا على المضمر الذي يتعلق به من وراء حجاب وهو السماع . وهذا المضمر معطوف على وحيا والتقدير : إلا بوحي أو سماع من وراء حجاب أو إرسال رسول .

وقرأ نافع (أو يرسل) بالرفع على القطع والاستئناف أى أو هو يرسل رسولا[٣] قال العكبرى : ولا يجوز أن يكون (يرسل) المنصوب معطوفا على أن يكمله لأنه يصير معناه ما كان لبشر أن يكلمه الله ولا أن يرسل إليه رسولا وهذا فاسد[٤] .

وورد إضمار أنْ جوازا بعد ثم العاطفة كما فى قوله تعالي : ﴿ ماكَانَ لِبشرٍ أن يُؤْتِيَهُ اللهُ الكتابَ والحُكْمَ والنبوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ للناسِ كُونُوا عِبادًا لِّي مِن دُونِ اللهِ﴾[٥] وذلك على قراءة الجمهور بنصب يقول على إضمار أنْ جوازا لأن العطف هنا على مصدر مؤول وهو أن يؤتيه لا على مصدر متوهم . وقرأ شبل عن ابن كثير ومحجوب عن أبي عمرو بالرفع على القطع أى ثم هو يقول[٦] .

---

(١) شرح الكافية ٢ / ٢٥٠

(٢) الشورى ٥١

(٣) البحر المحيط ٧ / ٥٢٧

(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢/٢٢٦

(٥) آل عمران ٧٩

(٦) البحر المحيط ٢ / ٥٠٦

جوازم الفعل المضارع :

الجوازم نوعان : نوع يجزم فعلا واحدا وهو لم ولمّا ولام الأمر ولا الناهية ونوع يجزم فعلين وهو إنْ وما ومَنْ ومهما ومتى وأيّان وحيثما وأين وأنّى وأى .

ما يجزم فعلا واحدا :

(لم ولما)

لم ولمّا يشتركان في أمور وينفرد كل منهما بأمور . فيشتركان في الحرفية والاختصاص بالمضارع والنفي والجزم وقلب معنى الفعل للمضى كما في قوله تعالى : ﴿ **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ** ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ **قالتِ الأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا ولمَّا يَدْخُلِ الإيمانُ في قُلوبِكُم** ﴾[2] وقال الشيخ عضيمة : في القرآن آيات بقي معنى المضارع بعد (لم) فيها على معنى الاستقبال ولا يراد بالمضارع بعدها معنى المضى ولم أجد للمعربين ولا للمفسرين أقوالا في هذه الآيات[3] وذكر منها قوله تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ تقومُ السَّاعةُ يُبْلِسُ المجرمونَ . ولم يَكُن لهم مِن شُرَكَائِهِم شُفَعَاءُ وكانوا بِشُرَكَائِهِم كافِرِينَ** ﴾[4] .

ويشتركان أيضا في جواز دخول همزة الاستفهام عليهما ، ومن الشواهد على دخولها على لم قوله تعالى : ﴿ **قال أَلَمْ نُرَبِّكَ فينا وَلِيدًا ولَبِثْتَ فِينا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ** ﴾[5] والاستفهام حينئذ يكون المراد به التقرير وهو حمل المخاطب على الإقرار بثبوت ما بعدها كما في الآية السابقة وكما في قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ** ﴾[6] ويكون المعنى على هذا قد شرحنا لك صدرك

---

(١) الإخلاص ٣ (٢) الحجرات ١٤
(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول جـ ٢ ص ٦٠٣
(٤) الروم ١٢ ، ١٣ (٥) الشعراء ١٨ (٦) الشرح

فالكلام موجب ، ولهذا عطف عليه صريح الموجب وهو الماضي حيث قال : ﴿ **وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ**﴾[1] ويأتي الاستفهام معها مرادا به التهديد والتخويف كما في قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ**﴾[2] والابطاء كما في قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ يَأْنِ للذين آمنوا أن تَخشَعَ قُلوبُهم لِذكْرِ الله وما نَزَلَ مِنَ الحَقِّ** ﴾[3] والتنبيه كما في قوله تعالى : ﴿ **أَلَم تَرَ أَنَّ الله أَنزلَ مِنَ السماءِ ماءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً** ﴾[4] والتعجب كما في قوله تعالى ﴿ **أَلَم تَرَ إلى الذين تَوَلَّوْا قومًا غَضِبَ الله عليهم مَّا هُمْ مِّنكم ولا مِنهم وَيَحْلِفون عَلَى الكَذِبِ وهم يَعْلمونَ**﴾[5] والتوبيخ كما في قوله تعالى ﴿ **أو لَمْ نُعَمِّرْكم مَّا يَتَذَكَّرُ فيه مَن تَذَكَّرَ وجاءَكُمُ النَّذِيرُ** ﴾[6] .

ويشتركان أيضا في جواز توسط الواو والفاء العاطفتين بينهما وبين الهمزة كما في قوله تعالى : ﴿ **أَفَلَمْ يَنظُروا إلى السماءِ فوْقهم كَيْفَ بَنَيْناها وَزَيَّنّاها وما لَها مِن فُروجٍ**﴾[7] وقوله تعالى : ﴿ **أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا في أنفُسِهِم ماخلقَ الله السَّماواتِ والأرضَ وما بينهما إلّا بالحَقِّ وأجلٍ مُسَمًّى وَإنَّ كثيراً مِنَ الناسِ بِلقَاءِ رَبِّهِم لَكَافِرونَ**﴾[8] وحينئذ تكون جملة الفعل المنفى بلم أو لما معطوفة على جملة مقدرة بعد الهمزة ويكون التقدير في كل موضع بما يناسبه . ففي الآية الأولى يكون التقدير مثلا أعموا أو أغفلوا لم ينظروا ، وفي الآية الثانية أجهلوا أو أغفلوا ولم يتفكروا[9] .

ماتنفرد به لم :

من الأمور التي تنفرد بها (لم) جواز مصاحبة أدوات الشرط لها كما فى قوله تعالي : ﴿ **يا أيُّها الرّسولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إليكَ من رَبِّكَ وإن لَّم**

---

(١) الشرح ٢ (٢) المرسلات ١٦
(٣) الحديد ١٦ (٤) الحج
(٥) المجادلة ١٤ (٦) فاطر ٣٧
(٧) ق ٦ (٨) الروم ٨ (٩) شرح الكافية ٢٥١/٢

تفعَلْ فما بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ ﴾[1] والأمـر بالتبليغ في الآية أمـر بالمداومـة عليـه والاستمرار فيـه لأنـه عليـه الصلاة والسلام قد بلـغ ما أنـزل إليـه من أول ما نزل الوحي عليه . وأداة الشرط التي اقتـرنت بلـم في الآية هي إنْ وهـي حرف محض .
ومـن شواهـد اقتـران ادوات الشرط الاسمية بلـم قولـه تعـالى : ﴿ ومَـن لَّم يَتُبْ فأولئك هم الظالمون ﴾[2] وإذا اقتـرنت أدوات الشرط بلـم صار المضارع بعدها متجرداً للزمن المستقبل وبطـل تأثير لم في قلب زمنـه للـمضي[3] ، وقـد اختلـف في الجازم حينئـذ فقيـل لم لاتصالها بالفعـل مباشرة وقيـل أداة الشرط لسبقها وقوتها فانها تؤثر في شيئين .

ومـن الأمـور التـي تنفـرد بها (لم) جـواز انقطـاع نفـي منـفيها عن الحال نحـو لم يحضـر زيد أى فيـمـا مضي لكنه يحضـر الآن ، كـمـا فى قـولـه تعـالى : ﴿ هَلْ أَتَى على الإنسانِ حِيـنٌ مِّنَ الدَّهْـرِ لم يَكُـن شَيْئًـا مَّذْكُـورًا ﴾[4] لأنه قد كان بعد ذلك شيئا مذكورا وذلك حين نفخ الله تعالى فيه الـروح أو حين أمكن خطابه ، والحين الذى مر عليـه هو المدة من حين أن خلقـه الله من الـطين إلى أن نفخ فيه الروح .

ومن شواهد عدم انقطاع النفي واتصاله بزمن الاخبار قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّـى يَكُـونُ لي وَلَـدٌ ولم يَمْسَسْنِـي بَشَرٌ قال كَذَلِكِ اللهُ يَخلُـقُ ما يَشَاءُ ﴾[5] .

وتنفرد لم بجواز النصب بها على قلـة عنـد بعض العـرب . حكـى اللحيـاني ذلك وذكره ابن جني وغيره من النحـاة كمـا فى قولـه تعـالى : ﴿ ألم نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ ﴾[6] بفتـح الحاء على قراءة أبي جعفـر وللنحـاة في تخريجهـا اقـوال

---

(١) المائدة ٦٧ (٢) الحجرات ١١
(٣) البيان لابن الانبارى ١١١/٢ (٤) الدهر ١
(٥) آل عمران ٤٧ (٦) الشرح ١

منها : تخريج ابن عطية وهو أن أصله ألم نشرحن بنون التوكيد الخفيفة فأبدل من النون الفا ثم حذفت الألف تخفيفا وبقيت الفتحة دليلا عليها ومنها قول أبي حيان وغيره انه لغة لبعض العرب حيث ينصبون بلم ويجزمون بلن على خلاف ما هو شائع معروف[١] .

ما تنفرد به لما :

من الأمور التي تنفرد بها (لما) وجوب اتصال نفي منفيها بزمن الحال ويعبر عن ذلك بالاستغراق أو استطالة الزمان ذكر ذلك كثير من النحاة ولهذا لا يجوز لما يقم ثم قام بل وقد يقوم .

كما في قوله تعالي : ﴿ **قَالَتِ الأعرابُ آمَنَّا قُل لم تُؤْمِنُوا ولَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا ولمَّا يَدْخُلِ الإيمانُ في قُلُوبِكُم** ﴾[٢] أى لم يخالط الايمان قلوبهم حتى لحظة الخطاب .

ومما تنفرد به أن المنفي بها متوقع الحدوث ذكر ذلك بعض النحاة كالزمخشري وابن هشام والسيوطي ، قال الزمخشري في قوله ﴿ **ولمَّا يَدْخُلِ الايمانُ في قُلُوبِكُمْ** ﴾ ما ف (لما) من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد[٣] ، ومن شواهد ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ **أأُنزِلَ عليه الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ في شَكٍّ مِّن ذِكْرِى بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ** ﴾[٤] أى لم يذوقوه إلي الآن وذوقهم له متوقع . وقد رد أبو حيان قول الزمخشري بقوله : ولا أدرى من أى وجه يكون ما نفى بلما يقع بعد ، و (لما) إنما تنفى ما كان متصلا بزمان الاخبار ولا تدل على ماذكره ، وهي جواب لقد فعل ، وهب أن (قد) تدل على توقع الفعل فإذا نفى ما دل على التوقع فكيف يتوهم أنه يقع بعد[٥] .

---

(١) البحر المحيط ٨ / ٤٨٧ (٢) الحجرات ١٤

(٣) الكشاف ٤ / ١٧ (٤) ص ٨ (٥) البحر المحيط ٨ / ١١٧

ومما تنفرد به (لما) جواز حذف مجزومها إذا دل عليه دليل نحو قاربت المدينة ولما أى ولما أدخلها ، كما فى قوله تعالي : ﴿ وإنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهم رَبُّكَ أعْمالَهم إنَّه بِمَا يَعْملون خبيرٌ.﴾[1] وذلك على قراءة عاصم وحمزة وحفص بتشديد لما[2] وقد اختلف العلماء في تخريجها فالكسائي توقف فيها وقال لا أدرى ما وجهها ، والمبرد عدها لحنا وكيف تكون قراءة متواترة لحنا وأحسن ما قيل في تخريجها ما ذهب إليه ابن الحاجب وأبو حيان من أن لما هذه هي لما الجازمة حذف فعلها لدلالة المعنى وسياق الآية عليه ، وتقدير الفعل المحذوف عند ابن الحاجب (لما يتركوا) بدليل تقديم ذكر السعداء والأشقياء وجزاء كل منهم ، وتقديره عند أبي حيان لما ينقص من جزاء عمله ويدل عليه قوله :﴿ لَيُوَفِّيَنَّهم رَبُّكَ أعمَالَهم ﴾ فانه لما أخبر بانتفاء نقص جزاء أعمالهم أكده بالقسم فقال ليوفينهم[3] .

(لام الأمر)

وتسمى أيضا لام الطلب . وتكون للأمر إذا كانت من الأعلى للأدنى كما في قوله تعالى : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾[4] وللدعاء إذا كانت من الأدنى للأعلى كما في قوله تعالى : ﴿ وَنَادَوْا يا مَالِكُ لِيَقْضِ علينا رَبُّكَ قال إنَّكُم مَّاكِثُونَ.﴾[5] .

وقد قال بعض النحاة إن لام الأمر قد يراد بها وبمعمولها الخبر كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ له الرَّحمَنُ مَدًّا.﴾[6] فقوله (فليمدد) خبر في المعنى وصورته صورة الأمر والمعنى : من كان ضالا من

---

(١) هود ١١١
(٢) الكشف ١/٥٣٦ .
(٣) البحر المحيط ٥ / ٢٦٧
(٤) الطلاق ٧
(٥) الزخرف ٧٧
(٦) مريم ٧٥

الأمم فقد جرت ارادته عز وجل أنه يمدد له ولا يعاجله بالعقوبة حتى يفضي ذلك إلى عذابه في الآخرة عذابا أنكى وأشد ، وإنما جيء به على صورة الأمر ايذانا بوجوب ذلك وأنه كائن لا محالة[1] .

الأفعال التي تدخل عليها لام الأمر :

فعل الغائب :

تدخل لام الأمر على فعل الغائب كثيراً كا في قوله تعالي : ﴿ فَلْيَضحَكُوا قليلا وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءاً بما كانوا يَكْسِبُونَ ﴾[2] .

فعل المتكلم والمتكلمين :

وتدخل لام الأمر على فعل المتكلم والمتكلمين ، وقد ورد ذلك في آية واحدة على قراءة جمهور القراء في قوله تعالى : ﴿ وقَالَ الذين كَفَرُوا للذين آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خطَايَاكُمْ وما هم بِحَامِلِينَ مِنْ خطَاياهم مِّن شَيْءٍ إنَّهم لَكَاذِبُونَ ﴾ والشاهد في (ولنحمل) حيث دخلت لام الأمر على فعل المتكلمين .

وورد دخولها عليه على قراءة شاذة في قوله تعالى : ﴿ فإذا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكم ﴾[3] فقد قرأ الجمهور ليسوءوا ، وقرأ ابي بن كعب (لنسوءن) بلام الأمر والنون التي للعظمة ونون التوكيد آخرا فدخلت اللام على فعل المتكلم[4] .

فعل المخاطب والمخاطبين :

وتدخل لام الأمر على فعل المخاطب كا في قوله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[5] فقد قرأ الجمهور

---

(١) ارتشاف الضرب ٩١٥ (٢) التوبة ٨٢
(٣) الإسراء ٧ (٤) المحتسب ٢ / ١٥ (٥) يونس ٥٨

(فليفرحوا) بأمر الغائبين وقرى (فلتفرحوا) بأمر المخاطبين قرأ بذلك عثمان بن عفان وأبي وأنس والحسن وابن هرمز وابن سيرين وأبو جعفر المدني والسلمي وقتادة وغيرهم رضي الله عنهم مروية عن رسول الله ﷺ[1] .

حركة لام الأمر :

تكسر لام الأمر إذا وقعت في أول الكلام أى إذا لم يتقدمها عاطف كما في قوله تعالى : ﴿ ياأيُّها الَّذِين آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُم الذين مَلَكَتْ أيْمَانُكم ﴾[2] . فإذا سبقت بالواو أو الفاء أو ثم العاطفة جاز كسرها على الأصل وجاز تسكينها تخفيفا ، فالتسكين مع الفاء والواو كما فى قوله تعالي : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ولْيُؤْمِنُوا بِي لعلَّهم يَرْشُدُونَ ﴾[3] وقد قال أبو حيان إنه لا يعلم أحدا قرأها بالكسر[4] ومن شواهد ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بما كانوا يَكْسِبُونَ ﴾[5] .

والتسكين مع ثم كما فى قوله تعالي : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أن لَّن يَنصُرَه اللهُ في الدنيا والآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إلى السَّماءِ ثم لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُه مَايَغِيظُ ﴾[6] قال ابن يعيش والرضي : إن تسكين لام الأمر مع ثم قليل وهو مع الواو والفاء أكثر[6] .

وقد جاء فتح لام الأمر في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ الإنسانُ إلى طَعَامِه أنَّا صَبَبْنَا الماء صَبًّا ﴾[8] بفتح لام فلينظر قرأ بذلك عبد الوارث عن أبي عمرو[9] وهي لغة سليم[10] .

---

(١) البحر المحيط ٥ / ١٧٢ (٢) النور ٥٨
(٣) البقرة ١٨٦ (٤) البحر المحيط ٢ / ٤٧
(٥) التوبة ٨٢ (٦) الحج ١٥
(٧) شرح المفصل ٩ / ٢٤ وشرح الكافية ٢ / ٢٥١
(٨) عبس ٢٤ ، ٢٥ (٩) البحر المحيط ٤١/٢ (١٠) المغنى ١ / ٢٢٣

حذف لام الأمر :

قال بعض النحاة إنه يجوز حذف لام الأمر في الاختيار إذا جاءت بعد فعل أمر مشتق من القول[1] كما في قوله تعالى : ﴿ **قُل لِّعِبادِىَ الذين آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ** ﴾[2] أى ليقيموا الصلاة وكما في قوله تعالى : ﴿ **وَقُل لِّعَبادِى يَقُولُوا الَّتِي هِىَ أَحْسَنُ** ﴾[3] .

(لا الناهية)

وتسمى أيضا لا الطلبية ، ويختلف معناها حسب استعمالها فإن كان الخطاب من الأعلى للأدنى فهي للنهي ، كما في قوله تعالى : ﴿ **ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغلُولَةً إلى عُنُقِكَ ولا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا** ﴾[4] ، وإن كانت من الأدنى للأعلى فهي للدعاء كما في قوله تعالى : ﴿ **رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنا إن نَّسِينَا أوْ أخطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ علينا إصْرًا كما حَمَلْتَه على الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَالَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ** ﴾[5] .

الأفعال التى تدخل عليها :

تدخل (لا) الناهية على فعل المخاطب وفعل الغائب ، ومن شواهد دخولها على فعل المخاطب قوله تعالى : ﴿ **يابُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الكَافِرِينَ** ﴾[6] وقوله تعالى : ﴿ **أَوْفُوا الكَيْلَ ولا تكونوا مِنَ المُخْسِرِين** ﴾[7] ومن شواهد دخولها على فعل الغائب قوله تعالى : ﴿ **وَمَن قُتِلَ مَظْلومًا فقد جَعَلْنَا لِوَلِيِّه سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي القَتْلِ** ﴾[8] وقوله تعالى : ﴿ **وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلَّا ما ظَهَرَ مِنها** ﴾[9] .

---

(١) شرح الكافية ٢٥٣/٢
(٢) إبراهيم ٣١
(٣) الإسراء ٥٣
(٤) الإسراء ٢٩
(٥) البقرة ٢٨٦
(٦) هود ٤٢
(٧) الشعراء ١٨١
(٨) الإسراء ٣٣
(٩) النور ٣١

وقد جاء دخول لا الناهية على فعل المتكلم على قراءة شاذة في قوله تعالى : ﴿ ولا نَكْتُمُ شَهادَةَ اللهِ إنَّا إذًا لَمِنَ الآثِمِينَ ﴾[1] فقد قرأ الحسن والشعبي (ولا نكتمْ) بجزم الفعل نهيا أنفسهما عن كتمان الشهادة[2] .

(لا) بين النهي والنفي :

ورد في بعض الآيات ما يحتمل أن تكون (لا) فيها ناهية وأن تكون نافية كما في قوله تعالى : ﴿ فَإن لَّم تَأتُونِي به فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندى ولا تَقْرَبُونِ ﴾[3] فقوله (تقربون) يحتمل أن يكون معطوفا على جواب الشرط فتكون (لا) نافية ، ويحتمل أن تكون (لا) ناهية .

كما ورد هذا الاحتمال في قوله تعالى : ﴿ لا يَتَّخِذِ المُؤْمنونَ الكافرينَ أَوْلِيَاءَ مِن دونِ المؤمنينَ ﴾[4] قال العكبرى : هو نهى ، وأجاز الكسائي فيه الرفع على الخبر والمعنى لا ينبغي[5] .

الأدوات التي تجزم فعلين :

الأدوات التي تجزم فعلين هي أدوات الشرط وقد وضعت لتعليق جملة بجملة تكون الأولى سببا والثانية مسببا ، ويتعلق وجود الثانية على وجود الأولى ، وتؤلفان جملة واحدة تؤدى فكرة واحدة ، والقول بوحدة الجملة الشرطية نقل عن ابن السراج[6] . وابن جني .

وهذه الأدوات هى إنْ وإذما ومَنْ وما ومهما ومتي وأيْن وأيَّان وأنْي وحيثما وأى .

(إنْ)

ان الشرطية حرف باتفاق النحاة وتفيد تعليق الجواب بالشرط وهي أم أدوات الشرط كلها لأنها تدخل في مواضع الشرط كلها ولا تخرج عن الشرط إلى غيره.

---

(١) المائدة ١٠٦ (٢) البحر المحيط ٤ / ٤٤
(٣) يوسف ٦٠ (٤) آل عمران ٢٨
(٥) إملاء ما من به الرحمن ١٣٠/١ (٦) الأصول في النحو ١٦٤/٢

ومن قضايا (إن) أنها تعمل ظاهرة ومضمرة ، فأما عملها ظاهرة فكما في قوله تعالى : ﴿ **وإن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُم أَوْ تُخْفُوه يُحَاسِبْكُم به اللهُ**﴾[1] وأما عملها مضمرة فبعد الأمر والنهي والاستفهام ، والتمنى والعرض نحو اكرمني أكرمك ، ولا تفعل يكن خيرا لك ، وأين بيتك أزرك وليته عندنا يحدثنا ، وألّا تنزل تصب خيرا ، لأن التقدير عند بعض النحاة إن تكرمنى أكرمك وإن لا تفعل يكن خيرا لك ونحو ذلك .

ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ **قُلْ إن كُنتم تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لكم ذُنُوبَكم** ﴾[2] .

دخولها على الاسم المرفوع :

تختص إن الشرطية بجواز دخولها على الاسم وجمهور البصريين يجيزون دخول إن على الاسم في الظاهر ولكنهم يقدرون شرطا محذوفا بعد (إن) يفسره فعل مذكور ومن شواهده قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ المشركينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ** ﴾[3] والتقدير : وإن استجارك أحد استجارك وقوله تعالى : ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ من المؤمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهما** ﴾[4] .

دخول همزة الاستفهام عليها :

يجوز دخول همزة الاستفهام على إن الشرطية كما في قوله تعالى ﴿ **وما جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الخَالِدونَ** ﴾[5] .

مجيئها بمعنى إذ :

قال بعض النحويين إن إنْ تأتي بمعنى إذْ كما في قوله تعالى :

---

(١) البقرة ٢٨٤ (٢) آل عمران ٣١

(٣) التوبة ٦ (٤) الحجرات ٩ (٥) الأنبياء ٣٤

﴿ لَتَدْخُلُنَّ المسجدَ الحرامَ إن شَاءَ اللهُ آمِنِينَ ﴾[1] وذلك لأن الفعل محقق الوقوع وإنْ للشك كما هو معروف[2] .

اقترانها بما الزائدة :

تأتي (ما) زائدة بعد (إنْ) الشرطية مؤكدة معنى الجزاء فتدغم فيها نطقا وكتابة وتقترن نون التوكيد بشرطها كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشيطانِ نَزْغٌ فَاستَعِذْ باللهِ ﴾[3] .

مجيئها بمعنى قد :

تأتي إنْ بمعنى (قد) قال ذلك بعض النحاة كما في قوله تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إن نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾[4] أي قد نفعت ، وذهب آخرون إلى أنها باقية على حالها وأن الأمر بالتذكر في الآية مشروط بنفع الذكرى .

مجيئها بعد اللام الموطئة للقسم :

تقع إن الشرطية كثيراً بعد اللام الموطئة للقسم للتأكيد كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن أَرْسَلنا رِيحًا فَرَأَوْه مُصْفَرًّا لظَلُّوا مِن بَعْدِه يَكْفُرونَ ﴾[5] فاللام في (ولئن) مؤذنة بقسم محذوف جوابه لظلوا وهو مما وضع فيه الماضي موضع المستقبل على سبيل الاتساع وتقديره ليظلن ، وكذا إذا كان الجواب منفيا كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آيةٍ مَّاتَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾[6] أي ما يتبعون وجواب الشرط في الآيتين محذوف لدلالة جواب القسم عليه ، وإنما كان الجواب للقسم دون الشرط في الموضعين لتقدمه وذلك أن القسم والشرط إذا اجتمعا فالجواب للسابق منهما .

---

(١) الفتح ٢٧ (٢) المغني ١ / ٢٦
(٣) فصلت ٣٦ (٤) الأعلى ٩
(٥) الروم ٥١ (٦) البقرة ١٤٥

الدلالة الزمنية لمعموليها :

إن الشرطية حقها أن يليها المستقبل ، فإن دخلت على فعل ماض بالوضع أو بمقارنة (لم) صرفته إلى الاستقبال كما في قوله تعالى : ﴿ **وإنْ عُدتُّمْ عُدْنا** ﴾[1] أي وإن تعودوا نعد ، وقوله تعالى : ﴿ **وَإن لَّمْ تفعَلْ فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ** ﴾[2] .

وقد يراد المضي بما دخلت عليه (إنْ) دون أن ينصرف إلى المستقبل كما في قوله تعالى : ﴿ **وشَهِدَ شاهِدٌ مِّن أهْلِهَا إن كان قَمِيصهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِن الكاذِبِينَ** ﴾[3] حيث دخلت (إنْ) على كان مع بقائها على مضيها ولم تحوله إلى المستقبل ، وكما في قوله تعالى : ﴿ **إن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَد عَلِمْتَهُ** ﴾[4] وقد قيل إنما جاز ذلك في كان وحدها لقوتها ودلالتها على المضي وأنها أصل الأفعال أما غير (كان) من الأفعال فلا يقع بعد إنْ إلا ما كان منها في معنى المستقبل[5] .

إهمالها :

وردت إن الشرطية مهملة على قراءة شاذة في قوله تعالى : ﴿ **فكلي وَاشْرَبِي وَقَرِّى عَيْنًا فَإمَّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إنسِيًّا** ﴾[6] وذلك على قراءة طلحة وأبي جعفر وشيبة بسكون ياء (ترين) وفتح النون خفيفة حيث بقيت نون الرفع في فعل الشرط بعد إن المؤكدة (بما) الزائدة[7] .

---

(١) الإسراء ٨ (٢) المائدة ٦٧

(٣) يوسف ٢٦ (٤) المائدة ١١٦

(٥) شرح الكافية ٢ / ٢٦٤ (٦) مريم ٢٦

(٧) البحر المحيط ٦ / ١٨٥ وشواهد التوضيح ١٩

دخولها على المضارع المقترن بلم :

دخلت إن على المضارع المقترن بلم في آيات كثيرة كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تفعَلُوا وَلَن تفعلوا فاتَّقوا النَّارَ التي وَقُودُهَا النَّاسُ والحِجَارَةُ ﴾[١] ويرى جمهور النحاة أن المضارع مجزوم بلم والجملة شرط إنْ[٢] .

حذف جواب إنْ :

جواب إن الشرطية إمَّا أن يكون مذكورا وإما أن يكون محذوفا وقد قام دليل الجواب مقام الجواب كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِن انتَهَوْا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[٣] ولم يأت جوابها محذوفا دون أن يذكر دليله إلا في قوله تعالى : ﴿ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أن تَبْتَغِي نَفَقًا فِي الأرْضِ أَوْ سُلَّمًا في السماءِ فَتَأْتِيَهم بِآيَةٍ ﴾[٤] وتقدير الجواب المحذوف لدلالة المعنى عليه : فافعل[٥] .

(مَنْ)

(مَنْ) من أدوات الشرط الاسمية وهي لتعميم أولى العلم من ملك وإنسان وشيطان ، وهي مبهمة في الزمان والربط ، وتجزم الشرط والجواب لفظا أو محلا ، أما جزمها لفظا فكما في قوله تعالى : ﴿ وَمن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْنًا ﴾[٦] وقوله تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهْ.وَمَن يَعْمَلْ مِثقَالَ ذَرَّةٍ شَرًا يَرَهْ.﴾[٧] وأما جزمها محلا فكما في قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنها جميعًا فَإِمَّا يأْتِيَنَّكم مِنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فلا خَوْفٌ عليهم ولا هُمْ يَحْزَنُونَ.﴾[٨] . فجملة : تبع هداى شرط من في محل جزم ، وجملة فلا خوف عليهم جواب من في محل جزم أيضا .

---

(١) البقرة ٢٤
(٢) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٥
(٣) البقرة ١٩٢
(٤) الأنعام ٣٥
(٥) البحر المحيط ٤ / ١١٥
(٦) الشورى ٢٣
(٧) الزلزلة ٧ ، ٨
(٨) البقرة ٣٨

ومن قضايا (مَنْ) الشرطية أنه يجوز المجازاة بها مع ذكر المنصوب بإنَّ الناسخة قبلها كما في قوله تعالي : ﴿ **إنّه مَن يَتّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[1] حيث ذكر معمول إنَّ الناسخة وهو الهاء وجوزى بمن فجزم شرطها بحذف حرف العلة ، وقوله تعالى : ﴿ **إنَّه من يَأْتِ رَبَّه مُجْرِمًا فإنَّ له جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فيها ولا يَحْيَا** ﴾[2] وهو كالآية السابقة في ذكر المنصوب بان والمجازاة بمن جازمة لشرطها .

أما عند عدم ذكر المنصوب بإنَّ الناسخة فلا يجازى بها .

مواضع محلها من الاعراب :

(مَنْ) الشرطية لها أحد اعرابين : إمَّا أن تقع في محل رفع مبتدأ وإما أن تقع في محل نصب مفعولا به ، فالأول كما في قوله تعالي: ﴿ **مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن له نصيب منها وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن له كِفْلٌ منها** ﴾[3] فمن في الموضعين في موضع رفع مبتدأ. والثانى كما فى **قوله** تعالى : ﴿ **مَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى وَمَن يُضْلِلْ فأُولئك هُمُ الْخَاسِرونَ** ﴾[4] فمن في الموضعين في محل نصب مفعول به .

(من) المحتملة للشرطية والموصولة :

وردت (مَنْ) في آيات كثيرة تحتمل أن تكون فيها شرطية وأن تكون موصولة وأكثر ما يكون ذلك إن وقع بعدها فعل ماض كما في قوله تعالى : ﴿ **كَتَبَ رَبُّكم علي نفسِه الرَّحْمَةَ أنّه مَنْ عَمِلَ منكم سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثم تَاب مِن بعده وأَصْلَحَ فَأَنَّه غَفورٌ رَّحيمٌ** ﴾[5] قال العكبرى و (من) بمعنى الذى

---

(١) يوسف ٩٠ (٢) طه ٧٤
(٣) النساء ٨٥ (٤) الأعراف ١٧٨ (٥) الأنعام ٥٤

أو شرط وموضعها مبتدأ[1] وقوله تعالى : ﴿ **بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** ﴾[2] قال أبو حيان : ومن يحتمل أن تكون موصولة والأظهر أنها شرطية[3] .

(مـــا)

(ما) اسم شرط لتعميم غير أولى العلم ، وهي مبهمة في الزمان والربط وتجزم الشرط والجواب لفظا أو محلا . أما الجزم بها لفظا فكما في قوله تعالى : ﴿ **وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ** ﴾[4] فما في الآية شرطية في محل نصب مفعول به لتفعلوا . وأما الجزم بها محلا فكما في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وما نَهَاكُمْ عنه فَانتَهُوا واتقوا اللهَ إنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ** ﴾[5] فقوله آتاكم ونهاكم شرطا (ما) والجملتان في محل جزم بها ، وقوله (فخذوه) و (فانتهوا) جملتان في محل جزم جوابها .

وقد قال بعض النحاة إن (ما) قد تأتي لمجرد التعليق كما هو شأن (إنْ) واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ **لا جُنَاحَ عليكم إن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً** ﴾[6] فقوله (ما لم تمسوهن) أى إنْ لم تمسوهن أى شريطة عدم مسهن ، وقال بعضهم إنها هنا ظرفية مصدرية أى زمان عدم المسيس[7] .

حذف شرطها :

ذكر الفراء أنه يجوز حذف شرط (ما) واستشهد بقوله تعالى : ﴿ **وَمَا بِكُم مِّن نِّعمةٍ فَمِنَ اللهِ** ﴾[8] والتقدير عنده : وما يكن بكم من نعمة فمن الله ،

---

(١) إملاء ما من به الرحمن ١/٢٤٤
(٢) آل عمران ٧٦
(٣) البحر المحيط ٢ / ٥٠١
(٤) البقرة ١٩٧
(٥) الحشر ٧
(٦) البقرة ٢٣٦
(٧) البيان لابن الانبارى ١/١٦٢
(٨) النحل ٥٣

وقال غيره إن (ما) في الآية موصولة صلتها (بكم) والعامل فعل الاستقرار أى وما استقر بكم و (ما) في موضع رفع مبتدأ والخبر (فمن الله)[1] .

(ما) المحتملة للشرطية والموصولة :

وردت (ما) في آيات متعددة تحتمل أن تكون فيها شرطية وأن تكون موصولة ، وأكثر ما يكون ذلك إن وقع بعدها فعل ماض كما في قوله تعالى : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ والأَقْرَبِينَ واليتامَى والمَسَاكِينِ وابْنِ السَّبِيلِ** ﴾[2] فـ (ما) شرطية في محل نصب مفعول به للفعل الذى بعدها ، أو موصولة في محل رفع مبتدأ خبره فللوالدين[3] .

(مهما)

تستعمل (مهما) في الشرط استعمال (ما) تقول مهما تفعل أفعل وقد ذهب أكثر النحاة إلى أنها اسم لا حرف[4] والدليل على اسميتها رجوع الضمير إليها في قوله تعالى : ﴿ **وقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا به مِنْ آيةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فما نحن لَكَ بِمُؤْمِنِينَ.** ﴾[5] ولفظ (مهما) في الآية فى موضع نصب بتأتنا أو في موضع رفع مبتدأ ، وتأتنا مجزوم بمهما لأنه فعل الشرط وجواب الشرط جملة (فما نحن لك بمؤمنين) .

(أين)

قال النحاة إن (أين) اسم شرط ، والأصل في وضعها الدلالة على

---

(١) البحر المحيط ٢ / ٢٣١ (٢) البقرة ٢١٥
(٣) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٩١ ، ٩١ والبحر المحيط ٢ / ١٤٢
(٤) شرح المفصل لابن يعيش ٤٢/٧ (٥) الأعراف ١٣٢

الظرفية المكانية ثم ضمنت معنى الشرط فجزمت ، والكثير فيها استعمالها مقرونة بما الزائدة كما في قوله تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا ﴾[1] وكما جاء شرطها وجوابها مضارعين جاءا ماضيين كما في قوله تعالى : ﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴾[2] ويجوز حذف جوابها لدلالة الكلام السابق عليه كما في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾[3] ولم تأت (أين) في القرآن إلا مقرونة بما الزائدة .

(حيثما)

ذكر النحاة أن (حيثما) اسم شرط جازم ، وقد وضعت في الأصل للدلالة على الظرفية المكانية ، وهي لا تستعمل أداة شرط إلا إذا اقترنت (بما) الزائدة ، و (ما) كافة لها عن الظرفية مهيئة للشرطية ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَحَيْثُمَا كُنتُم فَوَلُّوا وُجُوهَكُم شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُم حُجَّةٌ ﴾[4] وحيثما في الآية لم تجزم لفظا بل محلا ، وشرطها جملة (كنتم) وجوابها جملة (فولوا وجوهكم) المقترنة بالفاء . وكلتا الجملتين فى محل جزم .

(أىّ)

تستعمل (أى) أداة شرط جازمة ، وهي اسم مبهم نكرة عامة في ذوى العلم وغيرهم ، وهي على حسب ما تضاف إليه فتأتي للعاقل وغير العاقل وللظرفية الزمانية والمكانية[5] .

ومن أحوال (أى) الشرطية أنها تأتي مضافة ومفردة ، أى غير مضافة ،

---

(١) البقرة ١٤٨ (٢) الأحزاب ٦١
(٣) مريم ٣١ (٤) البقرة ١٥٠ (٥) الأصول لابن السراج ١٦٥/٣

فالمضافة كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ واللهُ على ما نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾[1] والمفردة كما في قوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحمنَ أَيًّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى ﴾[2] ومن أحوالها أيضا أنه يجوز اقترانها بما الزائدة للتأكيد كما في الآية السابقة ، (فأيا) منصوب بتدعوا ، وما زائدة ، وتدعوا شرط (أي) مجزوم بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة .

أدوات الشرط غير الجازمة :

إذا وكيف ولو .

(إذا)

يرى النحاة أن (إذا) تأتي ظرفية متضمنة معنى الشرط وتختص عند أكثر النحاة بالدخول على الجملة الفعلية ، ويأتي الفعل بعدها مضارعا أو ماضيا ، وإذا كان جوابها مما لا يصلح أن يكون شرطا دخلت الفاء فيه . ومن شواهدها قوله تعالى : ﴿ وإذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالوا آمَنَّا وإذَا خَلَوْا إلى شَيَاطِينِهِم قَالوا إنَّا مَعَكم إنَّمَا نحن مُسْتَهْزِئونَ ﴾[3] .

وشرط إذا في الموضعين في محل جر باضافة إذا إليه ، والعامل في إذا جوابها على مذهب جمهور النحاة ، وقد جاء شرطها وجوابها في الآية ماضيين .

وجاء شرطها ماضيا وجوابها مضارعا كما فى قوله تعالي : ﴿ وإذَا رَأَيْتَهم تُعْجِبُكَ أجسَامُهم ﴾[4] وجاء شرطها مضارعا وجوابها ماضيا كما فى قوله تعالى : ﴿ وإذَا تُتْلَى عليه آياتُنا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كأن لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ في أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾[5] .

---

(١) القصص ٢٨ (٢) الإسراء ١١٠
(٣) البقرة ١٤ (٤) المنافقون ٤ (٥) لقمان ٧

اقتران جوابها بالفاء وعدم اقترانه :

ومن الشواهد على مجيء الجواب مقترنا بالفاء لعدم صلاحيته لأن يقع شرطا قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ على الله ﴾(1) وذلك لأنه فعل طلبي . وقوله تعالى : ﴿ وإِذَا ضَرَبْتُمْ في الأَرْضِ فَلَيْسَ عليكم جُنَاحٌ أن تَقْصُرُوا مِن الصلاةِ إن خِفْتُمْ أن يَفْتِنَكُمُ الذين كَفَرُوا ﴾(2) لأنه فعل جامد ، وقوله تعالى : ﴿ حتى إِذَا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وأَقَلُّ عَدَدًا .﴾(3) لأنه مقترن بالسين .

وقوله تعالى : ﴿ فإِذَا نُقِرَ في النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ .﴾(4) لأنه جملة اسمية . أما إذا كان الجواب مضارعا مقترنا بلا النافية فيجوز اقترانه بالفاء وتجرده منها ، فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ وإِذَا رَأَى الذين ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عنهم ولا هُمْ يُنظَرُونَ .﴾(5) بالفاء ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ ﴾(6) بدونها . كما جاء جواب إذا غير مقترن بالفاء في مواضع يجب اقترانه بها فيها بأن يكون جملة اسمية كما في قوله تعالى : ﴿ وإِذَا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ .﴾(7) أو مضارعا مقترنا بما كما في قوله تعالى : ﴿ وإِذَا تُتْلَى عليهم آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كان حُجَّتَهُم إِلَّا أن قالوا ائْتُوا بآبَائِنَا إن كُنتم صَادِقِينَ .﴾(8) أو مضارعا مقترنا بإن النافية كما في قوله تعالى : ﴿ وإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾(9) .

دخولها على الاسم :

يجوز دخول (إذا) على الاسم كما هو الحال مع إن الشرطية ومن

---

(1) لبقرة ١٥٩ — (2) النساء ١٠١

(3) الجن ٢٤ — (4) المدثر ٨ ، ٩

(5) النحل ٨٥ — (6) نوح ٤

(7) الشورى ٣٧ — (8) الجاثية ٢٥ — (9) الفرقان ٤١

شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾[1] والاسم المرفوع بعدها فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور عند أكثر النحاة ، والأخفش يعربه مبتدأ .

زمنها :

(إذا) تفيد الاستقبال غالبا ، وتأتي للحال بعد القسم كما في قوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾[2] إذ لو كانت هنا للاستقبال لم تأت ظرفا لفعل القسم، وقد تأتي للماضي مستعملة استعمال إذْ كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا عَلَى الذين إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهم قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُم عليه ﴾[3] لأن (لا أجد ما أحملكم عليه) مقول في الزمن الماضي .

وقد تأتي للاستمرار فتستعمل في الأحوال الحاضرة والماضية والمستقبلة[4] ، كما في قوله تعالى عن المنافقين : ﴿ وإِذَا قِيلَ لهم لا تُفْسِدُوا في الأَرْضِ قالوا إِنَّمَا نحن مُصْلِحُونَ ﴾[5] أي هذه عادتهم المستمرة .

(كيف)

يرى بعض النحويين أن كيف وكيفما من أدوات الجزاء ، ومنع بعضهم ذلك وقد قال أبو حيان إنَّه وقعت المجازاة بها في القرآن كما في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الذى يُصَوِّرُكُمْ في الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾[6] فكيف في الآية للجزاء لكنها لا تجزم ، ومفعول يشاء محذوف تقديره كيف يشاء أن يصوركم صوركم ، وكيف منصوب بيشاء على الحال والمعنى : على أى حال شاء أن يصوركم صوركم[7] ومثله أيضا قوله تعالى : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾[8] وجواب كيف في الآيتين محذوف يدل عليه ما قبله وتقديره هنا :

---

(١) الانشقاق ١
(٢) النجم ١
(٣) التوبة ٩٢
(٤) شرح الكافية ٢/١٠١
(٥) البقرة ١١
(٦) آل عمران ٦
(٧) البحر المحيط ٣ / ٥٢٤
(٨) المائدة ٦٤

كيف يشاء أن ينفق ينفق .

(لـو)

لو أداة شرط غير جازمة وهي قسمان : امتناعية أى امتناع جوابها لامتناع شرطها وتدخل على الفعل الماضى وإذا وقع بعدها المضارع أُوِّل بالماضي ، ومن شواهد دخولها على الماضي قوله تعالى : ﴿ **ولَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمةً واحدةً ولا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ .إلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ** ﴾[1] ومن شواهد دخولها على المضارع المؤول بالماضي قوله تعالى : ﴿ **لَوْ يَعْلَمُ الذين كفروا حِينَ لا يَكُفُّونَ عن وُجُوهِهِمُ النارَ ولا عن ظُهُورِهِم ولا هُم يُنصَرُونَ.** ﴾[2] وجواب لو هنا محذوف لدلالة الكلام عليه وحذفه أبلغ وأهيب من النص عليه وتقديره : لسارعوا إلى الإيمان . ثانيهما : أنها تكون بمعنى إن الشرطية فتدخل على الفعل المستقبل وإذا وقع بعدها الماضى أول بالمستقبل ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الْخَبِيثُ والطَّيِّبُ ولو أَعْجَبَكَ كَثرَةُ الخَبِيثِ** ﴾[3] أى وإنْ أَعجبك ، والماضي هنا في تأويل المستقبل أى يعجبك .

دخولها على الاسم :

يجوز دخول لو على الاسم وذلك على تقدير فعل قبله يفسره ظاهر بعده عند الكوفيين ، والبصريون يقولون إنه لا يأتي بعد لو إلا الفعل الظاهر ولا يأتي بعدها فعل مضمر إلا في الضرورة أو نادر الكلام[4] ، ورأى الكوفيين هو الأرجح لوروده في كتاب الله العزيز كما في قوله تعالى : ﴿ **قل لو أنتم تَمْلِكُونَ خزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإنفاقِ وَكَانَ الإنسَانُ قَتُورًا.** ﴾[5] . فقد

---

(١) هود ١١٨ ، ١١٩ (٢) الأنبياء ٣٩

(٣) المائدة ١٠٠ (٤) ارتشاف الضرب ٩٤٠ (٥) الإسراء ١٠٠

جاء في الآية بعد لو الاسم وهو الضمير المنفصل (أنتم) وهو في موضع رفع فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور وهو تملكون . فلما حذف الفعل تملك انفصل الضمير المتصل وهو الواو فصار منفصلا وهو أنتم .

دخولها على أن المشددة :

يجوز دخول لو على أن المشددة ومعموليها كما في قوله تعالى : ﴿ **ولو أنّهم آمَنُوا واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِن عِندِ الله خَيْرٌ** ﴾[1] والمصدر المؤول من أن وما بعدها تقديره : إيمانهم في موضع رفع مبتدأ أو فاعل لفعل محذوف تقديره : ولو ثبت إيمانهم ، وجواب لو الجملة الأسمية : لمثوبة من عند الله خير . وقيل الجواب محذوف تقديره : لأثيبوا .

اقتران جوابها باللام :

إذا كلن جواب لو ماضيا لفظا فإن كان مثبتا فالأكثر اقترانه باللام ، وإن كان منفيا فالأكثر تجرده منها ، ومن شواهد الأول مع اقتران الجواب باللام قوله تعالى : ﴿ **لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ** ﴾[2] ومن شواهده مع تجرد الجواب من اللام قوله تعالى : ﴿ **لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَولَا تَشْكُرُونَ** ﴾[3] ومن شواهد الثاني مع تجرد الجواب المنفي من اللام قوله تعالى : ﴿ **ولو شَاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ** ﴾[4] فقد جاء الجواب ماضيا منفيا بما ولم يقترن باللام .

حذف جواب لو :

جاء في القرآن الكريم حذف جواب لو كثيراً لدلالة الكلام عليه كما في قوله تعالى : ﴿ **ولو أنَّ قُرْآنًا سُيِّرتْ بِه الجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ به الأرْضُ أَوْ كُلِّمَ به الْمَوْتَى بل للهِ الأمْرُ جَمِيعًا** ﴾[5] فالجواب محذوف تقديره : لكان هذا القرآن

---

(١) البقرة ١٠٣ (٢) الواقعة ٦٥
(٣) الواقعة ٧٠ (٤) الأنعام ١١٢ (٥) الرعد ٣١

ويحسن حذف الجواب في طول الكلام[1] .

أحكام الشرط والجواب :

الفعل في الشرط والجواب :

فعلا الشرط والجواب يأتيان على حالات مختلفة :

يأتيان مضارعين مجزومين كما في قوله تعالى : ﴿ **وإن تَعُودُوا نَعُدْ ولن تُغْنِيَ عنكم فِئَتُكُمْ شيْئًا ولو كَثُرَتْ وأنَّ الله مَعَ الْمُؤْمنينَ** ﴾[2] ويأتيان ماضيين كما في قوله تعالى : ﴿ **عَسَى رَبُّكم أن يَرْحَمَكُم وَإن عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلكافرينَ حَصِيرًا** ﴾[3] .

ويأتي الشرط ماضيا والجواب مضارعا مجزوما كما في قوله تعالى : ﴿ **مَن كان يُرِيدُ الحياةَ الدنيا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إليهم أَعْمالَهم فيها وَهم فيها لا يُبْخَسُونَ** ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ **مَنْ كان يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ له في حَرْثِهِ وَمَن كان يُرِيدُ حَرْثَ الدنيا نُؤْتِهِ منها ومالَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ** ﴾[5] .

ويأتى الشرط مضارعاً والجواب ماضياً ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **إن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عليهم مِّن السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لها خَاضِعِينَ** ﴾[6] حيث قال بعض النحاة إنه قد عطف ظلت على الجواب الذى هو (ننزل) وظلت ماضي اللفظ ولا يعطف على الشيء غالبا إلا ما يجوز أن يحل محله والتقدير على حلول ظلت محل ننزل هو : إن نشأ ظلت أعناقهم لما ننزل خاضعين ، ومن شواهده أيضا على قراءة شاذة قوله تعالى :

---

(١) التسهيل ٢٤٠
(٢) الأنفال ١٩
(٣) الإسراء ٨
(٤) هود ١٥
(٥) الشورى ٢٠
(٦) الشعراء ٤ .

﴿ وإن تُصِبْهُم سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِموسى وَمَن مَّعَهُ ﴾[1] قال أبو حيان : وقرأ عيسى بن عمر وطلحة بن مصرف تطيروا بالتاء وتخفيف الطاء فعلا ماضيا وهو جواب وإن تصبهم[2] .

وجاء فعل الشرط مضارعا مرفوعا والجواب مضارعا مجزوما في قراءة شاذة في قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُما أَبْكَم لا يَقْدِرُ على شَيْءٍ وهو كَلٌّ على مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُّ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾[3] فقد قرأ علقمة وطلحة (يوجهُ) بكسر الجيم وهاء واحدة مضمومة[4] وجاء فعل الشرط مضارعا مجزوما والجواب مضارعا مرفوعا على قراءة شاذة في قوله تعالى : ﴿ أَيْنَما تكونوا يُدْرِكُكُمُ الموتُ ولو كُنتم في بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾[5] فقد قرأ طلحة بن سليمان برفع الكافين[6] .

زمن الفعل في الشرط والجواب :

يرى جمهور النحاة أن الشرط والجواب لا بد أن يكونا للاستقبال فإن جاءا ماضيين أو جاء أحدهما ماضيا أول بالمستقبل ، كما في الشواهد السابقة . وخالف المبرد في ذلك فزعم أن (كان) إذا وقعت شرطا بقيت على مضيها لفظا ومعنى كما في قوله تعالى : ﴿ إن كُنتُ قُلْتُهُ فقد عَلِمْتَهُ ﴾[7] وخالف ابن مالك فزعم أن الماضي لفظا ومعنى المصحوب بالفاء وقد ظاهرة أو مقدرة يقع جوابا كما في قوله تعالى : ﴿ قالوا إن يَسْرِقْ فقد سَرَقَ أَخٌ له مِن قَبْلُ ﴾[8] .

---

(١) الأعراف ١٣١
(٢) البحر المحيط ٤ / ٣٧٠
(٣) النحل ٥٦
(٤) البحر المحيط ٥ / ٥٢٠
(٥) النساء ٧٨
(٦) البحر المحيط ٣ / ١٩٩
(٧) المائدة ١١٦
(٨) يوسف ٧٧

اقتران جواب الشرط بالفاء :

أولا : إذا كان جواب الشرط مما يصلح أن يقع شرطا بأن كان مضارعا مجردا أو منفيا بلم أولا ، أو ماضيا لفظا مجردا من قد فمذهب بعض النحاة أنه لا حاجة حينئذ لدخول الفاء على الجواب للربط بينه وبين الشرط لأن بين الشرط والجواب من المناسبة اللفظية وهي صلاحية وقوع الجواب موقع الشرط ما يغني عن ذلك ، وذهب آخرون إلى أنه يجوز اقتران الجواب بالفاء في المواضع السابقة كما في قوله تعالي : ﴿ **وَمَن جَاءَ بالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهم في النارِ** ﴾[1] والشاهد في (فكبت) حيث جاء الجواب ماضيا لفظاً مجرداً من قد مقترنا بالفاء ، وورد اقتران الجواب بالفاء وهو مضارع مجرد كما في قوله تعالي : ﴿**عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتقِمُ اللهُ منه**﴾[2] والشاهد في قوله (فينتقم) حيث جاء الجواب مضارعا مجردا مقترنا بالفاء وهو مرفوع غير مجزوم وهو ما اشترطه المجيزون[3] . ويرى سيبويه وغيره أن قوله (فينتقم) ليس هو الجواب بل هو خبر لمبتدأ محذوف تقديره فهو ينتقم فالجواب عنده جملة اسمية .

وورد اقتران الجواب بالفاء وهو مضارع مقترن بلا النافية كما في قوله تعالى: ﴿ **فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّه فَلَا يَخَافُ بَخْساً ولا رَهَقًا.** ﴾[4] والشاهد في (فلا يخاف) فانه مضارع منفي بلا وجاء مقترنا بالفاء وقال بعضهم : الجواب جملة اسمية تقديرها : فهو لا يخاف. كما جاء غير مقترن بالفاء كما في قوله تعالي : ﴿ **إن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ** ﴾[5] .

ثانيا : إذا لم يصلح الجواب لأن يكون شرطا فلابد من رابط بين الشرط والجواب ، وأولى الأشياء به الفاء لمناسبتها للجواب معنى ولخفتها لفظا والأشياء التي لا تصلح أن تقع شرطا منها :

---

(١) النمل ٩٠
(٢) المائدة ٩٥
(٣) شرح الكافية ٢٦٣/٢ .
(٤) الجن ١٣
(٥) فاطر ١٤

الجملة الاسمية سواء صدرت بحرف النفى أو لم تصدر به ، فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿إن ينصركم الله فلا غالبَ لكم﴾[1] والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون.﴾[2]

ومنها الجملة الطلبية كالأمر كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إن كنتم تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾[3] والاستفهام كما في قوله تعالى : ﴿وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ﴾[4] .

ومنها الفعل الماضي لفظا ومعنى كما في قوله تعالى : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ من أهلها إن كان قميصه قُدَّ من قُبُلٍ فصدقت وهو من الكاذبين.وإن كان قميصه قُدَّ من دُبُرٍ فكذبت وهو من الصادقين.﴾[5] والشاهد في (فصدقت) وفي (فكذبت) وقال بعض النحاة إنما دخلت الفاء هنا لأنه على تقدير قد .

ومنها الفعل الماضي الجامد كما في قوله تعالى : ﴿ إن ترنِ أنا أقل منك مالًا وولدًا فعسى ربي أن يؤتين خيرًا من جنتك ﴾[6] .

ومنها الفعل الماضي المقرون بقد كما في قوله تعالى : ﴿ قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾[7] .

ومنها المضارع المقرون بأحد حرفي التنفيس وهما السين وسوف فالسين كما في قوله تعالى : ﴿ وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى.﴾[8] وسوف كما في قوله تعالى : ﴿ وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء ﴾[9] .

ومنها المضارع المقرون بحرف نفي غير لا ولم وذلك نحو لن وما .

---

(١) آل عمران ١٦٠ — (٢) الحشر ٩
(٣) آل عمران ٣١ — (٤) آل عمران ١٦٠
(٥) يوسف ٢٦ ، ٢٧ — (٦) الكهف ٣٩ ، ٤٠
(٧) يوسف ٧٧ — (٨) الطلاق ٧
(٩) التوبة ٢٨

فالنفى بلن كما فى قوله تعالي : ﴿وَمَا يَفْعَلُوا من خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾(١) والنفى بما كما فى قوله تعالي : ﴿ فإن تَوَلَّيتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ من أَجْرٍ ﴾ (٢)

ثالثا : جاء جواب الشرط في بعض المواضع التي يجب اقترانه فيها بالفاء غير مقترن بها كما في قوله تعالى : ﴿ ولا تأكُلُوا مِمَّا لم يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عليهِ وَإنَّه لَفِسْقٌ وإنَّ الشياطينَ لَيُوحُونَ إلى أَوْلِيائِهِم لِيُجَادِلُوكم وإن أَطَعْتُمُوهُم إنَّكم لَمُشرِكُونَ ﴾(٣) فقد جاء جواب إنَّ جملة اسمية ولم يقترن بالفاء . ومن الغريب أن أكثر النحويين يذهبون إلى التأويل في هذه الآية ليتمشى مع قاعدتهم في وجوب اقتران الجواب بالفاء في مثل هذه الحالة فيقولون إن قوله تعالى : ﴿ إنكم لمشركون ﴾ جواب لقسم محذوف والتقدير :والله إنْ اطعتموهم إنكم لمشركون وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب القسم .

رابعا : ذكر بعض النحويين أن الجواب إذا كان من المواضع التي يجب اقترانه فيها بالفاء وصدر بحرف استفهام كالهمزة وهل تدخل الفاء ، أما إذا صدر باسم استفهام نحو (من) فيجوز دخولها . فالهمزة كما فى قوله تعالي : ﴿ أَرَأَيْتَ إن كَذَّبَ وَتَوَلَّى . أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ الله يَرَى ﴾(٤) وهل كما فى قوله تعالى : ﴿ قل أَرَأَيْتَكُمْ إن أتاكم عَذابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إلَّا القومُ الظالمونَ ﴾(٥) و(من) مع دخول الفاء عليها كما فى قوله تعالي : ﴿ قال يا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إن كُنتُ على بَيِّنَةٍ مِن رَبِّي وآتاني مِنه رَحْمَةً فَمَن يَنْصُرُنِي مِنَ الله إن عَصَيْتُهُ ﴾(٦) .

و(من) بدون الفاء كما فى قوله تعالي : ﴿ قل أَرَأَيْتُمْ إن أَخَذَ اللهُ سَمْعَكم وأَبْصَارَكم وَخَتمَ على قُلوبِكم مَنْ إلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكم بِهِ ﴾(٧) .

---

(١) آل عمران ١١٥
(٢) يونس ٧٢
(٣) الأنعام ١٢١
(٤) العلق ١٣ ، ١٤
(٥) الأنعام ٤٧
(٦) هود ٦٣
(٧) الأنعام ٤٦

ربط الجواب بإذا الفجائية :

يجوز أن تحل (إذا) الفجائية محل الفاء في ربط الجواب بالشرط مع إنْ وإذَا لأنها تشبه الفاء في كونها لا يبتدأ بها ولا تقع إلا بعد ما هو معقب بما بعدها فقامت مقامها[١] وقد يجمع بين الفاء وإذا الفجائية تأكيداً[٢] .

فاقتران الجواب بإذا الفجائية وحدها كما في قوله تعالي: ﴿ وإن تُصِبْهم سَيِّئَةٌ بما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِم إذَا هم يَقنَطُونَ ﴾[٣] والجواب هنا جملة اسمية وأداة الشرط إن . ومن شواهده أيضا قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آياتِه أن تقومَ السماءُ والأرضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إذَا دَعَاكُم دَعْوَةً مِنَ الأَرضِ إذا أنتم تَخْرُجُونَ ﴾[٤] والجواب هنا ايضا جملة اسمية وأداة الشرط إذا .

والجمع بين الفاء وإذا الفجائية في ربط الجواب بالشرط كما في قوله تعالي : ﴿ حتَّى إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ . وَاقتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ فإذا هِيَ شَاخِصةٌ أَبْصارُ الذين كَفَرُوا ياوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا في غَفْلَةٍ مِّن هذا بل كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾[٥] فقوله : ﴿ هي شاخصة ﴾ جواب إذا وهو قوله (إذا فتحت) وجاء مقترنا بالفاء وإذا لتأكيد الربط[٦] .

العطف على الشرط :

يرى النحاة أنَّ المضارع المتوسط بين الشرط والجواب إذا سبق بعاطف فإنه يجزم عطفا على فعل الشرط المجزوم وذلك لأن الحروف العاطفة وهي الواو والفاء وأو وثم تشرك الآخر فيما دخل فيه الأول . وأجاز بعض النحاة وجوها أخرى ولكن الجزم هو الأظهر . فالعطف بالواو كما في قوله تعالي :﴿ وإن تُؤْمنوا وتَتَّقُوا فلكم أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[٧] .

---

(١) الأصول لابن السراج ٢/١٦٦
(٢) المشكل فى اعراب القرآن ٢/١٧٩
(٣) الروم ٣٦
(٤) الروم ٢٥
(٥) الأنبياء ٩٦ ، ٩٧
(٦) البحر المحيط ٦ / ٣٣٩
(٧) آل عمران ١٧٩

والعطف بالفاء كما فى قوله تعالي : ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ منكم عن دينهِ فَيَمُتْ وهو كافرٌ فأُولئكَ حَبِطَتْ أعمالُهم في الدنيا والآخِرَةِ وأُولئكَ أصْحَابُ النارِ هم فيها خَالِدونَ﴾[1]

والعطف بأو كما فى قوله تعالي : ﴿ وإن تُبْدُوا ما في أنفُسِكم أوْ تُخفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ ﴾[2] .

والعطف بثم كما فى قوله تعالي : ﴿ وَمَن يَخرُجْ من بيته مُهَاجِرًا إلى اللهِ ورسولِه ثُمَّ يُدْرِكْهُ الموتُ فقد وَقَعَ أجْرُهُ على اللهِ ﴾[3] . وقراءة الجمهور يدركه بالجزم ، وقرئ في الشواذ بالرفع والنصب قرأ النخعي وطلحة ابن مصرف برفع يدرك على أنه خبر لمبتدأ محذوف أى ثم هو يدركه الموت ، وتكون الجملة الاسمية معطوفة على جملة الشرط الفعلية وهو تخريج ابن جني . وقرأ الحسن بن أبي الحسن والجراح ثم يدركه بالنصب وذلك على إضمار أن[4] .

العطف على الجواب :

إذا استكملت أداة الشرط معموليها من الشرط والجواب ثم جاء بعد الجواب مضارع مسبوق بعاطف كالواو والفاء وثم وأو فإنه يجوز في هذا المعطوف ثلاثة أوجه الجزم عطفا على الجواب والرفع على القطع والاستئناف والنصب باضمار أن .

فالعطف بعد الجواب بالواو بالجزم كما فى قوله تعالي : ﴿ ياأيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إن تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَل لَّكم فُرْقَاناً ويُكَفرْ عنكم سَيئاتِكم وَيغفِرْ لكم واللهُ ذُو الفَضْلِ العظيمِ﴾[5] .

---

(١) البقرة ٢١٧
(٢) البقرة ٢٨٤
(٣) النساء ١٠٠
(٤) البحر المحيط ٣٣٦/٣ ، ٣٣٧
(٥) الأنفال ٢٩

وقد جاء الوجهان الرفع والنصب على قراءات سبعية في قوله تعالى : ﴿ إن يَشَأْ يُسْكِنِ الريحَ فَيَظْلَلْنَ رَواكدَ على ظهرِهِ إنَّ في ذَلِكَ لآياتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ . أَوْ يُوبِقْهُنَّ بما كَسَبُوا وَيَعْفُ عن كثيرٍ . ويَعْلَمَ الذين يُجَادِلونَ في آياتِنا مالَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾[1].

والشاهد في قوله (ويعلم) حيث جاء بعد جواب الشرط (يسكن) بعد عدة معطوفات . وقد قرأ نافع وابن عامر برفع يعلم على القطع والاستئناف ، وقرأ الجمهور بنصب (يعلم)[2] وما ذكره سيبويه والمبرد وابن السراج من أن النصب في هذه الحالة ضعيف مردود عليهم لأنه لا يصح أن تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ولم ترد في (يعلم) قراءة بكسر الميم على أن يكون مجزوما وحرك لالتقاء الساكنين .

والعطف بعد الجواب بالفاء كما في قوله تعالي :﴿ وإن تُبْدُوا مَافي أنفُسِكم أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكم به اللهُ فَيَغفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾[3] فقد قرأ ابن عامر وعاصم برفع فيغفر على القطع والاستئناف أى فهو يغفر ، وقرأ باقي السبعة بجزم يغفر عطفا على الجواب وقرأ ابن عباس والأعرج وأبو حيوة بالنصب على إضمار أن[4].

والعطف بثم كما في قوله تعالي :﴿ وإن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قومًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يكونوا أَمْثَالَكم ﴾[5] فيكونوا مجزوم بحذف النون معطوف على يستبدل . وقوله تعالى : ﴿ وإن يُقَاتِلوكم يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثم لا يُنصَرُونَ ﴾[6] برفع ينصرون على القطع والاستئناف أى ثم هم لا ينصرون .

والعطف بأو كما في قوله تعالي : ﴿ إن نَّشَأْ نَخْسِفْ بهم الأرضَ أَوْ نُسْقِطْ عليهم كِسَفًا مِّنَ السماءِ ﴾[7] بجزم نسقط معطوفا على نخسف .

---

(١) الشورى ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥

(٢) النشر ٢/ ٣٦٧

(٣) البقرة ٢٨٤

(٤) البحر المحيط ٢ / ٣٦٠

(٥) محمد ٣٨

(٦) آل عمران ١١١

(٧) سبأ ٩

المضارع بعد الجواب بدون عاطف :

إذا استكملت أداة الشرط معموليها ثم جاء بعد الجواب مضارع غير مسبوق بعاطف فإن كان هذا المضارع في معنى الجواب فقد ذهب أكثر النحاة إلى أنه يجوز فيه وجهان الجزم على البدلية والرفع على الحالية أو الاستئناف ، وقد قرئ بالوجهين في قوله تعالى : ﴿ **وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفْ له العذابُ يومَ القيامةِ وَيَخْلُدْ فيه مُهَانًا.**﴾[1] فقد قرأ أبو بكر عن عاصم وابن عامر برفع يضاعف ، وقرأ الباقون بجزمه[2] فالرفع على الاستئناف أو الحال ، والجزم على البدل من يلق لأن مضاعفة العذاب هي لقي الآثام[3] .

توالي شرطين :

ذكر بعض النحويين أنه إذا توالى شرطان وتكررت أداة الشرط بدون عاطف فالجواب للأول والشرط الثاني مقيد للأول كتقييده بحال واقعة موقعه ، كما في قوله تعالى : ﴿ **ولا يَنفَعُكم نُصْحِي إن أردتُ أن أنصَحَ لكم إن كان اللهُ يُرِيدُ أن يُغْوِيَكم** ﴾[4] وجواب الشرط الأول هنا محذوف يدل عليه الكلام السابق وهو قوله (ولا ينفعكم نصحي) والتقدير : إن أردت ان انصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم فلا ينفعكم نصحي ، والشرط الثاني مقيد للأول وهو في موضع الحال .

ومن شواهده أيضا قوله تعالى : ﴿ **وامْرَأَةً مُؤْمِنةً إن وَهَبَتْ نَفْسَها للنبيِّ إن أرادَ النبيُّ أن يَستَنكِحَهَا خالِصَةً لَّك مِن دُونِ المؤمنينَ**﴾[5] وجواب الشرط الأول هنا محذوف ايضا لدلالة الكلام المتقدم عليه في أول الآية وهو قوله تعالى: ﴿ **ياأيُّها النبيُّ إنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ** ﴾ ويكون تقديره : أحللناها لك .

---

(١) الفرقان ٦٨ ، ٦٩ (٢) النشر ٢/٣٣٤

(٣) الكتاب ٣ / ٨٧ والمقتضب ٢/٦٦ (٤) هود ٣٤

(٥) الأحزاب ٥٠

والشرط الثاني مقيد للأول فقد شرط في الهبة إرادة استنكاح النبي والتقدير إن وهبت نفسها لك وأنت تريد نكاحها احللناها لك فالشرط الثاني مقيد للأول وهو في موضع الحال.

حذف فعل الشرط :

ذكر بعض النحويين أن فعل الشرط يحذف اذا فسر بمثله وذلك كثير مع إنْ وإذا وقليل مع غيرها . ومن شواهد الحذف مع أنْ قوله تعالي : ﴿ **إنْ امْرُؤٌ هَلَكَ ليس له وَلَدٌ وله أُختٌ فلها نِصْفُ ما تَرَكَ** ﴾(١) وقوله تعالى : ﴿ **وإنْ أحَدٌ مِّن المشركين اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حتى يَسْمَعَ كلامَ اللهِ ثم أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ** ﴾(٢) ففعل الشرط هنا محذوف دل عليه المذكور والتقدير : وإن استجارك أحد من المشركين استجارك . ومن شواهد الحذف مع إذا قوله تعالى : ﴿ **إذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ** ﴾(٣) فشرط إذا محذوف تقديره : إذا انفطرت السماء انفطرت . فالسماء مرفوع على الفاعلية عند البصريين ، وأجاز الاخفش والكوفيون إعرابه مبتدأ فلا حذف لفعل الشرط على قولهم .

حذف الشرط والأداة معا :

قال ابن هشام إنه يجوز حذف الاداة وفعل الشرط معا وقال إنَّ ذلك مطرد بعد الطلب كا في قوله تعالى : ﴿ **فاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ** ﴾(٤) وتقديرهما عند القائلين بذلك من النحاة كأبي على الفارسي والزمخشرى وغيرهما فاتبعوني ان تتبعوني يحببكم الله وقد جاء الحذف في غير الطلب كا في قوله تعالى : ﴿ **ياعِبَادِىَ الَّذينَ آمنوا إنَّ أرْضِي واسِعَةٌ فإيَّاىَ فَاعْبُدُونِ** ﴾(٥) وتقديرهما: فإن لم يتأت اخلاص العبادة في هذه البلدة فأخلصوها في غيرها(٦) وقوله تعالى : ﴿ **فَلَمْ تَقْتُلوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ** ﴾(٧) أى إن افتخرتم بقتل المشركين فلم تقتلوهم .

---

(١) النساء ١٧٦ (٢) التوبة ٦
(٣) الانفطار ١ (٤) آل عمران ٣١
(٥) العنكبوت ٥٦ (٦) الكشاف ٣ / ١٩٤ (٧) الأنفال ١٧

وقال ابن هشام إنه لا حذف هنا لأن الجواب المنفى بلم لا تدخل عليه الفاء . وقوله تعالى : ﴿ فَذَلِكَ الذى يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾ أى إنْ اردت معرفته فذلك الذى يدع اليتيم . قال ذلك أبو البقاء وابن هشام(١) .

حذف جواب الشرط :

يجوز حذف جواب الشرط إن دل عليه دليل وأكثر ما يكون ذلك مع إنْ وإذا. فالحذف مع إن كما في قوله تعالي : ﴿ فإن اسْتَطَعْتَ أن تَبْتَغِي نفقاً في الأرضِ أوْ سُلَّمًا في السماءِ فَتأْتِيَهم بآيَةٍ ﴾(٢) فجواب الشرط هنا محذوف لدلالة المعنى عليه وتقديره : فافعل .

والحذف مع إذا كما في قوله تعالي : ﴿ وَسِيقَ الذين اتَّقَوْا رَبَّهم إلى الجنةِ زُمَرًا حتى إذَا جاءوها وَفُتِحَتْ أبْوابُهَا وقال لهم خزنَتُهَا سَلامٌ عليكم طِبْتُمْ فادْخُلُوها خالدينَ ﴾(٣) وقد قال سيبويه إنه سأل الخليل عن جواب إذا في الآية فقال : إن العرب قد تترك الجواب في مثل هذا لعلم المخبر لأى شيء وضع هذا الكلام(٤) والجواب المحذوف في الآية تقديره : اطمأنوا أو سعدوا أو رضوا ونحو ذلك . وإنما حذف الجواب لأنه في صفة ثواب أهل الجنة فدل على أنه شيء لا يحيط به الوصف .

ويحذف الجواب إذا قام مقامه ما يدل عليه كما في قوله تعالى : ﴿ وإن تُصِبْهم سَيِّئةٌ بما قَدَّمَتْ أيْدِيهم فإن الإنسانَ كَفُورٌ ﴾(٥) فقوله (فإن الإنسان كفور) ليس هو الجواب بل دليله ، وتقديره الجواب المحذوف : نسوا النعمة .

---

(١) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٩٥ والمغنى ٢ / ٦٤٦
(٢) الأنعام ٣٥ (٣) الزمر ٧٣
(٤) الكتاب ٣ / ١٠٣ (٥) الشورى ٤٨

وقوله تعالى : ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُم فما سَأَلْتُكم مِن أَجْرٍ﴾[1] فقوله : فما سألتكم من أجر ليس هو الجواب بل دليله ، وتقدير الجواب المحذوف : فما أبالي بكم[2] .

ويحذف الجواب في مثل هذا مع غير إن وإذا نحو (مَنْ) كما في قوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ فإِنَّ أَجَلَ اللهِ لَآتٍ ﴾[3] فالجواب هنا ليس قوله (فإن أجل اللهِ لآتٍ) بل هو دليله لأن الجواب يكون مسببا عن الشرط والأجل آت سواء وجد الرجاء أو لم يوجد ، وتقدير الجواب المحذوف : فليبادر إلى العمل الصالح[4] .

حذف جواب الشرط مع القسم :

يرى أكثر النحاة أنه إذا اجتمع شرط وقسم وتقدم القسم على الشرط فإن جواب الشرط يحذف لدلالة جواب القسم عليه كما في قوله تعالي ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنسُ والجنُّ على أن يَأْتُوا بمِثلِ هَذَا القرآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِه ولو كان بَعْضُهُم لِبَعْضٍ ظَهِيرًا.﴾[5] فقوله (لا يأتون) جواب القسم المحذوف قبل اللام الموطئة في (لئن) ولهذا جاء مرفوعا ، ولو كان المذكور جواب الشرط لقيل : لا يأتوا بالجزم . فاستغنى بجواب القسم عن جواب الشرط[6] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أنفُسَنَا وإن لمْ تَغفِرْ لنا وتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرِينَ.﴾[7] فقوله (لنكونن) جواب قسم محذوف قبل (إنْ) تقديره : والله إن لم تغفر لنا ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب القسم ، قال أبو حيان[8] : وأكثر ما تأتي (إن) هذه ولام التوطئة قبلها كقوله : ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتهِ ﴾ ثم قال ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِم ﴾[8]

---

(1) يونس ٧٢
(2) البحر المحيط ١٨٠/٥
(3) العنكبوت ٥
(4) المغنى ٢ / ٦٤٧ ، ٦٤٨
(5) الإسراء ٨٨
(6) البيان في غريب إعراب القرآن ٨/٢
(7) الأعراف ٢٣
(8) البحر المحيط ٤ / ٢٨١

المضارع في جواب الطلب

أولا : جزمه :

كما يجزم المضارع إذا سبق بأداة جزم يجوز جزمه إذا وقع في جواب الطلب وهو الأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض والتحضيض . والجازم له عند أكثر النحاة الطلب المتقدّم[١] ومن شواهد جزم المضارع في جواب الأمر قوله تعالى : ﴿ **وَأَوْفُوا بِعَهْدِى أُوْفِ بِعَهْدِكُمْ** ﴾[٢] فقوله (أُوْفِ) على قراءتي التخفيف والتشديد مجزوم بحذف آخره في جواب الأمر .

والجزم فى جواب الدعاء كما فى قوله تعالي :﴿ **واحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي** ﴾[٣] .

والجزم فى جواب الاستفهام كما فى قوله تعالي : ﴿ **هَلْ أَدُلُّكم على تِجَارةٍ تُنجيكم مِنْ عذابٍ أليم . تُؤْمنونَ باللهِ ورسولِه وتُجَاهدونَ في سبيلِ اللهِ بأَمْوالِكم وأنفُسِكم ذَلِكُمْ خيْرٌ لَّكم إن كنتم تعلَمونَ . يَغْفِرْ لكم ذُنُوبَكم** ﴾[٤] فقوله : يغفر جواب لقوله : هل أدلكم وقيل : بل هو جواب لقوله : تؤمنون لأنه في معنى آمِنُوا[٥] .

ثانياً رفعه :

ليس الجزم في جواب الطلب واجبا فقد قال سيبويه وغيره إنه يجوز فيه الرفع[٦] والرفع على ثلاثة أوجه : الحالية أو الاستئناف أو الصفة ، ومن الشواهد التي جاء فيها المضارع بعد الطلب بالوجهين الجزم والرفع قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ أَوْحينا إلى موسى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فاضْرِبْ لهم طَرِيقًا في البحرِ يَبَسًا لَّا تَخافُ دَرَكًا ولا تَخشَى** ﴾[٧] فقد قرأ حمزة (لا تخف) بالجزم[٨] جوابا لقوله :

(١) الكتاب ٣ / ٩٣ والمقتضب ٢ / ٨٢
(٢) البقرة ٤٠
(٣) طه ٢٧ ، ٢٨
(٤) الصف ١٠ ، ١١ ، ١٢
(٥) شرح الكافية ٢ / ٢٦٦
(٦) الكتاب ٣ / ٩٦
(٧) طه ٧٧
(٨) النشر ٢ / ٣٢١

فاضرب ، ورفع يخشى على أنه نفى أى ولست تخشى . وقرأ الباقون برفع تخاف وتخشي على الحالية أى غير خائف دركا ولا خاش ، أو على الاستئناف أى أنت لا تخاف ولا تخشى .

ومن شواهده أيضاً قوله تعالى :﴿ وإنّي خِفتُ المَوَالِيَ مِن وَرائِي وكانتِ امْرأتِى عَاقِرًا فَهَبْ لي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن آلِ يعقوبَ﴾[١] والشاهد في (يرثني ويرث) فقد قرأ أبو عمرو والكسائي بجزمهما والباقون برفعهما فالرفع على الصفة ، والجزم على جعله جوابا للأمر[٢] .

ومن شواهده أيضا قوله تعالى : ﴿ وأخي هارونُ هو أفْصحُ منِّي لسانًا فَأَرْسِلْه مَعِى رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إنِّي أخَافُ أن يُكَذِّبونِ.﴾[٣] والشاهد في (يصدقني) فقد قرأ عاصم وحمزة بالرفع ، وقرأ الباقون بالجزم[٤] فالرفع على كون الجملة صفة لردء ، والجزم على جعله جوابا للأمر .

(الجزم في جواب « قل »)

قال بعض النحاة إن الأمر إذا كان بلفظ القول كما في قوله تعالى : ﴿ وقُل لِّعِبادِى يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[٥] فإن الفعل المجزوم وهو قوله (يُقولوا) ليس جوابا لقل بل هو جواب لأمر آخر تقديره : قل لعبادى قولوا التي هى أحسن يقولوا[٦] .

---

(١) مريم ٥ ، ٦
(٢) النشر ٢ / ٣١٧
(٣) القصص ٣٤
(٤) النشر ٢ / ٣٤١
(٥) الإسراء ٥٣
(٦) البيان ٢ / ٩٢

(الجزم في جواب المضارع المقترن بلام الأمر)

يجوز جزم الفعل المضارع إذا وقع في جواب الفعل المضارع المقترن بلام الأمر كما في قوله تعالى : ﴿ فَلْيُلْقِهِ اليَمُّ بالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وعَدُوٌّ لَّهُ[1] ﴾ فقوله يأخذه مجزوم لوقوعه في جواب الأمر الذى هو فليلقه[2] .

(الجزم في جواب اسم الفعل)

يجوز جزم الفعل المضارع إذا وقع في جواب اسم الفعل كما في قوله تعالى : ﴿ ياأَيُّها الذين آمَنُوا عَلَيْكُم أَنفُسَكُم لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إذَا اهْتَدَيْتم ﴾[3] فلفظ (عليكم) اسم فعل أمر بمعنى الزموا وقوله (لا يضركم) على قراءة الجمهور بضم الضاد والراء وتشديدها يحتمل أن يكون خبرا مرفوعا ، وأن يكون جوابا لاسم الفعل الذى هو في معنى الأمر مجزوما ، وانما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة إليها من الراء المدغمة والأصل : لا يضرركم[4] .

****

---

(١) طه ٣٩

(٢) النهر الماد ٦ / ٣٢٨ ودراسات لأسلوب القرآن القسم الثالث جـ ٤ ص ٤٣٧

(٣) المائدة ١٠٥

(٤) البحر المحيط ٤ / ٣٧

الفصل الثاني
الأسماء

أولاً : الأسماء المبنية

ثانيًا : النكرة والمعرفة

ثالثا : الأسماء المعربة

الفصل الثاني

الأسماء

الاسم :

الاسم ما دل على معنى في نفسه ولم يقترن بزمان(١) .

علامات الاسم :

يتميز الاسم عن الفعل والحرف بعلامات منها :

الأولى : الجر : سواء أكان بحرف جر أم إضافة ، أم تبعية وقد اجتمعت في قوله تعالى : ﴿ **الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.** ﴾(٢) وليس المراد بالجر حرف الجر لأنه قد يدخل في اللفظ على ما ليس باسم كما في قوله تعالى : ﴿ **وأُمِرْتُ لِأَنْ أكونَ أوَّلَ المسلمينَ.** ﴾(٣) .

الثانية : التنوين : وهو نون ساكنه تلحق الآخر لفظا لا خطا لغير توكيد كما في قوله تعالى : ﴿ **أَوَعَجِبْتُم أن جاءَكم ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكم على رجلٍ مِّنكم لِيُنذِرَكم** ﴾(٤) والشاهد في ذكر ورجل ، والتنوين أنواع منها :

أ ـ تنوين التمكين وهو اللاحق للاسماء المعربة المنصرفة كمحمد وكتاب كما في قوله تعالى : ﴿ **مُحَمَّدٌ رَّسولُ اللهِ** ﴾(٥) وقوله : ﴿ **وَهَـٰذا كِتابٌ أنزَلْنَاه مُبارَكٌ مُّصَدِّقُ الذى بَيْنَ يَدَيْهِ** ﴾(٦) .

ب ـ تنوين التنكير وهو اللاحق لبعض الأسماء المبنية للدلالة على التنكير كلفظ (أف) فانه اسم للفعل مبني ومعناه التضجر والكراهة كما في

---

(١) شرح الكافية ١ / ٩ والهمع ١ / ٤
(٢) الفاتحة ٢
(٣) الزمر ١٢
(٤) الأعراف ٦٩
(٥) الفتح ٢٩
(٦) الأنعام ٩٢

قوله تعالى : ﴿ إمَّا يَبْلُغَنَّ عِندكَ الكِبَرَ أحَدُهُمَا أوْ كِلاهُمَا فلا تَقُل لَهُمَا أفٍّ ولا تَنهَرْهُمَا وقُل لَّهما قَوْلًا كريمًا ﴾[1] فقد قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء من غير تنوين ، وقرأ المدنيان وحفص بكسر الفاء مع التنوين وقرأ الباقون بكسر الفاء من غير تنوين[2] فمن كسر بدون تنوين بناه على الأصل ، ومن نون أراد التنكير[3] .

جـ ـ تنوين المقابلة وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم كما في قوله تعالى : ﴿ عسى رَبُّه إن طَلَّقَكُنَّ أن يُبْدِلَه أزْواجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ ﴾[4] جعلوه في مقابلة النون في نحو مسلمين .

د ـ تنوين العوض ويأتي عوضا عن حرف وهو اللاحق لنحو غواش عوضا عن الياء كما في قوله تعالى : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهادٌ ومِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾[5] وعوضا عن اسم وهو اللاحق لكل وبعض عوضا عما يضافان إليه كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ على شاكِلَتِهِ ﴾[6] وعوضا عن جملة وهو الذى يلحق إذْ عوضا عن جملة تكون بعدها كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفرَحُ المُؤْمنونَ بِنصرِ اللهِ ﴾[7] .

الثالثة : النداء : وهو كون الكلمة مناداة كما في قوله تعالى : ﴿ يا جِبالُ أوِّبِي مَعَهُ والطَّيْرَ ﴾[8] ولا يقصد به دخول حرف النداء فقد يدخل (يا) في اللفظ على غير الاسم كما في قوله تعالى : ﴿ قال ياليْتَ قَوْمِي يَعْلَمون ﴾[9] .

الرابعة : أل المعرفة : كالرسول كما في قوله تعالى : ﴿ ياأيُّهَا الرسولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إليكَ مِن رَّبِّكَ ﴾[10]

---

(١) الإسراء ٢٣
(٢) النشر ٢ / ٣٠٦ ، ٣٠٧
(٣) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٩٠
(٤) التحريم ٥
(٥) الاعراف ٤١
(٦) الإسراء ٨٤
(٧) الروم ٤ ، ٥
(٨) سبأ ١٠
(٩) يس ٢٦
(١٠) المائدة ٦٧

الخامسة : الإسناد إليه : وهو أن ينسب إليه حكم تحصل به الفائدة بأن يكون فاعلا أو مبتدأ أو نحوهما كا في الضمائر كالتاء وأنا وغيرهما كا في قوله تعالى : ﴿ **وألقيتُ عليك محبّةً** ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ **أنا أُنبّئكم بتأويله** ﴾[2] .

وهذه العلامة أشمل العلامات لأنها بينت اسمية الضمائر وما شابهها مما لاتدخل عليه العلامات الأخرى .

أقسام الاسم :

الاسم قسمان :

أحدهما : معرب وهو الأصل ويسمى متمكنا وانما يعرب الاسم متى سلم من مشابهة الحرف فإن كان منصرفا سمي أمكن كبيت وقرية كا في قوله تعالى : ﴿ **وإذا أردْنا أن نُهلِكَ قريةً أمرْنا مُترَفِيها ففسقُوا فيها فحقَّ عليها القولُ فدمَّرناها تدميرًا.** ﴾[3] وإلّا سُمي غير أمكن كصوامع ومساجد وغيرهما كا في قوله تعالى : ﴿ **ولولا دفْعُ اللهِ الناسَ بعْضَهم ببعضٍ لهُدِّمتْ صوامعُ وبِيَعٌ وصلَواتٌ ومساجدُ يُذكَرُ فيها اسمُ اللهِ كثيرًا** ﴾[4] .

ثانيهما : مبنى وهو الفرع ويسمى غير متمكن .

وإنما يكون الاسم مبنيا إذا أشبه الحرف شبها قويا يدنيه منه وأنواع الشبه ثلاثة : ــ

أحدها :الشبه الوضعي وضابطه أن يكون الاسم موضوعا على حرف واحد كالتاء في فعلت من قوله تعالى : ﴿ **قالوا أأنتَ فعلْتَ هذا بآلِهتِنا يا إبراهيمُ** ﴾[5] فانها شبيهة بلام الجر ونحوها . أو على حرفين كا فى أقررنا من قوله تعالى : ﴿ **قالوا أقْرَرْنا** ﴾[6] فإنها شبيهة بقد ونحوها .

---

(١) طه ٢٩
(٢) يوسف ٤٥
(٣) الإسراء ١٦
(٤) الحج ٤٠
(٥) الأنبياء ٦٢
(٦) آل عمران ٨١

الثاني : الشبه المعنوى : وضابطه أن يتضمن الاسم معنى من معاني الحروف سواء وضع لذلك المعنى حرف أو لا ، كمتى الاستفهامية من قوله تعالى : ﴿ متى نَصْرُ اللهِ ﴾[1] فانها شبيهة في المعنى بهمزة الاستفهام .

الثالث : الشبه الاستعمالي وضابطه أن يلزم الاسم طريقة من طرائق الحروف كأن ينوب عن الفعل في معناه وعمله ولا يدخل عليه عامل فيؤثر فيه ، أو يفتقر افتقارا متأصلا إلى جملة .

فالأول أسماء الأفعال نحو هيهات من قوله تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هيهات لِمَا تُوعَدُونَ ﴾[2] فإنها نائبة عن بعد ولا يصح أن يدخل عليها شيء من العوامل فتتأثر به .

والثاني كإذ وإذا وحيث من الظروف وكالذى والتي من الأسماء الموصولة كما في قوله تعالى : ﴿ وإذْ تقولُ للذى أنعَمَ اللهُ عليه وأنعَمْتَ عليه ﴾[3] والشاهد في إذ والذى .

****

(١) البقرة ٢١٤

(٢) المؤمنون ٣٦

(٣) الأحزاب ٣٧

أولا : الأسماء المبنية :

الأسماء المبنية أنواع وهي :

- الضمائر .
- أسماء الإشارة .
- الأسماء الموصولة .
- أسماء الشرط .
- أسماء الاستفهام .
- أسماء الأفعال .
- المنادى المبني .
- اسم لا النافية للجنس المبنى
- الظروف المبنية .
- الأعداد المركبة المبنية .
- كنايات العدد .
- المنادى المرخم .

الضمائر

الضمير : اسم لما وضع لمتكلم كأنا أو لمخاطب كأنت أو لغائب كهو أو لمخاطب تارة ولغائب أخرى وهو الألف والواو والنون والفاظ الضمائر كلها مبنية .

تقسيم الضمير إلى بارز ومستتر :

ينقسم الضمير إلى بارز وهو ماله صورة في اللفظ وإلى مستتر وهو ما ليس له صورة في اللفظ ويختص الاستتار بضمير الرفع ومن أمثلة البارز (أنا) و (الكاف) كما في قوله تعالى : ﴿ قل إنَّما أنَا بَشَرٌ مِثْلُكم ﴾[1] .

ومن أمثلة المستتر لفظ (أنت) المقدر في أفعال ثلاثة من قوله تعالى : ﴿ رَبُّ السماواتِ والأرضِ وما بينهما فاعْبُدْه واصْطَبِرْ لعبادَتِهِ هل تَعْلَمُ له سَمِيًّا ﴾[2] ففي كل من فاعبده واصطبر وتعلم ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت يعرب فاعلا لكل فعل على حدة .

تقسيم الضمير المستتر إلى واجب الاستتار وجائزه :

ينقسم الضمير المستتر إلى مستتر وجوبا ومستتر جوازا :

---

(١) الكهف ١١٠ (٢) مريم ٦٥

فالمستتر وجوبا مالا يخلفه ظاهر ولا ضمير منفصل ، وهو المرفوع بأمر الواحد ، أو بمضارع مبدوء بتاء خطاب الواحد ، أو بمضارع مبدوء بالهمزة أو بالنون أو بأفعل التفضيل .

ومن شواهد الضمير المستتر المرفوع بأمر الواحد قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إنَّك أنتَ العزيزُ الكريمُ ﴾[1] والشاهد في فاعل (ذق) .

ومن شواهد المستتر المرفوع بمضارع مبدوء بتاء الخطاب للواحد قوله تعالى : ﴿ قالوا يا شُعَيْبُ ما نَفقَهُ كثيرًا مِّمَّا تَقولُ وإنَّ لَنَرَاكَ فينا ضَعِيفًا ﴾[2] والشاهد فى تقول فان فاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره انت يعود على شعيب .

ومن شواهد المستتر المرفوع بمضارع مبدوء بالهمزة قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِندَه قال هذا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أأَشْكُرُ أم أكْفُرُ ﴾[3] والشاهد في أشكر وأكفر فإن فاعل كل منهما ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا .

ومن شواهد المستتر المرفوع بمضارع مبدوء بالنون قوله تعالى : ﴿ فأَشَارتْ إليه قالوا كيف نُكَلِّمُ مَن كان في الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾[4] والشاهد في نكلم فان فاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره نحن . ومن شواهد المستتر المرفوع بأفعل التفضيل قوله تعالى : ﴿ وكَمْ أهلكنا قَبْلَهم مِّن قَرْنٍ هم أَحْسَنُ أثاثًا وَرِئْيًا ﴾[5] .

والمستتر جوازا ما يخلفه الظاهر والضمير المنفصل وهو المرفوع بفعل الغائب أو الغائبة أو الصفات المحضة أو اسم الفعل الماضي .

ومن شواهد المستتر جوازا المرفوع بفعل الغائب قوله تعال :

---

(١) الدخان ٤٩
(٢) هود ٩١
(٣) النمل ٤٠
(٤) مريم ٢٩
(٥) مريم ٧٤

﴿فألقى عَصَاهُ فإذَا هِيَ ثعْبانٌ مُّبِينٌ﴾[1] والشاهد في ألقى فإن فاعله ضمير مستتر جوازا تقديره هو يعود على موسى .

ومن شواهد المستتر جوازا المرفوع بفعل الغائبة قوله تعالى : ﴿ ومَرْيَمَ ابنةَ عِمْرانَ التي أَحْصَنَتْ فَرْجَها فنَفَخْنَا فيه مِن رُوحِنَا وصَدَّقَتْ بكلماتِ رَبِّها وكُتبِهِ وكانت من القانِتينَ﴾[2] والشاهد في ثلاثة أفعال : أحصنت وصدقت وكانت فإن في كل منها ضميرا مستترا جوازا تقديره هي .

ومن شواهد المستتر جوازا المرفوع بصفة محضة قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هو قانِتٌ آناءَ الليلِ ساجِداً وقائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيرْجُو رَحمَةَ رَبِّهِ ﴾[3] والشاهد في قانت وساجد وقائم فإنها أسماء فاعلين وفي كل منها ضمير مستتر جوازا تقديره هو .

والمستتر جوازاً المرفوع بإسم الفعل الماضى كما فى قوله تعالي : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِما تُوعَدُونَ﴾[4] والشاهد في هيهات فإنه اسم فعل ماض بمعنى بعد فاعله ضمير مستتر جوازا تقديره هو أى بعد اخراجكم من قبوركم وهذا القول حكاية عن الدهريين منكرى البعث . وذهب بعضهم إلى أن فاعل هيهات (ما) في قوله (لما توعدون) واللام صلة أى زائدة .

تقسيم الضمير البارز إلى منفصل ومتصل :

فالمنفصل ما يفتتح به النطق ويمكن وقوعه بعد الا . والمتصل ما ليس كذلك .

أقسام الضمير المنفصل :

ينقسم المنفصل إلى قسمين أحدهما خاص بمحل الرفع والثاني خاص بمحل النصب .

---

(١) الشعراء ٣٣ (٢) التحريم ١٢

(٣) الزمر ٩ (٤) المؤمنون ٣٦

والخاص بمحل الرفع : أنا وأنت وهو وفروعهن .

والخاص بمحل النصب : إياي وإياك وإياه وفروعهن .

وبهذا يتبين أنه ليس في المنفصل ما يختص بمحل الجر .

شواهد المنفصل الخاص بمحل الرفع :

للمتكلم أنا في قوله تعالى : ﴿ **قل إنّما أنا مُنذِرٌ ومامِن إلهٍ الّا اللهُ الواحدُ القهّارُ.** ﴾[1] .

وللمتكلمين نحن كما في قوله تعالى : ﴿ **قالوا نحن أُولُوا قُوّةٍ وأُولُوا بأسٍ شديدٍ** ﴾[2] وللمخاطب أنت كما في قوله تعالى : ﴿ **إنّما أنْتَ مُذَكِّرٌ.** ﴾[3] .

وللمخاطبين أنتم كما في قوله تعالى : ﴿ **قالوا ما أنتم إلّا بَشَرٌ مِثْلُنا وما أنزَلَ الرحمنُ من شيءٍ إنْ أنتم إلّا تَكْذِبُونَ.** ﴾[4] .

وللغائب هو كما في قوله تعالى : ﴿ **أفمَن يَعْلَمُ أنّما أُنزِلَ إليك من ربِّك الحقُّ كَمَنْ هو أعْمَى** ﴾[5] .

وللغائبين هم كما في قوله تعالى : ﴿ **أأُنزِلَ عليه الذِّكْرُ مِن بَيْنِنا بل هم في شَكٍّ مِن ذِكْري بل لَمّا يَذُوقوا عَذَابِ.** ﴾[6] .

شواهد المنفصل الخاص بمحل النصب :

للمتكلم إياى كما في قوله تعالى : ﴿ **ياعِبادِىَ الذين آمنوا إنَّ أرْضِي واسِعةٌ فإيّاىَ فاعْبُدُونِ.** ﴾[7] والمختار أن الضمير هو (إيا) وأن اللواحق لها حروف تكلم وخطاب وغيبة .

---

(١) ص ٦٥
(٢) النمل ٣٣
(٣) الغاشية ٢١
(٤) يس ١٥
(٥) الرعد ١٩
(٦) ص ٨
(٧) العنكبوت ٥٦

وللمخاطب إياك كما في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[1] وقد قدم ضمير المنفصل لافادة الاختصاص والاهتمام ، ولو أخره للزم اتصاله كما ذهب إليه أكثر النحاة .

وللغائب إياه كما في قوله تعالى : ﴿ وقضَى ربُّكَ ألَّا تَعْبُدوا إلَّا إيَّاهُ وبالوالِدَيْنِ إحْسَاناً ﴾[2] وفي الآية شاهد أيضا على إحدى الحالات التي لا يتأتى فيها الاتيان بالضمير المتصل لوقوعه بعد إلا فيؤتى به منفصلا .

أقسام الضمير المتصل :

الضمير المتصل وهو مالا يفتتح به النطق ولا يقع بعد إلا ينقسم بحسب مواضع بنائه إلى ثلاثة أقسام :

١ — ما يختص بمحل الرفع وهو خمسة : التاء وألف الاثنين وواو الجماعة ، وياء المخاطبة ونون النسوة .

شواهد المتصل الخاص بمحل الرفع :

أ — تاء الفاعل كما في قوله تعالى : ﴿ فإذَا قَرَأْتَ القرآنَ فاسْتَعِذ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ ﴾[3] وتأتي للمخاطبة وجماعة الذكور وجماعة الاناث .

ب — وألف الاثنين وتتصل بالفعل ماضيا ومضارعا وأمرا فالماضي كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فاتخَذَ سَبِيلَه في البحرِ سَرَبًا ﴾[4] .

والمضارع كما في قوله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام : ﴿ اذهبْ أنتَ وأخوكَ بآياتِي ولا تَنِيَا في ذِكْرِي ﴾[5] .

---

(١) الفاتحة ٥
(٢) الإسراء ٢٣
(٣) النحل ٩٨
(٤) الكهف ٦١
(٥) طه ٤٢

والأمر كما في قوله تعالى : ﴿ اذْهَبَا إلى فِرْعونَ إنَّه طَغَى ﴾[1] .

جـ ــ وواو الجماعة وتتصل بالفعل ماضيا ومضارعا وأمرا كما في قوله تعالى عن المنافقين : ﴿ وإذا قِيلَ لهم آمِنوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قالوا أَنُؤْمِنُ كما آمن السفهاءُ أَلَا إنَّهم هُمُ السفهاءُ وَلَكِن لا يَعْلمونَ ﴾[2] .

والشاهد في آمنوا وهو أمر وفي قالوا وهو ماض وفي يعلمون وهو مضارع .

د ــ ونون النسوة وتتصل بالفعل ماضيا ومضارعا وأمرا فالماضي كما في قوله تعالى : ﴿ فإن كُنَّ نِسَاءً فوقَ اثنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا ما تَرَكَ ﴾[3] .

والمضارع كما في قوله تعالى : ﴿ ولا يَضْرِبْنَ بأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ من زِينَتِهِنَّ ﴾[4] والشاهد في يضربن ويخفين .

والأمر كما في قوله تعالى : ﴿ وأَقِمْنَ الصلاةَ وآتِينَ الزكاةَ وأَطِعْنَ اللهَ ورسولَهُ ﴾[5] .

هـ ــ وياء المخاطبة وتتصل بالفعل مضارعاً وأمرا .

فالمضارع كما في قوله تعالى : ﴿ فناداها مِن تَحْتِها أَلَّا تَحْزَنِي قد جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[6] .

والأمر كما في قوله تعالي : ﴿ وأوحينا إلي أم موسي أن أرضعيه ﴾[7] .

٢ ــ ما هو مشترك بين محلى النصب والجر .

وهو ثلاثة ياء المتكلم وكاف الخطاب ، وهاء الغيبة .

شواهد ياء المتكلم :

للواقعة في محل نصب مع الفعل كما في قوله تعالى : ﴿ قال يا قَوْم

---

(١) طه ٤٣ (٢) البقرة ١٣
(٣) النساء ١١ (٤) النور ٣١
(٥) الأحزاب ٣٣ (٦) مريم ٢٤
(٧) القصص ٧

إن كنتُ على بينةٍ مِّن رَّبِّي وآتاني منه رحمةً فمن يَنصُرُنِي من الله إنْ عَصَيْتُهُ فما تزيدونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ.﴿[1] والشاهد في آتاني وينصرني وتزيدونني والياء المتصلة بها في محل نصب مفعول به . والنون نون الوقاية .

ومع الحرف الناسخ كما في قوله تعالى : ﴿ **إنَّنِي أنا اللهُ لا إلهَ إلَّا أنا فاعْبُدْنِي وأَقِمْ الصلاةَ لِذكْرِي.**﴾[2] والشاهد في (إنني) فإن ياء المتكلم في محل نصب اسم ان ، والنون للوقاية .

وللواقعة في محل جر بحرف الجر كما في قوله تعالي : ﴿ **أنِ اشكُرْ لِي ولوالِدَيْكَ إليَّ الْمَصِيرُ** ﴾[3] والشاهد في (لي) وفي (إلى) .

وللواقعة في محل جر بالاضافة كما في قوله تعالي : ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فإنَّ له مَعِيشَةً ضَنْكًا ونَحْشُرُه يومَ القيامةِ أَعْمَىَ.**﴾[4] والشاهد في ذكرى .

شواهد كاف الخطاب :

للواقعة في محل نصب مع الفعل كما في قوله تعالي : ﴿ **وقَتَلْتَ نفسًا فنَجَّيْنَاكَ من الغمِّ وفتَنَّاكَ فُتونًا.**﴾[5] والشاهد في فنجيناك وفتناك .

ومع الحرف الناسخ كما في قوله تعالى : ﴿ **إنَّكَ لا تهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ولَكِنَّ اللهَ يَهْدِى مَن يَشاءُ** ﴾[6] .

وللواقعة في محل جر بحرف الجر كما في قوله تعالى : ﴿ **ولَلْآخِرَةُ خيرٌ لَّكَ مِنَ الأُوْلَى.**﴾[7] والشاهد في لك .

وللواقعة في محل جر بالإضافة كما في قوله تعالى: ﴿ **أَلَم نَشرَحْ لَكَ صَدْرَكَ.**﴾[8] والشاهد في صدرك .

---

(١) هود ٦٣
(٢) طه ١٤
(٣) لقمان ١٤
(٤) طه ١٢٤
(٥) طه ٤٠
(٦) القصص ٥٦
(٧) الضحى ٤
(٨) الشرح ١

ولـيست كاف الخطـاب خاصة بالمفـرد بل تأتي للمفـردة كما في قولـه تعالى : ﴿ والأمْرُ إليكِ فانظُرِي مَاذَا تأْمُرِينَ.﴾[1] .

ولجماعـة الذكـور كما قولـه تعـالى : ﴿ إذ جَعَـلَ فيكـمْ أنبيَـاء وجَعَلكـم ملُوكًا ﴾[2] ولجماعـة الاناث كما في قولـه تعـالى : ﴿ فتَعَالَيْـنَ أُمَتِّعْكُـنَّ وأُسَرِّحْكُـنَّ سَرَاحًا جَميلًا.﴾[3] وللمثنى بنوعيه .

شواهد هاء الغيبة :

للواقعة في محل نصب مع الفعل كما في قوله تعالي : ﴿ فوَجَـدَا عَبْـدًا مِّنْ عِبادِنـا آتيناه رَحمةً مِّنْ عِندِنا وعَلَّمْنَاه مِن لَّدُنَّا عِلْمًا.﴾[4] والشاهد في آتيناه وعلمناه .

ومع الحرف الناسخ كما في قولـه تعـالى : ﴿ إنَّـه مَن يأْتِ رَبَّـه مُجْرِمًـا فإنَّ له جَهَنَّم لا يموتُ فيها ولا يَحْيَا.﴾[5] والشاهد في انه .

وللواقعـة في محل جر بحرف الجر كما في قولـه تعـالى : ﴿ ولا تَجْهَـرُوا له بالقـولِ كَجَهْرِ بَعْضِكُـمْ لِبَعْضٍ أن تحْبَـطَ أَعْمَالُكـم وأنتم لا تَشعُـرُونَ.﴾[6] والشاهد في له .

وللواقعة في محل جر بالاضافة كما في قوله تعالي : ﴿ فأمَّـا مَنْ أُوتِـيَ كِتَابَـهُ بِيَمِينِـه فيقولُ هَاؤُمُ اقرَؤُوا كِتَابِيَهْ.﴾[7] والشاهد في كتابه بيمينه .

وليست هاء الغيبـة خاصة بالمفـرد بل تأتي للمفـردة كما في قولـه تعـالى : ﴿ واسْتَعينـوا بالصبـرِ والصلاةِ وإنَّهـا لَكـبيرةٌ إلَّا على الخاشِعِيـنَ ﴾[8] ولجماعـة الذكـور كما في قولـه تعـالى : ﴿ إنَّهـم فِتيَـةٌ آمَنُـوا بِرَبِّهـم وزِدْناهُـمْ هُدًى ﴾[9]

---

(١) النمل ٣٣
(٢) المائدة ٢٠
(٣) الأحزاب ٢٨
(٤) الكهف ٦٥
(٥) طه ٧٤
(٦) الحجرات ٢
(٧) الحاقة ١٩
(٨) البقرة ٤٥
(٩) الكهف ١٣

وللجماعة الاناث كما في قوله تعالى : ﴿ **ولَهُنَّ مِثلُ الذى عليهِنَّ بالمعروفِ** ﴾[1] وللمثنى بنوعيه .

وهاء الغائب المفرد الأصل فيها الضم وإن جاء قبلها ياء جاز كسر الهاء وضمها ، وقد ورد ضمها في آيتين على قراءة حفص[2] في قوله تعالى : ﴿ **فإنّي نسيتُ الحوتَ وما أنسانِيهُ إلّا الشيطانُ أنْ أذكُرَهُ** ﴾[3] وقوله تعالى : ﴿ **ومَنْ أوْفَى بما عاهَدَ عَلَيْهُ الله فسَيُؤْتِيهِ أجْرًا عظيمًا** ﴾[4] .

٣ ــ ما هو مشترك بين الرفع والنصب والجر :

وهو لفظ (نا) خاصة ، وقد اجتمعت الأحوال الثلاثة في قوله تعالى : ﴿ **رَبَّنا إنَّنا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى للإيمانِ أنْ آمِنُوا بربِّكم فآمنَّا** ﴾ فنا في ربنا في محل جر بالاضافة ، وفي اننا في محل نصب اسم ان وفي سمعنا في محل رفع فاعل .

وقد زعم أبو حيان أن ذلك ليس مختصا بكلمة (نا) بل (الياء) و (هم) كذلك لأنك تقول قومى وأكرمني وكتابي وتقول هم حضروا وإنهم مسافرون ولهم بنون ، وهذا غير سديد لأن ياء المخاطبة غير ياء المتكلم فإن الأولى للمؤنثة والثانية للمذكر ، ولأن الضمير المنفصل غير المتصل .

إذا أمكن اتصال الضمير لا يعدل إلى انفصاله :

قال أكثر النحاة إنه متى أمكن اتصال الضمير فلا يعدل إلى انفصاله لأن الغرض من وضع المضمرات الاختصار والمتصل أخصر من المنفصل فلا عدول عنه إلا حيث لا يتأتى الاتصال كتقدم الضمير على عامله كما في قوله تعالى : ﴿ إيَّاكَ نعْبُدُ ﴾[5] أو كونه محصوراً بإلّا كما في قوله تعالى : ﴿ **وقضى رَبُّك ألَّا تعبدوا إلّا إيَّاهُ** ﴾[6] .

---

(١) البقرة ٢٢٨
(٢) البحر المحيط ١٤٧/٦ وإملاء ما من به الرحمن ١٠٦/٢
(٣) الكهف ٦٣
(٤) الفتح ١٠
(٥) الفاتحة ٥
(٦) الإسراء ٢٣

وقد استثنى النحاة من هذه القاعدة ما إذا كان عامل الضمير عاملا في ضمير آخر أعرف منه مقدم عليه وليس مرفوعا ، وكان العامل فعلا غير ناسخ فيجوز في الضمير الثاني الاتصال والانفصال والاتصال أرجح[1] اذ لم يقع في القرآن الكريم إلا كذلك .

ومن شواهده قوله تعالى : ﴿ فإن آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمنتم به فقَدِ اهْتَدَوْا وإن تَوَلَّوْا فإنَّما هم في شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُم اللهُ وهو السميعُ العليمُ ﴾[2] والشاهد في قوله (فسيكفيكهم) فإن ضمير المخاطب وهو الكاف أعرف من ضمير الغائبين وهو هم وقد تقدم عليه والعامل فيهما فعل غير ناسخ وجاء الضمير الثاني متصلا على ما هو الأرجح فيه .

ومن شواهده ايضا قوله تعالى : ﴿ قال يا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إن كنتُ على بينةٍ مِن رَّبِّي وآتاني رحمةً مِّنْ عندِه فَعُمِّيَتْ عليكم أَنُلْزِمُكُمُوها وأنتم لها كارِهونَ ﴾[3] فقد تقدم ضمير الخطاب على ضمير الغيبة والعامل فيهما فعل غير ناسخ وجاء الثاني متصلا .

ومن شواهده أيضا قوله تعالى : ﴿ إن يسئَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخلوا ويُخرِجْ أَضْغَانَكم ﴾[4] ويجوز في الكلام إن يسألكم إياها .

(نون الوقاية)

قلنا إن ياء المتكلم من الضمائر المشتركة بين محلي النصب والجر فإن نصبها فعل سواء كان ماضيا أو مضارعا أو أمرا أو اسم فعل أو ليت وجب قبلها نون الوقاية .

ومن شواهد اقترانها بالفعل الماضي مع واو الجماعة قوله تعالى : ﴿ قال نوحٌ رَّبِّ إنَّهم عَصَوْنِي ﴾[5] ومع ألف الاثنين قوله تعالى : ﴿ وقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كما رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾[6] .

---

(١) شرح الكافية ١ /١٩

(٢) البقرة ١٣٧

(٣) هود ٢٨

(٤) محمد ٣٧

(٥) نوح ٢١

(٦) الإسراء ٢٤

ومن شواهد اقترانها بالفعل المضارع مع واو الجماعة قوله تعالى : ﴿ أتجادلونني في أسماءٍ سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ﴾[1] ومع ألف الاثنين قوله تعالى : ﴿ والذى قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي ﴾[2] أما في قوله تعالى : ﴿ قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ﴾[3] فالصحيح أن المحذوف نون الرفع والمذكور نون الوقاية وذلك على قراءة المدنيين بنون واحدة خفيفة .

ومن شواهد اقترانها بفعل الأمر مع واو الجماعة قوله تعالى ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾[4] .

ومن شواهد اقترانها بليت قوله تعالى : ﴿ ياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما. ﴾[5] .

وإن نصب ياء المتكلم « لعل » فحذف نون الوقاية أكثر من إثباتها كما في قوله تعالى : ﴿ لعلي أبلغ الأسباب. ﴾[6] .

وإن نصبها بقية أخوات ليت ولعل وهي إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ فالوجهان . ومن شواهد ذلك مع إنَّ المكسورة بدون إثباتها قوله تعالى ﴿ إني آنست نارا ﴾[7] وبالاثبات قوله تعالى : ﴿ إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري. ﴾[8] .

وإن خفضها حرف جر فإن كان من أو عن وجبت النون وإن خفضها مضاف فإن كان (لدن) فالغالب الاثبات ويجوز الحذف فيه قليلا ، وقد قرئ

---

(١) الأعراف ٧١
(٢) الأحقاف ١٧
(٣) الزمر ٦٤
(٤) البقرة ١٥٢
(٥) النساء ٧٣
(٦) غافر ٣٦
(٧) طه ١٠
(٨) طه ١٤

بالوجهين في قوله تعالى : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾[1] وإن كان المضاف غير لدن امتنعت النون نحو أخي في قوله تعالى : ﴿ وأخي هارونُ هو أفصحُ منِّي لِسانًا ﴾[2] وآياتي في قوله تعالى : ﴿ قد كانت آياتي تُتْلَى عليكم ﴾[3] .

(مرجع ضمير الغائب)

لابد لضمير الغائب من مرجع يعود إليه وعوده على أقرب مذكور كما في قوله تعالى : ﴿ واستعينوا بالصبرِ والصلاةِ وإنَّها لَكَبِيرَةٌ إلَّا على الخَاشِعِينَ ﴾[4] .

والمرجع اما أن يكون :

١ ـ ملفوظا به سابقا مطابقا له كما في قوله تعالى : ﴿ إذا أَخْرَجَ يَدَه لم يَكَدْ يَرَاها ﴾[5] .

٢ ـ أو متضمنا له كما في قوله تعالى : ﴿ اعْدِلُوا هو أَقْرَبُ للتقوى ﴾[6] فانه عائد على العدل المتضمن له اعدلوا .

٣ ـ أو دالا عليه بالالتزام كما في قوله تعالى : ﴿ إنَّا أنزَلْنَاه في ليلةِ القَدْرِ ﴾[7] لأن الانزال يدل عليه التزاما .

٤ ـ وقد يدل السياق على المرجع فيضمر ثقة بفهم السامع كما في قوله تعالى : ﴿ كلُّ مَنْ عليها فَانٍ ﴾[8] .

٥ ـ وقد يعود الضمير على لفظ المذكور دون معناه كما في قوله تعالى : ﴿ وما يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ ولا يُنقَصُ مِنْ عُمرِهِ ﴾[9] أى عمر معمر آخر .

---

(١) الكهف ٧٦
(٢) القصص ٣٤
(٣) المؤمنون ٦٦
(٤) البقرة ٤٥
(٥) النور ٤٠
(٦) المائدة ٨
(٧) القدر ١
(٨) الرحمن ٢٦
(٩) فاطر ١١

٦ ـــ وقد يعود الضمير على بعض ما تقدم كما في قوله تعالى : ﴿ وبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ في ذَلِكَ ﴾(١) بعد قوله : ﴿ والمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بأنفُسِهِنَّ ثلاثَةَ قُرُوءٍ ﴾(٢) فإنه خاص بالرجعيات والعائد عليه فيهن وفي غيرهن(٣) .

٧ ـــ وقد يعود الضمير على المعنى كما في قوله تعالى : ﴿ فإن كانتا اثنَتَيْنِ فلهما الثلُثَانِ مِمَّا تَرَك ﴾(٤) ولم يتقدم لفظ مثنى يعود عليه . قال الأخفش : لأن الكلالة تقع على الواحد والاثنين والجمع فثنى الضمير الراجع إليها حملا على المعنى .

٨ ـــ وقد يعود الضمير على لفظ شيء والمراد به الجنس من ذلك الشيء كما في قوله تعالى : ﴿ إن يَكُنْ غنيًّا أَوْ فَقيراً فاللهُ أَوْلَى بهما ﴾(٥) أي بجنس الفقير والغني ، ولو رجع إلى المتكلم لوحّده .

٩ ـــ وقد يذكر شيئان ويعود الضمير إلى أحدهما والغالب كونه الثاني كما في قوله تعالى : ﴿ واللهُ ورسولُه أَحَقُّ أن يُرْضُوه إن كانوا مُؤمنِينَ ﴾(٦) أراد أن يرضوهما فأفرد لأن الرسول ﷺ هو داعي العباد والمخاطب لهم شفاها ويلزم من رضاه رضا الله سبحانه وتعالى :

١٠ ـــ وقد يثنى الضمير ويعود على أحد المذكورين كما في قوله تعالى ﴿ يَخْرُجُ مِنهما اللُّؤْلُؤُ والمَرْجَانُ ﴾(٧) وإنما يخرج من أحدهما وهو البحر الملح .

١١ ـــ وقد يجي الضمير متصلا بشي ، وهو لغيره كما في قوله تعالى : ﴿ ولقد خَلَقْنا الإنسانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ يعني بالانسان آدم عليه السلام ثم قال : ﴿ ثم جَعَلْناه نُطْفَةً في قَرارٍ مَكِينٍ ﴾(٨) فهذه لولده لأن آدم لم يخلق من نطفة ويجوز أن يكون على حذف مضاف أي جعلنا نسله(٩) .

---

(١) البقرة ٢٢٨
(٢) البقرة ٢٢٨
(٣) الإتقان ٢/٢٨٣
(٤) النساء ١٧٦
(٥) النساء ١٣٥
(٦) التوبة ٦٢
(٧) الرحمن ٢٢
(٨) المؤمنون ١٢ ، ١٣ .
(٩) البحر المحيط ٦ / ٣٩٨

١٢ ــ وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له كما في قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا.﴾[1] أى ضحى يومها لاضحى العشية نفسها لأنه لاضحى لها .

ويأتي مرجع الضمير متأخرا لفظا لا رتبة مطابقا كما في قوله تعالى ﴿ ولا يُسْأَلُ عن ذُنوبِهِمُ الْمُجْرِمونَ.﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ فأَوْجَسَ في نفسِه خِيفَةً مُوسى.﴾[3] .

ويأتي متأخرا دالا بالالتزام كما في قوله تعالى : ﴿ فلولا إذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ كَلَّا إذا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ.﴾[5] فقد أضمر الروح لدلالة الحلقوم والتراقي عليها[6] .

(ضمير الفصل)

ضمير الفصل هو ضمير بصيغة المرفوع المتصل مطابق لما قبله تكلما وخطابا وغيبة إفراداً وغيره ، وإنما يقع بعد مبتدأ أو ما أصله المبتدأ وقبل خبر كذلك ، بشرط أن يكونا معرفتين أو يكون الخبر يشبه المعرفة[7] .

وإنما يؤتى بضمير الفصل لرفع الابهام وإزالة اللبس في الكلام دلالة على أن الاسم الذى بعده خبر لما قبله من مبتدأ أو ما أصله مبتدأ وليس صفة ولا بدلا ولا غيرهما من المكملات . كما يدل على ان الاسم السابق مستغن عنه لا عن الخبر ، وهو يؤدى في الكلام معنى الحصر والاختصاص ويفيد التوكيد[8] وبعض النحويين يسمى ضمير الفصل عمادا لأنه يعتمد عليه في الفائدة في بيان أن الثاني خبر لا صفة .

---

(١) النازعات ٤٦
(٢) القصص ٧٨
(٣) طه ٦٧
(٤) الواقعة ٨٣
(٥) القيامة ٢٦
(٦) الإتقان ٢ / ٢٨٢
(٧) الإتقان ٢ / ٢٨٥
(٨) المغني ٢ / ٤٩٦

وضمير الفصل قيل انه باق على اسميته وقيل حرف والأرجح أنه ليس له محل من الاعراب مع كونه ضمير غيبة .

ومن الشواهد على وقوعه بعد ما هو مبتدأ في الحال قوله تعالى ﴿ **وأولئك هُمُ المُفلِحونَ** ﴾[1] .

فوقوعه بعد ما هو مبتدأ فى الأصل مع كونه ضمير غيبة كما فى قوله تعالى : ﴿ **وإذ قالوا اللهُمَّ إن كان هَذا هُوَ الحَقَّ مِن عِندكِ فأمْطِرْ علينا حِجارةً مِّن السماءِ** ﴾[2] فجاء بضمير الفصل ليعلم أن لفظ الحق خبر لا صفة ، وقوله تعالى : ﴿ **ولا يَحْسَبَنَّ الذين يَبْخلون بما آتاهمُ اللهُ مِنْ فضلِه هُوَ خَيرًا لَّهم** ﴾[3] وذلك على قراءة تحسبن بالتاء وهي سبيعة .

وقوله تعالى : ﴿ **إنَّ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ** ﴾[4] .

ووقوعه بعد ما هو مبتدأ فى الأصل مع كونه ضمير تكلم كما فى قوله تعالى : ﴿ **وإنَّا لنحنُ الصَّافُّونَ . وإنَّا لنحن المُسَبِّحُونَ** ﴾[5] وهنا يحتمل أن يكون (نحن) في الموضعين ضمير فصل ، ويحتمل أن يكون مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان .

ووقوعه بعد ما هو مبتدأ فى الأصل مع كونه ضمير خطاب كما فى قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كنتَ أنتَ الرقيبَ عليهم** ﴾[6] وهنا يحتمل أن يكون (أنت) ضمير فصل وأن يكون توكيدا للتاء في كنت .

وقد يأتي الضمير محتملا الابتداء والتوكيد وذلك إذا وقع بعده فعل وقبله ضمير ولم تدخل عليه لام الابتداء كما في قوله تعالى : ﴿ **إنَّا نحن نزَّلْنَا الذكرَ** ﴾[7] .

---

(١) البقرة ٥
(٢) الأنفال ٣٢
(٣) آل عمران ١٨٠
(٤) آل عمران ٦٢
(٥) الصافات ١٦٥ ، ١٦٦
(٦) المائدة ١١٧
(٧) الحجر ٩

وقد يأتي الضمير محتملا الفصل والابتداء والتوكيد وذلك إذا جاء بعده اسم مرفوع وقبله ضمير ولم تدخل عليه لام الابتداء ، كما في قوله تعالى : ﴿ **إنّك أنت العليمُ الحكيمُ.** ﴾[1] فلفظ أنت يحتمل أن يكون توكيداً للضمير فيكون في محل نصب ويحتمل أن يكون مبتدأ فيكون في محل رفع والعليم خبره ، ويحتمل أن يكون فصلا فلا يكون له محل من الاعراب[2] .

وأجاز الأخفش وقوع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها وخرج عليه قراءة في الشواذ : ﴿ **هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أطْهَرُ لكم** ﴾[3] بنصب أطهر على الحال وقد قرأ بها الحسن وزيد بن علي وعيسى بن عمر وسعيد بن جبير فيكون هؤلاء بناتي مبتدأ وهن ضمير فصل وأطهر حال[4] .

وأجاز الجرجاني وقوعه قبل فعل مضارع لمشابهته للاسم وجعل منه قوله تعالى : ﴿ **إنّه هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ.** ﴾[5] والجمهور على أنه مبتدأ أو توكيد وجعل منه العكبرى قوله تعالى : ﴿ **وَمَكْرُ أُولَئِكَ هو يَبُور.** ﴾[6] قال : ومكر أولئك مبتدأ والخبر يبور ، وهو فصل أو توكيد ويجوز أن يكون مبتدأ ويبور الخبر والجملة خبر مكر[7] وأجاز بعضهم أن يكون ما قبله نكرة وحملوا عليه قوله تعالى : ﴿ **أن تكونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى من أُمَّةٍ** ﴾[8] فقدروا (أربى) منصوبا[9] على أنه خبر يكون ، والجمهور على أن أربى مرفوع على أنه خبر (هي) والجملة خبر تكون .

(ضمير الشأن)

ضمير الشأن أو ضمير القصة كما هو معروف بذلك عند نحاة البصرة أو ضمير المجهول كما أطلق عليه الكوفيون ذلك : هو ضمير غائب يأتي في صدر

---

(١) البقرة ٣٢
(٢) البحر المحيط ١٤٨/١ وإملاء ما من به الرحمن ٢٩/١
(٣) هود ٧٨
(٤) البحر المحيط ٢٤٧/٥
(٥) البروج ١٣
(٦) فاطر ١٠
(٧) املاء ما من به الرحمن ١٩٩/٢
(٨) النحل ٩٢
(٩) المغنى ٢ / ٤٩٤

الجملة الخبرية للدلالة على رغبة المتكلم في أن يستعظم السامع حديثه أى أنه لا يقع إلا في مواضع التعظيم والتفخيم .

وضمير الشأن يأتي متصلا ومنفصلا ومستترا وبارزا[1] وهو لازم الإفراد والغيبة، وتذكيره مع المذكر وتأنيثه مع المؤنث أولي من خلاف ذلك ، فالأول كما في قوله تعالي : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾[2] فلفظ هو ضمير الشأن والجملة بعده خبر عنه ولا تحتاج إلى رابط[3] لأنها نفس المبتدأ في المعنى .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ واقتَرَبَ الوعدُ الحَقُّ فإذا هِيَ شَاخِصةٌ أبْصارُ الذين كَفَرُوا ﴾[4] ويلزم أن يكون لفظ ابصار مبتدأ مؤخرا ولفظ شاخصة خبرا مقدما لأنه يجب أن يكون بعد ضمير الشأن جملة تفسره مصرح بجزأيها .

وكما يأتى ضمير الشأن منفصلاً يأتى متصلاً فمجيئه متصلاً مؤنثاً مع إنَّ المكسورة المشددة كما فى قوله تعالي : ﴿ فَإنَّها لا تَعْمَى الأبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى القلوبُ التي في الصُّدورِ ﴾[5] وحسن التأنيث لأن الفعل بعده بعلامة التأنيث وهي التاء في لا تعمى ، أو لأن الأبصار مؤنثة .

ومجيئه متصلاً مذكرا مع إنّ أيضا كما فى قوله تعالي ﴿ إنَّه مَن يَأْتِ رَبَّه مُجْرِمًا فإنَّ له جَهَنَّمَ لا يموتُ فيها ولا يَحْيَا ﴾[6] والشاهد في الهاء في (إنه) .

ومجيء ضمير الفصل مع أن المشددة المفتوحة كما فى قوله تعالي ﴿ وأنَّه لمَّا قامَ عبدُ اللهِ يَدْعوه كادُوا يكونون عليه لِبَدًا ﴾[7] وذلك على قراءة الجمهور بفتح همزة أن ، وقرأ نافع بكسرها[8] .

وكما جاء ضمير الشأن بارزا جاء مستتراً مرفوعاً ومنصوبا فالمرفوع مع

---

(1) شرح الكافية ٢ / ٥
(2) الاخلاص ١
(3) الكشاف ٤ / ٨١٧
(4) الانبياء ٩٧
(5) الحج ٤٦
(6) طه ٧٤
(7) الجن ١٩
(8) الكشف ٢ / ٣٣٩

كان وكاد ، فمع كانَ كما في قوله تعاليٰ : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهم آيةً أن يَعْلَمَه عُلَماءُ بَنِي إسْرائيلَ ﴾[1] وذلك على قراءة ابن عامر بالتاء في (تكن) ورفع آية وقرأ باقي السبعة بالياء ونصب آية ، ووجه القراءة بالتاء أن اسم تكن ضمير الشأن مستترا ، والمصدر المؤول من أن يعلمه مبتدأ خبره آية والجملة خبر تكن[2] .

ومع كاد كما في قوله تعالي : ﴿ لقد تابَ اللهُ على النبيِّ والمهاجرين والأنصارِ الذين اتَّبَعُوه في ساعةِ العُسْرَةِ مِن بَعْدِ ما كَادَ يَزِيغُ قلوبُ فريقٍ مِّنهم ﴾[3] وذلك على قراءة حمزة وحفص[4] كاد يزيغ بالياء ، فيتعين أن يكون اسم كاد ضمير الشأن وقلوب فاعل يزيغ والجملة في محل نصب خبر كاد .

وأما ضمير الشأن المستتر المنصوب فيأتي مع أن المفتوحة المخففة وكأن المخففة .

فمع أن المخففة المفتوحة كما في قوله تعالي: ﴿ فإن لَّم يَسْتَجِيبوا لكم فاعْلَموا أنَّما أُنزِلَ بِعِلْمِ اللهِ وأن لَّا إلَهَ إلَّا هُوَ فهل أنتم مُسْلِمونَ ﴾[5] وقوله تعالى : ﴿ عَلِمَ أن سَيَكونُ منكم مَّرْضَى ﴾[6] وقوله تعالى : ﴿ أم حَسِبَ الذين في قُلوبِهم مَّرَضٌ أن لَّن يُخْرِجَ اللهُ أضغَانهم ﴾[7] .

ومع كأن المخففة كما في قوله تعالي: ﴿ وإذَا تُتْلَى عليه آياتُنَا ولَّى مُسْتَكْبِرًا كأن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾[8] وقوله تعالى : ﴿ فجَعَلناها حَصيدا كَأن لَّمْ تَغْنَ بالأمْسِ ﴾[9] .

وقد قال بعض النحاة إنه متى أمكن الحمل على غير ضمير الشأن فلا ينبغي أن

---

(١) الشعراء ١٩٧
(٢) الكشف ٢ / ١٥٢
(٣) التوبة ١١٧
(٤) النشر ٢ / ٢٨١
(٥) هود ١٤
(٦) المزمل ٢٠
(٧) محمد ٢٩
(٨) لقمان ٧
(٩) يونس ٢٤

يحمل عليه ، ومن ثم ضعف ابن هشام قول الزمخشري في ﴿ **إنه يراكم هُوَ وقبيلُهُ مِنْ حيثُ لا ترَوْنهُمْ** ﴾[1] ان اسم ان ضمير الشأن والأولى كونه ضمير الشيطان ويؤيده أنه قرئ (وقبيله) بالنصب وضمير الشأن لا يعطف عليه[2] .

أسماء الإشارة

من الأسماء المبنية اسم الإشارة وهو ما وضع لمشار إليه ، والمشار إليه إما واحد أو اثنان أو جماعة ، وكل واحد منها إما مذكر أو مؤنث .

فيشار للمفرد المذكر بذا ولمثناه ذان في الرفع وذين في النصب والجر . وللمفردة المؤنثة بعشرة ألفاظ : ذى ، وتى ، وته باشباع الكسرة وذه وته باختطاف الحركة وذه وته بالاسكان وذات وتا . ولمثناها تان رفعا وتين نصبا وجرا . والجمع المذكر والمؤنث أولاء بالمد عند الحجازيين وبالقصر عند بني تميم .

ويجوز أن يقترن بها هاء التنبيه فيقال هذا وهذه وهؤلاء ونحوها وإذا كان المشار إليه بعيدا لحقته كاف حرفية تتصرف تصرف الكاف الاسمية غالبا فتفتح للمخاطب وتكسر للمخاطبة وتتصل بها علامة التثنية والجمع فتقول ذاك وذاك ، وذاكما وذاكن، ومن غير الغالب قوله تعالى : ﴿ **يا أيُّها الذين آمَنُوا إذَا نَاجَيْتُمُ الرسولَ فقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً ذلِكَ خيرٌ لَّكم وأطْهَرُ** ﴾[3] فإن الخطاب فيه للمؤمنين ولم تتصل بذلك علامة الجمع فيقال (ذلكم) كما في الآيات الأخرى ويجوز أن يزاد قبل الكاف لام مبالغة في الدلالة على البعد تسمى لام البعد إلا في التثنية مطلقا وفي الجمع في لغة من مده وفيما سبقته هاء التنبيه . وبنو تميم لا يأتون باللام مطلقا .

شواهد المفرد المذكر :

من شواهد اسم الاشارة للمفرد المذكر المقترن بهاء التنبيه قوله تعالى :

---

(١) الأعراف ٢٧ (٢) المغنى ٢ / ٤٩١ والإتقان ٢/٢٨٧ (٣) المجادلة ١٢

﴿ويقولون مَتَى هذا الوعدُ إن كنتم صَادِقِينَ ﴾[1] وقد يشار بلفظ هذا للمؤنث المجازى كما في قوله تعالى : ﴿ فلما رَأَى الشمس بازِغَةً قال هذا رَبِّي ﴾[2] وقد قيل إنما جئ بلفظ هذا لأن المراد هذا المرئي أو النير أو الطالع[3] ، أو لأن الله سبحانه وتعالى حكى قول ابراهيم عليه السلام ولا فرق في لغته بين المذكر والمؤنث لأن الفرق بينهما خاص بلغة العرب .

ومن شواهد اسم الاشارة للمفرد المذكر المقترن بلام البعد وكاف الخطاب للواحد قوله تعالى : ﴿ ذلِكَ الكتابُ لا رَيْبَ فيهِ ﴾[4] فاسم الاشارة لفظ ذا واللام لافادة البعد للمشار إليه بعد المكانة والمنزلة والكاف لخطاب الواحد وهو الرسول ﷺ ، وقد قال بعض النحويين إنَّ (ذا) بدون اللام والكاف يدل على قرب المشار إليه ، فإن دخلت الكاف وحدها فقيل ذاك دل على توسطه ، فان دخلت اللام والكاف دل ذلك على بعده فمراتب المشار إليه عند هؤلاء ثلاث . وذهب آخرون إلى أنَّ المشار إليه مرتبتان فإن كان مجردا من اللام والكاف كان للقرب ، وان كان مقترنا بهما معا أو باحدهما كان للبعد .

ومع كاف الخطاب للمثني كما في قوله تعالي : ﴿ قال لا يَأْتِيكُمَا طعامٌ تُرْزَقَانِه إلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ﴾[5] والمخاطب هنا الفتيان اللذان دخلا معه السجن والمشار إليه تأويل الرؤيا .

ومع كاف الخطاب لجماعة الذكور كما في قوله تعالي : ﴿ وما اختَلَفْتُمْ فيه مِن شَيْءٍ فحُكْمُه إلى اللهِ ذلِكُمُ اللهُ رَبِّي عليهِ تَوَكَّلْتُ ، وإليه أُنِيبُ.﴾[6] والمخاطبون هنا أفراد هذه الأمة .

ومع كاف الخطاب لجماعة الاناث كما في قوله تعالي :

---

(١) يس ٤٨ (٢) الأنعام ٧٨

(٣) إملاء ما من به الرحمن ١/٢٤٩ (٤) البقرة ٢

(٥) يوسف ٣٧ (٦) الشورى ١٠

﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الذى لُمْتُنَّنِى فيه ﴾[1] والمخاطبات هنا النسوة في المدينة .

شواهد المفرد المؤنث :

إذا كان المشار إليه مفردا مؤنثا أشير إليه بألفاظ منها : ذه بكسر الهاء وتدخل عليه هاء التنبيه فيقال هذه .

ومن شواهده قوله تعالى : ﴿ قالوا يا أبانا ما نبغي هَذِه بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إلَيْنا ﴾[2] .

وتدخل كاف الخطاب على المفرد المؤنث فيقال تيك وتقترن بها لام البعد فيقال تلك كما فى قوله تعالي : ﴿ تِلْكَ الجَنَّةُ التي نورِثُ مِنْ عبادِنا مَن كَان تَقِيًّا. ﴾[3]

وتقترن اللام بالمفرد المؤنث المقترن بكاف الخطاب للمثني المذكر كما فى قوله تعالى : ﴿ وناداهما رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكَمُاعن تِلْكُما الشَّجَرَةِ ﴾[4] والمخاطب هنا آدم وحواء عليهما السلام .

وبكاف الخطاب لجماعة الذكور كما فى قوله تعالي : ﴿ونُودُوا أَنْ تِلْكُم الجنةُ أُوْرِثتمُوهَا ﴾[5] .

شواهد المثني المذكر :

يشار للمثنى المذكر بلفظ ذان رفعا وذين نصبا وجرا وتدخل عليهما هاء التنبيه فيقال هذان وهذين .

ويرى أكثر النحاة أن هذان وهذين للمثني المذكر وهاتان وهاتين للمثنى المؤنث مبنيان على الألف وعلى الياء ، ويرى بعضهم أنهما معربان إعراب المثني.

---

(١) يوسف ٣٢ (٢) يوسف ٦٥

(٣) مريم ٦٣ (٤) الأعراف ٢٢

(٥) الأعراف ٤٣

ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا في رَبِّهِم ﴾[1] وتدخل عليها كاف الخطاب كما في قوله تعالي : ﴿ فذَانِكَ بُرْهَانَانِ من ربِّك إلى فِرعونَ وَمَلَئِهِ ﴾[2] فقوله فذانك إشارة إلى العصا واليد ، وهما مؤنثان ، وقد اشير اليهما بلفظ المثنى المذكر لتذكير الخبر وهو قوله (برهانان)[3] .

وقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو بتشديد النون وقرأ باقي السبعة بتخفيفها[4] . وقد جاء لفظ (هذان) بالألف في حالة النصب في قوله تعالى : ﴿ قالوا إنْ هذانِ لساحِرَان ﴾[5] على قراءة تشديد إنَّ وتخفيف نون هذان وأفْضَلُ ما قيل في تخريجها أنها جاءت على لغة بعض العرب باعراب المثنى بالألف دائما وهي لغة لبني الحارث بن كعب وخثعم وزبيد .

شواهد المثنى المؤنث :

يشار للمثنى المؤنث بلفظ تان رفعا وتين نصبا وجرا وتدخل عليهما هاء التنبيه فيقال هاتان وهاتين . كما في قوله تعالي :﴿ قال إنّي أُرِيدُ أنْ أُنكِحَكَ إحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ على أن تأْجُرَني ثمانِيَ حِجَجٍ﴾[6] وقد قرأ الجمهور بتخفيف النون وكسرها وقرأ ابن كثير بتشديدها[7]

شواهد جمع المذكر والمؤنث :

يشار لجمعي الذكور والاناث بلفظ (أولاء) في لغة الحجازيين وبلفظ أولى في لغة بني تميم للعاقل وغير العاقل . وتدخل عليه هاء التنبيه فيقال هؤلاء ، كما تدخل عليه كافُ الخطاب فيقال (أولئك) ، ولا تجتمع الكاف مع الهاء فيه ، كما لا تجتمع فيه الكاف واللام .

فمجيئه بدون هاء التنبيه كما في قوله تعالي : ﴿ هَا أنتم أُولَاءِ تُحِبُّونهم

---

(١) الحج ١٩
(٢) القصص ٣٢
(٣) البحر المحيط ٧ / ١١٨
(٤) النشر ٢ / ٣٤١
(٥) طه ٦٣
(٦) القصص ٢٧
(٧) الإتحاف ٣٤٢ والنشر ٢/٢٤٨ .

ولا يُحِبُّونكم ﴾[1] .

ومن شواهده بهاء التنبيه قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَّاوَرَدُوهَا وَكُلٌّ فيها خالِدُونَ.﴾[2] .

ومن شواهده مع كاف الخطاب قوله تعالى : ﴿ أولئك عليهم صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهم ورحمةٌ وأُولئك هم المُهْتَدُونَ.﴾[3] .

وكما يستعمل لفظ أولاء للعقلاء يستعمل لغير العقلاء كما في قوله تعالى : ﴿ ولا تَقْفُ ما ليس لَكَ به عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ والبصرَ والفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كان عنه مَسْئُولًا.﴾[4] .

وذهب بعضهم إلى أن الاشارة في الآية باولئك إلى العقلاء لأن السمع والبصر والفؤاد حواس لها إدراك وجعلها في الآية مسؤولة فهي حالة من يعقل ولذلك عبر عنها بأولئك[5] .

الإشارة إلى المثنى والجمع بلفظ المفرد :

قد يشار باسم الإشارة الموضوع للمفرد المذكر إلي الاثنين والجمع ، فالأول كما فى قولـه تعالي: ﴿ قال إنَّه يقولُ إنَّها بقرةٌ لَّا فَارِضٌ ولا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذلِكَ ﴾[6] فقد اشير بلفظ ذلك وهو للمفرد إلى المثنى وهما الفارض والبكر لأنه في تأويل المفرد كأنه قيل عوان بين ماذكر[7] .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ كُلُّ ذلِكَ كَانَ سَيِّئُه عِنْدَ رَبِّكَ مَكْروهًا.﴾[8] فقوله (ذلك) مفرد وقد اشير به إلى الجمع وهو مجموع النواهي المذكورة في الآيات السابقة لأنه في تأويل المفرد كأنه قيل : كل ما ذكر .

---

(١) آل عمران ١١٩
(٢) الأنبياء ٩٩
(٣) البقرة ١٥٧
(٤) الإسراء ٣٦
(٥) البحر المحيط ٦ / ٣٦
(٦) البقرة ٦٨
(٧) البحر المحيط ١ / ٢٥١
(٨) الإسراء ٣٨

الإشارة إلى القريب بلفظ البعيد

قد ينوب اسم الإشارة الذى للبعيد عن الذى للقريب إما لرفعة المشار إليه والمشير كما في قوله تعالى : ﴿ ذلِكَ الكتابُ لا رَيْبَ فيه هُدىً لِّلْمُتقينَ﴾[1] .

أو لضعة المشار إليه كما في قوله تعالى : ﴿ فذَلِكَ الذى يَدُعُّ اليتيمَ .﴾[2] .

وقد يكون ذلك على سبيل التعاقب مع ذى القريب كما في قوله تعالى : ﴿ ذلِكَ نتْلوهُ عليكَ من الآياتِ والذِّكْرِ الحكيم .﴾[3] فقال ذلك بلفظ البعيد ثم قال بعدها بآيات ثلاث ﴿ إنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الحَقُّ ﴾[4] فقال هذا بلفظ القريب

ألفاظ الإشارة إلى المكان :

يشار للمكان القريب بهنا أو ههنا ، وللمكان البعيد بألفاظ منها هناك وهنالك وثَمَّ . بالاضافة إلى أسماء الاشارة التي سبق ذكرها نحو هذا وهذه إلى آخره فإنها صالحة للإشارة بها إلى الأمكنة ونحوها .

فالإشارة بهنا الداخل عليه هاء التنبيه كما فى قوله تعالي ﴿ اذهَبْ أنت وَرَبُّك فقاتلا إنَّا هَهُنَا قاعِدونَ .﴾[5] فإن دخلت على (هنا) كاف الخطاب أشير بها إلى مكان متباعد فقيل هناك فإن أريد زيادة البعد جئ باللام مع الكاف فقيل هنالك كما في قوله تعالى ﴿ هُنَالِكَ الوَلَايَةُ للهِ الحَقِّ ﴾[6] والمشار إليه بها الدار الآخرة .

ومثله فى الإشارة إلي المكان البعيد (ثمَّ) بفتح الثاء المثلثة كما فى قوله تعالى : ﴿ وأَزْلَفنا ثَمَّ الآخرِينَ .﴾[7] .

---

(١) البقرة ٢
(٢) الماعون ٢
(٣) آل عمران ٥٨
(٤) البقرة ٦٢
(٥) المائدة ٢٤
(٦) الكهف ٤٤
(٧) الشعراء ٦٤

وقد يشار بلفظ هنالك للزمان كما في قوله تعالى: ﴿ **هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ** ﴾[1] فإنه يحتمل أن يكون للمكان أى في ذلك الموقف والمقام ، ويحتمل أن يكون للزمان باستعارة ظرف المكان للزمان أى في ذلك الوقت[2] .

الفصل بين هاء التنبيه واسم الإشارة :

يكثر الفصل بين هاء التنبيه واسم الإشارة بأنا وأخواته من ضمائر الرفع المنفصلة فيقال ها أناذا وهانحن أُولاء وها أنتم أولاء[3] كما في قوله تعالى : ﴿ **ها أنتم أُولَاءِ تُحِبُّونهم ولا يُحِبُّونكم** ﴾[4] .

الأسماء الموصولة

من الأسماء المبنية الاسم الموصول وسمى بذلك لأنه يفتقر إلى كلام بعده يوصل به لبيان المقصود منه .

وهو قسمان : مختص ومشترك .

فالمختص ثمانية : الذى والتي واللذان واللتان والألى والذين واللاتي واللائي .

والمشترك ستة : مَنْ وما وأى وأل وذو وذا .

(الأسماء الموصولة المختصة)

١ ــ الذي : وهو للمفرد المذكور ويأتي للعاقل وغيره ، ومن شواهد الذى للعاقل قوله تعالى : ﴿ **وقال الذى نَجَا منهما وادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنا أُنَبِّئُكُم بِتأويلِهِ فأَرْسِلُونِ** ﴾[5] ومن شواهد الذى لغير العاقل قوله تعالى عن يوم القيامة ﴿ **هذا يَوْمُكُمُ الَّذى كُنتمْ تُوعَدُونَ** ﴾[6] .

---

(١) يونس ٣٠
(٢) البحر المحيط ٥ / ١٥٣
(٣) الهمع ١ / ٧٦
(٤) آل عمران ١١٩
(٥) يوسف ٤٥
(٦) الأنبياء ١٠٣

٢ ــ التي : وهو للمفرد المؤنث ويأتي للعاقلة وغيرها ومن شواهد التي للعاقلة قوله تعالى عن خولة بنت ثعلبة التي ظاهر منها زوجها ﴿ **قد سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التي تجَادِلُكَ في زَوْجِها وتشتَكِي إلى الله** ﴾[(١)] . ومن شواهد التي لغير العاقلة قوله تعالى عن اليهود لعنهم الله ﴿ **سَيقولُ السفهاءُ من الناسِ ماولَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ التي كانوا عليها** ﴾[(٢)].

٣ ــ اللذان : للمثنى المذكر رفعا واللذين له نصبا وجرا وأرجح الأقوال فيهما أنهما مبنيان على الألف وعلى الياء كهذان وهذين .

فالرفع كما في قوله تعالى : ﴿ **واللّذانِ يأْتِيانِهَا منكـم فآذوهُمَا** ﴾[(٣)] والمراد بهما الزاني والزانية وغلب المذكر وقراءة الجمهور واللذان بتخفيف النون ، وقرأ ابن كثير بتشديدها[(٤)] على لغة تميم وقيس للتعويض من المحذوف أو تأكيدا للفرق بينه وبين المعرب في التثنية .

والنصب كما في قوله تعالى : ﴿ **وقالَ الذين كفروا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذيْنِ أَضَلَّانا من الجِنِ والإنسِ نَجْعَلْهُمَا تحتَ أَقدامِنَا لِيَكونا من الأسْفَلِينَ** ﴾[(٥)] فقد قرأ الجمهور بالتخفيف وقرأ ابن كثير بالتشديد كما في الآية السابقة . قال أبو حيان : وتشديد النون في اللذين واللتين وهاذين وهاتين حالة كونهما بالياء لا يجيزه البصريون ، والقراءة بذلك في السبعة حجة عليهم[(٦)] .

٤ ــ اللتان : للمثني المؤنث رفعا واللتين له نصبا وجرا ولم يردا في كتاب الله عز وجل.

٥ ــ الأُلى : لجمع المذكر العاقل كثيرا ولغيره قليلا وقد يمد فيقال الألاء وليس له شاهد من القرآن .

٦ ــ الذين : لجمع المذكر العاقل بالياء مطلقا رفعا ونصبا وجرا وقد يقال بالواو رفعا (اللذون) وهي لغة هذيل أو عقيل . ومن شواهد الذين في الرفع

---

(١) المجادلة ١
(٢) البقرة ١٤٢
(٣) النساء ١٦
(٤) النشر ٢ / ٢٤٨
(٥) فصلت ٢٩
(٦) البحر المحيط ٧ / ٤٩٥

قوله تعالى : ﴿ قد أفْلَحَ المؤمنونَ الذين هم في صلاتِهم خاشِعون ﴾[1] .

ومن شواهده في النصب قوله تعالى : ﴿ إنَّ الَّذِينَ قالوا رَبُّنا اللهُ ثمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عليهم الملائكةُ ألَّا تخافوا ولا تحزَنوا وأَبْشِرُوا بالجنةِ التي كنتم توعَدُونَ ﴾[2] .

ومن شواهده في الجر قوله تعالى : ﴿ وقِيلَ للذين اتقوا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكم قالوا خيْرًا ﴾[3]

مجيْ (الذى) فى موضع (الذين) :

لفظ (الذى) المختص بالمفرد المذكر قد يقع موقع الذين ، كما فى قوله تعالى : ﴿وخضتُّمْ كالذى خاضُوا ﴾[4] أى كالذين خاضوا . وقال الفراء وغيره : ان الذى قد يقع موصولا حرفيا فيؤول مع ما بعده بالمصدر والتقدير . وخضتم كخوضهم[5] ويحتمل أن يكون (الذى) باقيا على وضعه وفي محله ويكون فى الآية صفة لمصدر محذوف تقديره : وخضتم كالخوض الذى خاضوا .

ويقع الذى موقع الذين ايضا إذا أريد به الجنس كما في قوله تعالى : ﴿ والذى جاء بالصِّدْقِ وَصَدَّقَ به أولئك هُمُ المتَّقُونَ ﴾[6] لأن المراد الفريق الذى جاء بالصدق . وكما في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُهم كَمَثَلِ الذي اسْتَوْقَد ناراً فلَمَّا أَضَاءَتْ ما حَوْلَه ذهَبَ الله بِنُورِهم وَتَرَكَهم في ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[7] قال العكبرى : وفي وقوع المفرد هنا موقع الجمع وجهان : أحدهما : هو جنس مثل من وما فيعود الضمير إليه تارة بلفظ المفرد وتارة بلفظ الجمع ، والثاني أنه أراد الذين فحذفت النون لطول الكلام بالصلة[8] . ومثله ﴿ والذى جَاءَ بالصِّدْقِ

---

(١) المؤمنون ١ ، ٢
(٢) فصلت ٣٠
(٣) النحل ٣٠
(٤) التوبة ٦٩
(٥) الهمع ١ / ٨٣
(٦) الزمر ٣٢
(٧) البقرة ١٧
(٨) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٠

وصَدَّقَ بِهِ ﴾[1] .

٧ ـ ٨ ـ اللاتي واللائى : وهما لجمع المؤنث رفعا ونصبا وجرا . ويأتيان بالياء وبلا ياء . فاللاتي كما في قوله تعالي: ﴿ والَّاتِي يَأتِين الفاحشةَ من نِسائِكُمْ فاستَشهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً منكم ﴾[2] واللاتي هنا مبتدأ خبره جملة (فاستشهدوا) وإنما جاز دخول الفاء في خبر الموصول هنا لأنه أجرى مجرى اسم الشرط واللاتي مبنية على الياء كاللائي في حالة ذكرها وعلى الكسر في حالة حذفها .

واللائى بالهمز مع الياء كما في قوله تعالي: ﴿ واللائي يَئِسْنَ من المحيضِ مِن نِسائِكم إن ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثةُ أَشْهُرٍ واللَّائي لم يَحِضْنَ ﴾[3] فقوله (واللائي يئسن) مبتدأ خبره جملة فعدتهن ثلاثة اشهر ، وقوله : واللائي لم يحضن مبتدأ خبره محذوف وهو من جنس خبر الأول فيكون جملة مثله والأولى أن يكون تقديره : والائي لم يحضن كذلك فيكون المقدر مفردا لا جملة .

ولفظ اللائي المذكور هنا في الموضعين والمذكور في سورة المجادلة في قوله تعالى : ﴿ إنْ أُمَّهَاتُهُمْ إلَّا اللائي وَلَدْنهُمْ ﴾[4] وفى سورة الأحزاب في قوله تعالى : ﴿ وما جَعَلَ أَزْوَاجَكم اللائي تظَاهِرُونَ مِنهنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾[5] قرأه ابن عامر والكوفيون باثبات ياء ساكنة بعد الهمزة ، وقرأ نافع وابن كثير ، وابو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بحذفها[6] .

(الأسماء الموصولة المشتركة)

١ ـ مَنْ : ويستعمل للواحد والمثني والجمع مذكرا ومؤنثا بلفظ واحد[7] وهو في أصل وضعه للعاقل كما في قوله تعالى : ﴿ ويقولُ الذين كفروا لَسْتَ مُرْسَلاً قُل كَفَى باللهِ شَهِيدا بَيْنِي وبَيْنَكُم ومَنْ عِندَهُ عِلْمُ الكتابِ ﴾[8] .

---

(١) الزمر ٣٢
(٢) النساء ١٥
(٣) الطلاق ٤
(٤) المجادلة ٢
(٥) الأحزاب ٤
(٦) الكشف ٢ / ١٩٣
(٧) الهمع ١ / ٨٣
(٨) الرعد ٤٣

ويأتي لغير العاقل في مسائل :

(أ) أن ينزل غير العاقل منزلة العاقل كما في قوله تعالى : ﴿ **ومن أضَلُّ مِمَّن يَدْعــو مِن دونِ الله مَن لَّا يَستجيبُ له إلى يَومِ القيَامـةِ وهـم عَن دعائِهم غافِلـونَ.**﴾[1] فإن المراد بمن الاصنام التي يعبدها المشركون وهي جمادات لا قدرة لها على استجابة دعائهم ، فدعاء الأصنام سوغ ذلك إذ لا يدعى إلا العاقل .

(ب) أن يجتمع غير العاقل مع العاقل فيما وقعت عليه (مَنْ) كما في قوله تعالى : ﴿ **أفَمَن يَخلُقُ كَمَن لَّا يَخلُقُ أفلا تذَكَّرُونَ.**﴾[2] والشاهد في (من) الثانية لشمولها الادميين والملائكة والأصنام وسائر ما عبد من دون الله فانهم جميعا لا يخلقون شيئا[3] وقال تعالى : ﴿ **ألم ترَ أنَّ الله يسجـدُ له مَن في السمـاواتِ ومَـن في الأرضِ** ﴾[4] فإن (من) في الموضعين يشمل العقلاء وغيرهم من آدميين وملائكة وشمس وقمر وجبال وشجر وغيرها .

(جـ) أن يقترن غير العاقل مع العاقل في عموم فصل بمن الموصولة كما في قوله تعالى : ﴿ **فمِنهُـم مَّن يَمْشي على بطنِه ومِنهُـم مَّن يَمْشِي على رِجْلَيْـنِ ومنهم مَّن يَمْشِي على أرْبَـع** ﴾[5] لاقترانهما بالعاقل في عموم كل دابة من قوله تعالى : ﴿ **والله خلَـقَ كُلَّ دابَّـةٍ مِن مَّاءٍ فمنهم من يمشى على بَطْنِـه ومنهم مَّن يمشى على رِجْلَيْـنِ ومنهم مَّن يمشى على أرْبَـع** ﴾ لأن الدابة لغة اسم لما يدب على الأرض عاقلا كان أو غيره بدليل قوله تعالى : ﴿ **إنَّ شَرَّ الـدَّوَابِّ عِنْـدَ الله الذين كَفَرُوا فهم لا يُؤْمِنُونَ.**﴾[6] .

٢ ـــ مـا : وهو في الأصل لما لا يعقل وحده كما في قوله تعالى : ﴿ **ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ** ﴾[7] .

---

(١) الأُحقاف ٥

(٢) النحل ١٧

(٣) التصريح على التوضيح ١/١٣٤

(٤) الحج ١٨

(٥) النور ٤٥

(٦) الأنفال ٥٥

(٧) النحل ٩٦

ويستعمل للعاقل إذا اختلط مع غيره كما في قوله تعالى : ﴿ **سَبَّحَ للهِ ما في السماواتِ وما في الأرضِ** ﴾[1] .

ويأتي أيضا لأنواع من يعقل كما في قوله تعالى : ﴿ **فانكِحُوا ما طَابَ لكم مِّن النساءِ مَثْنى وثُلاث وَرُبَاعَ** ﴾[2] أى فانكحوا النوع الذى طاب لكم من الأبكار والثيبات ونحوهما .

ويأتي للعاقل اذا كان مبهما كما في قوله تعالى : ﴿ **إنِّي نذَرْتُ لَكَ ما في بَطْنِي مُحَرَّرًا فتَقَبَّلْ مِنِّي** ﴾[3] لأن الحمل يحتمل أن يكون ذكرا أو أنثى ، وقال بعض النحويين ان (ما) في الآية لغير العاقل وذلك لأن الحمل في حكم الجماد مالم ينفصل .

(ما) المحتملة للمصدرية والاسم الموصول :

تحتمل (ما) أن تكون مصدرية واسم موصول بمعنى الذى إذا أمكن تأويلها مع ما بعدها بالمصدر وأن يحل محلها لفظ (الذى) وهذا انما يكون عند حذف العائد ، أما إذا ذكر عائد يرجع إلى (ما) فتتعين (ما) أن تكون اسم موصول عند الجمهور[4] .

ومن الشواهد على صلاحيتها للأمرين قوله تعالى : ﴿ **وأُنبِّئُكم بما تأْكُلونَ وما تَدَّخِرُونَ في بُيوتِكم** ﴾[5] قال أبو حيان : (ما) موصولة اسمية وهو الظاهر وقيل مصدرية[6] وقوله تعالى : ﴿ **يا أيُّها الذين آمنوا أنفِقُوا مِن طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ** ﴾[7] أى من طيبات الذى كسبتم . أو من طيبات كسبكم .

(ما) المحتملة للشرطية والاسم الموصول :

تحتمل (ما) أن تكون شرطية واسم موصول إذا وقع بعدها **فعل ماض غير**

---

(١) الحشر ١ (٢) النساء ٣ (٣) آل عمران ٣٥
(٤) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول جـ ٣ ص ٥١ .
(٥) آل عمران ٤٩ (٦) البحر المحيط ٢ / ٤٦٧ (٧) البقرة ٢٦٧

كان ووقعت الفاء في الجواب كما في قوله تعالى : ﴿ وما أنفقتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخلِفُه ﴾[1] قال أبو البقاء في (ما) وجهان :

أحدهما : شرطية في موضع نصب والفاء جواب الشرط ، والثاني هو بمعنى الذى في موضع رفع بالابتداء وما بعد الفاء خبر[2] .

وقوله تعالى : ﴿ وما اختَلَفتُمْ فيه مِن شيْءٍ فَحُكْمُهُ إلى الله ﴾[3] .

٣ ــ أل : ويأتي للعاقل وغيره ، ومذهب أكثر النحاة فيه أنه اسم وهو يدخل على اسم الفاعل واسم المفعول وينزل حينئذ مع الوصف منزلة الكلمة الواحدة ويكونان اسما واحدا تؤثر فيه العوامل المختلفة ، فأل الموصولة مع اسم الفاعل كما فى قوله تعالى : ﴿ إنَّ المُصَّدِّقِينَ والمُصَّدِّقاتِ وأقرَضُوا اللهَ قرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أجْرٌ كَرِيمٌ ﴾[4] ومع اسم المفعول كما فى قوله تعالي: ﴿ والبيتِ المَعْمُورِ والسَّقفِ المَرْفُوعِ والبَحْرِ المسْجُورِ إنَّ عذابَ ربِّكَ لواقِعٌ ﴾[5] .

٤ ــ ذا : ويستعمل في العاقل وغيره ، ولا يستعمل موصولا إلا بشرط ألا يكون ملغى والمراد بالالغاء تركيبه مع ما فيصيران اسما واحدا ، ويشترط أن يقع بعد استفهام بما أو من .

كما فى قوله تعالي : ﴿ ويَسْئَلونكَ مَاذا يُنفِقُونَ قلِ الْعَفوَ ﴾[6] برفع العفو على قراءة أبي عمرو ، فيكون ذا اسم موصول في محل رفع خبر ما الاستفهامية وجملة ينفقون صلته والعائد محذوف أى ما الذى ينفقونه . وعلى قراءة الجمهور بنصب العفو تكون (ماذا) كلها استفهامية في محل نصب مفعول به لينفقون[7] .

---

(١) سبأ ٣٩
(٢) املاء ما من به الرحمن ٢/١٩٨
(٣) الشورى ١٠
(٤) الحديد ١٨
(٥) الطور ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧
(٦) البقرة ٢١٩
(٧) الكشف ١ / ٢٩٢ ، ٢٩٣

٥ ــ ذو : وهي خاصة بطيء مبنية مفردة مذكرة في جميع الحالات على المشهور وتستعمل للعاقل وغيره وليس لها شاهد من القرآن الكريم .

٦ ــ أيّ : بفتح الهمزة وتشديد الياء والمشهور عند الجمهور إفرادها وتذكيرها وتبنى في حالة واحدة ، وهي فيما اذا أضيفت وحذف صدر صلتها كما في قوله تعالى : ﴿ **ثم لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُم أَشَدُّ على الرَّحْمَنِ عِتِيًّا** ﴾(١) وبناؤها على الضم فإن لم تضف أصلا أو اضيفت وذكر صدر صلتها أعربت . ولا تضاف أى الموصولة إلى نكرة عند الجمهور ، ولا يعمل فيها إلا مستقبل متقدم ، وقد سئل الكسائي لم لا يجوز اعجبنى أيهم قام فقال : أى كذا خلقت(٢) .

(صلة الاسم الموصول)

جميع الأسماء الموصولة مختصة كانت أو مشتركة تحتاج إلى صلة متأخرة عنها مشتملة على ضمير مطابق لها افرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثا يسمى العائد .

والصلة إما جملة أو شبه جملة .

جملة الصلة :

اشترط أكثر النحاة في جملة الصلة أن تكون خبرية معهودة للمخاطب إلا في مقام التهويل والتفخيم فيحسن ابهامها . فالمعهودة كما في قوله تعالى : ﴿ **وإذ تقولُ للذى أنعَمَ اللهُ عليه** ﴾(٣) والمبهمة في مقام التهويل كما في قوله تعالى : ﴿ **فَأَتبَعَهُمْ فِرْعونُ بجنودِه فغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ ما غشِيَهُمْ** ﴾(٤) فـ (ما) موصولة وهي مبهمة والابهام فيها أقطع وأهول من النص وتحديد ما غشيهم ، والمراد غشيهم وحل بهم من أهوال الغرق وفظائعه مالا يعلم كنهه إلا الله عز وجل .

والمبهمة في مقام التفخيم أى التعظيم كما في قوله تعالى : ﴿ **فأَوْحَى إلى عَبْدِه ما أَوْحَى** ﴾(٥)

---

(١) مريم ٦٩ (٢) التصريح على التوضيح ١/١٣٦
(٣) الأحزاب ٣٧ (٤) طه ٧٨ (٥) النجم ١٠ .

وجملة الصلة تكون اسمية أو فعلية .

فالاسمية كما فى قوله تعالي: ﴿ إنَّ الذين هُم مِّن خشيةِ ربِّهم مُّشفِقُونَ ﴾[1] فقوله (هم مشفقون) جملة اسمية لا محل لها من الاعراب صلة الذين وخبر إن جملة : ﴿ أُولئكَ يُسَارِعُونَ في الخيراتِ ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ وَنتَزِّلُ من القرآنِ ما هو شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلمُؤمِنِينَ ﴾[3] .

والفعلية كما فى قوله تعالي : ﴿ وهو الذى يُحْيِي ويُمِيتُ ﴾[4] وقد قال بعض النحاة إنه يجوز مجئ جملة القسم صلة مستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وإنَّ مِنكم لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فإن أصابَتْكُم مُّصِيبةٌ قال قد أنعَمَ اللهُ عَلَيَّ إذ لم أكُن مَّعَهُم شَهِيدًا ﴾[5] والشاهد في (لمن ليبطئن) فإن اللام في (ليبطئن) لام القسم المحذوف واللام في (لمن) لام الابتداء ، والتقدير : للذى والله ليبطئن ، وجملتا القسم والجواب صلة (من) والعائد الضمير المستتر في ليبطئن .

ونظيرها قوله تعالى : ﴿ وإنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾[6] على قراءة من نصب (كلا) وخفف الميم في لما والتقدير : وان كلا للذين والله ليوفينهم ربك أعمالهم.ووردت في القرآن الجملة الشرطية من الشرط والجواب صلة كما في قوله تعالى : ﴿ الذين إن مَكَّنَّاهُمْ في الأرضِ أقاموا الصلاةَ ﴾[7] .

شبه الجملة صلة :

وتأتي صلة الموصول شبه جملة وهي الظرف المكاني والجار والمجرور التامان والصفة الصريحة وهذه الأخيرة تختص بأل .

فمجيء الصلة ظرفاً مكانياً تاما كما فى قوله تعالي :﴿ مَاعِنْدكُمْ يَنفَدُ وما عند الله باقٍ ﴾[8] فما في الموضعين موصول صلته (عند) والموصول مبتدأ

(١) المؤمنون ٥٧
(٢) المؤمنون ٦١
(٣) الإسراء ٨٢
(٤) المؤمنون ٨٠
(٥) النساء ٧٢
(٦) هود ١١١
(٧) الحج ٤١
(٨) النحل ٩٦

خبره جملة ينفد فى الأول ولفظ باق في الثاني . ومنه قوله تعالى : ﴿ وقال الذين كَفَرُوا لَن نؤْمِنَ بهذا القرآنِ ولا بالذى بَيْنَ يَدَيْه ﴾[1] .

ومجئ الصلة جارا ومجرورا تاما كما فى قوله تعالي : ﴿ ياأيُّها النـاسُ كُلُوا مِمَّا في الأرضِ حَلَالًا طيِّباً ولا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشيطانِ ﴾[2] فـ (ما) في (مما) موصول في محل جر بمن ، وصلته في الأرض .

ومجئ الصلة صفة صريحة لأل كما فى قوله تعالي : ﴿ إنَّ المُصَّدِّقين والمصَّدِّقاتِ وأَقرضوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لهم ولهم أَجْرٌ كريمٌ ﴾[3] فصلة أل في الموضعين صفة خالصة فيها معنى الفعل ولذلك صح عطف الفعل عليها في الموضعين وهو قوله (وأقرضوا) كأنه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا .

(العـائد)

لابد في جملة الصلة من ضمير يعود إلى الموصول يربطها به مطابق للموصول في الافراد والتذكير والحضور وفروعها ، ولما كان لفظ (مَنْ ومَا) ونحوهما من الموصولات المشتركة المبهمة مفردا مذكرا جاز في عائدهما مراعاة لفظهما أو مراعاة معناهما وقد ورد الوجهان في كتاب الله كما في قوله تعالى : ﴿ ومِنْهم مَّن يستمعُ إليكَ ﴾[4] حيث روعي لفظ (من) وفي قوله تعالى : ﴿ ومنهم مَّن يَسْتَمِعُون إليكَ ﴾ حيث روعي معناه .

وإذا اجتمع في (من) ونحوها ضمائر جاز في بعضها مراعاة اللفظ وفي بعضها مراعاة المعنى والأحسن البدء بالحمل على اللفظ كما في قوله تعالى : ﴿ ومِنَ الناسِ مَن يقولُ آمنا بالله وباليومِ الآخِرِ وماهُم بمؤمنينَ ﴾[6].

---

(١) سبأ ٣١
(٢) البقرة ١٦٨
(٣) الحديد ١٨
(٤) محمد ٦
(٥) يونس ٤٢
(٦) البقرة ٨

حذف العائد :

يجوز حذف العائد على الموصول بشرط عام وشروط خاصة ، فالشرط العام ألا يصلح الباقي بعد الحذف لأن يكون صلة وإلا امتنع الحذف سواء كان العائد ضمير رفع أو نصب أو جر .

حذف العائد المرفوع :

والشرط الخاص بجواز حذف العائد الواقع في محل رفع أن يكون مبتدأ مخبرا عنه بمفرد كما في قوله تعالى : ﴿ ثم لَننزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ على الرحمنِ عِتِيًّا ﴾[1] فإن العائد هنا محذوف تقديره : هو أشد .

وقد قال أكثر النحاة إنه لا يكثر حذف العائد المرفوع في صلة غير (أيّ) إلا إن طالت الصلة بمعمول الخبر أو غيره كما في قوله تعالى : ﴿ وهو الذى في السماءِ إلهٌ ﴾ فإلهٌ خبر مبتدأ محذوف تقديره : هو إله وذلك المبتدأ هو العائد وخبره مفرد وهو إله وفي السماء متعلق باله لأنه بمعنى معبود أى هو إله في السماء أى معبود فيها وقد طالت الصلة بالمعمول المتقدم[2] .

وقد أجاز الكوفيون حذف العائد المرفوع في غير صلة أل دون أن تطول الصلة واستشهدوا بقراءة يحيى بن يَعْمَر وابن ابي اسحاق في قوله تعالى : ﴿ ثم آتينا موسى الكتابَ تَمامًا على الذى أَحْسَنَ وتفصيلًا لِّكلِّ شَيْءٍ ﴾[3] برفع أحسن وهي قراءة شاذة والتقدير عندهم : هو أحسن فحذف العائد المرفوع وقراءة الجمهور (أحسن) وهو فعل ماض فالصلة جملة فعلية والعائد ضمير مستتر فيها .

كما استشهدوا بقراءة ابن أبي عبلة والضحاك في قوله تعالى : ﴿ إنَّ اللهَ لا يَستَحْيِي أن يضربَ مَثَلًا مَّا بعوضةٌ فما فَوْقَهَا ﴾[4] برفع بعوضة وهي قراءة شاذة ايضا وخرج على أن (ما) موصولة وبعوضة خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو بعوضة

---

(١) مريم ٦٩
(٢) التصريح على التوضيح ١٤٣/١
(٣) الأنعام ١٥٤
(٤) البقرة ٢٦

فحذف العائد المرفوع وهو صدر صلة (ما) بلا طول ، وقراءة الجمهور بعوضة بالنص على أنه بدل من مثلا و (ما) زائدة للتأكيد أو صفة لمثلا[1] .

حذف العائد المنصوب :

يجوز حذف العائد المنصوب إذا كان ضميرا متصلا منصوبا بفعل تام أو وصف غير صلة الألف واللام فإن منصوب صلتها لا يحذف .

ومن شواهد الحذف مع الفعل قوله تعالى : ﴿ **أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُم يَعْلَمُ مايُسِرُّونَ وما يُعْلِنُونَ** ﴾[2] والتقدير : ما يسرونه وما يعلنونه ويحتمل أن تكون (ما) هنا مصدرية فيكون التقدير : يعلم إسرارهم وإعلانهم . وقوله تعالى : ﴿ **أَهَذا الَّذِى بَعَثَ الله رَسُولًا** ﴾[3] .

ولو تتبعنا الآيات التي حذف فيها العائد المنصوب في كتاب الله العزيز لوجدناها كثيرة بالنسبة للآيات التي ذكر فيها العائد ، ومن الشواهد على ذكر العائد المنصوب قوله تعالى : ﴿ **وفيها ما تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ** ﴾[4] .

حذف العائد المجرور :

١ ـ إذا كان العائد مجرورا بالاضافة فيشترط لجواز حذفه أن يكون المضاف وصفا غير ماض ، ويكون العائد المجرور به حينئذ مجرورا لفظا منصوبا تقديرا ، كما في قوله تعالي : ﴿ **فاقضِ ما أنتَ قَاضٍ** ﴾[5] والتقدير : ما أنت قاضيه ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ **وَلِتصْغَي إليه أفئدةُ الذين لا يؤمنون بالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقتَرِفوا ما هم مُقتَرِفونَ** ﴾[6] والتقدير : ما هم مقترفوه .

٢ ـ اذا كان العائد مجرورا بحرف جر فيشترط لجواز حذفه أن يكون الموصول أو موصوفه مجرورا بمثل ذلك الحرف معنى ومتعلقا كما في قوله تعالى :

---

(١) البحر المحيط ١ / ١٢٣
(٢) هود ٥
(٣) الفرقان ٤١
(٤) الزخرف ٧١
(٥) طه ٧٢
(٦) الأنعام ١١٢

﴿ ما هَذَا إلَّا بَشرٌ مِّثلُكم يأكُلُ مِمَّا تأكلونَ منه ويَشرَبُ مِمَّا تَشرَبُونَ ﴾[1] أى تشربون منه .

وقد ذهب بعض النحاة إلى القول بأن العائد المجرور بالحرف قد يحذف إذا كان متعينا ولم يشترطوا أن يكون الموصول مجرورا بمثل الحرف الذي جر به العائد ، وقول هؤلاء جيد لورود العديد من الآيات التي تؤيد قولهم ، ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ على ما هَدَاكُمْ ﴾[2] والتقدير على ما هداكم إليه[3] فحرفا الجر مع الموصول والعائد ليسا متفقين . كما لم يشترط هؤلاء أن يكون الموصول مجرورا اذ يجوز عندهم حذف العائد المجرور مع حرف الجر والاسم الموصول في محل نصب كما في قوله تعالى : ﴿ قال يا أَبَتِ افعَلْ ما تُؤمَرُ ﴾[4] فـ (ما) اسم موصول في محل نصب مفعول به ، والعائد مجرور محذوف مع حرف الجر تقديره : افعل ما تؤمر به ـ وقولهم حسن أيضا ، وما ذكره أبو حيان في تخريج الآية فيه تكلف حيث ذكر أن التقدير : افعل ما تؤمره فحذف العائد المنصوب قال وأصله ما تؤمر به فحذف الحرف واتصل الضمير منصوبا فجاز حذفه[5] .

حذف الاسم الموصول :

أجاز بعض النحويين حذف الاسم الموصول غير الألف واللام إذا علم كما إذا عطف على مثله ، كما فى قوله تعالي : : ﴿ وقولُوا آمنَّا بالذى أُنزِلَ إلينا وأُنزِلَ إليكم ﴾[6] أى والذى أنزل اليكم لأن المنزل الينا ليس المنزل إليهم[7] .

وقوله تعالى : ﴿ وما أنفقتم مِّن نفقةٍ أَوْ نذَرتم مِّن نذرٍ فإنَّ اللهَ يَعْلَمُهُ ﴾[8] وتقدير المحذوف : أو ما نذرتم من نذر وحذف للعلم به وعطفه على مثله .

---

(١) المؤمنون ٣٣
(٢) البقرة ١٨٥
(٣) الجمل ٣/١٦٩
(٤) الصافات ١٠٢
(٥) البحر المحيط ٧/٣٧٠
(٦) العنكبوت ٤٦
(٧) الهمع ١ / ٨٨
(٨) البقرة ٢٧٠

أسماء الشرط

من الأسماء المبنية أسماء الشرط وهي ما ومَنْ ومهما ومتى وأيان وأين وأنى وحيثما ، أما (أيّ) الشرطية فإنها معربة ، وقد تحدثنا عن هذه الأدوات كلها جملة وتفصيلا في « أدوات الشرط الجازمة » كما تحدثنا عن (إذا) الظرفية المضمنة معنى الشرط في « أدوات الشرط غير الجازمة » فيرجع إليها هناك .

أسماء الاستفهام

من الأسماء المبنية اسماء الاستفهام وهي : مَنْ وما ومتى وأيّان وأين ، وأنى وكيف ، أما (أيّ) فإنها معربة رفعا ونصبا وجرا .

(ما)

وهي بمعنى أى شيْ ، ويستفهم بها عن أعيان مالا يعقل وأجناسه وصفاته ، وأجناس العقلاء ، وأنواعهم وصفاتهم .

ومن الاستفهام بها عن أعيان مالا يعقل قوله تعالى : ﴿ **إذ قال لِأَبيهِ وقوْمِهِ ما تعْبُدُونَ** ﴾[1] وعن صفاته قوله تعالى : ﴿ **قالوا ادْعُ لنا رَبَّكَ يُبيِّن لَّنا ما هِيَ** ﴾[2] فالسوءال هنا عن وصف البقرة ولذلك اجيبوا بالوصف فقال : ﴿ **قال إنَّهُ يقولُ إنَّها بقرةٌ لَّا فارِضٌ ولا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذلِكَ** ﴾[3] .

ولا يستفهم بها عن أعيان أولى العلم ، وقد اجازه بعضهم مستشهدا بقوله تعالى : ﴿ **وإذا قِيلَ لهم اسْجُدُوا للرحمنِ قالوا وما الرَّحْمَنُ** ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ **قال فِرعونُ وما رَبُّ العالمينَ** ﴾[5] وأجاب المانعون بأن قريشا اظهرت التجاهل بالصفة المقتضية للمبالغة في الرحمة مغالطة منهم ووقاحة فقالوا وما الرحمن ،

---

(١) الشعراء ٧٠ (٢) و (٣) البقرة ٦٨
(٤) الفرقان ٦٠ (٥) الشعراء ٢٣

وأن فرعون لما قال له موسى : ﴿ **إنا رَسُولُ رَبِّ العالمينَ** ﴾[1] قال وما رب العالمين على سبيل النكرة ، وهو عالم برب العالمين[2] ، فالاستفهام في الآية عن صفات أولى العلم ، ولهذا أجاب موسى عليه السلام فرعون بذكر صفات رب العالمين في الآيات التي بعدها .

والاستفهام بما قد يكون حقيقيا كما في الآيات السابقة ، وقد يكون مجازيا لافادة التعظيم كما في قوله تعالى : ﴿ **وأصْحَابُ اليمينِ ما أصْحابُ اليمينِ** ﴾[3] أو لافادة التحقير كما في قوله تعالى : ﴿ **إذ قال لِأبيهِ وقومِهِ ما هَذِهِ التماثيلُ التي أنتمْ لها عَاكِفونَ** ﴾[4] .

أو لافادة التعجب كما في قوله تعالى : ﴿ **ياأيُّها الإنسانُ ما غرَّكَ بِربِّكَ الكريمِ** ﴾[5] .

أو لافادة التقرير كما في قوله تعالى : ﴿ **وما أعْجَلَكَ عن قومِكَ يا موسى** ﴾[6] .

أو لافادة الانكار كما في قوله تعالى : ﴿ **يا أهْلَ الكتابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الحقَّ بالباطلِ** ﴾[7] .

حذف ألف (ما) الاستفهامية اذا جرت :

يجب حذف ألفها إذا جرت ، وتبقى الفتحة قبلها دليلا عليها فرقا بينها وبين الموصولة ، وذلك على لغة جمهور العرب[8] كما في قوله تعالى : ﴿ **عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ** ﴾[9] .

---

(١) الشعراء ١٦
(٢) البحر المحيط ٦/٥٠٩
(٣) الواقعة ٢٧
(٤) الأنبياء ٥٣
(٥) الانفطار ٦
(٦) طه ٨٣
(٧) آل عمران ٧١
(٨) شرح المفصل لابن يعيش ٩/٤
(٩) النبأ :

وقوله تعالى : ﴿ فِيمَ أنتَ مِن ذِكْرَاها ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ وَإنّي مُرْسِلَةٌ إليهم بِهَدِيةٍ فنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾[2] وقوله تعالى ﴿ ياأيُّها الذين آمنوا لِمَ تقُولونَ مالا تفعَلونَ ﴾[3] وقد قرئ باثبات الألف في الشواذ قرأ بذلك عكرمة وعيسى في قوله تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾[4] فقرئ (عما)[5] .

(ماذا)

تركب (ما) مع (ذا) فيقال (ماذا) وحينئذ تحتمل أن تكون (ماذا) كلها اسم استفهام ، وأن تكون (ما) استفهامية و (ذا) اسم موصول ولا يخلو اعرابها حينئذ عن أحد ثلاثة أوجه :

١ ــ أن تكون (ماذا) استفهامية مبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ قل انظُرُوا مَاذَا في السَّمَاوَاتِ والأرضِ ﴾[6] وخبرها في الآية الجار والمجرور ، ويحتمل أن تكون (ما) استفهامية مبتدأ ، وذا اسم موصول خبره والجار والمجرور صلته .

٢ ــ أن تعرب (ماذا) استفهامية وتكون مفعولا به مقدما كما في قوله تعالى : ﴿ وإذَا قِيلَ لهم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُم قَالُوا أَسَاطِيرُ الأوَّلِينَ ﴾[7] فـ (ماذا) إما أن تكون استفهامية في محل نصب مفعولا به مقدما لأنزل ، أو تكون (ما) وحدها استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبره ، وجملة أنزل صلة الموصول .

٣ ــ أن تعرب (ماذا) مفعولا مطلقا كما في قوله تعالى : ﴿ يَومَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فيقولُ مَاذَا أُجِبْتُم ﴾[8] فماذا استفهامية في موضع نصب على المفعولية المطلقة ، على معنى أي اجابة اجبتم ، أو (ما) استفهامية مبتدأ و (ذا) اسم موصول خبر .

---

(١) النازعات ٤٣
(٢) النمل ٣٥
(٣) الصف ٢
(٤) النبأ ١
(٥) المحتسب ٢ / ٣٤٧
(٦) يونس ١٠١
(٧) النحل ٢٤
(٨) المائدة ١٠٩

مواقع (ما) من الاعراب :

وقعت (ما) الاستفهامية في القرآن مبتدأ ومفعولا به ومجرورة بالحرف .

فمجيئها مبتدأ كما في قوله تعالي : ﴿ **قال يا إبليسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾[1] فـ (ما) في محل رفع مبتدأ خبره جملة منعك .

ومجيئها مفعولا به مقدما كما في قوله تعالي : ﴿ **إذ قال لأبيهِ وقومِه ماتعْبُدُونَ.** ﴾[2] .

ومجيئها مجرورة بالحرف كما في قوله تعالي : ﴿ **فلْيَنْظُرِ الإنسانُ مِمَّ خُلِقَ.** ﴾[3] .

(مَن)

من الأسماء الاستفهامية (من) ويستفهم بها عن أعيان العقلاء وقد جاء الاستفهام بها في أكثر الآيات على حقيقته كما في قوله تعالى : ﴿ **قَالَ فمَن رَّبُّكُمَا يا موسى . قال رَبُّنَا الذى أَعْطى كُلَّ شيْءٍ خلْقَهُ ثم هَدَى.** ﴾[4] كما جاء في بعض الآيات مرادا به النفي كما في قوله تعالى : ﴿ **ومَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلّا اللهُ** ﴾[5] أى لا أحد يغفر الذنوب إلا الله ، ولذلك وقعت بعدها إلا في الآية ، وتأتي بدون إلّا كما في قوله تعالى : ﴿ **فَمَن يُجَادِلُ اللهَ عنهم يَومَ القيامةِ** ﴾[6] أى لا أحد يفعل ذلك .

(من) تحتمل الاستفهامية والموصولة :

إذا وقعت (مَنْ) بعد العلم فانها تحتمل كثيرا أن تكون استفهامية وأن تكون موصولة كما في قوله تعالى : ﴿ **فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شرٌّ مَّكانًا وأَضعَفُ**

---

(١) ص ٧٥ (٢) الشعراء ٧٠
(٣) الطارق ٥ (٤) طه ٤٩ ، ٥٠
(٥) آل عمران ١٣٤ (٦) النساء ١٠٩

جُنْدًا ﴾[1] فمن في الآية تحتمل أن تكون استفهامية مبتدأ ، وأن تكون اسم موصول في محل نصب مفعول به ليعلمون[2] .

مواقع (من) من الأعراب :

جاء (من) الاستفهامية في أكثر الآيات مبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ **قال وَمَن يَقْنَطُ من رحمةِ ربِّه إلَّا الضالونَ** ﴾[3] .

وجاءت مجرورة بالحرف في بعض المواضع كما في قوله تعالى : ﴿ **قُل لِّمَن مَّا في السماواتِ والأرضِ قل لِلهِ** ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ **لِمَنِ الملكُ اليومَ للهِ الواحدِ القَهَّارِ** ﴾[5] .

(من ذا)

تركب (من) مع (ذا) فيقال (من ذا) ولم تقع في القرآن الكريم مركبة إلا وبعدها الاسم الموصول كما في قوله تعالى : ﴿ **مَن ذا الذى يَشفَعُ عِندَهُ إلَّا بإذنِهِ** ﴾[6] وحينئذ يجوز اعراب (من ذا) كلها استفهامية في محل رفع مبتدأ خبرها الاسم الموصول بعدها . وهذا الوجه الراجح ، ويجوز اعراب (من) وحدها استفهامية مبتدأ خبره (ذا) ولفظ (الذى) بدل منه أو نعت له[7] . والاستفهام في الآية في معنى النفي أى لا أحد يشفع عنده إلا باذنه .

(متى)

من أسماء الاستفهام (متى) ويستفهم بها عن الزمن الماضي والمستقبل ولم ترد في القرآن الكريم إلا للمستقبل ، وقد جاءت متى في القرآن على وجه واحد من الاعراب وهو وقوعها خبرا للمبتدأ سواء أكان المبتدأ اسما ظاهرا كما في

(١) مريم ٧٥
(٢) إملاء ما من به الرحمن ١١٧/٢
(٣) الحجر ٥٦
(٤) الأنعام ١٢
(٥) غافر ١٦
(٦) البقرة ٢٥٥
(٧) البحر المحيط ٢٧٨/٢ ، ٢٧٩

قوله تعالى : ﴿ وَزُلْزِلُوا حتى يَقُولَ الرسولُ والذين آمنوا مَعَهُ متى نَصْرُ الله أَلَا إنَّ نَصْرَ الله قرِيبٌ.﴾[1] أم كان المبتدأ اسم إشارة كما في قوله تعالى : ﴿ ويقولون مَتَى هذا الفتحُ إن كنتم صَادِقِينَ ﴾[2] والاستفهام في الآية مراد به السخرية والاستهزاء .

أم كان المبتدأ ضميراً كما في قوله تعالى : ﴿ قل كُونُوا حجارةً أَوْ حديدًا. أو خلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ في صُدورِكم فسيقولون مَن يُعيدُنا قلِ الذى فطَرَكم أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنغِضُونَ إليكَ رُءُوسَهم ويقولون متى هُوَ قلْ عَسَى أن يكونَ قَرِيباً.﴾[3] .

وقد جاءت جملة (متى) في جميع مواضعها من القرآن محكية بالقول كما رأينا في الشواهد السابقة .

(أيَّان)

من أسماء الاستفهام (أيان) ويستفهم بها عن الزمن المستقبل ، وقد جاءت في مواضعها من القرآن على وجهين :

أحدهما : وقوعها خبرا للمبتدأ الذى هو اسم معنى لا اسم ذات لأن (أيان) اسم زمان ــ واسم الزمان لا يخبر به عن اسم الذات .

كما في قوله تعالي : ﴿ يَسْأَلُونكَ عَنِ الساعةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾[4] فأيان اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم ، ومرساها مبتدأ مؤخر وهو مصدر ميمي أى متى ارساؤها أى اثباتها واقرارها ومحطها وانتهاؤها . وقرأ الجمهور أيان بفتح الهمزة ، وقرأ السلمى بكسرها[5] في المواضع التي وردت فيها والكسر لغة قومه بنى سليم .

---

(١) البقرة ٢١٤
(٢) السجدة ٢٨
(٣) الإسراء ٥٠ ، ٥١
(٤) الأعراف ١٨٧
(٥) المحتسب ١ / ٢٦٨

وقد جاء في بعض الآيات ما ظاهره وقوع (أيان) خبرا للمبتدأ الذى هو اسم ذات لا اسم معنى وهو يوم الدين في قوله تعالى ﴿ **يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ.** ﴾[1] وانما جاز ذلك لأن فيها مضافا محذوفا تقديره : يسألون أيان وقوع يوم الدين فحذف المضاف فحل المضاف إليه محله وأخذ حكمه الاعرابي . والاستفهام في الآية مراد به الاستهزاء .

ثانيهما : والوجه الثاني (لأيان) وقوعها في محل نصب على الظرفية كما في قوله تعالى : ﴿ **أمواتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ومايَشعُرونَ أَيَّانَ يُبْعَثونَ.** ﴾[2] فلفظ (ايان) منصوب على الظرفية بالفعل الذى بعده وهو يبعثون . وجملة (أيان يبعثون) سدت مسد مفعولي يشعرون بمعنى يعلمون الذى ينصب مفعولين اصلهما المبتدأ والخبر وقد علق عن العمل هنا بالاستفهام الذى هو أحد أدوات تعليق الفعل القلبي عن العمل .

(أين)

من أسماء الاستفهام (أين) ويستفهم بها عن المكان ، وقد جاءت في القرآن الكريم على وجهين.

أحدهما : وقوعها خبرا للمبتدأ سواء أكان **اسم ذات أم اسم معني فالأول كما في قوله تعالي** : ﴿ **ثم يَوْمَ القيامةِ يُخزيهِم ويقولُ أينَ شرَكَائِيَ الذين كنتم تُشَاقُّونَ فِيهم** ﴾[3] وجملة أين شركائي في محل نصب مقول القول .

والثاني كما في قوله تعالي : ﴿ **يقولُ الإنسانُ يَوْمِئِذٍ أَيْنَ المَفَرُّ.** ﴾[4] فأين خبر للمبتدأ الذى هو المفر ، والمفر على قراءة الجمهور بفتح الميم والفاء مصدر ميمى أى أين الفرار .

---

(١) الذاريات ١٢
(٢) النحل ٢١
(٣) النحل ٢٧
(٤) القيامة ١٠

ثانيهما : والوجه الثاني (لأين) وقوعها في محل نصب على الظرفية المكانية كما في قوله تعالى : ﴿ **فأَيْنَ تذهَبُونَ** ﴾[1] فأين معمول لتذهبون . والاستفهام هنا للانكار والتعجب .

(أَنّى)

من أسماء الاستفهام (أنى) وقد وردت في القرآن الكريم بمعنى كيف وبمعنى من أين ووردت بمعنى متى قليلا .

وإذا كانت « أنى » بمعنى كيف فهي حالية في محل نصب كما في قوله تعالى : ﴿ **قاتلهُمُ اللهُ أَنَّي يُؤْفكُونَ** ﴾[2] أى كيف يصرفون عن الحق بعد وضوح الدلالة على وحدانية الله عز وجل .

وإذا كانت (أنى) بمعنى من أين جعلت ظرفا مكانيا كما في قوله تعالى ﴿ **قال يا مريمُ أنى لَكِ هَذا قالَت هُو مِن عنـدِ اللهِ** ﴾[3] فأنى هنا اسم استفهام مبنى على السكون في محل نصب على الظرفية المكانية خبر لقوله : هذا . واذا كانت (أنى) بمعنى (متي) جعلت ظرفا زمانيا مبنيا كما في قوله تعالى : ﴿ **قال أنّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بعْدَ مَوْتِهَا** ﴾[4] أى متى يحييها وتحتمل ان تكون بمعنى كيف .

وقد ذكرت المعاني الثلاثة لأنى في قوله تعالى : ﴿ **نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكم فأْتوا حَرْثكُمْ أنَّى شِئْتُم** ﴾[5] قال أبو حيان : فهي يعنى (أنى) أعم في اللغة ، من كيف ومن أين وبمعنى متى ، هذا هو الاستعمال العربي وقد فسر الناس (أنى) في هذه الآية بهذه الألفاظ[6] .

---

(١) التكوير ٢٦
(٢) التوبة ٣٠
(٣) آل عمران ٣٧
(٤) البقرة ٢٥٩
(٥) البقرة ٢٢٣
(٦) البحر المحيط ١٧١/٣

وأجاز الرضي أن تكون (أنى) في الآية السابقة بمعنى كيف أو من أين أو متى[1] .

(كيف)

من أسماء الاستفهام (كيف) ويستفهم بها عن حال الشيء لا عن ذاته[2] وهي عند سيبويه ظرف ومحلها النصب دائما . وتقديرها في أى حال أو على أى حال ، وعند السيرافي والأخفش هي اسم غير ظرف خبر مع المبتدأ أو ما أصله المبتدأ وحال في غير ذلك وقال ابن هشام انها تأتي مفعولا مطلقا[3] .

فمجيئها حالاً بعد فعل النظر كما فى قوله تعالي : ﴿ أفلَمْ يَنظُروا إلى السماءِ فَوْقَهم كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وزَيَّنَّاهَا وما لها مِن فرُوجٍ ﴾[4] . ومجيئها خبراً لكان بعد فعل النظر كما فى قوله تعالي : ﴿ أَفلَمْ يسيروا في الأرضِ فينظروا كيف كانَ عاقبةُ الذين مِن قبْلِهم ﴾[5] .

وقد جاءت كيف قبل مالا يستغنى عن الخبر فأعربت خبرا ، ويحتمل في الآية أن تجعل حالا على القول بأن كان في الآية تامة والاستفهام في الآية للتقريع والتوبيخ .

ومجيئها مفعولا مطلقا علي رأى ابن هشام كما فى قوله تعالي : ﴿ ألم ترَ كيف فعَلَ ربُّكَ بأصحابِ الفيلِ ﴾[6] اذ التقدير عنده : أى فعل فعل ربك ، فهي مفعول مطلق للفعل الذى بعدها وهو فعل ، لا للفعل الذى قبلها وهو (تر) لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله . وجملة كيف فعل ربك سدت مسد مفعولي تر .

وقد قال بعض النحاة إن كيف يجوز أن تأتي فاعلا واستدلوا بقوله تعالى :

---

(١) شرح الكافية ٢/١١٦
(٢) الإتقان ٢/٢٢٣
(٣) المغني ١/٢٠٦
(٤) ق ٦
(٥) يوسف ١٠٩
(٦) الفيل ١

﴿ وسَكَنتُم في مَسَاكِنِ الذين ظلموا أنفسَهم وتبيَّنَ لَكُمْ كيفَ فَعَلْنَا بِهَم وضرَبْنَا لكُم الأمثالَ.﴾[1] . والجمهور الذين يمنعون وقوعها فاعلا لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله يجعلونها حالا ويجعلون فاعل (تبين) ضميرا يدل عليه الكلام أى وتبين لكم هو أى حالهم[2] . وقال بعضهم إن كيف يجوز أن تأتي مبتدأ واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ انظُرْ كيفَ يَفتَرُونَ على الله الكذبَ وكفى به إثْمًا مُبِينًا.﴾[3] والجمهور الذين يمنعون وقوعها مبتدأ لأنها ليست من الأسماء التي يبتدأ بها يجعلونها حالا[4] ، ولو كانت مبتدأ لكان خبرها جملة يفترون وليس في الجملة رابط وليست نفس المبتدأ في المعنى فيستغنى عن الرابط .

والاستفهام بكيف قد يكون حقيقيا كما في قوله تعالى : ﴿ وإذ قَالَ إبراهيمُ ربِّ أرِنِى كيفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾[5] .

ويخرج الاستفهام بكيف عن المعنى الحقيقي إلى معان أخرى كالانكار في قوله تعالى : ﴿ وكيفَ تأخذونه وقد أفْضَى بَعْضكُم إلى بعضٍ وأخَذْنَ مِنكم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾[6] وهو إنكار على الأزواج أن يأخذوا شيئا من مهور أزواجهن بدون اذنهن وكالتعجب في قوله تعالى : ﴿ وكيفَ يُحَكِّمُونَكَ وعِندَهُمُ التوراةُ فيها حُكْمُ اللهِ ثم يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذلِكَ ﴾[7] .

وكالتقرير والتوبيخ في قوله تعالى : ﴿ كيف تكْفرون باللهِ وكنتم أمْواتاً فأحْيَاكُم ﴾[8] .

وكالنفي في قوله تعالى : ﴿ كيف يَهْدِى اللهُ قومًا كفروا بَعْدَ إيمانِهم﴾[9]

---

(1) إبراهيم ٤٥
(2) البحر المحيط ٥/٤٣٦
(3) النساء ٥٠
(4) البحر المحيط ٣ / ٢٧١
(5) البقرة ٢٦٠
(6) النساء ٢١
(7) المائدة ٤٣
(8) البقرة ٢٨
(9) آل عمران ٨٦

وكالتهديد والتوعد في قوله تعالى : ﴿ **فكيف إذا جَمَعْنَاهُمْ ليومٍ لا رَيْبَ فيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وهم لا يُظْلَمُونَ** ﴾[1] وكالاستبعاد في قوله تعالى ﴿ **وكيف تكفرون وأنتم تُتْلَى عليكم آياتُ الله وفيكم رَسُولُهُ** ﴾[2] لأن المتحدث عنهم في الآية المؤمنون الصادقون فإن الكفر مستبعد وقوعه منهم مع هاتين الحالتين : تلاوتهم كتاب الله عز وجل ، ووجود الرسول ﷺ بينهم .

(أيّ) الاستفهامية (معربة)

تنفرد (أيّ) الاستفهامية من بين اخواتها من اسماء الاستفهام بأنها معربة دائما في الحالات الثلاث رفعا ونصبا وجرا .

فمجيئها مبتدأ كما في قوله تعالي : ﴿ **قل أيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً** ﴾[3] فأى مبتدأ مرفوع .

ومجيئها مفعولا به مقدما كما فى قوله تعالي : ﴿ **فَأَيَّ آياتِ الله تنكِرُونَ** ﴾[4] فأى مفعول به منصوب للفعل تنكرون .

ومجيئها مجرورة بالحروف كما فى قوله تعالي : ﴿ **فبِأَيِّ حديثٍ بَعْدَ الله وآياته يُؤْمِنُونَ** ﴾[5] فأى اسم مجرور بالباء .

أسماء الأفعال

من الأسماء المبنية أسماء الأفعال وقد قيل في تعريف اسم الفعل : إنه ما ناب عن الفعل في المعني والعمل ولم يتأثر بالعوامل ولم يكن فضلة[6] وهو قسمان :

أحدهما : اسم الفعل المرتجل : وهو ما وضع من أول الأمر لذلك كشتان بمعنى افترق ، وهيهات بمعنى بعد ، وأف بمعنى اتضجر ، وأوه بمعنى التعجب ، ووَىْ وواها بمعنى اعجب ، وآمين بمعنى استجب وصه بمعنى اسكت ، وهلم

(١) آل عمران ٢٥
(٢) آل عمران ١٠١
(٣) الأنعام ١٩
(٤) غافر ٨١
(٥) الجاثية ٦
(٦) التصريح على التوضيح ٢/١٩٦

بمعنى أقبل ، وهيت وهيا بمعنى أسرع . واسم الفعل للأمر كثير وللماضي والمضارع قليل ، وفي ذلك يقول الرضي : أكثر اسماء الأفعال بمعنى الأمر اذ الأمر كثيرا ما يكتفى فيه بالاشارة عن النطق بلفظه فكيف لا يكتفي بلفظ قائم مقامه ولا كذلك الخبر ومعاني أسماء الأفعال أمرا كانت أو غيره أبلغ وآكد من معاني الأفعال التي يقال إن هذه الأسماء بمعناها[1] .

وأسماء الأفعال كلها مبنية لشبهها الحروف في كونها تعمل ولا يعمل فيها غيرها .

وهي تعمل عمل الأفعال التي هي بمسماها في التعدى واللزوم غالبا فإن كان الفعل لازما كان اسم فعله كذلك ، تقول هيهات الصين كما تقول بعدت الصين ، وان كان متعديا كان اسم الفعل متعديا كذلك تقول : تراك الشر كما تقول : اترك الشر ، **وأسماء الأفعال المرتجلة التى وردت فى القرآن :**

١ ـ بمعنى الماضي : هَيهَاتَ كما في قوله تعالى : ﴿ **هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُون** ﴾[2] وهي بمعنى بعد ، وقد اختلف العلماء في فاعلها فقال بعضهم : هو ضمير مستتر تقديره هو ، والمعنى هيهات هو أى اخراجكم أى بعثكم .

وذهب ابن هشام إلى أن اللام زائدة للتوكيد و (ما) فاعل[3] وذهب مكي بن أبي طالب إلى أن هيهات موضعه نصب كأنه موضوع موضع المصدر كأنه قيل : بعدا بعدا لما توعدون وقيل : موضعه رفع كأنه قيل : البعد البعد لما توعدون[4] ولا تستعمل هيهات غالبا إلا مكررة كما في الآية ، والتكرار للتوكيد ، ولم يرد في القرآن الكريم اسم فعل للماضى غير هيهات .

٢ ـ بمعنى المضارع : **أُفّ** : بمعنى أتضجر كما في قوله تعالى :

---

(١) شرح الكافية ٢ / ٦٨
(٢) المؤمنون ٣٦
(٣) المغني ١ / ٢٤٤
(٤) مشكل إعراب القرآن ١٠٩/٢

﴿ **فلا تقل لَّهما أُفٍّ ولا تنهَرْهُمَا وقل لَّهُمَا قولًا كَرِيمًا.** ﴾[1] فأف اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر ، وقد قال أبو حيان والسيوطي إن في كلمة أف نحوا من أربعين لغة[2] وقال ابن الجزري إن في أف قراءات متعددة فقد قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء من غير تنوين ، وقرأ المدنيان وحفص بكسر الفاء مع التنوين ، وقرأ الباقون بكسر الفاء من غير تنوين[3] .

وقال مكي بن أبي طالب إن أف اسم سمى به الفعل مبني على فتح أو كسر أو ضم بالتنوين وعدمه كل ذلك جائز فيه لأن فيه لغات مشهورة فمن نونه قدر فيه التنكير ، ومن لم ينونه قدر فيه التعريف ومعناه لا يقع منك لهما تكره أو تضجر[4] .

وى : بمعنى أعجب كما في قوله تعالى : ﴿ **وأَصبحَ الذين تمَنَّوْا مَكانَهُ بالأَمْسِ يقولون وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرزقَ لِمَن يشاءُ مِنْ عبادِه ويَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَنَّ اللهُ علينا لَخسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّه لا يُفلِحُ الكافِرونَ.** ﴾[5] .

قال ابن الأنباري : ويكأن اختلفوا فيه فمنهم من قال وى منفصلة من كأن وهي اسم سمى به الفعل وهو أعجب ، وهي كلمة يقولها المتندم اذا أظهر ندامته ، وكأن الله لفظه لفظ التشبيه وهي عارية عن معنى التشبيه ومعناه ان الله ومنهم من قال ان ويك موصولة بالكاف وأن منفصلة ومعناها عندهم التقرير كقولك أما ترى[6] .

٣ـ بمعنى الأمر هَاؤُم: بمعنى خذوا كما في قوله تعالى: ﴿ **فأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فيقولُ هَاؤُمُ اقرَؤُوا كِتَابِيَهْ** ﴾[7] قال الرضي : فمن المتعدية (ها) وهو اسم لخذ وفيه ثمان لغات[8] وقال السيوطي : تستعمل مجردة ومتلوة بكاف الخطاب

---

(١) الإسراء ٢٣
(٢) الهمع ٢ / ١٠٦
(٣) النشر ٢ / ٣٠٦ ، ٣٠٧
(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٤٤
(٥) القصص ٨٢
(٦) البيان في غريب اعراب القرآن ٢ / ٢٣٧
(٧) الحاقة ١٩
(٨) شرح الكافية ٢/ ٦٥ ، ٦٦

بحسب المخاطب ومقتصرا على تصرف الهمزة فيقال هاء وهاؤما ، وهاؤم وهاءون ، وهذه أفصح اللغات فيها وبها ورد القرآن[1] فهاؤم في الآية اسم فعل للأمر بمعنى خذوا مبنى على السكون وقيل هو بمعنى تعالوا .

هلم : ويأتى بمعني الفعل المتعدى واللازم ، فالمتعدى كما فى قوله تعالى : ﴿ **قل هَلُمَّ شهَدَاءَكُمُ الَّذينَ يَشهَدُونَ أنَّ اللهَ حَرَّمَ هَذا**﴾[2] وهو هنا بمعني أحضرا شهداءكم أو قربوا ، واللازم المتعدى بحرف الجر كما فى قوله تعالى : ﴿ **قد يَعْلَمُ اللهُ المُعَوِّقِينَ مِنكم والقائِلينَ لإخوانِهِم هَلُمَّ إلينا ولا يأتونَ البأسَ إلا قَلِيلًا** ﴾[3] وهو هنا بمعنى أقبلوا الينا ، وأهل الحجاز يستعملون (هلم) بهذا اللفظ للواحد والاثنين والجماعة مذكرا ومؤنثا ، وبنو تميم يقولون هلم وهلمي وهلما وهلموا وهَلْمُمْن[4].

هيت : بمعنى أسرع كما في قوله تعالى : ﴿ **وغَلَّقَتِ الأبْوابَ وقالَتْ هَيْتَ لَكَ** ﴾[5] وقد قرأ المدنيان بكسر الهاء وفتح التاء من غير همز ، وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء من غير همز ، وقرأ الباقون بفتح الهاء والتاء من غير همز[5] .

ولفظ (هَيْتَ) يستعمل هكذا للواحد والاثنين والجمع مذكرا ومؤنثا كما هو الحال مع (هلم) على لغة أهل الحجاز . ولكن التغيير يحصل في الكاف فيقال : لك بكسر الكاف للمؤنثة ولكما ولكم ولكن .

ثانيهما : اسم الفعل المنقول :

وهو ما نقل عن غيره من ظرف للمكان أو جار ومجرور أو مصدر وكلها بمعنى اسم فعل أمر .

---

(١) الهمع ٢ / ١٠٥
(٢) الأنعام ١٥٠
(٣) الأحزاب ١٨
(٤) المقتضب ٣ / ٢٥
(٥) النشر ٢ / ٢٩٣ ، ٢٩٤
(٥) يوسف ٢٣

فالأول : وهو المنقول عن ظرف نحو وراءك بمعنى تأخر وأمامك بمعنى تقدم ، ودونك بمعنى خذ ، ومكانك بمعنى اثبت وورد منه في القرآن (وَرَاءَكُمْ) بمعنى تأخروا كما في قوله تعالى : ﴿ **يومَ يقولُ المُنافِقونَ والمنافقاتُ لِلَّذين آمنوا انظُرُونا نقتَبِسْ مِن نورِكُمْ قِيلَ ارْجعُوا وَرَاءَكُمْ فالْتَمِسُوا نوراً فضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَه بَابٌ بَاطِنُه فيه الرحمَةُ وظاهِرُه مِن قِبَلِه العَذابُ.** ﴾[(١)] فـ (وراءكم) اسم فعل أمر بمعنى تأخروا ، قال ابن الأنبارى : (وراء) هنا اسم لارجعوا وليس بظرف لارجعوا قبله وفيه ضمير لقيامه مقام الفعل ولا يكون ظرفا للرجوع لعدم الفائدة فيه لأن لفظ الرجوع يغني عنه ويقوم مقامه[(٢)] .

ومنه مكانك بمعنى اثبت في قوله تعالى : ﴿ **ويومَ نحْشرُهُمْ جميعًا ثم نقولُ للذين أشرَكوا مَكَانكُمْ أنتمْ وشرَكاؤُكُمْ** ﴾[(٣)] وقد اختلفوا في حركة اسم الفاعل (مكانكم) أهي حركة اعراب أم حركة بناء ، والقول الثاني هو الأظهر وعليه أكثر النحاة الذين قالوا ان اسماء الأفعال كلها بقسميها المرتجل والمنقول مبنية .

والثاني : وهو المنقول عن جار ومجرور نحو إليك عني بمعنى تنح وعليك نفسك بمعنى الزم شأن نفسك ولا تستعمل هذه الحروف إلا متصلة بضمير الخطاب لا الغيبة .

وورد منه في القرآن (عَلَيْكُمْ) في قوله تعالى : ﴿ **ياأيُّها الذين آمَنُوا عَلَيْكُمْ أنفسَكُم لا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إذا اهْتَدَيْتُمْ** ﴾[(٤)] فـ (عليكم) في الآية اسم فعل أمر بمعنى الزموا كما قدره أكثر النحاة ، وعليكم نصب المفعول به بعده وهو انفسكم لأنه في معنى الفعل المتعدى وهو الزموا . والمعنى : عليكم اصلاح انفسكم .

---

(١) الحديد ١٣ (٢) البيان ٢ / ٤٢١
(٣) يونس ٢٨ (٤) المائدة ١٠٥

والثالث : وهو المنقول عن مصدر نحو (مساس) وقد ورد في قوله تعالى : ﴿ **قَالَ فاذهَبْ فإنَّ لَكَ في الحياةِ أن تقولَ لا مِساسَ** ﴾[1] وذلك على قراءة الحسن بفتح الميم وكسر السين كنزال ونظار بمعنى انظر وانزل . وهو هنا اسم فعل بمعنى النهى لا الأمر لدخول لا عليه أى لا تمسنى ، وهو منقول عن المصدر وهو المس . وقرأ الجمهور : لا مساس بكسر الميم وفتح السين وهو اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح[2] .

المنادى المبني

من الأسماء المبنية المنادى في بعض حالاته وذلك :

١ ـ إذا كان مفردا معرفة والمراد بالمفرد هنا ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف فيشمل المثنى والمجموع والمركب تركيبا مزجيا والمراد بالمعرفة ما كان التعريف فيه سابقا على النداء كالعلمية ونحوها ، ويكون المنادى في هذه الحالة مبنيا على ما يرفع به في محل نصب .

ومن شواهده قوله تعالى : ﴿ **وقلْنا يا آدمُ اسْكُنْ أنت وَزَوْجُكَ الجنةَ** ﴾[3] فآدم في الآية منادى مبني على الضم في محل نصب وقد جاء في القرآن الكريم نداء جملة من انبياء الله تعالى عليهم السلام وورد المنادى مبنيا على ضم ظاهر فى بعض الآيات وعلي ضم مقدر فى بعضها الآخر، فالأول كما فى الآية السابقة

وكما فى قوله تعالي : ﴿ **قالوا يا صالحُ قد كُنتَ فينا مَرْجُوًّا قَبلَ هذا أتنهَانا أن نعْبُدَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا** ﴾[4] .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ **فلما أتاهَا نودِىَ يا موسى إنـي أنا رَبُّكَ فاخلَعْ نعْلَيْكَ إنكَ بالوادِ المُقَدَّسِ طُوًى.** ﴾[5] فـ (موسى) منادى مبنى على

(١) طه ٩٧
(٢) البحر المحيط ٦ / ٢٧٥
(٣) البقرة ٣٥
(٤) هود ٦٢
(٥) طه ١١ ، ١٢

ضم مقدر على الألف في محل نصب . وزعم بعضهم أن المنادى المفرد العلم معرب وأن الضمة فيه ظاهرة ومقدرة حركة اعراب[1] والقول الأول هو الأرجح وعليه جمهور النحاة .

٢ ـ اذا كان نكرة مقصودة والمراد النكرة التي يعرض فيها التعريف بسبب القصد والاقبال عند النداء ، نحويا غلام وياقاضيان ويامتصدقون والمنادى هنا أيضا مبني على ما يرفع به في محل نصب فيبنى على الضم وعلى الألف وعلى الواو .

كما في قوله تعالى : ﴿ **وقيل يا أرضُ ابْلَعِي ماءَكِ ويا سماءُ أَقلِعِي** ﴾[2] فأرض وسماء كلاهما نكرة مقصودة مبنيان على الضم فى محل نصب .

وقوله تعالى : ﴿ **يا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ والطَّيْرَ** ﴾[3] .

المنادى العلم الموصوف بابن :

إذا كان المنادي مفردا علما موصوفا بابن مضاف إلى علم ولم يأت فاصل بين المنادي ولفظ ابن نحو يا زيد بن علي فيجوز في المنادى وجهان : أحدهما الضم والآخر الفتح اتباعا لفتحة ابن . واختلف في الأجود منهما فقال المبرد الضم لأنه الأصل ، وقال ابن كيسان الفتح لأنه الأكثر في كلام العرب[4] أما لفظ ابن الواقع صفة للعلم فلا يجوز فيه إلا النصب ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **إذ قال اللهُ يا عيسى بْنَ مريمَ اذكُرْ نِعْمَتِي عليكَ وعلى والِدَتِكَ إذ أَيَّدتُّكَ بروحِ القُدُسِ تُكَلِّمُ الناسَ في الْمَهْدِ وَكَهْلًا** ﴾[5] والمنادى في هذه الآية وهو عيسى لا تظهر عليه الحركة لأنه اسم مقصور ، فالضم أو الفتح مقدران فيه .

---

(١) الهمع ١ / ١٧٢
(٢) هود ٤٤
(٣) سبأ ١٠
(٤) الهمع ١ / ١٧٦
(٥) المائدة ١١٠

المنادى بلفظ (أىّ) و (أيّة) :

يأتي المنادي مبنيا إذا كان لفظ (أى) و (أية) متصلين بها التنبيه ويكونان مبنيين على الضم في محل نصب و (ها) للتنبيه ، ولابد أن يأتي بعدهما وصف مرفوع وقد يأتي بعدهما اسم غير مشتق فيعرب عطف بيان . واجاز المازني فيه النصب مراعاة لمحل (أى) سواء أكان مشتقا أم غيره .

فأى الداخلة علي المشتق كما فى قوله تعالى : ﴿ **يا أيُّها المُدَّثرُ. قم فأنذِرْ.** ﴾[1] .

والداخلة علي غير المشتق كما فى قوله تعالي : ﴿ **ياأيُّها الإنسانُ ما غرَّكَ بِربِّكَ الكريم.** ﴾[2] وتؤنث أى مع المؤنث فيقال : أية كما في قوله تعالى : ﴿ **يا أيَّتُها النفسُ المطمئنةُ. ارْجِعِي إلى رَبِّكِ راضِيَةً مَّرْضِيَّةً.** ﴾[3] وأجاز بعضهم تذكيرها مع المؤنث فقد قرىء في الشواذ (يا أيها النفس) بغير تاء قرأ بذلك زيد بن علي[4] . وكما يقع بعد أى وأية الوصف واسم الجنس ومفرده كما في الناس والانسان يقع بعدهما موصول مصدر بأل خال من خطاب كما في قوله تعالى : ﴿ **وقالوا يا أيُّها الذى نُزِّلَ عليه الذكْرُ إنكَ لَمَجْنُونٌ.** ﴾[5] وقوله تعالى : ﴿ **ياأيُّها الذين آمنُوا توبُوا إلى الله توْبَةً نصُوحًا** ﴾[6] .

وهاء التنبيه التي تلحق أيا وأية المشهور فيها الفتح على لغة أكثر العرب وضمها لغة بني مالك من بني أسد وقد قرىء في السبع ﴿ **وقالوا يأيُّهَ الساحِرُ ادْعُ لنا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عندكَ إنَّنَا لَمُهْتَدُونَ.** ﴾[7] قرأ بذلك ابن عامر ، وقد رسمت الهاء في المصحف بغير ألف في هذا الموضع وموضعين آخرين .

---

(١) المدثر ١ ، ٢
(٢) الانفطار ٦
(٣) الفجر ٢٧ ، ٢٨
(٤) البحر المحيط ٨ / ٤٧٢
(٥) الحجر ٦
(٦) التحريم ٨
(٧) الزخرف ٤٩

اللهم : من الأسماء الخاصة بالنداء سماعا (اللهم) وهو لفظ الجلالة زيدت فيه الميم المشددة عوضا من حرف النداء ومن ثم لا يجمع بينهما على الصحيح ، ويقال في اعرابه (اللهم) منادى مبني على الضم في محل نصب ، والميم عوض عن (يا) لا محل لها من الإعراب . ومن شواهده قوله تعالى : ﴿ **قل اللَّهُمَّ فاطِرَ السماواتِ والأرضِ عالِمَ الغيبِ والشهادةِ أَنتَ تحْكُمُ بَيْنَ عِبادِك فيما كانوا فيه يَختَلِفونَ** ﴾[1] واختلف في إعراب الوصف الواقع بعد اللهم فقال بعضهم هو منادى بحرف نداء مقدر أي يا فاطر وقال آخرون هو صفة للمنادى ويجوز فيه الرفع على اللفظ والنصب على المحل كما في الآية .

حذف المنادى المبني :

قد يحذف المنادى قبل الأمر والدعاء ، قال ذلك بعض النحاة واستشهدوا بقوله تعالى على قراءة سبعية ﴿ **أَلَّا يَسْجُدوا لله الذى يُخْرِجُ الخبْءَ في السماواتِ والأرضِ** ﴾[2] فقد قرأ ابن عباس وأبو جعفر والزهرى والكسائى ألَا بالتخفيف على حذف المنادي أى ألا يا هؤلاء اسجدوا ، ويرى أبو حيان أن المنادي لا يحذف وأن (يا) في الآية حرف تنبيه أكد به حرف التنبيه (الا) . وقرأ باقي السبعة (ألّا يسجدوا) بتشديد اللام ويكون المصدر المؤول من أن والفعل في موضع نصب بدلا من اعمالهم في قوله تعالى : ﴿ **فزَيَّنَ لهم الشيطانُ أعْمالَهُمْ** ﴾[3] .

المعطوف على المنادي بحرف اعطف :

يجوز في المعطوف على المنادى المبني النصب مراعاة للمحل والرفع مراعاة للفظ ، وعلى النصب قراءة الجمهور في قوله تعالى : ﴿ **يا جِبَالُ أَوِّبِى مَعَه والطَّيْرَ** ﴾[4] بنصب الطير ، وقرىء في الشواذ برفعه[5] .

---

(١) الزمر ٤٦ (٢) النمل ٢٥ (٣) البحر المحيط ٧ / ٦٨
(٤) سبأ ١٠ (٥) النشر ٢ / ٣٤٩ والبحر المحيط ٧ / ٢٦٣

اسم (لا) النافية للجنس المبني

من الأسماء المبنية اسم لا النافية للجنس إذا كان مفردا ، والمراد بالمفرد هنا ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف ، ويبنى على الفتح أو ما ينوب عنه في محل نصب عند غير سيبويه ، وعند سيبويه في محل رفع بالابتداء مع لا فهما كلمتان مركبتان كتركيب الاعداد .

وقد اشترط النحاة في اسم لا النافية للجنس المبني وغيره أن يكون متصلا بها نكرة كما في قوله تعالى : ﴿ واللهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾(1) . فـ (معقب) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح في محل نصب وهو نكرة . وقد جاء اسم لا النافية للجنس المبنى في القرآن الكريم على صور متعددة فقد جاء مصدرا ووصفا واسما غير مصدر وغير وصف واسم مكان مشتق .

فمجيئه مصدرا كما فى قوله تعالي : ﴿ ذلِكَ الكتابُ لا رَيْبَ فيه هُدًى لِّلْمتقينَ ﴾(2) .

ومجيئه وصفا كما فى قوله تعالي : ﴿ ما يَفتَحِ اللهُ لِلناسِ مِن رَّحمةٍ فلا مُمْسِكَ لها ﴾(3) .

ومجيئه اسما غير مصدر وصف كما فى قوله تعالي : ﴿ ذلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الدين آمَنوا وأَنَّ الكافرينَ لا مَوْلَى لَهُمْ ﴾(4) .

ومجيئه اسم مكان مشتقا كما فى قوله تعالي : ﴿ وإذ قالَت طَّائِفةٌ مِّنهم يا أَهْلَ يَثرِبَ لا مُقامَ لكم فارْجِعُوا ﴾(5) .

تكرار لا :

جاء في القرآن الكريم اسم لا النافية للجنس المبني مكررا مع تكرار لا كما

---

(1) الرعد ٤١
(2) البقرة ٢
(3) فاطر ٢
(4) محمد ١١
(5) الأحزاب ١٣

في قوله تعالى : ﴿ فمَن فرَضَ فِيهِنَّ الحجَّ فلا رَفث ولا فسُوق ولا جِدَالَ في الحَجِّ ﴾[1] وذلك على قراءة الكوفيين ونافع بفتح الثلاثة من غير تنوين وخبر لا في الجميع قوله (في الحج) ويجوز أن يكون (في الحج) خبرا للأولى وحذف خبر الثانية والثالثة للدلالة عليهما .

خبر لا :

يأتي خبر لا النافية للجنس مفردا وجملة وشبه جملة ولم يأت خبرها في القران الكريم اسما صريحا ولا جملة وانما جاء ظرفا وجارا ومجرورا .

فمجيئه ظرفا كما فى قوله تعالي : ﴿ فإذا نُفِخَ في الصورِ فلا أنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ولا يَتسَاءَلُونَ ﴾[2] والخبر هنا لفظ (بينهم) وهو ظرف .

ومجيئه جارا ومجرورا كما فى قوله تعالي : ﴿ وتمَّتْ كَلِمةُ رَبِّكَ صِدْقا وعَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكلماتِه وهو السميعُ العليمُ ﴾[3] والخبر هنا (لكلماته) وهو جار ومجرور .

حذف خبرها :

اذا كان خبر لا النافية للجنس معلوما كثر حذفه عند الحجازيين ووجب حذف عند التميميين والطائيين، وقد جاء فى القرا الكريم محذوفاً فى العديد من الآيات كما في قوله تعالى : ﴿ ولو ترى إذ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وأُخِذُوا مِن مَّكانٍ قَرِيبٍ ﴾[4] وتقدير الخبر المحذوف : فلا فوت لهم أى ليس لهم مهرب مما يريده الله بهم ، وقوله تعالى : ﴿ قالوا لا ضَيْرَ إنا إلى رَبِّنا مُنقَلِبُون ﴾[5] . أى علينا .

لا إله إلّا اللهُ :

كلمة التوحيد : اسمها مبني على الفتح في محل نصب وخبرها محذوف تقديره : لا إله موجود ، ولفظ الجلالة الواقع بعد إلا إمّا بدل من الضمير المستكن

---

(١) البقرة ١٩٧ (٢) المؤمنون ١٠١

(٣) الأنعام ١١٥ (٤) سبأ ٥١

(٥) الشعراء ٥٠

في الخبر المحذوف ، وإما بدل من موضع لا إله لأنهما في موضع رفع بالابتداء عند سيبويه قال تعالى : ﴿ **فاعْلَمْ أنَّه لا إلَهَ إلَّا اللهُ واستَغفِر لِذَنبِكَ ولِلْمؤمنين والمؤمناتِ**[1] .

لا جَرَمَ :

من اساليب لا النافية للجنس اسلوب (لا جرم) بمعنى لابد كما في قوله تعالى : ﴿ **لا جَرَمَ أنَّ لَهُمُ النَّارَ وأنهُم مُّفرِطُونَ.**﴾[2] فـ (جرم) اسم لا مبنى وخبرها المصدر المؤول على تقدير من أو في وذهب بعض النحاة إلى أن (لا) في (لا جرم) رد لما قبلها أى ليس الأمر كما زعموا ثم ابتدىء ما بعده ، وجرم فعل ماض بمعنى وجب وفاعله المصدر المؤول .

إلغاء (لا) :

إذا اتصل بـ (لا) خبر أو صفة أو حال ألغيت ووجب تكرارها فاتصالها بالخبر كما فى قوله تعالي : ﴿ **لا فيها غَوْلٌ ولا هُمْ عَنْها يُنزَفُونَ.**﴾[3] .

واتصالها بالصفة كما فى قوله تعالي : ﴿ **يُوقَدُ مِن شجرةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتونةٍ لَّا شرْقيةٍ ولا غرْبِيَّةٍ** ﴾[4] .

الظروف المبنية

من الأسماء المبنية بعض الظروف ومنها :

(إذ)

وهي ظرف لما مضى من الزمان عند الجمهور ، وقال بعضهم إنها تقع

---

(١) محمد ١٩ (٢) النحل ٦٢

(٣) الصافات ٤٧ (٤) النور ٣٥

للاستقبال واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ تحَدِّثُ أَخبَارَهَا. بأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا.﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ الذين كَذَّبُوا بالكتابِ وبِمَا أَرْسلنا بِهِ رُسُلَنَا فسوف يَعْلمونَ . إذ الأغلالُ في أعناقِهِمْ والسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ.في الحميمِ ثم في النارِ يُسْجَرُونَ.﴾[2] فإن يعلمون مستقبل لفظا ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد اعمل في اذ فيلزم أن يكون بمنزلة اذا[3] .

وتلزم (إذ) الاضافة إلى الجملة فعليةً أو اسمية .

فإضافتها إلي الفعلية التى فعلها ماض كما فى قوله تعالي : ﴿ واذكُروا إذ كُنتُمْ قَليلًا فكَثَّرَكُمْ ﴾[4] .

وإضافتها إلي الفعلية التى فعلها مضارع كما فى قوله تعالي : ﴿ وإذ يَمْكُرُ بكَ الذين كفَرُوا لِيُثبِتُوكَ أو يَقْتلوكَ أو يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرونَ وَيَمْكُرُ اللهُ واللهُ خيرُ الماكِرِينَ ﴾[5]

وإضافتها إلي الاسمية كما فى قوله تعالي : ﴿ واذكُروا إذ أنتمْ قليلٌ مُسْتَضعَفُونَ في الأرضِ تخافُونَ أن يَتخَطَّفَكُمُ الناسُ فآواكُمْ وأيَّدَكُم بنَصْرِهِ ﴾[6] .

وقد ذهب أكثر النحاة إلى أن (إذ) لا تكون إلا ظرفا كما في قوله تعالى : ﴿ إلا تنصرُوه فقَدْ نصَرَهُ اللهُ إذ أخرجَهُ الذين كفروا ﴾[7] أو مضافا إليها الظرف كما في قوله تعالى : ﴿ ويَوْمَئِذٍ يَفرَحُ المؤمنونَ بنَصْرِ اللهِ ﴾[8] وقوله تعالى : ﴿ وأنتمْ حِينَئِذٍ تنظُرُونَ.﴾[9] وفي هاتين الآيتين حذفت الجملة المضاف إليها إذ ونونت عوضا عن الجملة المحذوفة .

---

(١) الزلزلة ٤ ، ٥
(٢) غافر ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢
(٣) المغنى ١ / ٨١
(٤) الأعراف ٨٦
(٥) الأنفال ٣٠
(٦) الأنفال ٢٦
(٧) التوبة ٤٠
(٨) الروم ٤ ، ٥
(٩) الواقعة ٨٤

وذهب بعضهم إلى أنها تأتي مفعولا به وبدلا من المفعول به وبدلا من إذ أو ظرف آخر .

فجاءت مفعولا به كما في قوله تعالي : ﴿ واذكُروا إذ كنتم قليلًا فكَثَّرَكُمْ ﴾[1] فاذ على رأيهم مفعولا به لا ذكروا أى اذكروا وقت كونكم قليلي العدد .

وجاءت بدلا من المفعول به كما في قوله تعالي : ﴿ واذكُرْ أخا عادٍ إذ أنذرَ قوْمَه بالأحْقَافِ ﴾[2] قالوا إن (اذ) بدل من قوله (أخا عاد) بدل اشتمال .

وجاءت بدلا من إذ قبلها كما في قوله تعالي : ﴿ أمْ كُنتم شُهَداءَ إذ حَضَرَ يعقوبَ الموتُ إذْ قال لِبنيهِ ما تعْبدونَ مِن بَعْدِى ﴾[3] .

وجاءت بدلا من ظرف آخر قبلها وهو لفظ يوم كما فى قوله تعالي :
﴿ وأنذِرْهُمْ يومَ الحسْرةِ إذ قُضِيَ الأمْرُ وهم في غفلةٍ وهم لا يُؤْمِنونَ ﴾[4] .

(إذا)

من الظروف المبنية (إذا) وتأتي على أحوال :

إذا الظرفية الشرطية :

تأتي (إذا) ظرفا زمانيا للمستقبل مضمنا معنى الشرط وقد سبق بيان أحوالها وأحكامها عند الحديث عن أدوات الشرط غير الجازمة ومن شواهدها قوله تعالى : ﴿ إذا جَاءَكَ المُنَافِقُونَ قالوا نشهَدُ إنَّكَ لَرَسُولُ الله ﴾[5] .

إذا الظرفية المحضة :

تأتي (اذا) ظرفية محضة غير مضمنة معنى الشرط واجبة الاضافة إلى الجملة الفعلية وهي بالنسبة لدلالتها الزمنية مع مدخولها قسمان :

---

(١) الأعراف ٨٦ (٢) الأحقاف ٢١
(٣) البقرة ١٣٣ (٤) مريم ٣٩
(٥) المنافقون ١

أحدهما : مجيئها للمستقبل كما في قوله تعالى : ﴿ **فَكَيْفَ إذا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وجِئْنا بِكَ على هَؤُلَاءِ شَهِيدًا** ﴾[1] والعامل فيها محذوف تقديره مثلا : فكيف يصنعون ، وإنما أفادت الاستقبال لأن هذا المجيء يكون يوم القيامة .

ثانيهما : مجيئها للحال وذلك اذا وقعت بعد القسم كما في قوله تعالى : ﴿ **والليْلِ إذا يَغْشى** ﴾[2] ونحو ذلك في القرآن كثير .

إذا الفجائية :

من الظروف المبنية اذا الفجائية على رأى من يرى أنها ظرف لا حرف وهي ظرف مكان عند المبرد ، وظرف زمان عند الزجاج ، مختصة بالدخول على الجملة الاسمية ولا تحتاج لجواب ، ومعناها الحال[3] .

ومن شواهدها قوله تعالى : ﴿ **فألقاها فإذا هِيَ حَيَّةٌ تسْعَى** ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ **ونزَعَ يَدَهُ فَإذا هِيَ بيضاءُ لِلناظرينَ** ﴾[5] .

(الآن)

ومن الظروف المبنية لفظ (الآن) ، وهو ظرف للوقت الحاضر ومن شواهده قوله تعالى : ﴿ **الآن خفَّفَ اللهُ عنكم وَعَلِمَ أَنَّ فيكمْ ضَعْفًا** ﴾[6] . وقد يحذف العامل في هذا الظرف كما في قوله تعالى : ﴿ **الآن وَقدْ عَصَيْتَ قبلُ وكنتَ مِنَ المفسدينَ** ﴾[7] وتقديره : أتؤ من الآن .

وقال بعض النحاة إنه قد يتوسع فيه فيستعمل في المستقبل كما في

---

(١) النساء ٤١
(٢) الليل ١
(٣) المغنى ١ / ٨٧
(٤) طه ٢٠
(٥) الأعراف ١٠٨
(٦) الأنفال ٦٦
(٧) يونس ٩١

قوله تعالى عن مسترق السمع من السماء ﴿ **فمن يَستَمِع الآنَ يَجِدْ لهُ شِهَابًا رَّصَدًا** ﴾[1] إذ المعنى فمن يقع منه استماع في الزمن الآتي يجد له شهابا رصدا فيحرقه .

(قبل وبعد)

من الظروف المبنية في بعض الأحوال (قبل وبعد) وهما ظرفان ملازمان للاضافة ويبنيان على الضم إذا حذف المضاف إليه ونوى معناه ، ومن شواهد (بعد) قوله تعالى : ﴿ **أُولئكَ أعظمُ درجةً مِّن الذين أنفقوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا** ﴾[2] فبعد ظرف زمان مبني على الضم في محل جر بمن وتقدير المحذوف من بعد الفتح .

ومن شواهد (قبل) قوله تعالى : ﴿ **هو سَمَّاكُم المسلمين مِن قَبلُ وفي هَذَا لِيكونَ الرسولُ شهِيدًا عليكم وتكونوا شهَداءَ على الناسِ** ﴾[3] وتقدير المضاف إليه المحذوف : من قبل نزول القرآن وذلك في الكتب السماوية السابقة .

ويأتي (قبل وبعد) مجرورين بحرف الجر كما في الآيتين السابقتين ويأتيان بدونه ، كما في قوله تعالى : ﴿ **الآن وقد عَصَيتَ قَبْلُ وكنتَ من المفسِدينَ** ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ **فمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بالدينِ** ﴾[5] .

(حيث)

من الظروف المكانية المبنية (حيث) وبناؤها على الضم وتلزم الاضافة إلى الجملة ، وقد جاءت في القرآن الكريم مقترنة بحرف الجر (من) وغير مقترنة .

فالأول كما في قوله تعالي : ﴿ **ومِنْ حيثُ خَرَجتَ فوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجِدِ الحرامِ** ﴾[6] وهي هنا مبنية على الضم في محل جر .

---

(١) الجن ٩ (٢) الحديد ١٠
(٣) الحج ٧٨ (٤) يونس ٩١
(٥) التين ٧ (٦) البقرة ١٥٠

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ إنَّما صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ولا يُفلِحُ الساحرُ حَيْثُ أَتى.﴾[1] .

وقد تخرج عن الظرفية فتأتي مفعولا به كما في قوله تعالى ﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾[2] اذ المعنى أنه سبحانه وتعالى يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه ، وناصبها هنا محذوف تقديره : يعلم وليست منصوبة بأعلم لأن أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به[3] .

(ثَمَّ)

من الظروف المكانية المبنية (ثم) بفتح الثاء وبناؤه على الفتح وهو ظرف لا ينصرف يشار به إلي المكان البعيد، كما فى قوله تعالي : ﴿ وأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ.﴾[4] أى قربنا هنالك فرعون عدو الله وحزبه الخاسر حتى دخلوا البحر فأطبقناه عليهم .

(دون)

من الظروف المكانية (دون) وهو مبنى في بعض الأحوال ، معرب غالبا وبناؤه على الفتح ، فمجيئه مبنيا كما فى قوله تعالي : ﴿ وَأَنا مِنَّا الصَّالِحونَ ومنَّا دُونَ ذلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا. ﴾[5] فقد قال بعض النحاة إن (منا) جار ومجرور خبر مقدم ، و (دون) مبتدأ مؤخر وقد بنى على الفتح لابهامه واضافته إلى مبني وهو اسم الاشارة.

ويحتمل أن يكون لفظ (دون) في الآية بمعنى (غير) والتقدير : ومنا غير ذلك.

(بين)

من الظروف المكانية المبنية (بين) وهو مبنى في بعض الأحوال معرب غالبا

---

(١) طه ٦٩
(٢) الأنعام ١٢٤
(٣) الهمع ١ / ٢١٢ ، ٢١٣
(٤) الشعراء ٦٤
(٥) الجن ١١

وبناؤه على الفتح ، وجاء منصوبا على الظرفية ، ومجروراً بمن وبالاضافة ، ويلزم الاضافة إلى متعدد وإذا أضيف إلى مفرد وجب تكراره وعطفه بالواو كما في قوله تعالى : ﴿ قال ذلك بيني وبينك ﴾[1] وهو هنا معرب منصوب .

ومجيئه مبنياً كما في قوله تعالي : ﴿ لقد تقطّع بينكم وضلّ عنكم مّا كنتم تزعمون ﴾[2] على قراءة نافع والكسائي وحفص بفتح النون ، وقد خرج على أنه فاعل تقطع مبنى على الفتح حملا على أكثر أحواله أو للاضافة إلى مبني ، وقرأ الباقون بالرفع على أنه اتسع في الظرف واسند الفعل إليه فصار فاعلا[3] معربا .

ومجيئه منصوبا علي الظرفية كما في قوله تعالي : ﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾[4] .

ومجيئه معربا مجرورا بمن كما في قوله تعالي : ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾[5] .

ومجيئه معربا مجرورا بالاضافة كما في قوله تعالي : ﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما مّن أهله وحكما مّن أهلها ﴾[6] .

قال أبو حيان : والأصل شقاقا بينهما فاتسع وأضيف والمعنى على الظرف أو يكون استعمل اسما وزال معنى الظرف[7] .

(لدن)

من الظروف المبنية (لدن) وهي لأول غاية زمان أو مكان[8] وهي مبنية عند الأكثرين والغالب اقترانها بمن كما في قوله تعالى : ﴿ كتاب أحكمت آياته ثم فصّلت من لدن حكيم خبير ﴾[9] فهي مبنية على السكون في محل جر بمن ،

(١) القصص ٢٨
(٢) الأنعام ٩٤
(٣) البحر المحيط ١٨٢/٤
(٤) البقرة ٢٣٧
(٥) مريم ٣٧
(٦) النساء ٣٥
(٧) البحر المحيط ٢٤٣/٣
(٨) الهمع ٢١٤/١
(٩) هود ١

وقد أضيفت في الآية إلى الاسم الظاهر ، وتضاف أيضا إلى الضمير كما في قوله تعالى : ﴿ **رَبَّنَا لا تُزِغْ قلوبَنَا بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لنا مِن لَّدُنكَ رَحْمةً** ﴾[1] .

وقيس تعربها وعلى لغتهم قرأ عاصم ﴿ **بأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنهُ** ﴾[2] بكسر النون واشام الدال الساكنة الضم فتكون معربة مجرورة لفظا .

(يوم)

من الظروف المبنية بعض اسماء الزمان التي تضاف إلى الجملة جوازا فيجوز فيها البناء والإعراب وذلك نحو كلمة (يوم) في قوله تعالى : ﴿ **قال اللهُ هَذَا يَوْمُ ينفعُ الصادقينَ صِدْقُهمْ** ﴾[3] فقد قرأ نافع (يومَ) بالبناء على الفتح في محل رفع خبر لهذا ، وقرأ باقي السبعة برفع يوم على أنه خبر مرفوع .

الأعداد المركبة المبنية

من الأسماء المبنية الأعداد المركبة من أحد عشر إلى تسعة عشر عدا اثنى عشر واثنتي عشرة وبناؤها على فتح الجزءين في المواضع الثلاثة رفعًا ونصبا وجرا .

ومن شواهد العدد المركب المبني قوله تعالى : ﴿ **إذ قال يوسُفُ لِأبيه يا أَبَتِ إنِّي رأيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا** ﴾[4] فأحد عشر مفعول به لرأيت مبني على فتح الجزءين في محل نصب .

ومن شواهده أيضا قوله تعالى في صفة جهنم : ﴿ **لا تُبْقِي ولا تذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلبشرِ عليها تِسعةَ عَشَرَ** ﴾[5] فتسعة عشر مبتدأ مؤخر مبنى على فتح الجزئين في محل رفع ، وتمييز تسعة عشر محذوف والمتبادر إلى الذهن أنه لفظ ملك بفتح اللام . أما اثنا عشر واثنتا عشرة فالمشهور أن صدرهما معرب بالألف رفعا والياء

---

(١) آل عمران ٨
(٢) الكهف ٢
(٣) المائدة ١١٩
(٤) يوسف ٤
(٥) القيامة ٢٨، ٢٩، ٣٠

نصبا وجرا ، وعجزهما مبنى علي الفتح فى محل جر بالإضافة ، كما فى قوله تعالى : ﴿ إنَّ عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللهِ اثنا عَشرَ شهرًا ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ وقطَّعْنَاهُمُ اثنتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾[2] .

كنايات العدد

(كم) و (كأين) .

(كـــم)

من الأسماء المبنية (كم) وهي اسم لازم الصدر مبهم مفتقر إلى التمييز ، وتأتي كم على وجهين :

١ ـــ خبرية بمعنى كثير .

٢ ـــ واستفهامية بمعنى أى عدد .

ويشتركان في الاسمية والإبهام والافتقار إلى التمييز والبناء ولزوم التصدير .

وقد ذهب أكثر النحاة إلى أن (كم) لها صدر الكلام ومن ثم فإن ما قبلها لا يعمل فيها ، وذهب بعضهم إلى أنها ليس لها صدر الكلام ومن ثم اجازوا أن يعمل فيها ما قبلها واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَهْدِ هم كَمْ أهلكنا مِن قبْلِهِم مِّنَ القرونِ يَمْشُون في مَسَاكِنِهِم إنَّ في ذلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُون ﴾[3] قالوا إن (كم) في موضع رفع فاعل يهد ، والقول الأظهر أنها في موضع نصب بأهلكنا وفاعل يهد إما ضمير عائد على الله عز وجل وإما ضمير العلم أو الهدى المدلول عليه بالفعل[4] .

---

(١) التوبة ٣٦

(٢) الأعراف ١٦٠

(٣) السجدة ٢٦

(٤) المغني ١ / ١٨٣

ومن شواهد كم الاستفهامية قوله تعالى : ﴿ قال كَمْ لَبِثْتُمْ في الأرضِ عَدَدَ سِنِينَ . قالوا لَبِثْنَا يومًا أو بَعْضَ يومٍ فَسْئَلِ العَادِّينَ ﴾[1] .

ومن شواهد كم الخبرية قوله تعالى : ﴿ وكَم أهلكنا من قرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فتِلْكَ مساكِنُهُمْ لم تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إلَّا قليلًا وكُنَّا نحن الوارثين ﴾[2] أى وكثيراً أهلكنا من القرى .

ووردت (كم) محتملة الاستفهامية والخبرية في بعض الآيات كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَم يَرَوْا كَم أهلكنا قبلهم مِّن القرونِ أنهُمْ إليهِمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾[3] قال ابن الأنبارى إنها اسم للعدد ـــ يعنى استفهامية ـــ في موضع نصب بأهلكنا[4] وقال ابن عطية وغيره إنها خبرية بمعنى كثير[5] .

جر تمييز (كم) بمن :

قال الرضى إنه إذا فصل بين كم وتمييزها بفعل متعد جر تمييزها بمن[6] سواء كانت استفهامية أو خبرية كما في قوله تعالى : ﴿ سَلْ بَنِي إسرائيلَ كَم آتيناهُم مِّن آيةٍ بَيِّنَةٍ ﴾[7] فإن (كم) في الآية تحتمل أن تكون استفهامية وأن تكون خبرية وقد جر تمييزها وهو (آية) بمن للفصل بينه وبينها بالفعل المتعدى (آتيناهم).

تمييز (كم) بين التنكير والتعريف :

يأتى تمييز (كم) بقسميها نكرة ومعرفة ، فمجيئه نكرة كما فى الآية السابقة ﴿ سَلْ بَنِي إسرائيلَ ﴾ .

ومجيئه معرفة كما فى قوله تعالي : ﴿ وكَم أهلكْنَا من القرونِ مِن بَعْدِ نوحٍ ﴾[8] .

---

(١) المؤمنون ١١٢ ، ١١٣
(٢) القصص ٥٨
(٣) يس ٣١
(٤) البيان ٢ / ٢٩٤
(٥) البحر المحيط ٧ / ٣٣٣
(٦) شرح الكافية ٢ / ٩١
(٧) البقرة ٢١١
(٨) الإسراء ١٧

ومجيئه معرفة للمحتملة للاستفهامية والخبرية كما فى قوله تعالي : ﴿ ألم يَرَوْا كَم أهلكنا قبلهم مِّن القرونِ أنهم إليهم لا يَرْجِعُونَ ﴾[1] .

(كم) بين اللفظ والمعنى :

(كـم) بقسميها مفـرد اللفـظ مذكـر فيجـوز الحمـل على اللفـظ فيقـال كم رجـلا جاءك سواء أكان المسئول عنـه مثنـى أم جمعـا . ويجوز الحمـل على المعنـى وهـو الأولى لأنـه لم يرد في القـرآن الكـريم إلا كذلك كما في قولـه تعـالى : ﴿ وكَـم مِّن مَلَكٍ في السمـاوات لا تُغنِـي شفاعَتُهـم شيئًـا إلَّا مِن بَعْـدِ أن يأْذنَ اللهُ لِمَـن يشاءُ ويَرْضَى ﴾[2] .

قال أبو حيـان : كم في موضع رفـع بالابتـداء والخبر لا تغنـي وكم لفظهـا مفـرد ومعناهـا جمع[3] وقـال العـكبرى : (شفـاعتهم) جمع على معنـى (كم) لا على اللفظ وهي هنا خبرية في موضع رفع بالابتداء[4] .

مواقع (كـم) من الاعراب :

وردت (كم) في القـرآن في محل نصب كثيراً وفي محل رفـع قليـلا.
وأما ورودها في محل نصب ففي حالات منها :

١ ــ وقوعها مفعـولا به كما في قولـه تعـالى : ﴿ وكَم أهلكنـا قبلهـم مِّن قَرْنٍ هلْ تُحِسُّ مِنهُـم مِّنْ أحَـدٍ أوْ تسْمَـعُ لهم رِكْـزًا ﴾[5] وهـي في الآية خبريـة في محل نصب بأهلكنا .

٢ ــ وقوعهـا مفعـولا ثانيـا كما في قولـه تعـالى : ﴿ سَلْ بَنـي إسرائيـلَ كَم آتيناهُم مِّن آيةٍ بَيِّنَةٍ ﴾[6] وهي هنا في موضع نصب مفعول ثان لآتيناهم .

---

(١) يس ٣١
(٢) النجم ٢٦
(٣) البحر المحيط ٨ / ١٦٣
(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٤٧
(٥) مريم ٩٨
(٦) البقرة ٢١١

٣ ــ وقوعها ظرف زمان كما في قوله تعالى : ﴿ قال قائلٌ مِّنهم كم لَبِثتُمْ قالوا لبثنا يومًا أو بَعْضَ يومٍ ﴾[1] فكم هنا في موضع نصب على الظرفية الزمانية أى كم مدة لبثتم .

وأما ورودها في محل رفع فكما في قوله تعالى : ﴿ كم مِّن فِئَةٍ قليلةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كثيرةً بإذنِ الله ﴾[2] فكم في الآية خبرية في موضع رفع مبتدأ خبره جملة غلبت.

(كأيِّنْ)

من الأسماء المبنية (كأين) وهي مركبة من كاف التشبيه وأى المنونة ولذلك جاز الوقف عليها بالنون ولهذا رسم في المصحف نونا .

وتوافق (كأين) (كم) في الابهام والحاجة إلى التمييز والبناء ولزوم التصدير وافادة التكثير غالبا[3] ولم ترد في القرآن الكريم إلا كذلك كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لا تحمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُو السميعُ العليمُ . ﴾[4] .

والغالب في تمييزها أن يكون مجرورا بمن ولم يرد في القرآن الكريم إلا كذلك كما في قوله تعالى : ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ قَرِيةٍ عَتَتْ عن أمرِ رَبِّها وَرُسُلِه فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وعَذبْنَاها عَذَابًا نُكْراً . ﴾[5] والغالب فيه أيضا أن يأتي مفردا كما في الآيتين السابقتين وغيرها وقد جاءت (كأين) في القرآن الكريم في أكثر الآيات في موضع رفع مبتدأ كما فى الآيتين السابقتين، وجاءت فى موضع نصب مفعولا به لفعل محذوف يفسره مذكور كما في قوله تعالى : ﴿ فكَأَيِّن مِّن قرْيَةٍ أهلكناها وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِي خاوِيَةٌ على عُروشِها وبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾[6] فلفظ (كأين) يحتمل أن يكون مفعولا به لفعل محذوف تقديره أهلكنا، ويحتمل أن يكون مبتدأ.

---

(١) الكهف ١٩
(٢) البقرة ٢٤٩
(٣) المغنى ١ / ١٨٦
(٤) العنكبوت ٦٠
(٥) الطلاق ٨
(٦) الحج ٤٥

خبر كَأَيِّن :

إذا وقعت (كأين) مبتدأ فإن خبرها لا يكون إلا جملة .

فمجيء خبرها جملة فعلية فعلها ماض كما فى قوله تعالي : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾(١) والخبر هنا جملة قاتل .

ومجيء خبرها جملة فعلية فعلها مضارع كما فى قوله تعالي : ﴿وكَأَيِّن مِّنْ آيةٍ في السماواتِ والأرضِ يَمُرُّون عليها وَهُمْ عنها مُعْرِضُونَ﴾(٢) والخبر هنا جملة يمرون .

ولم يأت خبرها جملة اسمية قال السيوطى : ولم أقف على كونه ــ يعني الخبر ــ اسما مفردا ولا جملة اسمية .(٣) .

المنادَى المرَخّم

الترخيم للمنادى يكون بحذف آخره تخفيفاً على وجه مخصوص للتخفيف ، وهو إما مختوم بتاء التأنيث التي تقلب عند الوقف هاء وإما مجرد منها ، ويشترط في ترخيم المجرد من التاء أن يكون علما زائدا على ثلاثة أحرف كجعفر وسعاد ، والمحذوف للترخيم إما حرف واحد وهو الغالب ، نحو يا جعف وياسعا في ترخيم جعفر وسعاد ، وإما حرفان وإما كلمة .

وقد جاء الترخيم فى القرآن الكريم كما فى قوله تعالي : ﴿ ونادَوْا يا مَالِكُ لِيَقضِ علينا رَبُّكَ قال إنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾(٤) فقد قرأ الجمهور (يا مالك) بدون ترخيم وقرأ علي بن أبي طالب وابن مسعود ويحيى والأعمش : يا مالِ بالترخيم على لغة من ينتظر الحرف ، وروى أنه قيل لابن عباس رضي الله عنهما إن ابن مسعود رضي الله عنه قرأ (ونادَوْ يا مَالِ) فقال : ما أُشغل اهل النار عن الترخيم . وروى

---

(١) آل عمران ١٤٦

(٢) يوسف ١٠٥

(٣) الهمع ٢ / ٧٦

(٤) الزخرف ٧٧

أن عليا رضي الله عنه قرأ وهو على المنبر (ونادوا يا مال) فقيل له : يا مالك فقال تلك لغة وهذه أخرى .

وقال ابن جني : هذا المذهب المألوف في الترخيم الا أن فيه في هذا الموضع سرا جديدا وذلك أنهم بعظم ما هم عليه ضعفت قواهم وذلت أنفسهم وصغر كلامهم فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورة عليه ووقوفا دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله القادر على التصرف في منطقه[1] .

ثانياً : النكرة والمعرفة

ينقسم الاسم بحسب التنكير والتعريف إلى قسمين : نكرة ومعرفة .

فالنكرة : ما يقبل أل وتؤثر فيه التعريف أو يقع موقع ما يقبل أل ، ومثال الأول رجل فانك تقول : الرجل قال تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾[2] فرجل هنا نكرة . ومثال الثاني ذو التي بمعنى صاحب نحو : جاءني ذو علم أى صاحب علم فذو نكرة وهي لا تقبل أل لكنها واقعة موقع صاحب وصاحب يقبل أل نحو الصاحب[3] قال تعالى : ﴿ وإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾[4] فذو هنا نكرة .

والمعرفة : غير النكرة وهي ستة أقسام :

١ ــ الضمير .	٢ ــ اسم الإشارة .
٣ ــ الاسم الموصول .	٤ ــ العلم .
٥ ــ المعرف بالأداة .	٦ ــ المضاف إلى ما سبق .

١ ــ الضمير :

وقد تحدثنا عنه بالتفصيل عند الكلام على الأسماء المبنية .

---

(١) المحتسب ٢/٢٥٧ والبحر المحيط ٨/٢٨ (٢) القصص ٢٠

(٣) شرح ابن عقيل على الالفية ١/٨٦ (٤) الرعد ٦

٢ ـــ اسم الإشارة :

وقد تحدثنا عنه بالتفصيل عند الكلام على الأسماء المبنية .

٣ ـــ الاسم الموصول :

وقد تحدثنا عنه بالتفصيل عند الكلام على الأسماء المبنية .

٤ ـــ العلم :

العلم : ما وضع لمعين لا يتناول غيره[١] وهو نوعان : شخصي وجنسي .

أولا : الشخصي : وهو اسم يعين مسماه تعيينا مطلقا ، ومسمى العلم الشخصي أنواع منها :

١ ـــ أولو العلم من المذكرين والمؤنثات ومما ورد منها في القرآن الكريم :

(أ) أعلام الأنبياء والرسل كمحمد ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى قال تعالى : ﴿**ما كَانَ محمدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجالِكِمْ ولَكِنْ رَّسولَ اللهِ وخَاتَمَ النبيينَ**﴾[٢] .

(ب) أعلام الملائكة كجبريل وميكال ، قال تعالى : ﴿ **مَن كَانَ عَدُوًّا لله وملائكتِه وَرُسُلِه وجِبْرِيلَ ومِيكالَ فإنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافرينَ** ﴾[٣] .

(جـ) أعلام الصحابة كزيد بن حارثة في قوله تعالي : ﴿ **فلمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْها وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا** ﴾[٤] .

(د) أعلام النساء ،(كمريم ابنة عمران) كما في قوله تعالى : ﴿ **يا مريمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ واسْجُدِي وارْكَعِي مَع الرَّاكِعِينَ** ﴾[٥] .

(هـ) أسماء الكفار كقارون قال تعالى : ﴿ **إنَّ قَارُونَ كانَ مِن قَوْمِ موسى فبَغى عَلَيْهِم** ﴾[٦] .

---

(١) الهمع ١ / ٧٠
(٢) الأحزاب ٤٠
(٣) البقرة ٩٨
(٤) الأحزاب ٣٧
(٥) آل عمران ٤٣
(٦) القصص ٧٦

٢ ــ **أعلام القبائل** : كعاد وثمود ومدين قال تعالى : ﴿ **وإلى عادٍ أخاهُم هُودًا** ﴾[1] .

٣ ــ **أعلام البلاد والأمكنة** : كبكة ويثرب وبدر قال تعالى : ﴿ **إنَّ أوَّلَ بيتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلعَالَمِينَ.** ﴾[2] .

٤ ــ **أعلام الأماكن الأخروية** : كالفردوس وهو أعلى مكان في الجنة قال تعالى : ﴿ **إنَّ الَّذِينَ آمنوا وعملوا الصَّالحاتِ كانتْ لهم جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً.** ﴾[3] .

٥ ــ **أعلام الكواكب** : كالشمس والقمر والطارق قال تعالى : ﴿ **وَهُوَ الذى خلَقَ الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ كُلٌّ فِي فلَكٍ يَسْبَحُونَ.** ﴾[4] .

٦ ــ **أعلام الطيور** : كالجراد والهدهد قال تعالى : ﴿ **وَتفَقَّدَ الطيرَ فقال مَالِيَ لَا أرَى الْهُدْهُدَ أمْ كَانَ مِنَ الغائِبِينَ.** ﴾[5] وغير ذلك من الأعلام كثير .

<u>**ثانيا ــ علم الجنس**</u> : وهو اسم يعين مسماه بغير قيد تعيين ذى الأداة الجنسية أو الحضورية . ومسمى علم الجنس أنواع منها :

(١) أعيان تؤلف كهيان بن بيان للمجهول العين والنسب وفرعون لكل من ملك مصر قال تعالى : ﴿ **وقال موسى يافرعونُ إنّي رسولٌ مِّن رَّبِّ العَالَمِينَ.** ﴾[6] وقال أبو حيان : كل من ملك مصر يقال له فرعون كنمرود في اليونان وقيصر في الروم وكسرى في فارس والنجاشي في الحبشة وعلى هذا لا يكون فرعون وأمثاله علما شخصيا بل يكون علم جنس ، كأسامة وثعالة[7] .

(٢) أمور معنوية كسبحان علما للتنزيه قال تعالى : ﴿ **فَسُبْحانَ اللهِ حين تُمْسُونَ وحين تصْبِحُونَ.** ﴾[8] .

---

(١) الأعراف ٦٥
(٢) آل عمران ٩٦
(٣) الكهف ١٠٧
(٤) الأنبياء ٣٣
(٥) النمل ٢٠
(٦) الأعراف ١٠٤
(٧) البحر المحيط ٤ / ٣٥٥
(٨) الروم ١٧

وينقسم العلم باعتبار الوضع إلى اسم وكنية ولقب :

(١) **فالاسم** : كما مر في أسماء الأعلام المختلفة .

(٢) والكنية: كل مركب إضافي صدره أب أو أم أو ابن أو بنت كأبي بكر وأم كلثوم ، ولم يرد من الكنى في القرآن الكريم غير (أبى لهب) في قوله تعالى : ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ﴾[1] واسمه عبد العزى ولم يذكر باسمه لأنه حرام شرعا[2] أو لأن كنيته كانت أغلب عليه من الاسم أو لأن مآله إلى النار فوافقت حالته كنيته[3] .

(٣) **واللقب** : كل ماأشعر برفعة المسمي أوضعته ومما ورد منه في القرآن (إسرائيل) وهو لقب يعقوب قال تعالى : ﴿ **يابَنِي إسرائيلَ اذكُروا نِعْمَتِي التي أَنعَمْتُ عليكمْ** ﴾[4] ومعناه عبد الله وفيه لغات .

و (المسيح) وهو لقب لعيسى عليه السلام قال تعالى : ﴿ **إذ قالتِ الملائكةُ يا مريمُ إنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بكلمةٍ مِّنه اسْمُهُ المسيحُ عِيسى بْنُ مَرْيمَ** ﴾[5] والمسيح قيل معناه : الذى لا يمسح ذا عاهة إلا برىء وقيل : الذى ليس لرجله أخمص وقيل الذى يمسح الأرض .

و (ذو القرنين) واسمه اسكندر قال تعالى : ﴿ **وَيسْئَلونكَ عَن ذِى القَرْنَيْنِ قلْ سَأَتلُو عَلَيْكُم مِّنهُ ذِكْرًا** ﴾[6] قيل لقب بذلك لأنه بلغ قرنى الأرض المشرق والمغرب وقيل غير ذلك .

٥ ـــ المعرف بالأداة :

أداة التعريف هي (أل) على رأى أكثر النحاة لا اللام وحدها ، وليست الهمزة زائدة[7] .

---

(١) المسد ١

(٢) الإتقان ٤ / ٧٦

(٣) البحر المحيط ٨/٥٢٥

(٤) البقرة ٤٠

(٥) آل عمران ٤٥

(٦) الكهف ٨٣

(٧) التصريح على التوضيح ١ / ١٤٨

وأل المعرفة للاسم نوعان عهدية وجنسية ، وكل منهما ثلاثة أقسام[1] :

العهدية : وهي إما أن يكون مصحوبها :

(١) معهودا ذكريا وهو ما تقدم فيهمصحوبأل كما في قوله تعالى : ﴿ إنّا أرْسَلنا إليكمْ رسولًا شاهدًا عليكمْ كما أرسلنا إلى فِرعونَ رَسُولًا . فَعَصَى فرعونُ الرَّسُولَ فأخذناهُ أخذًا وَبِيلًا ﴾[2] وعلامتها أن يسد الضمير مسدها مع مصحوبها .

(٢) وإما معهودا ذهنيا ويسمى ايضا معهودا عِلميا لعلمه عند المخاطبين كما في قوله تعالى : ﴿ ثانِيَ اثنَيْنِ إذ هُمَا في الغارِ ﴾[3] .

(٣) وإما معهودا حضوريا كما في قوله تعالى : ﴿ اليومَ أكملتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ أى اليوم الحاضر وهو يوم عرفة .

والجنسية : هى إما أن تكون :

(١) لبيان الحقيقة وهي التي لا تخلفها (كل) ومدخولها في معنى علم الجنس كالماء في قوله تعالى : ﴿ وجَعَلْنَا من الماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾[5] .

(٢) لاستغراق الأفراد وهي ما قصد بها الحقيقة في ضمن جميع الأفراد وضابطها صحة حلول لفظ (كل) محلها كلفظ الانسان في قوله تعالى : ﴿ إنَّ الْانسانَ لَفِي خسْر ﴾[6] أو صحة وصفه بالجمع كما في قوله تعالى : ﴿ أو الطِّفْلِ الذين لم يَظْهَرُوا على عَوْراتِ النساءِ ﴾[7]

(٣) لاستغراق خصائص الأفراد وهي التي تخلفها (كل) مجازا كلفظ الكتاب في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الكتابُ لا رَيْبَ فيهِ هُدًى لِلْمتقينَ ﴾[8] أى الكتاب الكامل في الهداية الجامع لصفات جميع الكتب المنزلة وخصائصها[9] .

---

(١) المغنى ١ / ٤٩

(٢) المزمل ١٥ ، ١٦

(٣) التوبة ٤٠

(٤) المائدة ٣

(٥) الأنبياء ٣٠

(٦) العصر ٢

(٧) النور ٣١

(٨) البقرة ٢

(٩) الاتقان ٢ / ١٥٧

٦ ــ المضاف إلى ما سبق :

إذا أضيفت النكرة إلى أحد المعارف السابقة وهي الضمير واسم الاشارة والموصول والعلم والمعرف بالأداة اكتسبت التعريف منها وصارت معرفة .

أ ــ المضاف إلى الضمير :

منه لفظ كتاب كما في قوله تعالي : ﴿ هَذَا كِتابُنَا يَنطِقُ عليكم بِالحَقِّ ﴾[١]

وقوله تعالى : ﴿ اقرأ كِتابَكَ كَفَى بِنفسِكَ اليومَ عليكَ حَسِيبًا ﴾[٢] وقوله تعالى : ﴿ فأمَّا مَنْ أُوتِيَ كتابَه بيمينهِ فسوف يُحَاسَبُ حِسابًا يَسِيرًا ﴾[٣] .

ب ــ المضاف إلى اسم الإشارة :

منه لفظ أهل كما في قوله تعالي : ﴿ إنَّا مُنْزِلُونَ على أهلِ هَذهِ القريةِ رِجْزاً مِّنَ السماءِ بِمَا كانوا يَفْسُقُونَ ﴾[٤] .

ولفظ أسماء في قوله تعالي : ﴿ فقال أنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إن كُنتُم صَادِقِينَ ﴾[٥] .

جـ ــ المضاف إلى الاسم الموصول :

منه لفظ سنن كما في قوله تعالي : ﴿ يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لكم وَيَهْدِيَكم سُنَنَ الذين مِن قَبْلِكم ﴾[٦] .

ولفظ قول كما في قوله تعالي : ﴿ قد سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التى تجَادِلُكَ في زَوْجِهَا ﴾[٧] .

د ــ المضاف إلى العلم :

منه لفظ كتاب كما في قوله تعالي : ﴿ ومِن قَبْلِهِ كتابُ موسى إمامًا ورحمةً ﴾[٨] .

---

(١) الجاثية ٢٩
(٢) الإسراء ١٤
(٣) الانشقاق ٧ ، ٨
(٤) العنكبوت ٣٤
(٥) البقرة ٣١
(٦) النساء ٢٦
(٧) المجادلة ١
(٨) الأحقاف ١٢

ولفظ صحف كما فى قوله تعالي : ﴿ صُحِفِ إبراهيمَ وموسى ﴾[1]

هـ ـــ المضاف إلى المعرف بالأداة :

منه لفظ مفاتح كما فى قوله تعالي : ﴿ وعِنـدَهُ مَفِاتِـحُ الغيبِ لا يَعْلَمُهَا إلَّا هُوَ ﴾[2] .

ولفظ علم كما فى قوله تعالي : ﴿ كَلَّا لو تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾[3] .

ثالثا : الأسماء المعربة

الاسم المعرب : هو ما عرى من سبب من أسباب البناء ويسمى متمكنا . والإعراب : أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة ، وأنواع الإعراب في الاسم ثلاثة : رفع ونصب وجر .

فالرفع لإعراب العمد كالفاعل والمبتدأ والخبر وغيرها .

والنصب لإعراب الفضلات كالمفعولات الخمسة والحال والتمييز وغيرها .

والجر لما بين العمدة والفضلة كالمجرور بالحرف والإضافة .

علامات الإعراب الأصلية والفرعية :

ولهذه الأنواع الثلاثة علامات أصول : وهي الضمة للرفع والفتحة للنصب والكسرة للجر وعلامات فروع عن هذه العلامات واقعة فيما يأتي :

الأسماء الستة

وهي الأب والأخ والحم والفم إذا فارقته الميم وذو بمعنى صاحب والهن . وهذه الأسماء ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء . ويشترط في ذو أن تكون بمعنى صاحب .

---

(١) الأعلى ١٩ (٢) الأنعام ٥٩

(٣) التكاثر ٥

فالرفع كما في قوله تعالي : ﴿ وإنَّ رَبَّكَ لَذُو مغفـرةٍ لِّلنـاسِ على ظُلْمِهِـمْ وإنَّ رَبَّكَ لشَدِيدُ العقابِ ﴾[1] فذو خبر ان مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنـه من الأسماء الستـة واللام لام الابتداء .

والنصب كما في قوله تعالي : ﴿ وآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّه والمسكيـنَ وابنَ السبيـلِ ولا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾[2] فذا منصوبة بالألف لكونها مفعولا به .

والجر كما في قوله تعالي : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَـنتُ من ذُرِّيَّتِـي بِوَادٍ غيـرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾[3] فذى مجرورة بالياء لأنها مضاف إليه .

ويشتـرط في غير لفـظ (ذى) من الأسماء الستـة المعربـة لإعـرابها بالحروف أن تكـون مضافة إلي غير ياء المتكلم وأن تكون مفردة لا مثناة ولا مجموعة فلفظ أب مرفوعاً بالواو كما في قوله تعالي : ﴿ قالتا لانَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وأبُونا شَيْخٌ كبيرٌ ﴾[4] ومنصوبا بالألف كما في قوله تعالي : ﴿ ما كان محمـدٌ أبـا أَحَـدٍ مِّن رِّجالِكـم ولَكِـن رَّسُولَ الله وخاتمَ النَّبِيِّـنَ ﴾[5] .

ومجروراً بالياء كما في قوله تعالي : ﴿ ارجعوا إلى أبيكم ﴾[6] .

فإن كان الأب والأخ ونحوهما مفـــردا أى غير مضاف أعـــرب بالحركات الظاهــــرة بالضـمة رفعـا كما في قولـه تعـالى : ﴿ وإن كَانَ رجـلٌ يُورَثُ كَلَالَـةً أو امْـرَأَةٌ ولـه أَخٌ أَوْ أُختٌ فَلِكُلِّ واحِدٍ مِّنهُمَـا السُّدُسُ ﴾[7] فقولـه (أخ) مبتـدأ مؤخـر مرفـوع بالضمـة الظاهرة لأنه غير مضاف .

وبالفتحـة نصبـا كما في قولـه تعـالى : ﴿ قالـوا يا أَيُّهَـا العزيـزُ إنَّ له أَبًـا شَيْخًـا كَبِيـرًا فخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ﴾[8] فقوله (أبا) اسم ان مؤخر منصوب بالفتحة الظاهرة .

---

(١) الرعد ٦ (٢) الإسراء ٢٦
(٣) إبراهيم ٣٧ (٤) القصص ٢٣
(٥) الأحزاب ٤٠ (٦) يوسف ٨١
(٧) النساء ١٢ (٨) يوسف ٧٨

وبالكسرة جرا كما في قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عليكم أُمَّهَاتُكُمْ وبناتكُمْ وأخوَاتُكُمْ وعماتكُمْ وخالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وبناتُ الأُختِ ﴾(١) .

والشاهد في لفظ (الأخ) فإنه مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة.وإن كان الأب والأخ ونحوهما من الأسماء الستة مضافا إلى ياء المتكلم كسر آخره لمناسبة ياء المتكلم وأعرب هو بحركات مقدرة قبل الياء وهي الضمة والفتحة والكسرة تقول : هذا أخي وزرت أخي ومررت بأخي .

فالرفع كما في قوله تعالي : ﴿ وأخي هارونُ هو أفصحُ مِنِّى لسانًا فأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إني أخافُ أن يُكَذِّبُونِ ﴾(٢) فـ (أخي) مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم . والياء مضاف إليه ، والردء معناه العون يقال ردأته على عدوه أى أعنته عليه .

والنصب كما في قوله تعالي :﴿ إنَّ هَذَا أَخِي له تِسْعٌ وتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نعْجَةٌ واحدةٌ فقال أَكْفِلْنِيهَا وعَزَّنِي في الخِطَابِ ﴾(٣) فـ (أخى) بدل من اسم الاشارة منصوب بفتحة مقدرة ، وخبر إن جملة (له تسع وتسعون نعجة) .

والجر كما في قوله تعالي :﴿ قال يا وَيْلَتي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِى فأُصْبِحَ من النادِمينَ ﴾(٤) فـ (أخى) مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم .

وقد جاء لفظ (أخي) محتملا الأوجه الثلاثة الرفع والنصب والجر في قوله تعالى عن نبيه موسى عليه السلام : ﴿ قال رَبِّ إني لا أَمْلِكُ إلّا نفسِي وأَخِي فافْرُقْ بَيْنَنَا وبَيْنَ القومِ الْفَاسقينَ ﴾(٥) فأخي يحتمل أن يكون مرفوعا على أنه مبتدأ حذف خبره أى وأخي كذلك .

---

(١) النساء ٢٣
(٢) القصص ٣٤
(٣) ص ٢٣
(٤) المائدة ٣١
(٥) المائدة ٢٥

ويحتمل أن يكون منصوبا على أنه معطوف على نفسي ، ويحتمل أن يكون مجرورا على أنه معطوف على الياء من نفسي .

وإن كان الأب والأخ ونحوهما من الأسماء الستة مثنى أعرب كالمثنى نحو أبوان رفعا وأبوين نصبا وجرا، فالرفع كما فى قوله تعالي ﴿ **وأمَّا الغلامُ فكان أبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ** ﴾(١) فأبواه اسم كان مرفوع بالألف لأنه مثني والنصب كما فى قوله تعالي: ﴿ **ورَفَعَ أبَوَيْهِ على العَرْشِ وخرُّوا له سُجَّدًا** ﴾(٢) فأبويه مفعول به منصوب بالياء لأنه مثني والجر كما فى قوله تعالي: ﴿ **كما أتمَّها على أبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إبراهيمَ وإسحاقَ** ﴾(٣) فأبويك مجرور بالياء لأنه مثنى .

وان كان الأب والأخ ونحوهما من الأسماء الستة مجموعا جمع تكسير أعرب لالحركات الظاهرة، فالرفع كما فى قوله تعالي: ﴿ **أصَلَاتُكَ تأمُرُكَ أن نتْرُكَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا** ﴾(٤) فآباؤنا فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة والنصب كما فى قوله تعالى : ﴿ **وإذا فَعَلُوا فاحِشةً قالُوا وَجَدْنا عليها آبَاءَنا** ﴾(٥) فآباءنا مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة، والجر كما فى قوله تعالي : ﴿ **مَاسَمِعْنَا بِهَذَا في آبائِنا الْأوَّلِينَ** ﴾(٦) فآبائنا اسم مجرور بالكسرة الظاهرة .

المثنى

المثنى : كل اسم دل على اثنين بزيادة في آخره صالح للتجريد منها وعطف مثله عليه .

والمثنى يرفع بالألف نيابة عن الضمة ، وينصب ويجر بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها نيابة عن الفتحة والكسرة .

---

(١) الكهف ٨٠ (٢) يوسف ١٠٠
(٣) يوسف ٦ (٤) هود ٨٧
(٥) الأعراف ٢٨ (٦) المؤمنون ٢٤

فالرفع كما في قوله تعالي : ﴿ قال رَجُلانِ مِنَ الَّذينَ يَخافونَ أنعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيهِمُ الْبَابَ ﴾[1] .

والنصب كما في قوله تعالي :﴿ فوجَدَ فيها رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا من شِيعَتِهِ وهذا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾[2] .

والجر كما في قوله تعالي : ﴿ قَدْ كَانَ لكمْ آيةٌ في فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ﴾[3] .

الملحق بالمثنى :

يلحق بالمثنى في إعرابه الفاظ تشبه المثنى وليست بمثناة حقيقة لفقد شرط التثنية فيها وهي أربعة الفاظ اثنان واثنتان مطلقا وكلا وكلتا مضافين للضمير فإن أُضيفا إلى ظاهر لزمتهما الألف وأعربا كالمقصور .

فلفظ اثنين في حالة عدم التركيب مع العشرة كما في قوله تعالي : ﴿ إذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الموتُ حِينَ الْوَصيةِ اثنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾[4] وقوله ﴿ ثمَانِيَةَ أزوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ومِنَ المَعْزِ اثْنَيْنِ ﴾[5] .

وفي حالة التركيب مع العشرة في حالة الرفع كما في قوله تعالي : ﴿ فانفَجَرَتْ مِنْهُ اثنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾[6] .

وفي حالة التركيب مع العشرة في حالة النصب كما في قوله تعالي : ﴿ ولقد أخذَ اللهُ مِيثاقَ بَنِي إسرائيلَ وبَعَثْنَا مِنهُمُ اثنَيْ عَشَرَ نَقِيباً ﴾[7] .

ولفظ (كلا) في حالة الرفع كما في قوله تعالي : ﴿إمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ولا تنهَرْهُمَا وقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[8]

فـ (كلاهما) معطوف على أحد مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالمثنى والضمير مضاف إليه.

---

(1) المائدة ٢٣
(2) القصص ١٥
(3) آل عمران ١٣
(4) المائدة ١٠٦
(5) الأنعام ١٤٣
(6) البقرة ٦٠
(7) المائدة ١٢
(8) الإسراء ٢٣

فإن أضيف كلا أو كلتا إلى اسم ظاهر أعرب إعراب المقصور بالألف في جميع الحالات رفعا ونصبا وجرا .

فالرفع بضمة مقدرة كما في قوله تعالي : ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ولَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا.﴾[1] فـ (كلتا) مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الألف .

وكلا وكلتا مثنيان معنى ولفظهما مفرد فيجوز في الضمير العائد عليهما مراعاة اللفظ فيفرد كما في الآية السابقة حيث قال آتت ولم يقل آتتا ، ويجوز فيه مراعاة المعني فيثني .

جمع المذكر السالم

جمع المذكر السالم : ضم اسم إلى أكثر منه من غير عطف ولا توكيد ولا تغيير لبناء مفرده ، وهو إما اسم أو صفة .

فالاسم يشترط فيه أن يكون علما لمذكر عاقل خاليا من تاء التأنيث ومن التركيب .

والصفة يشترط فيها أن تكون صفة لمذكر عاقل خالية من تاء التأنيث ليست من باب أفعل فعلاء ولا فعلان فعلى ولا مما يستوى في الوصف به المذكر والمؤنث .

وجمع المذكر السالم يرفع بالواو نيابة عن الضمة وينصب ويجر بالياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها نيابة عن الفتحة والكسرة .

ومن شواهد الرفع قوله تعالى : ﴿ آمَنَ الرسولُ بِمَا أُنزِلَ إليه مِن رَّبِّهِ والمُؤْمنونَ ﴾[2] فالمؤمنون معطوف على الرسول مرفوع بالواو .

---

(١) الكهف ٣٢

(٢) البقرة ٢٨٥

ومن شواهد النصب قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها النبيُّ حَرِّضِ المُؤْمنينَ على القتالِ ﴾[1] فالمؤمنين مفعول به منصوب بالياء .

ومن شواهد الجر قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الناسُ قد جاءَتكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصدورِ وهُدًى ورحمةٌ لِّلْمؤمنينَ ﴾[2] فالمؤمنين مجرور بالياء .

وقد جاء في القرآن الكريم جمع المذكر السالم بالياء وهو لفظ المقيمين مع أنه في الظاهر معطوف على مرفوع قبله فكان بمقتضى القياس أن يكون بالواو وذلك في قوله تعالى : ﴿ لَكِنِ الرَّاسخونُ في العلمِ منهم والمؤمنونُ يُؤْمنونَ بما أُنزلَ إليكَ وما أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ والمقيمينَ الصَّلاةَ والمُؤْتونَ الزَّكاةَ والمُؤْمنونَ باللهِ واليومِ الآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أجْرًا عظيمًا ﴾[3] وللعلماء في تخريج لفظ المقيمين أوجه : منها : أنه منصوب على المدح أى وأعنى أو أمدح المقيمين الصلاة فهو مفعول به منصوب بالياء ، وإنما قطعت هذه الصفة عن بقية الصفات للتأكيد على أهمية الصلاة وفضلها ومنزلتها العظيمة في الدين .

ومنها : أن المقيمين مجرور بالياء معطوف على محل الاسم الموصول قبله وهو (ما) في قوله (بما) أى يؤمنون بما أُنزل إليك وبالمقيمين الصلاة والمراد بهم الملائكة عليهم السلام[4] .

وهذان التخريجان أظهر التخريجات للفظ المقيمين في الآية . كما جاء في القرآن الكريم جمع المذكر السالم بالواو وهو لفظ الصابئون مع أنه في الظاهر معطوف على أسماء موصولة قبله محلها النصب فكان بمقتضى القياس أن يكون بالياء وذلك في قوله تعالى : ﴿ إنَّ الذينَ آمنوا والذين هَادُوا والصَّابئونَ والنَّصَارَى مَنْ آمَنَ باللهِ واليومِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنونَ ﴾[5] وللعلماء في تخريج لفظ (الصابئون) أوجه أظهرها قول سيبويه إن

---

(١) الأنفال ٦٥ (٢) يونس ٥٧
(٣) النساء ١٦٢ (٤) إملاء ما من به الرحمن ٢٠٢/١
(٥) المائدة ٦٩

النية به التأخير بعد خبر إن وتقدسره ولا هم يحزنون والصابئون كذلك فهو مبتدأ مرفوع بالواو والخبر محذوف[1] وإنما جاء الصابئون بالرفع بوجه إعرابي مخالف لما قبله للفت الانظار إليه وللإشارة إلى أن كل هذه الفرق إذا آمنت بالله وعملت صالحا قبل الله توبتها حتى الصابئة وهي من أشد الفرق ضلالة والحادا يقبل الله توبتها إذا تابت وهو التواب الرحيم .

وجاء في القرآن الكريم جمع المذكر السالم في صفات غير العقلاء تشبيها لها بها كما في قوله تعالى : ﴿ **والشمسَ والقمرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ** ﴾[2] فقد جمع صفة الكواكب والشمس والقمر جمع مذكر سالما لما أثبت لها ما هو من شأن العقلاء من السجود وهذا سائغ في كلام العرب ، وهو أن يعطى الشيء حكم الشيء للاشتراك في وصف ما وان كان ذلك الموصف اصله أن يخص أحدهما[3] .

ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ **ثمَّ اسْتَوَى إلى السماءِ وَهِيَ دُخانٌ فقالَ لَهَا وللأرضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** ﴾[4] فجاء بالجمع طائعين في صفة السماء والأرض وهما من غير العقلاء حين قرر لهما ما هو من شأن العقلاء من الانقياد والخضوع والطاعة لله عز وجل .

جمع المنقوص والمقصور جمع مذكر :

إذا أريد جمع المنقوص والمقصور جمع مذكر سالما حذف آخرهما وهو الياء والألف، لالتقاء الساكنين وضم ما قبل آخر المنقوص في الرفع نحو قاضون وكسر في غيره كقاضين ، أما المقصور فإنه يفتح ما قبل آخره دلالة على الألف المحذوفة ولئلا يلتبس بالمنقوص[5] .

---

(١) إملاء ما من به الرحمن ١/٢٢١
(٢) يوسف ٤
(٣) البحر المحيط ٥ / ٢٨٠
(٤) فصلت ١١
(٥) الهمع ١ / ٤٦

فالرفـع كمـا فى قـولـه تعـالي : ﴿ولا تهِنُوا ولا تحْزَنُوا وأنْتُمُ الأعْلَوْنَ إن كُنتم مُؤْمنينَ﴾[1] .

والجـر كمـا فى قـولـه تعـالي : ﴿ وإنَّهُمْ عِندنا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأخيَارِ﴾[2] .

الملحق بجمع المذكر السالم :

ألحق بجمع المذكر السالم في إعرابه الفاظ ليست على شرطه فاقتصر فيها على ما سمع منها :

١ ـ صفات الله عز وجل ، وهي :

الوارثون في قوله تعالى : ﴿ وإنا لَنَحْنُ نُحْيِي ونُمِيتُ ونحنُ الوارِثونَ﴾[3] والقادرون في قوله تعالى : ﴿ فقَدَرْنا فَنِعْمَ القادِرون﴾[4] . والماهدون في قوله تعالى : ﴿ والأرْضَ فرَشْنَاهَا فنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾[5] . وموسعون في قوله تعالى : ﴿ والسَّماءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وإنا لَمُوسِعُونَ﴾[6] . فلا يقاس عليه الرحيمون ولا الحكيمون لأن اطلاق الأسماء عليه عز وجل توقيفي[7] .

٢ ـ أسماء جموع وهي أولو وعالمون وعشرون وبابه إلى التسعين .

ومن شواهد (أولى) رفعا قوله تعالى : ﴿وأُولُوا الأَرْحَامِ بَعضُهم أوْلَى بِبَعْضٍ فِي كتابِ الله ﴾[8] ونصبا قوله تعالى : ﴿ أن يُؤْتُوا أُولى الْقُرْبَى ﴾[9] وجرا قوله تعالى : ﴿ أوِ التَّابِعِينَ غيْرِ أُولي الإرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾[10] .

(١) آل عمران ١٣٩
(٢) ص ٤٧
(٣) الحجر ٢٣
(٤) المرسلات ٢٣
(٥) الذاريات ٤٨
(٦) الذاريات ٤٧
(٧) الهمع ١ / ٤٦
(٨) الأنفال ٧٥
(٩) النور ٢٢
(١٠) النور ٣١

ومن شواهد (عالمين) وهواسم جمع لا جمع لأن العالم بفتح اللام اصناف الخلق عقلاء وغيرهم على الصحيح . وقد جاء هذا اللفظ في القرآن الكريم مجرورا بالحرف وبالاضافة ، فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلّا رحمةً للعالمين ﴾(١) والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ الحمد لله ربّ العالمين ﴾(٢) .

ومن شواهد صيغ العقود وهي اسماء جموع لأنها لا واحد لها من لفظها فعشرون ليس جمع عشرة على الصحيح وهكذا الباقي . قوله تعالى : ﴿ وَوَاعَدْنا موسى ثلاثينَ لَيْلَةً وأتممناها بِعَشْرٍ فتمَّ ميقاتُ رَبِّهِ أربعين ليلةً ﴾(٣) وقوله تعالى : ﴿ إن يَكُن مِّنكُمْ عشرونَ صابرونَ يَغلِبُوا مائتَيْنِ ﴾(٤) .

٣ ـــ جموع تصحيح لم تستوف الشروط كلفظ (أهلون) جمع أهل وهم العشيرة لأن أهلا ليس علماً ولا صفة. فالرفع كما في قوله تعالي : ﴿ سيقولُ لك المُخَلَّفونَ من الأعرابِ شغلَتْنا أموالُنا وأهْلُونا ﴾(٥) والنصب في قوله تعالي : ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا قُوا أنفُسَكم وأهْلِيكُمْ نارًا وَقُودُهَا الناسُ والحجارةُ ﴾(٦) والجر في قوله تعالى : ﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ أن لَّن يَنقلِبَ الرسولُ والمؤمنون إلى أهْلِيهِمْ أبَدًا ﴾(٧) .

٤ ـــ جموع تكسير تغير فيها بناء الواحد وأعربت بالحروف وهي : بنون وأرضون وسنون وبابه وضابطه كل ثلاثي حذفت لامه وعوض عنها هاء التأنيث ولم يكسر نحو عضة وعضين وعزة وعزين وثبة وثبين .

فلفظ (بنون) رفعا كما في قوله تعالي : ﴿ المالُ والبَنُونَ زينةُ الحياةِ الدنيا ﴾(٨) ، وبنون جمع ابن وهو ليس علما ولا صفة وكان القياس فيه أن يقال في جمعه جمع تصحيح (ابنون) كما يقال في تثنيته (ابنان) ولكن خالف

---

(١) الأنبياء ١٠٧
(٢) الفاتحة ٢
(٣) الأعراف ١٤٢
(٤) الأنفال ٦٥
(٥) الفتح ١١
(٦) التحريم ٦
(٧) الفتح ١٢
(٨) الكهف ٤٦

تصحيحه تثنيته لعلة تصريفية ادت إلى حذف الهمزة[1] ونصبا كما في قوله تعالى : ﴿ وجَعَلَ لكُم مِّنْ أزواجِكُـمْ بَنِيـنَ وحَفَـدَةً ﴾[2] وجرا كما فيِ قوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ للناس حُبُّ الشَّهواتِ من النِّسَاءِ والْبَنِينَ ﴾[3] .

ولفظ (سنين) كما في قوله تعالي : ﴿ أَفَرَأَيْتَ إن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِيـنَ ﴾[4] .

ولفظ (عضين) في قوله تعالي : ﴿ الذيـن جَعَلُـوا القـرآنَ عِضِيـنَ ﴾[5] من العضة وهو الكذب والبهتان .

ولفظ (عزين) كما في قوله تعالي : ﴿ عن اليمِينِ وعـن الشِّمـالِ عِزِيـنَ ﴾[6] جمع عزة وهي الفرقة من الناس .

٥ ــ ما سُمِّىَ به من هذا الجمع كعابديـن ومـا ألحق به كعلـيين جمع علي بكسر العين وتشديد اللام والياء لأنه ملحق بهذا الجمع ومسمى به أعلي الجنة كمـا في قـوله تعـالي : ﴿ كَلَّا إنَّ كِتَابَ الأبْرارِ لَفِي عِلِّيِّـينَ . وَمَـا أدْراكَ ما عِلِّيُّونَ . كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴾[7] .

جمع المؤنث السالم

ويسميه بعضهم ما جمع بألف وتاء مزيدتين فإنه يرفع بالضمة وينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة ويجر بالكسرة .

قال السيوطي : وذكر الجمع بألف وتاء أحسن من التعبير بجمع المؤنث السالم لأنه لا فرق بين المؤنث كهندات والمذكر كاصطبلات والسالم كما ذكر والمغير نظم واحده كتمرات وغرفات ، وأجاز بعضهم نصبه بالفتحة ان كان محذوف اللام كسمعت لغاتهم بالفتح حكاه الكسائي[8]

---

(١) التصريح على التوضيح ٧٢/١
(٢) النحل ٧١
(٣) آل عمران ١٤
(٤) الشعراء ٢٠٥
(٥) الحجر ٩١
(٦) المعارج ٣٧
(٧) المطففين ١٨ ، ١٩ ، ٢٠
(٨) الهمع ٢٢/١

وما يجمع هذا الجمع أشياء : منها اعلام الاناث كسعاد وما ختم بتاء تأنيث مطلقا كفاطمة وطلحة ومؤمنة وصفة غير العاقل كشامخ وصف جبل ومعدود وصف يوم . وكل خماسي لم يسمع له جمع تكسير كسرادق وحمام . وما عدا ذلك فهو مقصور على السماع كسماوات وأمهات وثيبات .

ومن شواهد جمع المؤنث السالم رفعا قوله تعالى : ﴿ والمؤمنونَ والمؤمناتُ بَعضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ ﴾[1] ونصبا قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللهُ المؤمنين والمؤمناتِ جناتٍ تجرى مِنْ تحتها الأنهارُ ﴾[2] وجرا قوله تعالى : ﴿ ويتوبَ اللهُ على المؤمنينَ والمؤمناتِ ﴾[3]

ويجمع بنت وأخت على بنات وأخوات ، وكان القياس في جمع بنت بنتات لأن هذه التاء قد غيرت لأجلها الكلمة وسكن ما قبلها ، وكذا في جمع أخت أختات[4] .

ومن شواهد بنات منصوبا بالكسرة نيابة عن الفتحة قوله تعالى ﴿ ويجعلون لله البناتِ سُبْحَانَهُ ﴾[5] .

ويجمع فتاة على فتيات وذلك لأن ما قبل تاء التأنيث ألف فقلبت الألف ياء ، ونصبه بالكسرة كما في قوله تعالي : ﴿ ولا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغاءِ ﴾[6]

ويجمع أم على أمهات وإنما جمع كذلك بزيادة الهاء لأن أصله أمهة أو لأن اصله من المضاعف لأنهم قالوا في جمعه ايضا أمّات وفي تصغيره أميمة ، قال بعض العلماء الأكثر أن يقال في الاناسي أمهات وفي البهائم ونحوها أمات[7] . ونصبه بالكسرة كما في قوله تعالي: ﴿ الذين يُظَاهِرون مِنكُم مِّن نِّسائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِم ﴾[8] على أنه خبر ما العاملة عمل ليس منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة .

---

(١) التوبة ٧١ (٢) التوبة ٧٢
(٣) الأحزاب ٧٣ (٤) الهمع ١ / ٢٣
(٥) النحل ٥٧ (٦) النور ٣٣
(٧) الهمع ١ / ٢٣ (٨) المجادلة ٢

ومن جمع صفة غير العاقل معدودات في قوله تعالى : ﴿ **ذَلِكَ بأنَّهم قالوا لَن تمَسَّنَا النارُ إلَّا اياماً مَّعْدوداتٍ** ﴾[1] فمعدودات صفة لأيام منصوبة بالكسرة نيابة عن الفتحة . وتتبع العين الفاء في الحركة بشرط أن يكون المفرد مؤنثا ثلاثيا صحيح العين ساكنها غير مضاعف ولا صفة في الجمع سواء أكانت الحركة ضمة أم فتحة ، أم كسرة كما في غرفة وغرفات وحسرة وحسرات . فلفظ غرفات مجروراً كما فى قوله تعالي : ﴿**وهم فى الغُرُفاتِ آمنونَ**﴾[2] بضم الراء اتباعا للغين .

ولفظ حسرات بفتح السين اتباعا للحاء جمع حسرة كما فى قوله تعالي :

﴿ **كَذلَكَ يُرِيهِمُ اللهُ أعْمالَهُمْ حَسَرَاتٍ عليهم** ﴾[3] .

الملحق بجمع المؤنث السالم :

ويلحق بهذا الجمع شيئان: أولات وما سمي به كعرفات. فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ **وإن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فأَنْفِقوا عليهِنَّ حتى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ** ﴾[4] وقد حمل (أولات) على جمع المؤنث كما حمل (أولو) على جمع المذكر وهو اسم لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو (ذات) .

والثانى (كعرفاتَ) وقد جاء مجروراً فى قوله تعالي : ﴿ **فإذَا أَفضْتُم مِّنْ عَرَفاتٍ فاذْكُروا اللهَ عِنْدَ المَشْعَرِ الحرامِ** ﴾[5] .

مالا ينصرف

ويسميه بعضهم الممنوع من الصرف أى التنوين وهو يرفع بالضمة وينصب بالفتحة ويجر بالفتحة أيضا نيابة عن الكسرة كما في قوله تعالى : ﴿ **وإذَا حُيِّيتُمْ بتَحِيةٍ فحَيُّوا بأَحْسَنَ منها أوْ رُدُّوها** ﴾[6] فـ (أحسن) مجرور بالفتحة نيابة عن

---

(١) آل عمران ٢٤ (٢) سبأ ٣٧
(٣) البقرة ١٦٧ (٤) الطلاق ٦
(٥) البقرة ١٩٨ (٦) النساء ٨٦

عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف ، إلا إذا أضيف أو دخلت عليه الألف واللام فإنه يجر بالكسرة كما في قوله تعالى : ﴿ لقد خلقنا الإنسانَ في أحْسَنِ تقويم ﴾[1] فـ (أحسن) مجرور بالكسرة الظاهرة لأنه اضيف إلى تقويم ، وكما في قوله تعالى : ﴿ ولا تُباشروهنَّ وأنتم عَاكِفونَ في المساجِدِ ﴾[2] فلفظ مساجد ممنوع من الصرف وقد جر في الآية بالكسرة لا بالفتحة لدخول أل عليه .

وإنما يمنع الاسم من الصرف إذا وجدت فيه علتان من علل تسع أو واحدة منها تقوم مقامهما .

والأشياء التي تجتمع فيها علتان هي :

١ ــ العلمية مع العجمة كابراهيم وإسحاق ويعقوب .

٢ ــ العلمية مع التأنيث بغير ألف كفاطمة ومريم .

٣ ــ العلمية مع وزن الفعل كأحمد وتدمر .

٤ ــ العلمية مع العدل كعمر ومضر ..

٥ ــ العلمية مع زيادة الألف والنون كعثمان ومروان .

٦ ــ العلمية مع التركيب كمعد يكرب وبعلبك .

٧ ــ الوصفية مع زيادة الألف والنون كشبعان وريان .

٨ ــ الوصفية مع وزن الفعل كأحسن وأفضل .

٩ ــ الوصفية مع العدل كمثنى وثلاث ورباع وأخر. والذى يقوم مقام علتين :

١ ــ صيغ منتهى الجموع وهو الجمع الذى لا نظير له في الاحاد .

أى لا مفرد على وزنه كمساجد ومنابر ومصابيح ودنانير .

٢ ــ ألف التأنيث المقصورة كدعوى وقصوى .

٣ ــ ألف التأنيث الممدودة كصحراء وحمراء .

---

(١) التين ٤ (٢) البقرة ١٨٧

الشواهد لما فيه علة واحدة

صيغ منتهى الجموع

١ ــ صيغة مَفَاعِل :

منها لفظ مواطن في قوله تعالى : ﴿ **لقد نصرَكُمُ اللهُ في مَواطِنَ كثيرة** ﴾(١) فمواطن مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة ، لأنه ممنوع من الصرف . وهو هنا على وزن مفاعل وكذا إذا جاء على وزن فعالل أو أفاعل والحكم واحد .

٢ ــ صيغة مَفَاعِيل :

ومنها لفظا محاريب وتماثيل في قوله تعالى : ﴿ **يعملون له ما يشاءُ مِن مَّحَارِيبَ وتَمَاثِيلَ وجِفَانٍ كالجَوابِ وقُدورٍ رَّاسِيَاتٍ** ﴾(٢) وهما مجروران بالفتحة نيابة عن الكسرة . وإذا كان ماجاء على وزن (مفاعل) منقوصا ولم تدخل عليه أل ولم يضف أجرى في الرفع والجر مجرى قاض وسار فى حذف يائه وثبوت تنوينه ، وأجرى في النصب مجرى دراهم في سلامة آخره وظهور فتحته ، فالرفع كما فى قوله تعالي : ﴿ **لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهادٌ وَمِن فَوْقِهِم غَوَاشٍ** ﴾(٣) فغواش جاء منقوصا مرفوعا لأنه مبتدأ مؤخر فحذفت ياؤه ونوّن ، وهو مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة .

والجر كما فى قوله تعالي : ﴿ **والفجرِ ولَيالٍ عَشْرٍ** ﴾(٤) وذلك على قراءة الجمهور (وليال) بالتنوين وهو مجرور بواو القسم بكسرة مقدرة على الياء المحذوفة .

والنصب بمجىء المنقوص سالما آخره ظاهرة فتحته كما فى قوله تعالي :

---

(١) التوبة ٢٥

(٢) سبأ ١٣

(٣) الأعراف ٤١

(٤) الفجر ١ ، ٢

﴿سِيروا فيها لَيَالِيَ وأيامًا آمنينَ.﴾(١) فـ (ليالي) غير منون وهو منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره .

(ما فيه ألف التأنيث المقصورة)

وسواء فيه مجيئه نكرة كذكرى أو معرفة كرضوى ، أو مفردا كما تقدم أو جمعا كجرحى ، أو اسما كما تقدم أو وصفا كحبلى .

ومنه لفظ ذكرى كما في قوله تعالى : ﴿ إنَّا أخلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدارِ.﴾(٢) فذكرى بدل مجرور من قوله خالصة ممنوع من الصرف بسبب ألف التأنيث المقصورة .

(ما فيه ألف التأنيث الممدودة)

وسواء فيه مجيئه نكرة كصحراء ، أو معرفة كزكرياء أو مفردا كما تقدم أو جمعا كأصدقاء ، أو اسما كما تقدم أو صفة كحمراء وخضراء .

ومنه لفظ بيضاء كما في قوله تعالي : ﴿ يُطَافُ عليهم بكأسٍ مِّن مَّعِينٍ . بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ.﴾(٣) فقوله (بيضاء) صفة لكأس وصفة المجرور مجرور وعلامة جره الفتحة .

ومنه مما هو جمع لفظ أولياء كما في قوله تعالي : ﴿ ولا تَرْكَنُوا إلى الذين ظَلَمُوا فتَمَسَّكُمُ النارُ وما لكم مِّنْ دونِ الله من أولياءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ.﴾(٤) فأولياء جمع ولي وهو مجرور بالفتحة .

(ما اجتمع فيه علتان : العلمية وعلة أخرى)

وهو مالا ينصرف معرفة وينصرف نكرة وقد ذكرنا أنواعه فيما سبق ، وفيما يلي شواهد مما جاء منه في القرآن الكريم .

---

(١) سبأ ١٨ — (٢) ص ٤٦
(٣) الصافات ٤٥ ، ٤٦ — (٤) هود ١١٣

(العلمية والعجمة)

العلم الذى يمنع من الصرف ينبغي أن يكون أعجميا زائدا على ثلاثة أحرف كابراهيم واسماعيل وأيوب ويوسف وهارون وغيرهم ، كما فى قوله تعالي : ﴿ أم كنتم شُهداءَ إذ حَضَرَ يعقوبَ الموتُ إذ قالَ لِبَنيه ما تعبدون مِن بَعْدِى قالوا نعبدُ إلَـهَكَ وإلهَ آبائِك إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ إلهاً واحدًا ونحن له مُسْلمون ﴾[1] فإبراهيم وإسماعيل وإسحاق في الآية مجرورة بالفتحة لأن ابراهيم بدل من آبائك المجرور واسماعيل واسحاق معطوفان عليه .

أما إذا كان العلم الأعجمي على ثلاثة أحرف كنوح ولوط وهود فإنه مصروف كما فى قوله تعالي : ﴿ كَذَّبَتْ قومُ نوحٍ المُرْسَلِينَ ﴾[2] فنوح في الآية مصروف مجرور بالكسرة ، وقوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قومُ لوطٍ المُرْسَلِين ﴾[3] وهو كسابقه .

وقد قال العلماء إنه ليس في أسماء الأنبياء عليهم السلام عربي غير هود وصالح وشعيب ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

(العلمية والتأنيث بغير ألف)

سواء كان العلم بالتاء كفاطمة وطلحة أو بدونها كمريم أو زائدا على ثلاثة أحرف كزينب، أو ثلاثيا محرك الوسط كسقر .

ومنه لفظ مكة كما فى قوله تعالي : ﴿ وهو الذى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عنكم وأَيْدِيَكُمْ عنهم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عليهم ﴾[4] فـ (مكة) مضاف إليه مجرور بالفتحة للعلمية والتأنيث .

---

(١) البقرة ١٣٣
(٢) الشعراء ١٠٥
(٣) الشعراء ١٦٠
(٤) الفتح ٢٤

والمؤنث لما ليس مختوما بالتـاء كلفظ (إرم) كما فى قوله تعالي : ﴿ألَمْ تَرَ كيف فعَلَ ربُّكَ بعادٍ.إرَمَ ذاتِ العِمَادِ ﴾[1] فـ (إرم) بكسر الهمزة وفتـح الـراء والميم بدل أو عطـف بيـان من الاسم المجرور قبلـه مجرور بالفتحـة وهـو علـم على قبيلة .

والمؤنث لما هو محرك الوسط كلفظ سقر كما فى قوله تعالي : ﴿ كُلُّ نفسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ . إلَّا أَصحابَ اليمينِ.في جناتٍ يَتَساءَلونَ . عن المجرمينَ.ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ.﴾[2] فـ (سقـر) اسم لجهنـم وقـد جر بالفتحـة للعلمية والتأنيث .

(العلمية ووزن الفعل)

ومنـه لفـظ (أحمد) كما في قولـه تعـالى : ﴿ ومُبَشِّرًا بِرَسولٍ يأتِي مِن بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾[3] فـ (أحمد) علـم منقـول من المضارع للمتكلـم أو من (أحمد) أفعل تفضيل[4] .

ومنه لفظ يغوث ويعوق اسمين لصنمين كما فى قوله تعالي: ﴿ وقالوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ولا تَذَرُنَّ وَدًّا ولا سُوَاعا ولا يَغوثَ وَيَعُوقَ ونَسْراً ﴾[5] قال أبو حيـان قرأ الجمهـور: ولا يغوث ويعوق بغير تنوين ، فإن كانا عربيين فمنـع الصرف للعلميـة ووزن الفعـل ، وان كانا أعجميين فللعجمة والعلمية[6] وقال العكبرى : وأمـا (يغوث ويعـوق) فلا ينصرفان لوزن الفعل والتعريف وقد صرفهما قوم على أنهما نكرتان[7] .

(العلمية والعدل)

وهو ماجاء على وزن (فُعَل) بضم الفـاء وفتـح العينّ علمـا لمذكـر فإنـه يقـدر معدولا عن فاعل غالبا لأن العلمية لا تستقل بمنع الصرف .

---

(١) الفجر ٦ ، ٧ (٢) القيامة ٣٨ وما بعدها .

(٣) الصف ٦ (٤) البحر المحيط ٢٦٢/٨

(٥) نوح ٢٣ (٦) البحر المحيط ٣٤٢/٨ (٧) إملاء ما من به الرحمن ٢٧٠/٢

ومنه لفظ (طوى) على رأى بعض النحاة في قوله تعالى : ﴿ **إنكَ بالوادِ المُقَدَّسِ طُوَىً** ﴾[1] قال مكي بن أبي طالب : قوله (طوى) قرأه الكوفيون وابن عامر بالتنوين وقرأه الباقون بغير تنوين .

وحجة من نونه أنه جعله اسما للوادى فأبدله منه فصرفه في المعرفة والنكرة لأنه سمى مذكرا بمذكر .

وحجة من لم ينونه أنه جعله اسما للبقعة والأرض فيكون قد سمى مؤنثا بمذكر فلا ينصرف في المعرفة لانتقاله إلى الثقل وللتصريف ، وقد يجوز أن يكون معدولا كعمر وان كان لا يعرف عن أى شيء عدل كما أن كتع وجمع معدولان ولم يستعمل ماعدلا عنه .

وقد قيل : إن طوى معدول عن طاو كعمر عن عامر ، والقراءتان حسنتان غير أني أوثر ترك التنوين لأن الحرميين وأبا عمرو عليه[2] .

وقال العكبرى : ويقرأ بغير تنوين على أنه معرفة مؤنث اسم للبقعة ، وقيل هو معدول وإن لم يعرف لفظ المعدول عنه فكأن أصله طاو فهو في ذلك كجمع وكتع[3] .

(ما اجتمع فيه علتان : الوصفية وعلة أخرى)

وهذا القسم يمتنع صرفه نكرة ومعرفة وقد ذكرنا أنواعه فيما سبق ، وفيما يلى شواهد مما جاء منه في القرآن الكريم .

(الوصفية وزيادة الألف والنون)

ووزنه فعلان ويشترط فيه ألا يقبل التاء إما لأن مؤنثه فعلي كغضبان وغضبى أو لكونه لامؤنث له أصلا . كلفظ حيران كما فى قوله تعالي :

---

(١) طه ١٢ (٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٩٦ (٣) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ١١٨

﴿ كالذى اسْتَهْوَتهُ الشياطينُ في الأرضِ حَيْرَانَ له أصحابٌ يَدْعُونه إلى الْهُدَى ائْتِنَا ﴾(١) فـ (حيران) ممنوع من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون ومؤنثه حيرى ، وقد جاء في الآية حالا من ضمير النصب في استهوته .

ولفظ غضبان كما فى قوله تعالي : ﴿ ولمَّا رجَعَ موسى إلى قَوْمِه غَضْبَانَ أسِفاً ﴾(٢) فغضبان ممنوع من الصرف ومؤنثه غضبى وقد جاء في الآية حالا .

(الوصفية ووزن الفعل)

ووزنه أفعل ويشترط فيه ألا يقبل التاء إما لأن مؤنثه فعلاء كأحسن أو فعلى كفضلى أو لكونه لا مؤنث له .

ومنه لفظ أحسن كما في قوله تعالى : ﴿ وإذا حُيِّيتُم بتحيةٍ فحَيُّوا بِأَحْسَنَ منها أَوْ رُدُّوهَا ﴾(٣) فـ (أحسن) مجرور بالباء وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل .

ومنه لفظ أعلم كما فى قوله تعالي : ﴿ أَوَ لَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بما في صُدورِ العالَمِينَ ﴾(٤) .

(الوصفية والعدل)

والعدل معناه تحويل اللفظ من هيئة إلى أخرى لغير قلب أو تخفيف أو إلحاق .

والمعدول في الوصف نوعان :

أحدهما : موازن فعال ومفعل من الواحد إلى الأربعة باتفاق وفي الباق على

---

(١) الأنعام ٧١
(٢) الأعراف ١٥٠
(٣) النساء ٨٦
(٤) العنكبوت ٢٩

الأصح[1] وهي معدولة عن ألفاظ العدد الأصول مكررة فأصل جاء القوم أحاد جاءوا واحدا واحدا وكذا الباقي فعدل عن هذا المكرر اختصارا وتخفيفا .

ولا تستعمل هذه الألفاظ إلا نعوتا أو أحوالا أو أخبارا فمجيئها نعوتا كما في قوله تعالي : ﴿ الحمدُ لله فاطرِ السماواتِ والأرضِ جاعلِ الملائكةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثنى وثُلَاث وَرُبَاعَ ﴾[2] فهذه الألفاظ الثلاثة مثنى وثلاث ورباع مجرورة وعلامة الجر فيها الفتحة نيابة عن الكسرة لأنها ممنوعة من الصرف للوصفية والعدل وقد وقع الأول نعتا لأجنحة والثاني والثالث معطوفان عليه ، ولم تظهر الفتحة في مثنى لأنه مقصور وظهرت في ثلاث ورباع .

ومجيء هذه الاعداد المعدولة أحوالا كما في قوله تعالي : ﴿ وإنْ خِفتُمْ ألا تُقْسِطُوا في اليَتَامَى فانكِحُوا ما طابَ لَكُم مِّنَ النساءِ مَثْنَى وثُلاثَ ورُبَاعَ ﴾[3] .

ثانيهما : لفظ (أُخرَ) نحو مررت بنسوة أخر، كما في قوله تعالي : ﴿ فمَنْ كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ على سَفَرٍ فعِدَّةٌ مِّنْ أيامٍ أُخَرَ ﴾[4] فأخر في الآية صفة لأيام مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة للوصفية والعدل . ومن المعلوم أن (أُخَرَ) جمع أخرى أنثى آخر بالفتح بمعنى مغاير ، وآخر أفعل تفضيل وأفعل التفضيل اذا تجرد من أل والاضافة القياس فيه أن يلازم الأفراد والتذكير في الأحوال كلها ، وقد عدل في الآية عن (آخر) المفرد المذكر إلى الجمع ، وإنما خص النحويون بالذكر (أُخرَ) لأن في أخرى ألف التأنيث وهي أوضح من العدل في منع الصرف .

فإن كانت أُخرٌ جمع أخرى أنثى آخِر بكسر الخاء فهي مصروفة تقول مررت بأُوَلٍ وأُخرٍ بالصرف والجر بالكسرة إذ لا عدل هنا .

---

(١) شرح الكافية ٣٦/١
(٢) فاطر ١
(٣) النساء ٣
(٤) البقرة ١٨٤

صرف الممنوع من الصرف :

قد يأتي الممنوع من الصرف مصروفا أى منونا لأسباب منها إرادة التناسب كما في قوله تعالى : ﴿ إنا أعتدنا للكافرين سَلَاسِلَ وأغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾[1] وذلك على قراءة نافع والكسائى (سلاسل) بالتنوين وخرج على أنه لمناسبة (أغلالا) المنون بعده ، أو أن تنوينه حمل له على لغة بعض العرب الذين يصّرفون جميع مالاينصرف . وقرأ الباقون بغير تنوين على ما هو الأصل في مثل هذه الجموع[2] .

وكما في قوله تعالى : ﴿ وقالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ولا تذرُنَّ وَدًّا ولا سُوَاعًا ولا يَغُوثَ وَيَعُوقَ ونَسْرًا ﴾[3] وذلك على قراءة الأعمش في الشواذ (يغوثا ويعوقا) بالتنوين وقد صرف لمناسبة ما قبله وما بعده أو حملا له على لغة من يصرف جميع مالا ينصرف ، وقد خطأها الكسائي وغيره وقراءة الجمهور (يغوث ويعوق) بغير تنوين ومنعا من الصرف للعلمية ووزن الفعل[4] .

وقال العكبري : وأما يغوث ويعوق فلا ينصرفان لوزن الفعل والتعريف ، وقد صرفهما قوم على أنهما نكرتان[5] .

الإعراب التقديرى في الأسماء

المقصور

الاسم المقصور هو الاسم المعرب الذى آخره ألف لازمة كالفتى والهدى تقول جاء الفتى ورأيت الفتى ومررت بالفتى فتكون الألف ساكنة على كل حال وتقدر فيها الحركات الثلاث رفعا ونصبا وجرا لتعذر تحركها .

---

(١) الانسان ٣

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٣٥٢

(٣) نوح ٢٣

(٤) البحر المحيط ٣٤٢/٨ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٧٠ .

والمقصور إن كان مضافا أو معرفا بأل امتنع تنوينه فالرفع كما فى قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِى به مَن يَشَاءُ ﴾[1] .

والنصب كما فى قوله تعالي : ﴿ والسَّلامُ على مَنِ اتبَعَ الْهُدَى ﴾[2] .

والجر كما فى قوله تعالي : ﴿ ولو شاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ على الهُدَى ﴾[3]

وان كان مجردا من أل والاضفاة نون فالرفع كما فى قوله تعالي :﴿ إنَّا أنزلنا التوراةَ فيها هُدًى ونورٌ ﴾[4] .

والنصب كما فى قوله تعالي : ﴿ والذين اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾[5] .

والجر كما فى قوله تعالي : ﴿ إنكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴾[6] .

المنقوص

الاسم المنقوص : هو الاسم المعرب الذى آخره ياء لازمة قبلها كسرة كالداعي والقاضي وتقدر الضمة والكسرة على الياء رفعا وجرا للاستثقال وتظهر عليها الفتحة نصبا لخفتها .

والمنقوص ان كان مضافا أو معرفا بأل امتنع تنوينه .

فالرفع كما فى قوله تعالي : ﴿ فتَوَلَّ عَنهمْ يومَ يَدْعُ الدَّاعِ إلى شَيْءٍ نُكُرٍ ﴾[7] فالداع في الآية فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة تخفيفا ، وقد أجريت أل مجرى ما عاقبها وهو التنوين فكما تحذف معه حذف معها[8] .

---

(١) الزمر ٢٣
(٢) طه ٤٧
(٣) الأنعام ٣٥
(٤) المائدة ٤٤
(٥) محمد ١٧
(٦) الحج ٦٧
(٧) القمر ٦
(٨) البحر المحيط ٨ / ١٧٥

والنصب كما في قوله تعالي : ﴿ يا قوْمَنا أَجِيبوا دَاعِيَ اللهِ وآمِنُوا به ﴾[1]

فـ (داعى) مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة .

والجر كما فى قوله تعالي : ﴿ وإذَا سألَكَ عِبَادِى عَنِّي فإنِّي قريبٌ أجيبُ دَعْوةَ الداعِ إذَا دَعَانِ ﴾[2] فالداع في الآية مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الياء المحذوفة تخفيفا .

وان كان المنقوص مجردا من أل والاضافة حذفت الياء وجئ بالتنوين رفعا وجرا وبقيت الياء نصبا .

فالرفع كما فى قوله تعالي : ﴿ إنَّما أنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قومٍ هادٍ ﴾[3]

والنصب كما فى قوله تعالي : ﴿ وكَفَى بِرَبِّكَ هاديًا ونَصِيرًا ﴾[4]

والجر كما فى قوله تعالي : ﴿ ومن يُضْلِلِ اللهُ فما له مِنْ هَادٍ ﴾[5] .

المضاف إلى ياء المتكلم

ما أضيف إلى ياء المتكلم وليس مثنى ولا جمع مذكر سالما ولا مقصورا ولا منقوصا وذلك نحو كتابي وكتاباتي يعرب بحركات مقدرة على ما قبل ياء المتكلم وهي الضمة والفتحة والكسرة يمنع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، والكسرة الموجودة على المجرور في نحو : كتبت بقلمي هي أيضا كسرة المناسبة للياء وهي مستحقة قبل التركيب وإنما دخل عامل الجر بعد استقرارها .

ومن ذلك لفظ رسل جاء مضافا إلي ياء المتكلم رفعا كما فى قوله تعالي : ﴿ كَتَبَ اللهُ لأغلِبَنَّ أنا وَرُسُلي ﴾[6] فـ (رسلي) معطوف مرفوع بضمة مقدرة

---

(١) الاحقاف ٣١
(٢) البقرة ١٨٦
(٣) الرعد ٧
(٤) الفرقان ٣١
(٥) غافر ٣٣
(٦) المجادلة ٢١

علي ما قبل ياء المتكلم ونصبا كما في قوله تعالي : ﴿ ذلِكَ جزاؤُهُـمْ جهنـمُ بما كَفَـرُوا واتخذُوا آياتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾[1] فـ (رسلي) معطوف منصوب بفتحة مقدرة .

وجرا كما في قوله تعالي : ﴿ لَئِـنْ أَقَمْتُـمُ الصلاةَ وآتيتُـم الـزَّكَاةَ وآمـنتم بِرُسُلِي ﴾[2] فـ (رسلي) مجرورة بكسرة مقدرة .

وسيأتي مزيد من التفصيل لهذا في باب الإضافة .

الأسماء المرفوعة

الفاعل

الفاعل : اسم أو ما في تأويله ، أسند إليه فعل أو ما في تأويله مقدم عليه أصلي المحل والصيغة .

فمجيء الفاعل اسما صريحاً كما في قوله تعالي : ﴿ فتبارك اللهُ أَحْسنُ الخالقين.﴾[3] .

ومجيئه اسما مؤولا أي مصدرا مؤولا من أنّ ومعموليها أو من أنْ ومعمولها كما في قوله تعالي : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنا أَنزَلْنَا عليكَ الكتابَ يُتلَى عليهمْ ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ أَلم يَأْنِ للذين آمنوا أَنْ تَخْشَعَ قُلوبُهم لِذِكْرِ اللهِ وما نزَلَ من الحقِّ ﴾[5] .

والفاعل كما بينا في التعريف إما أن يسند إليه فعل كما في الشواهد السابقة ، وإما أن يسند إليه ما يعمل عمل الفعل كالمصدر والوصف واسم الفعل والظرف وشبهه .

---

(1) الكهف ١٠٦
(2) المائدة ١٢
(3) المؤمنون ١٤
(4) العنكبوت ٥١
(5) الحديد ١٦

كما في قوله تعالي : ﴿ ألم ترَ أنَّ اللهَ أنزَلَ من السماءِ مَاءً فأخرَجْنَا به ثمرَاتٍ مُختَلِفًا ألوانُهَا ﴾[1] فألوانها فاعل لاسم الفاعل وهو لفظ (مختلفا) .

وقد تضمن التعريف الذى اخترناه للفاعل أن عامله لابد أن يكون مقدما عليه وهو مذهب أكثر النحاة ، فإن ورد ما ظاهره ان العامل فيه متأخر عنه كما في قوله تعالى : ﴿ وإنْ أحَدٌ مِّنَ المشركينَ استَجَارَكَ فأجِرْهُ حتى يَسْمَعَ كلامَ اللهِ ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ إذَا السَّماءُ انفطَرَتْ ﴾[3] . قدر العامل في الفاعل فعلا محذوفا يفسره المذكور والتقدير وان استجارك أحد استجارك، وإذا انفطرت السماء انفطرت والأخفش يعرب كلا من (أحد) و (السماء) مبتدأ خبره الجملة بعده. وهذا القول ـ عندى ـ هو الأظهر.

حكم الفاعل :

الفاعل حكمه الرفع اما بضمة ظاهرة في المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم ، واما بضمة مقدرة على الألف وعلى الياء في المقصور والمنقوص ، واما بالألف نيابة عن الضمة في المثنى ، والواو في جمع المذكر السالم والاسماء الستة .

وفيما يلي شواهد ذلك :

فالمفرد : كما فى قوله تعالي : ﴿ وقال رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ آلِ فرعونَ يَكْتُمُ إيمانه ﴾[4] .

وجمع التكسير: كما فى قوله تعالي : ﴿ إذ أوَى الْفِتيةُ إلى الكَهْفِ ﴾[5] .

واسم الجمع : كما فى قوله تعالي : ﴿ وكَذَّبَ به قوْمُكَ وهو الحَقُّ ﴾[6] .

واسم الجنس : كما فى قوله تعالي : ﴿ فلْيَنظُرِ الإنسانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾[7] .

واسم الجنس الجمعى : كما فى قوله تعالي : ﴿ إليه يَصعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾[8] .

وجمع المؤنث السالم : كما فى قوله تعالي : ﴿ إذَا جاءكُم المؤمناتُ مُهَاجِرَاتٍ ﴾[9] .

---

(١) فاطر ٢٧
(٢) التوبة ٦
(٣) الانفطار ١
(٤) غافر ٢٨
(٥) الكهف ١٠
(٦) الانعام ٦٦
(٧) الطارق ٥
(٨) فاطر ١٠
(٩) الممتحنة ١٠

والاسم المقصور : كما في قوله تعالي : ﴿ أو يَذَّكَّرُ فتنفعَه الذِّكْرَى.﴾[1] .

والاسم المنقوص : كما في قوله تعالي : ﴿ فتَــوَلَّ عنهمْ يومَ يَدْعُ الـــدَّاعِ إلى شيْءٍ نُكُرٍ.﴾[2]

والمثني : كما في قوله تعالي : ﴿ قال رَجُلانِ من الذين يَخافُونَ ﴾[3] .

وجمع المذكر السالم : كما في قوله تعالي : ﴿ قد أفلحَ المؤمنونَ.﴾[4] .

والأسماء الستة : كما في قوله تعالي : ﴿ ولمَّـــا دَخلـــوا مِنْ حيثُ أَمَرَهُـــم أبوهُم ﴾[5] .

جـر الفاعـل :

قد يجر الفاعـل لفظـا باضافـة المصدر كما في قولـه تعـالى : ﴿ ولـولا دَفْـــعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُـدِّمَتْ صوامِـعُ وَبِيَـعٌ وصَلَـواتٌ ومساجـدُ يُذكَـرُ فيها اسمُ اللهِ كثيـرًا ﴾[6] فقـد أضيـف المصدر وهـو لفـظ دفـع إلى الفاعـل وهـو لفـظ الجلالة .

وقد يجر الفاعل لفظا ببعض حروف الجر نحو من والباء واللام الزوائد فالجر بمن كما في قوله تعالي : ﴿ يا أهـلَ الكتـابِ قد جـاءَكُـمْ رَسُولُنـا يُبيِّـنُ لَكُـمْ على فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أن تَقُولُـوا ما جَاءَنـا مِن بَشيـرٍ ولا نَذِيـرٍ فقـد جاءَكـم بَشيـرٌ ونَذيـرٌ ﴾[7] فـ (من) في (من بشير) حـــرف جـــر زائـد و (بشـــير) فاعـــل مـــرفـوع بضـــمـــة مقـدرة على آخـره منـع من ظهورهـا اشتغـال المحل بحركـة حرف الجر الزائد .

---

(١) عبس ٤
(٢) القمر ٦
(٣) المائدة ٢٣
(٤) المؤمنون ١
(٥) يوسف ٦٦
(٦) الحج ٤٠
(٧) المائدة ١٩

والجر بالباء كما في قوله تعالي : ﴿ **أَسْمِعْ بِهِمْ وأَبْصِرْ يومَ يأتوننا** ﴾[1] فـ (الباء) في (بهم) حرف جر زائد والضمير فاعل أسمع وهذا يقع مع أَفْعِلْ الذى هو على صيغة فعل الأمر في باب التعجب . وقوله تعالى ﴿ **وكَفَى باللهِ شهيدا** ﴾[2] فالباء هنا زائدة أيضا ولفظ الجلالة فاعل كفى مرفوع بضمة مقدرة .

والجر باللام كما في قوله تعالي : ﴿ **هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ** ﴾[3] فاللام في (لما) زائدة و (ما) الموصولة فاعل هيهات الذى هو اسم فعل للماضي بمعنى بعد .

الفاعل بين الذكر والحذف :

يري أكثر النحاة أن الفاعل يتحتم ذكره وهو : اسم ظاهر كما في قوله تعالى : ﴿ **إذا جاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتْحُ** ﴾[4] أو ضمير بارز كما في قوله تعالى : ﴿ **وإذَا جاءُوكَ حَيَّوْكَ بما لَمْ يُحَيِّكَ به اللهُ** ﴾[5] فالواو في جاؤك وحيوك فاعل .

أو ضمير مستتر راجع إلى مذكور كما في قوله تعالى : ﴿ **واللهُ يَعْصِمُكَ من الناسِ** ﴾[6] ففاعل يعصم ضمير مستتر يعود على لفظ الجلالة.أو ضمير مستتر عائد على مايفهم من سياق الكلام كما في قوله تعالى : ﴿**أو لَمْ يَهْدِ للذين يَرِثُونَ الأرضَ مِن بَعْدِ أهْلِها أنْ لَوْ نشاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنوبِهِمْ ونَطْبَعُ على قلوبِهم فهم لا يَسْمَعُونَ** ﴾[7] ففاعل (يهد) ضمير مستتر تقديره هو يعود على ما يفهم من الكلام السابق أى أو لم يهد ما جرى للأمم السابقة المكذبة لرسلها أهل القرى وغيرهم.ويحتمل أن يكون المصدر المؤول من أن لو نشاء في موضع رفع فاعل يهد[8] .

---

(١) مريم ٣٨
(٢) النساء ٧٩
(٣) المؤمنون ٣٦
(٤) النصر ١
(٥) المجادلة ٨
(٦) المائدة ٦٧
(٧) الأعراف ١٠٠
(٨) البحر المحيط ٤ / ٣٥٠

وقوله تعالي : ﴿ كلَّا إذا بَلَغتِ التَّرَاقِيَ ﴾[1] ففاعل بلغت ضمير مستتر تقديره هي يعود على الروح الدال عليها سياق الكلام .

أو ضمير مستتر يعود على مصدر الفعل كما في قوله تعالى : ﴿ لَقَد تقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وضَلَّ عَنكُم مَّاكنتمْ تَزعُمونَ ﴾[2] وذلك على قراءة الكسائى ونافع وحفص بفتح نون بينكم فيكون فاعل تقطع ضمير مستتر تقديره هو أى التقطع وأولى من هذا أن يكون تقدير الضمير المستتر : لقد تقطع الاتصال بينكم . قال أبو حيان : وهذا وجه واضح وعليه فسره الناس[3] وقال العكبرى : والفاعل مضمر أى تقطع الوصل بينكم ودل عليه شركاء[4] .

حذف الفاعل :

ذهب النحاة إلى جواز حذف الفاعل إذا دل عليه دليل وذلك في مواضع منها :

١ ـ أن يكون فاعلا لأفعل في التعجب الذى هو على صيغة الأمر إذا دل عليه مذكور مثله متقدم عليه كما في قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بهم وأَبْصِرْ ﴾[5] حيث حذف فاعل أبصر لدلالة فاعل أسمع عليه . أى وأبصر بهم .

٢ ـ أن يكون فاعلا للمصدر كما في قوله تعالى : ﴿ أو إطْعَامٌ في يَوْمٍ ذِى مَسْغبَةٍ يتيمًا ذا مَقرَبَةٍ ﴾[6] والتقدير : أو اطعامه يتيما .

٣ ـ أن يكون فاعل فعل المؤنث أو الجماعة المؤكد بالنون .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ فإمَّا ترَيِنَّ من البشرِ أحَدًا فقُولِي إنِّي نذَرْتُ للرحمنِ صَوْمًا فلنْ أُكلِّمَ اليومَ إنسِيًّا ﴾[7] .

---

(١) القيامة ٢٦
(٢) الأنعام ٩٤
(٣) البحر المحيط ١٨٢/٤،١٨٣
(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢٠٤/١
(٥) مريم ٣٨
(٦) البلد ١٤
(٧) مريم ٢٦

ففاعل ترين ياء المخاطبة المحذوفة لالتقاء الساكنين .

والثاني كما في قوله تعالي : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ في أموالِكُمْ وأنفُسِكُمْ ﴾[1] .

ففاعل تبلون واو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين أيضا[2] .

حذف فعل الفاعل :

يحذف فعل الفاعل جوازا ووجوبا :

حذفه جوازا :

يحذف جوازا إن أجيب به نفي أو استفهام محقق أو مقدر ، فحذفه لمجيئه في جواب استفهام محقق كما في قوله تعالي : ﴿ ولَئِنْ سَأَلْتَهُم مَّنْ خلَقَهم لَيَقولُنَّ اللهُ فأنى يُؤْفكُونَ . ﴾[3] فلفظ الجلالة فاعل لفعل محذوف تقديره : خلقنا الله ، والدليل على أن لفظ الجلالة فاعل لفعل محذوف لا مبتدأ ذكر الفعل مع الجواب في قوله تعالى : ﴿ ولَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خلَقَ السماواتِ والأرضَ لَيَقولُنَّ خلَقَهُنَّ العزيزُ العليمُ.﴾[4] .

وحذفه لمجيئه في جواب استفهام مقدر كما في قوله تعالي : ﴿ يُسَبَّحُ له فيها بالغُدُوِّ والآصالِ رجَالٌ لّا تُلْهِيهِمْ تِجارةٌ ولا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وإقامِ الصَّلاةِ وإيتاءِ الزَّكَاةِ ﴾[5] وذلك على قراءة ابن عامر وهو من السبعة (يسبح) بالبناء للمجهول[6] فيكون الجار والمجرور (له) في موضع رفع نائب فاعل ولفظ (رجال) فاعل لفعل محذوف دل عليه استفهام مقدر كأنه لما قيل يسبح له فيها بالغدو والآصال قيل : من يسبحه ؟ فقيل يسبحه رجال ، فحذف الفعل دلالة عليه ، وقراءة الجمهور يسبح بالبناء للمعلوم فيكون (رجال) فاعلا له .

---

(١) آل عمران ١٨٦
(٢) الهمع ١ / ١٦٠
(٣) الزخرف ٨٧
(٤) الزخرف ٩
(٥) النور ٣٦ ، ٣٧
(٦) النشر ٢/٣٣٢

حذفه وجوبا :

وأما حذفه وجوبا ففيما اذا وقع اسم مرفوع بعد إن أو إذا الشرطيتين فيكون الاسم المرفوع عند جمهور البصريين فاعلا لفعل محذوف وجوبا يفسره المذكور كما في قوله تعالى : ﴿ **إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيسَ لَه وَلَدٌ** ﴾[1] فـ (امرؤ) فاعل لفعل محذوف وجوبا تقديره : ان هلك امرؤ هلك ، وقوله تعالى : ﴿ **إِذَا السَّماء انشقَّتْ** ﴾[2] فالسماء فاعل لفعل محذوف وجوبا تقديره اذا انشقت السماء انشقت ، أما عند الكوفيين فلا حذف للفعل في الآيتين ويعربون (السماء وامرؤ) فاعلين مقدمين لفعليهما المذكورين بناء علي جواز تقديم الفاعل عندهم . والأخفش يعرب كلا منهما مبتدأ خبره الجملة بعده .

توحيد الفعل مع الفاعل المثنى والجمع :

المشهور أن فعل الفاعل يوحد مع تثنية الفاعل وجمعه كما يوحد مع مفرده فكما يقال : قام أخوك يقال : قام أخواك واخوتك ونسوتك كما في قوله تعالى : ﴿ **إذ هَمَّت طَّائِفتانِ مِنكمْ أن تَفْشَلا** ﴾[3] وقوله تعالى : ﴿ **قد أفْلَحَ المؤمنونَ** ﴾[4] وقوله تعالى ﴿ **وقال نِسْوَةٌ في المدينةِ** ﴾[5] .

ولغة طيء وأزد شنوءة موافقة الفعل لمرفوعه فيلحقون بالفعل علامة التثنية والجمع عند إسناده إلى اسم ظاهر مثنى أو جمع فيقولون قاما أخواك وقاموا معلموك . وقمن نسوتك ، ورأى أكثر النحاة أن الألف والواو والنون في ذلك أحرف دلوا بها على التثنية والجمع لا ضمائر الفاعلين ويعربون ما بعدها مبتدأ خبره الجملة الفعلية السابقة . وبعضهم يعربون الاسم الظاهر بدلا من الضمير المتصل بالفعل على أنه ضمير فاعل للفعل لاحرف . وهذه اللغة يسميها بعض النحويين لغة

---

(١) النساء ١٧٦

(٢) الانشقاق ١

(٣) آل عمران ١٢٢

(٤) المؤمنون ١

(٥) يوسف ٣٠

أكلوني البراغيث وبعضهم يسميها لغة : يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار . وقد وردت شواهد علي هذه اللغة فى التنزيل كما فى قوله تعالي : ﴿ وأَسَرُّوا النَّجْوَى الذين ظَلَمُوا هل هذا إلَّا بَشرٌ مِّثلُكُمْ ﴾(1) .

قال الزمخشرى : أبدل الذين ظلموا من واو وأسروا ، أو جاء على لغة من قال : أكلوني البراغيث . أو هو مبتدأ خبره وأسروا قدم عليه(2) .

وقال ابن الأنبارى : يجوز في الذين رفع ونصب وجر وعَدَّ من وجو ه الرفع أن يكون (الذين) بدلا من الواو في (وأسروا) أو هو فاعل أسر على لغة من قال أكلوني البراغيث والواو حرف لمجرد الجمع كالواو في قولهم الزيدون والعمرون . وأما النصب فبتقدير : أعنى ، وأما الجر فعلى كونه نعتا للناس وهو قول الفراء(3) .

وقوله تعالي : ﴿ ثمَّ عَمُوا وصَمُّوا كَثيرٌ مِّنهمْ ﴾(4) قال الزجاج : (كثير) يرتفع من ثلاثة أوجه وعَدَّ منها أن يكون بدلا من الواو ثم قال والوجه أن يكون كثير منهم خبر ابتداء محذوف والمعنى : دوو العمى والصمم كثير منهم(5) .

قوله تعالي : ﴿ لا يَمْلِكونَ الشفاعةَ إلَّا مَنِ اتخذَ عِنْدَ الرحمنِ عَهْدًا ﴾(6) فـ (من) في قوله (مَن اتخذ) بدل من الواو في يملكون أو مبتدأ خبره الجملة السابقة أو فاعل يملك والواو حرف .

فعل الفاعل بين التأنيث والتذكير :

يؤنث الفعل للفاعل المؤنث بتاء ساكنة في آخر الماضي وبتاء متحركة في أول المضارع .

---

(1) الأنبياء ٣ (2) الكشاف ٣ / ١٠٢
(3) البيان ٢ / ١٥٨ والبحر المحيط ٢٩٧/٦ ومعاني القرآن للفراء ١٩٨/٢ .
(4) المائدة ٧١ (5) معاني القرآن ٢ / ٢١٥ (6) مريم ٨٧

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ **قالتِ امْــرأةُ العزيــزِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ** ﴾[1] .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ **وما تُغْنِـي الآياتُ والنُّـذُرُ عَن قوْمٍ لَّا يُؤْمنونَ** .﴾[2] .

وجوب تأنيث الفعل للفاعل :

يجب تأنيث الفعل للفاعل في حالتين :

الأولي : أن يكـون الفاعــل ضميرا متصلا عائــدا على مؤنث حقيقــي أو مجازى .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ **وإن امْرأةٌ خافتْ مِن بَعْلِهَا نُشوزًا أَوْ إعْراضًا فَلا جُنَاحَ عليهما أن يُصلِحَا بَيْنَهُمــا صُلْحــاً والصُّلْحُ خَيْرٌ** ﴾[3] فقـد أنثَ الفعل (خافت) لأن فاعله ضمير متصل (مستتر) عائد على مؤنث حقيقي وهو امرأة .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ **مَثَلُهـمْ كَمَثَـلِ الـذى اسْتَوْقَـدَ نارًا فلمـا أضاءَتْ ما حَوْلَه ذهب اللهُ بنورِهِـمْ وتركَهُـــمْ في ظُلُمــاتٍ لَّا يُبْصِرونَ** .﴾[4] فقــد أنث الفعــل (أضاءت) لأن فاعله ضمير متصل عائد على مؤنث مجازى وهو لفظ (نار) .

الثانية : أن يكون **الفاعل** ظاهرا متصلا حقيقـي التأنـيث مفـردا أو مثنـى أو جمع مؤنث سالما .

فالمفرد كما فى قوله تعالي : ﴿ **إذ قالت امرأة عمران** ﴾ [5] .

---

(١) يوسف ٥١
(٢) يونس ١٠١
(٣) النساء ١٢٨
(٤) البقرة ١٧
(٥) آل عمران ٣٥ .

جواز تأنيث الفعل للفاعل :

يجوز تأنيث الفعل للفاعل في مسائل :

الأولي : أن يكون الفاعل مؤنثاً مجازياً متصلاً بالفعل أو منفصلاً عنه فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ **أولئك الذين اشتَرُوا الضلالَةَ بالْهُدى فما رَبِحت تجارَتُهمْ وما كانوا مُهتدينَ.** ﴾[1] فقد أنث الفعل ربحت للفاعل المؤنث المجازى المتصل بالفعل .

وقد استشهد بعض النحاة على تذكير الفعل للفاعل المجازى المتصل بقوله تعالى : ﴿ **وجُمِعَ الشَّمْسُ والقمرُ.** ﴾[2] مع أن الشمس في الآية نائب عن الفاعل لا فاعل، لكن لما كان النائب عن الفاعل يأخذ حكم الفاعل في هذه المسألة وغيرها استشهد به عليه .

والثانى وهو مجىء الفاعل مؤنثاً منفصلا عن الفعل مع تأنيث الفعل له كما فى قوله تعالي : ﴿ **بلى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وأُحاطَتْ به خطيئَتهُ فأولئِكَ أصحابُ النارِ هم فيها خالِدونَ.** ﴾[3] فقد أنث الفعل أحاطت جوازا لأن الفاعل وهو (خطيئة) مؤنث مجازى منفصل . ومجىء الفاعل مؤنثاً مجازيا منفصلا عن الفعل مع تذكير الفعل له كما فى قوله تعالي : ﴿ **فَمَن جَاءَه مَوْعظةٌ مِّنْ ربِّه فانتهَى فله ما سَلَفَ وأمْرُه إلى اللهِ** ﴾[4] فقد قال (جاءه) ولم يقل جاءته وذلك جائز. وقد جاء تأنيث لفظ (جاء) كما فى قوله تعالي : ﴿ **يا أيُّها الناسُ قَدْ جَاءَتكُم مَّوْعظةٌ مِّنْ رَبِّكمْ وشِفَاءٌ لِّما في الصدورِ وهدًى ورحمةٌ لِّلْمؤمنينَ.** ﴾[5] .

---

(١) البقرة ١٦٠ (٢) القيامة ٩
(٣) البقرة ٨١ (٤) البقرة ٢٧٥
(٥) يونس ٥٧

الثانية : أن يكون الفاعل مؤنثا حقيقيا مفصولا عن الفعل بغير إلا كما في قوله تعالى : ﴿ **فجاءَته إِحْداهُمَا تمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ** ﴾(١) أي إحدى المرأتين ، ويجوز في غير هذا الموضع فجاءه إحداهما بالتذكير جوازا للفصل بين الفعل والفاعل بضمير الغائب.أما إذا كان الفصل بالا فيجوز الوجهان أيضا والتذكير أولى يدل لذلك قوله تعالى : ﴿ **ما دَلَّهَمْ على مَوْتِهِ إِلَّا دابَّةُ الأرضِ تأكُلُ مِنسَأَتهُ** ﴾(٢) .

الثالثة : أن يكون الفاعل جمع تكسير لمذكر أو مؤنث متصلا بالفعل أو منفصلا عنه .

فتأنيث الفعل والفاعل جمع تكسير لمذكر متصل بالفعل كما فى قوله تعالي :﴿ **ولمَّا جاءَتْ رُسُلُنَا إبراهيمَ بالبشرى قالوا إنا مُهْلِكُو أهلِ هذه القريةِ إنَّ أَهْلَهَا كانوا ظَالِمين.** ﴾(٣) .

فالرسل فى الآية جمع تكسير لمذكر وقد جاء متصلاً وأنث له الفعل . وتأنيثه مع الانفصال كما فى قوله تعالي : ﴿ **فلما جَاءتهُمْ رُسُلُهُم بِالبيناتِ فَرِحُوا بما عِنْدَهُم مِّنَ العِلْمَ وحَاقَ بِهِم مَّاكانوا به يَسْتهزئونَ.** ﴾(٤) .

تذكير الفعل والفاعل جمع تكسير لمذكر متصل بالفعل كما فى قوله تعالى : ﴿ **حتي إذا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وظنوا أَنَّهم قد كُذِبُوا جاءَهُمْ نصرُنا فنُجِّيَ مَن نشاءُ** ﴾(٥) .

وتذكيره مع الانفصال كما فى قوله تعالي : ﴿ **قل قد جاءَكُمْ رسلٌ مِّن قبلي بالبيناتِ وبالذى قلْتُمْ فَلِمَ قتَلْتُموهُمْ إن كُنتمْ صَادِقِينَ.** ﴾(٦) أما جمع التكسير لمؤنث فتأنيث الفعل له إذا وقع فاعلا كما فى قوله تعالي :

---

(١) القصص ٢٥
(٦) سبأ ١٤
(٣) العنكبوت ٣١
(٤) غافر ٨٣
(٥) الرعد ١٠١
(٦) آل عمران ١٨٤

﴿ كذلِكَ ارْسلنـاكَ في أمَّـةٍ قدْ خلَتْ مِن قبْلِهَـا أُمَـمٌ لِّتتلُوَ عليهِمُ الـذى أوْحينـا إليكَ ﴾[1] فقد أنث (خلت) والفاعل (اسم) جمع تكسير لمؤنث وهو أمة .

وتذكير الفعل له كما فى قوله تعالي : ﴿ وإن تكَذِّبُوا فقَـدْ كَذَّبَ أُمَـمٌ مِّن قبْلِكِمْ وما عَلَى الرسولِ إلَّا البلاغُ المبينُ.﴾[2] .

ويلحق بجمع التكسير في جواز تأنيث الفعل وتذكيره لاسناده إليــه اسم الجمع كقوم ونساء واسم الجنس كشجر وغنم . فتأنيث الفعل مع اسم الجمع كما فى قوله تعالي : ﴿ فآمَنَت طَّائفـة من بَنِـي إسرائيـلَ وكَفَـرَت طَّائفـةٌ ﴾[3] والتذكير مع اللفظ كما فى قوله تعالي : ﴿ ويقولون طاعةٌ فإذا بَرَزُوا مِنْ عِنـدِكَ بَيَّتَ طَائفـةٌ مِنهمْ غيْـرَ الـذى تقـولُ ﴾[4] فقـال : بيت ولم يقـل بيـتت ، وإنما كان لفظ طائفة اسم جمع لأنه في معنى القوم أو الفريق .

وتأنيث الفعل مع اسم الجنس كما فى قوله تعالي : ﴿ وداودَ وسليمـانَ إذ يَحْكُمَانِ في الحَرْثِ إذ نفَشَتْ فيه غَنَمُ القومِ ﴾[5] فالفاعل لفظ غنم وهـواسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال غنمة وقد أنث له الفعل نفشت .

أمـا جمع المؤنث السالم فيرى أكثر النحـاة وجـوب تأنـيث الفعـل له إذا وقــع فاعلا نحو حضرت الفاطمات إلا اذا فصل بينه وبين الفعـل بفـاصل فيجـوز التـذكير والتأنـيث كا في لفـظ (بينـات) جمع بينـة فقـد جاء في القـرآن تارة بالتأنـــيث كا في قوله تعالى : ﴿ فإن زَلَلْتُـم مِّن بَعْـدِ ما جاءَتكُـمُ البينـاتُ فاعْلَمُـوا أنَّ اللهَ عزيـزٌ حكيـمٌ.﴾[6] وتـارة بالتـذكير للفعـل كا في قولـه تعـالى : ﴿ كيـف يَهْـدِي اللهُ قومًـا كفروا بَعْدَ إيمانِهِمْ وشَهِدوا أن الرسولَ حَق وجاءَهم البيناتُ ﴾[7] .

---

(١) الرعد ٣٠
(٢) العنكبوت ١٨
(٣) الصف ١٤
(٤) النساء ٨١
(٥) الأنبياء ٧٨
(٦) البقرة ٢٠٩
(٧) آل عمران ٨٦

الرابعة : أن يكون الفعل من أفعال المدح أو الذم كنعم وبئس ونحوهما تقول نعم الفتاة فاطمة أو نعمت والتذكير أرجح من التأنيث يدل لذلك قوله تعالى : ﴿ **سَلَامٌ عليكُم بِمَا صَبَرْتمْ فنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ** ﴾[1] فعقبى فاعل نعم مؤنث ولم يؤنث له الفعل ، والمخصوص بالمدح محذوف تقديره : الجنة .

الوصف يعامل معاملة الفعل في التذكير والتأنيث :

إذا كان العامل في الفاعل وصفافانه يجرى عليه ما يجرى على الفعل من حيث التذكير والتأنيث . فمجيء العامل اسم فاعل مع تأنيثه جوازا لإسناده إلي جمع تكسير لمذكر كما في قوله تعالي : ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلقاسيةِ قُلوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللهِ** ﴾[2] فلفظ (قلوب) جاء فاعلا لاسم الفاعل (القاسية) وجاء مؤنثا . ويجوز الإتيان بالوصف الرافع للفاعل جمعا في هذه الحالة كما في قوله تعالى : ﴿ **خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخرُجُونَ من الأَجْداثِ كأنهم جَرادٌ مُّنتَشِرٌ** ﴾[3] .

الفاعل بين التقديم والتأخير :

الأصل في الفاعل أن يتصل بفعله لأنه كالجزء منه ثم يجئ المفعول به بعدهما ، وقد يعكس الأمر فيتصل المفعول بالفعل ثم يجئ الفاعل بعدهما، وقد يتقدم المفعول على الفعل والفاعل معا ، وكل من ذلك جائز وواجب[4] .

يجوز تقديم الفاعل على المفعول وتأخيره عنه إذا أمن اللبس ومن ذلك :

١ ـ أن يكون الفاعل والمفعول اسمين ظاهريسن كما في قوله تعالى : ﴿ **وَوَرِثَ سليمانُ داودَ** ﴾[5] فـ (سليمان) فاعل ويجوز تأخيره في غير القرآن

---

(١) الرعد ٢٤
(٢) الزمر ٢٢
(٣) القمر ٧
(٤) التصريح على التوضيح ٢٨١/١
(٥) النمل ١٦

لأمـن اللـبس فيقـال : ورث داود سليمـان وكما في قولـه تعـالى : ﴿ **وإذا مَسَّ الإنسانَ ضُرٌّ دَعَـا ربَّـه مُنيبًـا إليـه** ﴾[1] فـ (ضر) فاعـل مؤخـر ويجوز تقـديمه في غير القـرآن فيقال وإذا مس ضر الإنسان .

٣ ـــ أن يتصل بالمفعـــول ضمير يعـــود على الفاعـــــل لأن الضمير المتصل بالمفعول به إذا قدم على الفاعل يعـود حينئـذ على متأخـر لفظـا لارتبـة لأن رتبـة الفاعـل التقـديم وذلك جائـز كما في قولـه تعـالى : ﴿ **وأَخـرَجَتِ الأرضُ أثقَالَهَـــا.** ﴾[2] . فـ (الأرض) فاعل ويجوز في القرآن تأخيره فيقال : وأخرجت أثقالها الأرض .

وجوب تقديم الفاعـل :

يجب تقـديم الفاعـل على المفعـول به في مواضع جاء منها في القـــرآن الكـــريم ما يلى :

١ ـــ إذا خيف اللبس بانتفـاء الإعـراب اللفظـى في الفاعـل والمفعـول معـا مع انتفـاء القرينـــة الدالـــة على تمييـــز أحـــدهما عن الاخـــر[3] كما في قولـــه تعـــالى ﴿ **واسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجالِكُـمْ فإن لَّمْ يَكُونـا رَجُلَيْـنِ فرَجُـلٌ وامْرأَتـانِ مِمَّـنْ تَرْضَوْنَ من الشهـداءِ أن تَضِلَّ إحْدَاهُمَـا فتُذكِّرَ إحْداهُمـا الأُخْـرَى** ﴾[4] . فلفـظ (إحداهما) فاعل مذكر ، ولفظ (الأخرى) مفعول به ، فالسابق هو الفاعـل وجوبـا لأنـه لو أخـر لالتبس بالمفعـول لأن حركـة الاعـراب غير ظاهـرة فيهمـا فكـلاهما اسم مقصور . وأجاز أبو حيان أن يكون (إحداهما) مفعـولا و (الأخرى) فاعـلا لزوال اللبس إذ معلوم أن المذكرة ليست الناسية فهو كنحو : كسر العصا موسى[5] .

٢ - إذا كان الفاعل ضميرا متصلا والمفعول اسما ظاهرا أو منفصلا . فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ **وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ.** ﴾[6] .

---

(١) الزمر ٨
(٢) الزلزلة ٢
(٣) شرح الكافية ٧٢/١
(٤) البقرة ٢٨٢
(٥) البحر المحيط ٣٥٠/٣٤٩/٢
(٦) البقرة ٢٨٢
(٧) الشرح ٤

والثاني كما في قوله تعالي عن المنافقين ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم﴾[1] فالتاء فاعل رأى وهم ضمير مفعول به وكلاهما ضمير متصل .

وجوب تأخير الفاعل :

يجب تأخير الفاعل عن المفعول به في مواضع :

١ ــ أن يتصل بالفاعل ضمير المفعول ، وإنما وجب تأخير الفاعل حتى لا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة في حالة تقديمه .كما في قوله تعالي : ﴿ وإذِ ابْتَلى إبراهيمَ رَبُّه بكلماتٍ فأتَمَّهُنَّ ﴾[2] فـ (ربه) فاعل مؤخر وجوبا .

وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمينَ مَعْذِرَتُهُمْ ولهمُ اللعنةُ ولهم سُوءُ الدَّارِ.﴾[3] .

٢ ــ أن يكون المفعول ضميرا متصلا والفاعل اسما ظاهرا ، كما في قوله تعالى : ﴿ ياأيُّها الناسُ قَدْ جاءَتكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[4] فـ (موعظة) فاعل والمفعول به ضمير المخاطبين (كم) .

وقوله تعالى : ﴿ إن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾[5] فـ (حسنة) فاعل والمفعول به ضمير المخاطبين .

٣ – أن يكون الفاعل محصورا فيه بإنما أو بما إلاّ فالأول كما في قوله تعالي: ﴿ إنَّما يَخشى اللهَ مِنْ عبادِه العُلَماءُ﴾[6] فـ (العلماء) فاعل محصور فيه فوجب تأخيره وتقديم المفعول ، والمعنى : ما يخشى الله من عباده إلا العلماء الذين علموه سبحانه وتعالى بتوحيده وصفاته وما يجب له فعظموه حق تعظيمه وقدروه حق قدره .

والثاني كما في قوله تعالي : ﴿ وما يَعْلَمُ جُنودَ رَبِّكَ إلَّا هُوَ ﴾[7] .

---

(١) المنافقون ٤

(٤) البقرة ١٢٤

(٣) غافر ٥٢

(٤) يونس ٥٧

(٥) آل عمران ١٢٠

(٦) فاطر ٢٨

(٧) المدثر ٣١

فلفظ (هو) فاعل محصور فيه بإلا أى ما يعلم عدد الملائكـــة إلا الحق تبارك وتعالى .

تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معا :

كما يتقدم المفعول به علي الفاعل وحده جوازا ووجوبا، يتقدم علي الفعل والفاعل معا جوازا ووجوبا .

فأما تقديمه جوازا فكما في قوله تعالى : ﴿ **أفكُلَّمَا جَاءَكم رَسولٌ بِمَا لا تَهْوَى أنفُسُكُمُ استَكْبَرْتمْ ففرِيقًا كَذَّبْتُمْ وفرِيقًا تقتُلونَ.** ﴾[1] .

وأما تقديمه وجوبا ففي حالتين :

١ ــ أن يكون المفعول من الأسماء التي لها الصدارة كأسماء الاستفهام وأسماء الشرط ، فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ **فأىَّ آياتِ الله تُنكِرُونَ.** ﴾[2] فأى مفعول مقدم لتنكرون .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ **أيًا مَّا تدْعُوا فله الأسْماءُ الْحُسْنَى** ﴾[3] فأيا اسم شرط مفعول مقدم لتدعوا ، و (ما) صلة و (تدعوا) مجزوم بأيا .

٢ ــ أن يقع الفعل بعد الفاء الجزائية في جواب أما ظاهرة أو مقدرة وليس لعامل المفعول منصوب غيره مقدم عليه .

فالواقع فى جواب أَمَّا ظاهرة كما فى قوله تعالي : (**فَأَمَّا اليتيمَ فلا تقْهَرْ . وأَمَّا السائِلَ فلا تنهَرْ.** ﴾[4] .

والواقع فى جواب أَمَّا مقدرة كما فى قوله تعالي : ﴿ **وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ.** ﴾[5] وقد دخلت الفاء لأنه في معنى الشرط وتقديره : وأما ربك فكبر[6] .

---

(١) البقرة ٨٧
(٢) غافر ٨١
(٣) الإسراء ١١٠
(٤) الضحى ٩ ، ١٠
(٥) المدثر ٣
(٦) التصريح ١٨٤/٢ ، ٢٨٥

النائب عن الفاعل

من الأسماء المرفوعة النائب عن الفاعل ، وقد سمى بذلك لأنه يحل محل الفاعل بعد حذفه فينوب عنه في رفعه وعمديته ووجوب تأخيره عن عامله ، واستحقاقه للاتصال به ، وتأنيث الفعل لتأنيثه ونحو ذلك .

أغراض حذف الفاعل ونيابة المفعول به منابه :

يحذف الفاعل وينوب المفعول به أو أحد الأشياء الأخرى التي تنوب عن الفاعل منابه لأغراض لفظية أو معنوية .

ومن الأغراض اللفظية لحذف الفاعل :

الإيجاز كما في قوله تعالى : ﴿ **وإنْ عَاقبْتُمْ فعَاقِبُوا بِمِثْلِ ماعُوقِبْتُم بِهِ** ﴾[1] والشاهد في (عوقبتم) وفيه من الايجاز في العبارة مالا يخفى . ومن الأغراض المعنوية لحذف الفاعل :

١ ـ كون الفاعل معلوما للمخاطب حتى لا يحتاج إلى ذكره كما في قوله تعالى : ﴿ **وَخُلِقَ الإنسانُ ضَعِيفًا.** ﴾[2] فالفاعل معلوم وهو الله جل جلاله .

ومنها ألَّا يتعلق بذكره غرض كما في قوله تعالى : ﴿ **فإنْ أُحْصِرْتُمْ فما اسْتَيْسَرَ من الهَدْيِ** ﴾[3] والاحصار المنع من بلوغ البيت الحرام بعدو أو مرض أو أى مانع آخر .

وقوله تعالى : ﴿ **يا أيُّها الذين آمَنُوا إذا قِيلَ لَكُمْ تفَسَّحُوا في الْمَجالسِ فافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ** ﴾[4] إذ ليس الغرض من هذه الأفعال إسنادها إلى فاعل مخصوص بل إلى أى فاعل كان .

---

(١) النحل ١٢٦ (٢) النساء ٢٨

(٣) البقرة ١٩٦ (٤) المجادلة ١١

ما ينوب عن الفاعل :

ينــوب عن الفاعـــل المفعـــول به ، والجار والمجرور ، والمصدر المتصرف المختص والظرف المتصرف المختص .

نيابة المفعول به :

نيـابة المفعـول به عن الفـاعل وهو اسم ظاهر كما في قوله تعالي : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ والسماواتُ وبَرَزُوا للهِ الواحِدِ القهارِ.﴾[1] .

ونيابة الضميرِ المتصل كما في قوله تعالي : عن الملائكة : ﴿ لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُـمْ ويَفعَلونَ ما يُؤْمَـرُونَ.﴾[2] فالواو في يؤمرون ضمير متصل نائب عن الفاعل .

ونيـابة الضمـير المسـتتر كما في قوله تعالي لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام : ﴿ فاصْدَعْ بما تُؤْمَـرُ وأَعْرِضْ عَنِ المشركيـنَ.﴾[3] فنـائب الفاعـل تؤمـر ضمير مستتر تقديره أنت .

وقد وردت بعضُ الآيات على قراءتين سبعيتين إحدٰهما ببناء الفعل للمجهول ونيابة المفعول به عن الفاعل ، والأخرى ببناء الفعل للمعلوم .

كمـــا في قوله تعالي : ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾[4] فقـــد قرأ الجمهور (نجزى) بالنون بالبناء للمعلوم والفاعل ضمير مستتر و (كل) مفعول به.

وقرأ أبو عمرو وأبو حاتم عن نافع (يُجْـزَى) بالياء بالبناء للمجهول ورفع لفظ (كل) على أنه نائب عن الفاعل . قال مكـــي بن أبي طالب : والنون أحـــب إليَّ لأن الجـــمـــاعـــة عـلي ذلـك[5] وقـــوله تعـــالي :

(١) إبراهيم ٤٨ (٢) التحريم ٦
(٣) الحجر ٩٤ (٤) فاطر ٣٦
(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٢١٠ .

﴿ أفمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَه على تقوَى من اللهِ ورِضوَانٍ خيرٌ أم مَّنْ أَسَّسَ بُنيَانَه على شفَا جُرُفٍ هَارٍ فانْهَارَ به في نارِ جهنمَّ ﴾[1] فقد قرأ نافع وابن عامر (أسس) في الموضعين بضم الهمزة وكسر السين ورفع (بنيانه) على أنه نائب عن الفاعل . وقرأ الباقون بفتح الهمزة والسين ونصب (بنيانه) على أنه مفعول به[2] .

الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ أو الخبر

وفي الأفعال الناصبة لمفعولين ورد نيابة المفعول الأول عن الفاعل في مواضع متعددة كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُؤْتَ الحكمةَ فقد أُوتِي خَيرًا كثيرًا ﴾[3] فنائب فاعل (يؤت) ضمير مستتر تقديره هو . وهو في الأصل مفعول أول و (الحكمة) مفعول ثان وكذلك نائب فاعل (أوتي) ضمير مستتر تقديره هو ، وهو في الأصل مفعول أول و (خيراً) مفعول ثان .

وكما في قوله تعالى في جزاء عباده الأخيار عباد الرحمن ﴿ أولَـئِكَ يُجْزَوْنَ الْغرْفةَ بما صَبَرُوا ويُلَقَّوْنَ فيها تَحِيَّةً وسَلاَمًا ﴾[4] والشاهد في (يجزون) و (يلقون) .

أما نيابة المفعول الثاني عن الفاعل في هذا الباب فقد أجازها بعض النحاة إذا أمن اللبس واستشهدوا بقوله تعالى : ﴿ وأُحْضِرَتِ الأنفسُ الشُّحَّ ﴾[5] على أن يكون (الأنفس) هو المفعول الثاني وقد ناب عن الفاعل والشح هو المفعول الأول . والأولى أن تكون (الأنفس) هي المفعول الأول وقد نابت عن الفاعل . قال أبو البقاء العكبري : أحضرت يتعدى إلى مفعولين تقول أحضرت زيدا الطعام والمفعول الأول الأنفس وهو القائم مقام الفاعل ، وهذا الفعل منقول بالهمزة من حضر ، وحضر يتعدى إلى مفعول واحد كقولهم حضر القاضي اليوم امرأة[6] وهذه

---

(١) التوبة ١٠٩
(٢) النشر ٢ / ٢٨١
(٣) البقرة ٢٦٩
(٤) الفرقان ٧٥
(٥) النساء ١٢٨
(٦) إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٧

الجزئيـة من الآية الكـريمة تدل على أن الإنسان جبـل على الافـراط في الحرص والبخل إلا من رحم ربك وكأن الشح ماثل أمامه في كل حين لا ينفك عنه ابدا .

نيابة الجار والمجرور عن الفاعل :

ينوب الجار والمجرور عن الفاعـل كما في قولـه تعـالى : ﴿ **أُذِنَ للذيـن يُقاتَلُونَ بأنَّهُـمْ ظُلِمُوا وإنَّ اللهَ على نَصْرِهِـمْ لَقديرٌ** ﴾[1] فقوله (للذيـن) جار ومجرور في موضع رفع نائب فاعل ، وذلك على قراءة نافـع وابـن عامـر وحـفص بضم همزة أذن وبناء الفعل للمجهول ، وقرأ الباقون بفتحها ببنـاء الفعـل للمعلـوم[2] والمأذون فيه محذوف تقديره : في قتال الأعداء لدلالة (يقاتلون) عليه .

وقـد ورد في بعض الآيات جاران ومجروران يحتمـل كل منهمـا أن يكـون نائبـا عن الفاعـل كما في قولـه تعـالى : ﴿ **يُطـافُ عَلَيْهِـم بِصِحَـافٍ مِّن ذهَبٍ وأكـوابٍ** ﴾[3] اذ يحتمـل أن يكـون (عليهم) نائبـا عن الفاعـل أو قولـه بصحاف وهو الأولي لأنه المفعول به في المعني .

وورد في بعض الآيات جاران ومجروران ، وأحـد الجاريـن أصلي والثـاني يحتمل أن يكـون زائـدا أو أصليـا والفعـل معهمـا مبنـي للمجهـول كما في قولـه تعـالى عن أهل النار : ﴿ **ولا يُخفَّفُ عَنهُم مِّن عَذابِها كَذلَكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ** ﴾[4] فحـرف الجر في (عنهم) أصلي فيحتمـل أن يكـون هذا الجار مع مجروره نائبـا عن الفاعل ، أما حرف الجر في (من عذابها) فيحتمـل أن يكـون أصليـا وقـد ناب عن الفاعل مع مجروره ، ويحتمـل أن يكـون زائـدا للتوكيـد فيكـون لفـظ عذاب نائبـا عن الفاعـل مرفوعـا بضمـة مقـدرة على آخـره منـع من ظهورهـا اشتغـال المحل بحركـة حرف الجر الزائد .

---

(١) الحج ٣٩ (٢) البحر المحيط ٣٧٣/٦
(٣) الزخرف ٧١ (٤) فاطر ٣٦

نيابة المصدر عن الفاعل :

يشترط في المصدر الذى تجوز نيابته عن الفاعل أن يكون متصرفا مختصا ، والمراد بالتصرف الا يكون ملازما النصب على المصدرية كسبحان الله ومعاذ الله ، والمراد بالاختصاص ما تقيد بالوصف أو بالاضافة أو بالعدد .

كما في قوله تعالي : ﴿ فإذا نُفِخَ في الصورِ نَفْخَةٌ واحِدةٌ.﴾[1] فـ (نفخة) مصدر وهو اسم مرة وقد ناب عن الفاعل ، ولفظ (واحدة) نعت للنفخة نعت توكيد لا نعت تخصيص .

وقوله تعالى : ﴿ ثم نُفِخَ فيه أُخْرَى فإذا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرونَ.﴾[2] وهنا يحتمل أن يكون النائب عن الفاعل ما ناب عن المصدر وهو صفته وهو لفظ (أخرى) والتقدير ثم نفخ فيه نفخة أخرى ويحتمل أن يكون الجار والمجرور (فيه) هو النائب عن الفاعل[3] .

نيابة الظرف عن الفاعل :

يشترط في الظرف الذى ينوب عن الفاعل أن يكون متصرفا مختصا والمراد بالتصرف ألا يكون ملازما النصب على الظرفية نحو عندك أو معك والمراد بالاختصاص ما تقيد بوصف أو إضافة أو عدد . تقول : جُلِس أمام الأمير ، وصيم رمضان وقد اختلف العلماء في مجيْ الظرف نائبا عن الفاعل في القرآن الكريم ، ومنشأ هذا الاختلاف ان الظرف الذى يحتمل أن يكون نائبا عن الفاعل في الآيات التى ورد فيها لم يكن من الظروف المتصرفة كما في قوله تعالى : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ما يَشْتَهُونَ ﴾[4] فلفظ (بينهم) في الآية وهو ظرف غير متصرف يحتمل أن يكون نائبا عن الفاعل مبنيا على الفتح في محل رفع ، وقد اكتسب البناء من

---

(١) الحاقة ١٣
(٢) الزمر ٦٨
(٣) البحر المحيط ٧/٤٤١
(٤) سبأ ٥٤

اضافته إلى المبنى وهو الضمير ، وقد انكر أبو حيان أن يكون الظرف في الآية نائبا عن الفاعل ، بل النائب عنده ضمير المصدر الدال عليه الفعل حيل والتقدير : وحيل هو أى الحول ، ولكونه أضمر لم يكن مصدرا مؤكدا فجاز أن ينوب عن الفاعل[1] .

وكما في قوله تعالى : ﴿ لَن تَنفعَكُمْ أرحامُكُمْ ولا أولادُكم يومَ القيامةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُم ﴾[2] فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ببناء الفعل للمجهول فيحتمل أن يكون النائب عن الفاعل (بينكم) ويحتمل أن يكون ضمير المصدر الذى دل عليه الفعل تقديره : يفصل هو أى الفصل ، وقرأ الباقون ببناء الفعل للمعلوم[3] .

نيابة غير المفعول به عن الفاعل مع وجود المفعول به :

يرى أكثر النحاة أن غير المفعول به من المصدر والظرف والجار والمجرور لا ينوب عن الفاعل مع وجود المفعول به . وأجازه بعضهم بشرط تقدم النائب . واستشهدوا بقراءة ابي جعفر وهي من الشواذ في قوله تعالى : ﴿ قل لّلذين آمنوا يَغْفِروا للذين لا يَرْجُونَ أيّامَ اللهِ لِيَجْزِىَ قوْمًا بِمَا كانوا يَكْسِبُونَ ﴾[4] فقد قرأ الجمهور (ليجزى) بالياء والبناء للمعلوم ، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي (لنجزى) بالنون والبناء للمعلوم ايضا ، وقرأ أبو جعفر وشيبة (ليجزى) بالياء والبناء للمجهول[5] وعلى هذه القراءة يكون الجار والمجرور (بما) قد ناب عن الفاعل مع وجود المفعول به وهو (قوما) .

رفع اسم المفعول للنائب عن الفاعل :

كما يرفع النائب عن الفاعل بالفعل المبني للمجهول يرفع باسم المفعول لأنه مصوغ من الفعل المبني للمجهول فيعمل عمله .

---

(١) البحر المحيط ٧ / ٢٩٥ (٢) المتحنة ٣
(٣) الإتحاف ٤١٤ وإملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٥٩
(٤) الجاثية ١٤ (٥) النشر ٢ / ٣٧٢

وكما في قوله تعالى : ﴿ إنَّ في ذلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خافَ عذابَ الآخِرَةِ ذلك يومٌ مَّجْموعٌ له الناسُ ﴾[1] فـ (الناس) نائب فاعل لمجموع .

وكما في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى المولودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بالمعروفِ ﴾[2] فقوله (له) جار ومجرور في موضع رفع نائب فاعل لاسم المفعول وهو لفظ (المولود) .

نيابة الجملة عن الفاعل :

اختلف النحاة في وقوع الجملة نائبة عن الفاعل ، فذهب أكثر النحاة إلى أنها لا تقع نائبا عن الفاعل ولا فاعلا.وأجاز الرضي نيابتها عن الفاعل إذا كانت محكية بالقول لكونها بمعنى المفرد[3] واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ﴾[4] فجملة يا أرض نائبة عن الفاعل لقيل في موضع رفع لأنها في معنى المفرد أى قيل هذا القول :

كما أجاز ابن هشام نيابة الجملة عن الفاعل . قال في المغني : ﴿ وإذا قِيلَ لهم لا تُفسِدُوا في الأرضِ ﴾[5] زعم ابن عصفور أن البصريين يقدرون نائب الفاعل في (قيل) ضمير المصدر وجملة النهى مفسرة لذلك الضمير . إلى أن قال : والصواب أن النائب الجملة ، لأنها كانت قبل حذف الفاعل منصوبة بالقول[6] .

---

(١) هود ١٠٣
(٢) البقرة ٢٣٣
(٣) شرح الكافية ١ / ٧٢
(٤) هود ٤٤
(٥) البقرة ١١
(٦) المغني ١ / ٤٠٢

المبتدأ والخبر

من الأسماء المرفوعة المبتدأ والخبر ، والمبتدأ كما عرفه ابن هشام اسم أو بمنزلته ، مجرد عن العوامل اللفظية أو بمنزلته ، مخبر عنه أو وصف رافع لمكتفى به[١] فالاسم كما في قوله تعالى : ﴿ محمدٌ رَّسولُ اللهِ ﴾[٢] .

والذى بمنزلة الاسم المصدر المؤول كما في قوله تعالى : ﴿ وأن تصُومُوا خيْرٌ لَّكم إن كُنتُمْ تعْلَمُون ﴾[٣] والتقدير : صيامكم خير لكم والمجرد عن العوامل اللفظية كما في الشواهد السابقة وكما في قوله تعالى ﴿ وإلَهُكُمْ إلَهٌ وَاحِدٌ ﴾[٤] .

وما هو بمنزلة المجرد من العوامل اللفظية ما كان مقترنا بأحد حروف الجر الزائدة كما في قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غيْرُ اللهِ يَرْزقكُم مِّن السَّمَاءِ والأرضِ ﴾[٥] فـ (خالق) مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على آخره و (من) حرف جر زائد ، وفي لفظ (غير) قراءتان سبعيتان : إحداهما بالخفض نعت على اللفظ ، والأخرى بالرفع نعت على المحل ، أو على كونه خبرا لخالق ، ويحتمل أن يكون الخبر محذوفا تقديره : لكم[٦] .

وكما في قوله تعالى : ﴿ بِأَيِّكِمُ المَفْتُونُ ﴾[٧] فالباء زائدة و (أيكم) مبتدأ ، والمفتون المجنون لأنه فتن أى محن بالجنون . والمبتدأ المخبر عنه كما في الشواهد السابقة .

والمبتدأ الوصف الرافع لمكتفى به عن الخبر اشترط فيه أكثر النحاة أن يتقدمه نفي أو استفهام .

---

(١) شرح التصريح ١/٥٤ ، ٥٥
(٢) الفتح ٢٩
(٣) البقرة ١٨٤
(٤) البقرة ١٦٣
(٥) فاطر ٣
(٦) الكشف ٢ / ٢١٠
(٧) القلم .

فالأول وهو الوصف المعتمد علي استفهام كما فى قوله تعالي : ﴿ قال أَرَاغِبٌ أنتَ عن آلِهَتِي يا إبراهيـــمُ ﴾[1] فإن المختـــار في إعـــراب (راغب) أن يكون مبتـدأ والضمير المنـفصل (أنت) فاعـلا سد مسد الخبر ، ويحتمـل أن يكـون (راغب) خبرا مقدما و (أنت) مبتدأ مؤخرا . وقدم الخبر للاهتمام به .

واكتفــاء المبتـدأ بفاعل سد مســد الخبر والمبتـدأ ليس وصـفاً بل مصدر فى معني الوصف معتمد علي استفهام كما فى قوله تعالي :﴿ ويَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِيْ وربِّي إنَّه لَحَقٌّ وما أنتمْ بِمُعْجزينَ.﴾[2] فقوله (أحق) مصدر في معنـى اسم الفاعل أى أثابت هو ، ولما كان في معناه أخـذ حكمـه فيكـون مبتـدأ والضمير المنـفصل بعـده فاعـلا له سد مسد الخبر ، ويحتمـل أن يكـون (حق) خبرا مقدمـا و (هو) مبتدأ مؤخرا .

الابتداء بالنكـرة :

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفـة ، ومـن ثم قال النحـاة إنـه لا يبتدأ بالنكـرة إلا إذا أفـادت ، وقـد جاء المبتـدأ نكـرة في مواضع كثيرة من كتـاب الله عز وجـــل لحصول الفائدة منه وسنذكر مسوغات الابتداء بالنكرة في ضوء شواهد التنزيل ومنها :

١ ـــ أن يكـــون الخبر مختصا ظرفـــا أو جارا ومجرورا متقدمـــا على المبتـــدأ كا في قولـه تعـالى : ﴿ لَهُـمْ مَّايَشَاءونَ فيها ولَدَيْنَـا مَزِيـدٌ.﴾[3] فـ (لدينـا) ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم ، ومزيد مبتدأ مؤخر وهو نكرة .

وقولـه تعـالى : ﴿ ختَـمَ اللهُ على قلوبِهِـمْ وعلى سَمْعِهِـمْ وعلى أبْصَارِهِـــمْ غِشاوَةٌ ﴾[4] فقولـه (على أبصارهـم) جار ومجرور متعلـق بمحـذوف خبر مقـدم ، ولفظ (غشاوة) مبتدأ مؤخر ، وقد جاء نكـرة ، والـغشاوة الغطـاء جعـل للبصر كا جعل الختم للقلب والسمع .

---

(١) مريم (٢) يونس ٥٣

(٣) ق ٣٥ (٤) البقرة ٧

٢ – أن تقع النكرة بعد نفى أو استفهام . كما فى قوله تعالي : ﴿ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ ﴾(١) .

٣ – أن تكون النكرة موصوفة سواء أكانت الصفة مذكورة أم مقدرة ، فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ ولَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْـر مِّن مُّشْرِكٍ ولَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾(٢) فـ (عبد) نكرة وصفت بـ (مؤمن) .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ المر . كِتَابٌ أَنزَلْنَاه إليك لِتُخرِجَ النَاسَ من الظلماتِ إلى النورِ بإذْنِ ربِّهِمْ ﴾(٣) فـ (كتاب) مبتدأ وقد سوغ الابتداء به وصفه بصفة مقدرة أى كتاب عظيم أنزلناه .

٤ ــ أن تكون النكرة معطوفة على نكرة موصوفة كما في قوله تعالى ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ومَغْفِرَةٌ خيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ﴾(٤) فـ (مغفرة) مبتدأ نكرة معطوفة على (قول) ويحتمل أن يكون المسوغ للابتداء بها وصفها بصفة محذوفة والتقدير : ومغفرة من المسئول .

٥ ــ أن تكون النكرة واقعة بعد واو الحال كما في قوله تعالى : ﴿ ثم أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغشى طَائِفَةً منكم وطائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهم يَظُنُّونَ باللهِ غَيْرَ الحقِّ ظَنَّ الجاهليةِ ﴾(٥) فقوله (طائفة) مبتدأ نكرة وسوغ الابتداء بها وقوعها بعد واو الحال ، وقال أبو حيان إن أكثر اصحابه لم يعد هذا من المسوغات ويحتمل عنده أن يكون المسوغ للابتداء بالنكرة وصفها بجملة (قد أهمتهم أنفسهم) وتكون جملة (يظنون) الخبر ، وذكر غيره أن المسوغ وصف (طائفة) بصفة محذوفة والتقدير : وطائفة من غيركم(٦) .

---

(١) النمل ٦٠
(٢) البقرة ٢٢١
(٣) ابراهيم ١
(٤) البقرة ٢٦٣
(٥) آل عمران ١٥٤
(٦) البحر المحيط ٣ / ٨٨

٦ ـــ أن تكون النكرة مفيدة للدعاء كما في قوله تعالى : ﴿ **الذين آمَنُوا وعَمِلوا الصالحاتِ طُوبَى لهمْ وحُسْنُ مآبٍ** ﴾[١] فـ (طوبى) مبتدأ وقد اختلف العلماء في (طوبى) فقال بعضهم إنها معرفة لأنها اسم لشجرة في الجنة وقال آخرون إنها مفرد مصدر كبشرى وعقبى والمراد بها الكرامة أو الحسنى ، وعلى رأى هؤلاء يكون المسوغ للابتداء بالنكرة كونها في معنى الدعاء لهم .

وكما يبتدأ بالنكرة لإفادتها معنى الدعاء لهم يبتدأ بها لإفادتها معنى الدعاء عليهم كما في قوله تعالى : ﴿ **وَيْلٌ لّلْمُطَفِّفِينَ** ﴾[٢] وقوله تعالى : ﴿ **وَيْلٌ لّكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ** ﴾[٣] .

٧ ـــ أن تكون النكرة مفيدة للعموم كلفظ كل كما في قوله تعالى ﴿ **كلٌّ آمَنَ باللهِ وملائِكَتِهِ وكُتُبِه وَرُسُلِه** ﴾[٤] وقوله تعالى : ﴿ **قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ على شاكِلَتِه** ﴾[٥] .

٨ ـــ أن يعطف على النكرة نكرة موصوفة كما في قوله تعالى : ﴿ **طاعَةٌ وقَوْلٌ مَعْروفٌ** ﴾[٦] أى أمثل من غيرهما[٧] .

الخبـــر

الخبر : لفظ أسند إلى المبتدأ غير الوصف ليتمم فائدته وينقسم إلى ثلاثة أقسام: مفرد وجملة وشبه جملة .

فالمفرد كما فى قوله تعالى : ﴿ وإلهُكُمْ إلَـهٌ واحدٌ ﴾[٨] .

---

(١) الرعد ٢٩
(٢) المطففين ١
(٣) الهمزة ١
(٤) البقرة ٢٨٥
(٥) الإسراء ٨٤
(٦) محمد ٢١
(٧) الهمع ١ / ١٠١
(٨) البقرة ١٦٣

وقوع الخبر جملة :

يقع الخبر جملة اسمية أو فعلية ، فالاسمية كما في قوله تعالي : ﴿ قُلوبٌ يَوْمَئِذٍ واجفةٌ.أبصارُهَا خاشِعةٌ.﴾[1] فـ (قلوب) مبتدأ أول نكرة وسوغ الابتداء بها وصفها بواجفة ، و (أبصارها) مبتدأ ثان و (خاشعة) خبر المبتدأ الثاني ، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول . والرابط (ها) في أبصارها .

والفعلية كما في قوله تعالي : ﴿ قُلِ اللهُ يَهْدِى للحَقِّ ﴾[2] . وجملة الخبر إذا كانت نفس المبتدأ في المعنى فإنها لا تحتاج إلى رابط يربطها بالمبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ.﴾[3] فـ (هو) ضمير الشأن في محل رفع مبتدأ ، ولفظ الجلالة مبتدأ ثان وأحد خبر المبتدأ الثاني ، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ الأول وهذا أحد وجهي الإعراب في الآية . والوجه الثاني (هو) مبتدأ بمعنى المسئول عنه ولفظ الجلالة خبره وأحد بدل أو خبر لمبتدأ محذوف[4] .

وكما في قوله تعالي : ﴿ واقْتَرَبَ الوعدُ الحقُّ فإذا هِيَ شَاخِصةٌ أَبْصَارُ الذين كَفَروا ﴾[5] فـ (هي) ضمير الشأن مبتدأ وشاخصة خبر مقدم وأبصار مبتدأ مؤخر والجملة في محل رفع خبر (هي) وهذا أحد وجوه الاعراب المحتملة في هذه الجزئية من الآية وهو أظهرها .

الرابط في جملة الخبر :

إذا وقع الخبر جملة ولم تكن نفس المبتدأ في المعنى فلابد من اشتمالها على رابط يربطها بالمبتدأ ، والرابط انواع :

---

(١) النازعات ٨ ، ٩
(٢) يونس ٣٥
(٣) الاخلاص ١
(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢/٢٩٧
(٥) الأنبياء ٩٧

أحدهـا : ضمير مذكور يعود علي المبتدأ كما فى قوله تعالى : ﴿ **والمطلّقاتُ يَترَبَّصْنَ بأنفسِهِنَّ ثلاثَةَ قُرُوءٍ** ﴾[1] فالخبر جملة يتربصن وقد اشتملت على ضمير يربطها بالمبتدأ وهو نون النسوة والتربص معناه الانتظار .

ثانيهما : ضمير مقدر وهو إمَّا أن يكون فى محل جر أو نصب ، فالأول كما هو فى قوله تعالي : ﴿ **آمن الرسولُ بما أُنزِلَ إليهِ مِن رَّبِّه والمؤمنون كُلٌّ آمَنَ باللهِ وملائِكَتِه وكُتُبِه وَرُسُلِه لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أحدٍ مِّن رُّسُلِه** ﴾[2] وذلك على أن يكون الوقف قد تم عند قوله (من ربه) ويكون (المؤمنون) مبتدأ و (كل) مبتدأ ثانيا وجملة (آمن بالله) في موضع رفع خبر المبتدأ الثاني والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في موضع رفع خبر المبتدأ الأول والرابط في جملة (كل آمن بالله) ضمير مقدر واقع في محل جر تقديره : كل منهم آمن بالله .

والثانى كما فى قوله تعالي: ﴿ **لا يَستَوِى مِنكُم مَّنْ أنفقَ مِن قَبْلِ الفتحِ وَقاتَلَ أُولَئِكَ أعظمُ درجةً مِّن الذين أنفقوا مِن بَعْدُ وَقاتلُوا وكلًا وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى واللهُ بما تَعْمَلونَ خبيرٌ** ﴾[3] وذلك على قراءة ابن عامر (وكل) برفع كل[4] فـ (كل) مبتدأ خبره جملة (وعد الله الحسنى) والرابط فيها ضمير مقدر واقع في محل نصب تقديره : وعده الله الحسنى وهو المفعول الأول لوعد . وقرأ الباقون بالنصب (وكلًا) على أنه المفعول الأول لوعد مقدم عليه .

ثالثهـا : الإشارة إلى المبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ **ولِباسُ التقوى ذَلِكَ خَيْرٌ** ﴾[5] فـ (لباس) مبتدأ أول والتقوى مضاف إليه و (ذلك) مبتدأ ثان خبره (خير) والجملة خبر المبتدأ الأول والرابط فيها الاشارة إلى المبتدأ الأول بلفظ (ذلك) ويحتمل أن يكون (ذلك) بدلا من لباس التقوى أو عطف بيان أو صفة

---

(١) البقرة ٢٢٨
(٢) البقرة ٢٨٥
(٣) الحديد ١٠
(٤) النشر ١ / ٣٨٤
(٥) الأعراف ٢٦

وقرأ المدنيان وابن عامر والكسائي (ولباس) بالنصب عطفا على المنصوب قبله[1] .

وكما في قوله تعالي : ﴿ الذين يُحْشَرُون على وُجُوهِهِمْ إلى جهنمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا.﴾[2] فـ (الذين) مبتدأ وجملة (أولئك شر) خبره ، والرابط اسم الاشارة (أولئك) .

رابعها : إعادة المبتدأ بلفظه ومعناه كما في قوله تعالى : ﴿ القارِعَةُ.ما القارِعَةُ.﴾[3] وأكثر ما يكون ذلك في مواضع التهويل كما في هذه الآية ، وكما في قوله تعالى : ﴿ الحاقَّةُ.ما الحاقَّةُ ﴾ أو في مواضع التعظيم كما في قوله تعالى : ﴿ فأصحابُ المَيْمَنةِ ما أصحابُ المَيْمَنةِ ﴾[4] .

خامسها : إعادة المبتدأ بمعناه كما في قوله تعالى : ﴿ والذين يُمَسِّكُونَ بالكتابِ وأَقاموا الصَّلاةَ إنَّا لا نُضِيعُ أجْرَ الْمُصْلِحِينَ.﴾[5] فـ (الذين) مبتدأ وجملة (يمسكون) صلته ، وجملة (إنا لا نضيع أجر المصلحين) خبر المبتدأ و الرابط بينهما إعادة المبتدأ بمعناه فإن المصلحين هم الذين يمسكون بالكتاب في المعنى ، ويحتمل أن يكون الرابط ضميرا محذوفا تقديره : منهم .

سادسها : العموم وهو اشتمال جملة الخبر على اسم أعم من المبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ واتقى فإنَّ اللهَ يُحِبُّ المتقين.﴾[6] فـ (من) في الآية تحتمل أن تكون موصولة في محل رفع مبتدأ خبرها جملة (فإن الله يحب المتقين) والرابط لهذه الجملة بالمبتدأ العموم الذى في لفظ المتقين ، وما قبله فرد من أفراده[7] .

---

(١) النشر ٢ / ٢٦٨
(٢) الفرقان ٣٤
(٣) القارعة ١ ، ٢
(٤) الواقعة ٨
(٥) الأعراف ١٧٠
(٦) آل عمران ٧٦
(٧) البحر المحيط ٢ / ٥٠١

وقوع جملة القسم خبرا :

ذهب أكثر النحاة إلى جواز وقوع جملة القسم خبرا للمبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ والذين هاجَرُوا في اللهِ مِن بَعْدِ مَاظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهم في الدنيا حَسَنَةً ولأجرُ الآخِرَةِ أكبرُ لو كانوا يَعْلمونَ.﴾[1] فقوله (لنبوئنهم) جواب لقسم محذوف والقسم وجوابه خبر عن (الذين) قال أبو حيان : وفي الاخبار عن (الذين) بجملة القسم المحذوفة الدال عليها الجملة المقسم عليها دليل على صحة وقوع الجملة القسمية خبرا للمبتدأ خلافا لثعلب[2] وأجاز ذلك العكبرى[3] .

وقوع جملة التشبيه خبرا :

يجوز وقوع جملة التشبيه خبرًا للمبتدأ ، قال ذلك أبو حيان ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ الذين كَذَّبوا شُعَيْبًا كَأن لَّمْ يَغْنَوْا فِيها ﴾[4] قال : الذين مبتدأ والجملة التشبيهية خبره[5] . وجوز العكبرى أن يكون الخبر قوله تعالى بعدها : ﴿ الذين كذبوا شعيبا كانوا هُم الخاسِرِين.﴾ وجملة (كأن لم يغنوا فيها) حال من الضمير في كذبوا[6] .

وقوع الجملة الإنشائية خبرا :

من الغريب أن كثيرا من النحاة يستضعفون وقوع الجملة الانشائية خبراً للمبتدأ على الرغم من وجود ذلك في كتاب الله ، كما في قوله تعالى : ﴿ والذين يَكْنِزُونَ الذهبَ والفِضةَ ولا يُنفقونَها في سَبيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أليمٍ.﴾[7] فإن (الذين) في الآية اسم موصول مضمن معنى الشرط مبتدأ خبره الجملة الطلبية (فبشرهم بعذاب أليم) ودخلت الفاء في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط .

---

(١) النحل ٤١

(٢) البحر المحيط ٥/٤٩٢،٤٩٣

(٣) إملاء ما من به الرحمن ٢/١٤٦

(٤) الاعراف ٩٢

(٥) إملاء ما من به الرحمن ١/٢٨٠

(٦) إملاء ما من به الرحمن ١/٢٨٠

(٧) التوبة ٣٤

وقوع الخبر شبه جملة :

كما يقع الخبر مفردا وجملة يقع شبه جملة والمراد بشبه الجملة الجار والمجرور والظرف ويشترط فيهما أن يكونا تامين ويتعلقان بمحذوف وجوبا ، وأكثر النحاة يعدون الخبر متعلقهما المحذوف المقدر بكائن أو مستقر وحجتهم في تقديره بالوصف أن المحذوف هو الخبر في الحقيقة والأصل في الخبر أن يكون اسما مفردا(1) .

فمجيء الخبر جارا ومجرورا كما في قوله تعالي : ﴿ **وقالوا الحمدُ لله الذى هَدَانا لِهذا وما كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لولا أنْ هَدانا اللهُ** ﴾(2) فـ (الحمد) مبتدأ و (لله) متعلق بمحذوف خبر .

ومجيء الخبر ظرفا كما في قوله تعالي : ﴿ **إذ أنتمْ بالْعُدْوةِ الدنيا وهُم بِالعُدوَةِ الْقُصْوَى والرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُم** ﴾(3) فقوله (أسفل) ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر .

الخبر بين التأخر والتقدم :

لخبر المبتدأ من حيث تأخره عن المبتدأ وتقدمه عليه ثلاث حالات :

إحداها : التأخر وجوبا :

يجب تأخر الخبر في مسائل منها :

١ ــ أن يخاف التباس المبتدأ بالفاعل وذلك إذا كان الخبر جملة فاعلها ضمير مستتر كما في قوله تعالى : ﴿ **يَسْتَفْتُونك قُلِ اللهُ يُفْتِيكم في الْكَلاَلَةِ** ﴾(4) فجملة (يفتيكم) خبر للفظ الجلالة ويمتنع تقديمها على المبتدأ لما يترتب على

---

(1) التصريح ١ / ١٦٦

(2) الأعراف ٤٣

(3) الأنفال ٤٢

(4) النساء ١٧٦

ذلك من الوقوع في التباس المبتدأ بالفاعل وكما في قوله تعالى : ﴿ **قل اللهُ يَهدِى للحَقِّ** ﴾[1]

٢ – أن يقترن الخبر بإلاَّ لفظاً أو معني ، فالأول كما فى قوله تعالي ﴿ **وما محمدٌ إلَّا رَسولٌ** ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ **وما الحياةُ الدنيا إلَّا مَتاعُ الغُرورِ.** ﴾[3] .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ **فذَكِّرْ إنَّما أنتَ مُذَكِّرٌ** ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ **إنَّما الخمرُ والمَيْسِرُ والأَنصَابُ والأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشيطانِ فاجْتَنِبوهُ لعلكم تُفْلِحونَ.** ﴾[5] .

٣ ـ أن يكون المبتدأ مستحقا للتصدير إمَّا بنفسه أو بغيره متقدما عليه، ومن الأسماء المستحقة للتصدير بنفسها أسماء الاستفهام والشرط ، وكم الخبرية ، والموصول الذى في خبره الفاء، وضمير الشأن إذا أخبر عنه بجملة، وما التعجبية.

ومن الأسماء المستحقة للتصدير بغيرها متقدما عليها ما اقترن بلام الابتداء. فتأخر الخبر وجوبا لكون المبتدأ اسم استفهام كما فى **قوله تعالي :** ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِّقومٍ يُوقِنونَ.** ﴾[6] والاستفهام هنا مراد به النفي أى لا أحد أحسن حكما من الله عز وجل .

وتأخر الخبر وجوبا لكون المبتدأ اسم شرط كما فى قوله تعالي : ﴿ **ومَن يَبْتَغِ غيرَ الإسلامِ دِينًا فلَنْ يُقْبَلَ مِنه وهو في الآخِرَةِ من الخاسِرِينَ.** ﴾[7] فـ (من) اسم شرط مبتدأ خبره جملة (يبتغ) على الأصح ، وقيل خبره جواب الشرط ، وقيل الشرط والجواب معا .

---

(١) يونس ٣٥
(٢) آل عمران ١٤٤
(٣) آل عمران ١٨٥
(٤) الغاشية ٢١
(٥) المائدة ٩٠
(٦) المائدة ٥٠
(٧) آل عمران ٨٥

وتأخر الخبر وجوبا لكون المبتدأ (كم) الخبرية كما في قوله تعالي : ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاها فجاءَهَا بأسُنَا بَيَاتًا أو هُمْ قائِلُونَ.﴾[1] فـ (كم) خبرية خبرها جملة (أهلكناها) .

وتأخر الخبر وجوبا لكون المبتدأ اسم موصول دخلت الفاء في خبره كما في قوله تعالي : ﴿ والذين يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ ثم لم يأتُوا بأَرْبَعَةِ شُهداءَ فاجْلدوهم ثمانينَ جَلْدَةً ﴾[2] فالمبتدأ هنا مشبه باسم الشرط لعمومه وإبهامه ودخول الفاء في خبره .

وتأخر الخبر وجوبا لكون المبتدأ ضمير شأن مخبراً عنه بجملة كما في قوله تعالى : ﴿ قل هُوَ اللهُ أحَدٌ.﴾[3] .

وتأخر الخبر وجوبا لكون المبتدأ (ما) التعجبية كما في قوله تعالي : ﴿ قُتِلَ الإنسانُ ما أَكْفَرَهُ.﴾[4] .

وتأخر الخبر وجوبا لكون المبتدأ مستحقا للتصدير بغيره كدخول لام المبتدأ عليه كما في قوله تعالي : ﴿ إنَّ الذين كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ من مَّقتِكُمْ أنفُسَكم إذ تُدْعَوْنَ إلى الإيمانِ فَتَكْفُرُونَ.﴾[5] فاللام في (لمقت) لام الابتداء و (مقت) مبتدأ وهو مصدر مضاف إلى الفاعل ، ومفعول المصدر محذوف والتقدير : لمقت الله انفسكم أو إياكم ، والخبر لفظ (أكبر) .

وكما في قوله تعالي : ﴿ لَخَلْقُ السماواتِ والأرضِ أكبرُ من خَلْقِ الناسِ ﴾[6] .

ثانيا : التقدم وجوبا :

يتقدم الخبر على المبتدأ وجوبا في مسائل :

---

(١) الأعراف ٤ (٢) النور ٤
(٣) الإخلاص ١ (٤) عبس ١٧
(٥) غافر ١٠ (٦) غافر ٥٧

١ ــ أن يوقع تأخره فى لبس ظاهر كأن يكون الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا والمبتدأ نكرة.نحو في الدار رجل وعندك مال فانَّ تأخر الخبر في المثالين يوهم التباس الخبر بالنعت ، كما فى قوله تعالي عن المنافقين : ﴿ في قُلوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا ﴾[١] والخبر هنا جار ومجرور .

وقوله تعالى : ﴿ وجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سائقٌ وَشَهِيدٌ ﴾[٢] والخبر هنا ظرف .

وإنما لم يجب تقديم الخبر في قوله تعالى : ﴿ وأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَه ﴾[٣] لأن المبتدأ وهو لفظ (أجل) قد وصف بلفظ (مسمى) فكان الظاهر في الظرف أنه خبر لا صفة ثانية .

٢ - أن يقترن المبتدأ بالا لفظا أو معني ، فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ ما عَلَى الرسولِ الَّا البَلَاغُ ﴾[٤] .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ وأَطيعوا اللهَ وأَطيعوا الرسولَ فإن تَوَلَّيْتُمْ فَإنَّما على رَسُولِنَا البلاغُ المبينُ ﴾[٥] .

٣ ــ أن يكون الخبر من الأسماء التي لها الصدارة بنفسها كأسماء الاستفهام الدالة على الظرفية الزمانية أو المكانية ، أو يكون الخبر مقترنا بما له الصدارة كهمزة الاستفهام وهل .

فتقدم الخبر وجوبا لكونه اسم استفهام دالا علي ظرف الزمان كما فى قوله تعالى : ﴿ ويَقُولونَ مَتى هَذا الفَتْحُ إن كُنتمْ صَادِقِينَ ﴾[٦] فـ (متى) اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم وجوبا، ولفظ (هذا) مبتدأ مؤخر و (الفتح) بدل منه.

---

(١) البقرة ١٠
(٢) ق ٢١
(٣) الأنعام ٢
(٤) المائدة ٩٩
(٥) التغابن ١٢
(٦) السجدة ٢٨

وقوله تعالى : ﴿ يَسْأَلونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ﴾[1] .

وتقدمه لكونه اسم استفهام دالا علي ظرف المكان كما فى قوله تعالي : ﴿ ويومَ يُنَادِيهِمْ فيقولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الذين كُنتمْ تَزْعُمونَ ﴾[2] .

وتقدمه لكونه مقترنا بما له الصدارة متقدما عليه كهمزة الاستفهام كما فى قوله تعالي : ﴿ قالَ موسى أَتَقُولُونَ للحقِّ لَمَّا جَاءَكُم أَسِحْرٌ هَذَا ولا يُفْلِحُ السَّاحرونَ ﴾[3] فـ (سحر) خبر مقدم وجوبا لاقترانه بهمزة الاستفهام . و (هذا) مبتدأ مؤخر .

وتقدمه لاقترانه بهل كما فى قوله تعالي : ﴿ وتَرَى الظَالِمِين لمَّا رَأَوُا الْعَذابَ يَقُولُونَ هلْ إلى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾[4] فقوله (إلى مرد) خبر مقدم وجوبا لاقترانه بـ (هل) و (من) زائدة وسبيل مبتدأ مؤخر .

٤ – أن يتصل بالمبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر كما في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآنَ أَمْ على قلوبٍ أَقفالُهَا ﴾[5] فـ (على قلوب) جار ومجرور خبر مقدم وجوبا و (أقفالها) مبتدأ مؤخر .

ثالثها : جواز التأخر والتقدم :

يجوز تأخر الخبر وتقدمه إذا لم يوجد فيه ما يوجب تأخره أو تقدمه فيترجح تأخره علي الأصل ، ويجوز تقدمه لعدم المانع كما فى قوله تعالي : ﴿ وفي السماءِ رِزْقُكُمْ ﴾[6] فالخبر الجار والمجرور وقد جاء متقدما في الآية ، ويجوز في غير القرآن تأخره فيقال : ورزقكم في السماء .

---

(١) الذاريات ١٢ (٢) القصص ٦٢
(٣) يونس ٧٧ (٤) الشورى ٤٤
(٥) محمد ٢٤ (٦) الذاريات ٢٢

حذف المبتدأ والخبر :

يجوز حذف ما علم من مبتدأ أو خبر ، ويجب حذفهما في مواضع .

حذف المبتدأ جوازا :

يكثر حذف المبتدأ جوازا في مواضع منها :

١ ــ في جواب الاستفهام كما في قوله تعالى : ﴿ **وما أدراك ماالحُطَمَةُ . نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ** ﴾[١] أى هي نار الله .

وكما في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشرٍّ مِّن ذَلِكُم النـارُ** ﴾[٢] وذلك على قراءة الجمهور برفع النار فيكون خبراً لمبتدأ محذوف كأن سائلا يسأل : وما هو فقال هو النار ، وقرئ بالنصب على تقدير أعنى ، وبالجر على البدل من شر[٣] .

٢ ــ بعد فاء الجواب كما في قوله تعالى : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صالِحًا فَلِنَفْسِهِ** ﴾[٤] أى فعمله لنفسه وقوله تعالى : ﴿ **وإنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ** ﴾[٥] أى فهم إخوانكم .

٣ ــ بعد القول كما في قوله تعالى : ﴿ **وقالوا أَسَاطِيرُ الأوَّلِينَ اكْتَتَبهَا** ﴾[٦] أى هو .

٤ ــ في افتتاح السور كما في قوله تعالى : ﴿ **سُورَةٌ أَنزَلْناهَا وَفَرَضْنَاهَا** ﴾[٧] أى هذه . وقوله تعالى : ﴿ **بَرَاءةٌ مِّن اللهِ وَرَسُولِه** ﴾[٨] .

---

(١) الهمزة ٥ ، ٦
(٢) الحج ٧٢
(٣) البحر المحيط ٦ / ٣٨٩
(٤) فصلت ٤٦
(٥) البقرة ٢٢٠
(٦) الفرقان ٥
(٧) النور ١
(٨) التوبة ١

حذف المبتدأ وجوبا :

يحذف المبتدأ وجوبا في مواضع منها :

أن يخبر عنه بنعت مقطوع إلى الرفع لمدح أو ذم أو ترحم نحو مررت بإبراهيم الشجاع ، برفع الشجاع أى هو الشجاع . كما فى قوله تعالي : ﴿ سُبْحَانَ اللهِ عمَّا يَصِفُونَ . عَالِمِ الغيبِ والشهادةِ فَتَعَالى عمَّا يُشركونَ. ﴾[1] وذلك على قراءة المدنيين وحمزة والكسائي وخلف برفع (عالم)[2] على أن الكلام قد انقطع فيكون خبرا لمبتدأ محذوف أى هو عالم ، وقرأ الباقون بالجر على أنه صفة لله ، قال الأخفش : الجر أجود ليكون الكلام من وجه واحد ، وقال ابن عطية : والرفع عندى أبرع [3] .

٢ ـ أن يخبر عنه بمصدر هو بدل من اللفظ بفعله[4] نحو صبر جميل وسمع وطاعة أى حالي صبر وأمري سمع كما فى قوله تعالي : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لكمْ أنفُسُكم أمْرًا فَصَبْرٌ جميلٌ ﴾[5] أى فأمرى صبر جميل .

حذف الخبر جوازا :

يحذف الخبر جوازا اذا علم كما في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الجنةِ التي وُعِدَ المتقونَ تَجْرى مِن تَحْتِها الأنهارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾[6] أى وظلها دائم أو كذلك .

وقوله تعالى : ﴿ وطَعَامُ الذين أُوتُوا الكتابَ حِلٌّ لَكم وطَعَامُكم حِلٌّ لَهُمْ والْمُحْصَنَاتُ من المؤمناتِ ﴾[7] أى حل لكم وقد دل على هذا الخبر المحذوف ما قبله .

---

(١) المؤمنون ٩٢
(٢) النشر ٢ / ٣٢٩
(٣) البحر المحيط ٦ / ٤١٩
(٤) الهمع ١ / ١٠٤
(٥) يوسف ٨٣
(٦) الرعد ٣٥
(٧) المائدة ٥

حذف الخبر وجوبا :

يحذف الخبر وجوبا في مواضع منها :

١ ـ أن يكون المبتدأ صريحا في القسم نحو : أيمن الله لأفعلن الخير أى أيمن الله يميني ، كما فى قوله تعالي : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[1] فـ (عمرك) مبتدأ مضاف إلى الكاف والخبر محذوف تقديره : قسمى ، وقد سد الجواب مسده[2] .

٢ ـ أن يقع المبتدأ بعد واو بمعنى مع نحو كل رجل وضيعته أى مقرونا ن، وكان الحذف واجبا لقيام الواو مقام مع كما فى قوله تعالي : ﴿ فإنَّكُمْ وما تَعْبدونَ . ما أنتمْ عليهِ بِفَاتِنِينَ . إلَّا مَنْ هو صَالِ الجحيمِ ﴾[3]
قال الزمخشرى : ويجوز أن تكون الواو في (وما تعبدون) بمعنى (مع) مثلها في قولهم كل رجل وضيعته فكما جاز السكوت على كل رجل وضيعته جاز أن يسكت على قوله : فإنكم وما تعبدون ، لأن قوله وما تعبدون ساد مسد الخبر لأن معناه فانكم مع ما تعبدون .

وقال أبو حيان : وكون الواو بمعني مع غير متبادر إلى الذهن وقطع (ما أنتمْ عليه بِفاتنين) عن (فإنكم وما تعبدون) ليس بجيد لأن اتصاله به هو السابق إلى الفهم مع صحة المعنى فلا ينبغي العدول عنه[4] .

ونلحظ أن ما وقع بعد الواو في الآية ليس مبتدأ بل ما أصله المبتدأ وهو اسم إن ، وتقدير الخبر المحذوف فانكم وماتعبدون مقترنان أو متلازمان .

٣ ـ أن يكون الخبر كونا عاما والمبتدأ بعد لولا نحو : لولا زيد لأتيتك ، أى لول زيد موجود ، كما فى قوله تعالي : ﴿ ولو تَرَى إذِ الظالِمونُ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ القَوْلَ يقولُ الذين اسْتُضْعِفُوا لِلذين

---

(١) الحجر ٧٢ (٢) الهمع ١ / ١٠٥
(٣) الصافات ١٦١ ، ١٦٢، ١٦٣ (٤) البحر المحيط ٧ / ٣٧٨

استكبروا لولا أنتم لَكُنَّا مؤمنينَ ﴾[1] أي لولا أنتم موجودون ، ولولا هذه حرف امتناع لوجود ، امتناع الجواب لوجود الشرط .

٤ ــ أن يكون المبتدأ مصدرا عاملا في مفسر صاحب حال بعده لا يصلح أن يكون خبرا عنه[2] نحو مدحي الطالب مجتهدا فـ (مجتهدا) حال سدت مسد الخبر المحذوف ، وهذه الحال لا تصلح أن تكون خبرا إذا لا يصح أن يقال : مدحي مجتهد . كما في قوله تعالي : ﴿ إنّما المَسِيحُ عيسى بْنُ مريمَ رسولُ اللهِ وكَلِمَتُه ألْقاها إلى مَرْيمَ وَرُوحٌ مّنهُ ﴾[3] فقد قال بعض العلماء إن (كلمته) مبتدأ وجملة (ألقاها إلى مريم) حال سدت مسد الخبر ، والخبر محذوف تقديره : وكلمته إذ كان ألقاها فالظرف المحذوف هو الخبر والجملة حال من فاعل كان التامة المقدرة[4] .

تعدد الخبر :

يجوز تعدد الخبر علي الأصح ، كما في قوله تعالي : ﴿ وهُوَ الغفورُ الودودُ ذو العَرْشِ المجيدُ فَعَّالٌ لما يُرِيدُ ﴾[5] ففي هذه الآية خمسة أخبار لمبتدأ واحد هو الضمير ، ومن منع تعدد الخبر جعل كلا من الودود وما بعده أخباراً لمبتدآت محذوفة تقديرها : هو .

وقوله تعالي : ﴿ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إلهَ إلَّا هُوَ فأنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾[6] فالمبتدأ في الآية اسم الاشارة (ذلكم) وبعده أربعة أخبار هي (الله) و (ربكم) و (خالق كل شئ) وجملة (لا إله إلا هو) .

---

(١) سبأ ٣١
(٢) الهمع ١ / ١٠٥
(٣) النساء ١٧١
(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢٠٤/١
(٥) البروج ١٤ ، ١٥ ، ١٦
(٦) غافر ٦٢

اسم كان وأخواتها

كان وأخواتها أفعال ناقصة لا يتم بها مع مرفوعها كلام فترفع المبتدأ تشبيها بالفاعل ويسمى اسمها وتنصب الخبر تشبيها بالمفعول ويسمى خبرها .

وهذه الأفعال ثلاثة عشر فعلا ، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما يعمل هذا العمل وهو رفع المبتدأ ونصب الخبر مطلقا من غير شرط وهو ثمانية : كان وهي أم الباب وأصبح وأضحى وأمسى وظل وبات وصار وليس ، ولكل فعل من هذه الأفعال معنى يؤديه .

كان : الأصل في كان أنها تفيد اتصاف المخبر عنه بالخبر في زمن يناسب صيغتها ، فالماضي كما في قوله تعالى : ﴿ **وكانَ أبوهُمَا صالحاً** ﴾[1] والمستقبل كما في قوله تعالى : ﴿ **وكَذَلِكَ جعلناكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتكونوا شُهَدَاءَ على الناسِ ويكونَ الرسولُ عليكم شَهِيدًا** ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ.** ﴾[3] .

وتأتي كان لإفادة الدوام كما في قوله تعالى : ﴿ **وكان اللهُ على ذَلِكَ قَدِيرًا.** ﴾[4] فالقدرة صفة من صفات الله عز وجل ثابتة دائمة لا تزول ولا تحول وكذلك الشأن في سائر صفاته عز وجل فإن اتصافه بها عز وجل ليس محدودا بزمن .

وتأتي كان بمعنى صار كما في قوله تعالى : ﴿ **إنَّا أرْسَلْنَا عَلَيْهِم صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ المُحْتَظِرِ.** ﴾[5] أي صاروا كذلك .

---

(١) الكهف ٨٢ (٢) البقرة ١٤٣

(٣) الحجر ٩٨ (٤) النساء ١٣٣

(٥) القمر ٣١

اسم كان : جاء اسم (كان) في القرآن الكريم على صور مختلفة :

فجاء اسما جامدا كما في قوله تعالى : ﴿ وتكونُ الجبالُ كالعِهْنِ المَنفُوش ﴾[1] ووصفا كما في قوله تعالى : ﴿ وكان الكافرُ على ربِّه ظَهيرًا ﴾[2] ومصدرا صريحا كما في قوله تعالى : ﴿ ثم لَمْ تكُن فِتنَتُهم إلَّا أن قَالُوا واللهِ رَبِّنَا ما كنَّا مُشرِكينَ ﴾[3] .

ومصدرا مؤولا كما في قوله تعالى : ﴿ ما كانَ للهِ أن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ ﴾[4] .

وضميرا بارزا كما في قوله تعالى : ﴿ ياأيُّها الذين آمنوا كُونُوا قَوَّامِينَ بالْقِسْطِ ﴾[5] .

وضميرا مستترا كما في قوله تعالى : ﴿ هَلْ أتَى على الإنسانِ حِينٌ مِّنَ الدهْرِ لم يَكُن شَيْئًا مَّذكُورًا ﴾[6] .

وضمير الشأن محذوفا كما في قوله تعالى : ﴿ وإن كَانَ كَبُرَ عليكَ إعْراضُهُم ﴾[7] أى وإن كان هو أى الحال والشأن .

خبر كان : وجاء خبر (كان) في القرآن على صور مختلفة أيضا :

فقد جاء مفردا وجملة وشبه جملة :

وجاء المفرد اسما جامدا كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُونُوا حِجارةً ﴾[8] ووصفا كما في قوله تعالى : ﴿ وكان اللهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾[9] .

---

(١) القارعة ٥ — (٢) الفرقان ٥٥
(٣) الأنعام ٢٣ — (٤) مريم ٣٥
(٥) النساء ١٣٥ — (٦) الإنسان ١
(٧) الأنعام ٣٥ — (٨) الإسراء ٥٠
(٩) النساء ١٣٤

ومصدرا صريحا كما في قوله تعالى : ﴿ وما كَانَ قَوْلَهُم إلَّا أن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنَا ﴾[1] .

ومصدرا مؤولا كما في قوله تعالى : ﴿ ثم لم تكُن فِتنَتُهم إلَّا أن قَالُوا ﴾[2] برفع فتنة فيكون المصدر المؤول في موضع نصب خبر تكن .

وقوع الجملة خبرا لكان :

جاء خبر كان في القرآن جملة اسمية وجملة فعلية :

فالاسمية كما في قوله تعالى : ﴿ ولا تَكُونُوا كالتي نقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُم دَخَلًا بَيْنَكُم أن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِن أُمَّةٍ ﴾[3] فجملة (هى أربى) في موضع نصب خبر تكون .

قال أبو حيان : وأجاز الكوفيون أن تكون (هى) عمادا ، يعنى ضمير فصل ، فيكون أربى خبرا مفردا منصوبا بفتحة مقدرة على آخره لأنه اسم مقصور ، ولا يجوز ذلك عند البصريين لتنكير أمة[4] .

والفعلية منها ما يكون فعلها مضارعا كما في قوله تعالى : ﴿ وذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وباطِنَه إنَّ الذين يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بما كانوا يَقْتَرِفُونَ ﴾[5] .

ومنها ما يكون فعلها ماضيا كما في قوله تعالى : ﴿ إن كُنتُ قُلْتُه فقد عَلِمْتَه ﴾[6] .

وقوع شبه الجملة خبرا لكان :

جاء خبر كان في القرآن شبه جملة ظرفا وجارا ومجرورا .

---

(1) آل عمران ١٤٧ — (2) الأنعام ٢٣
(3) النحل ٩٢ — (4) البحر المحيط ٥/٥٣١
(5) الأنعام ١٢٠ — (6) المائدة ١١٦

فالظرف كما في قوله تعالى : ﴿ أَمَّا السفينَةُ فكانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ في البحرِ فأردتُ أَنْ أَعِيبَهَا وكانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يأخذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً.﴾[1] فـ (وراء) ظرف متعلق بمحذوف خبر كان مقدم .

والجار والمجرور كما في قوله تعالى : ﴿ وأَنفِقُوا مِمَّا رزقناكُم مِّن قَبْلِ أَن يأتِيَ أَحَدَكُم الموتُ فيقولَ رَبِّ لولا أَخَّرْتَنِي إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّن الصالحينَ.﴾[2] وإنما جزم (أكن) مع أن ما قبله منصوب لفظا لأنه مجزوم محلا كأنه قيل إن أخرتني أصدق وأكن .

أصبح : من أخوات كان التي تعمل عملها مطلقا ، وتفيد اتصاف المخبر عنه بالخبر صباحا ، كما فى قوله تعالي : : ﴿ فأَصْبَحَ في المدينةِ خَائِفًا يَتَرقَّبُ ﴾[3] فالجار والمجرور خبر أول وخائفا خبر ثان ويحتمل أن يكون (خائفا) حالا .

وتأتي أصبح بمعنى صار فلا يلحظ فيها اتصاف المخبر عنه بالخبر صباحا بل مطلق الانتقال والصيرورة من حال إلى حال كما في قوله تعالى : ﴿ واضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الحياةِ الدنيا كَماءٍ أنزلْنَاهُ مِنَ السماءِ فاخْتلَطَ به نَبَاتُ الأرضِ فأصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ﴾[4] أى صار هشيما . قال أبو حيان : وقيل هي دالة على التقييد بالصباح لأن الآفات السماوية أكثر ما تطرق ليلا[5] .

ظل : من أخوات كان التي تعمل عملها مطلقا ، وتفيد اتصاف المخبر عنه بالخبر نهاراً ، كما فى قوله تعالي : ﴿ إن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عليهم مِنَ السَّمَاءِ آيةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُم لها خَاضِعِينَ.﴾[6] وإنما صح مجئ (خاضعين) خبرا عن

---

(١) الكهف ٧٩ (٢) المنافقون ١٠
(٣) القصص ١٨ (٤) الكهف ٤٥
(٥) البحر المحيط ٦ / ١٣٣ (٦) الشعراء ٤

الأعناق والأعناق ليست جمع مذكر عاقلا لأن تقدير الكلام : فظلوا لها خاضعين ، فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخشوع .

وتأتي (ظل) بمعنى صار أى للانتقال من حال إلى حال كما في قوله تعالى : ﴿ وإذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأنثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وهو كَظِيمٌ ﴾[1] ويحتمل أن تكون ظل في الآية بمعنى أقام نهارا على الصفة التي تسند إلى اسمها ، وذلك لأن التبشير قد يكون في الليل والنهار .

وقد تلحظ الحالة الغالبة وأن أكثر الولادات تكون بالليل ويتأخر إخبار المولود له إلى النهار وخصوصا إذا كان المولود أنثى فيكون ظلوله مسود الوجه طيلة النهار[2] .

ليس : من أخوات كان التي تعمل عملها مطلقا ، وتفيد النفي ، وهي عند الإطلاق لنفي الحال ، وعند التقييد بزمن على حسبه ، ومن شواهدها قوله تعالى : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ﴾[3] ويكثر دخول الباء في خبرها كما في قوله تعالى : ﴿ لَسْتَ عليهم بِمُسَيْطِرٍ ﴾[4] وقوله ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحاكِمِينَ ﴾[5] .

بات : من أخوات كان التي تعمل عملها مطلقا ، وتفيد اتصاف المخبر عنه بالخبر ليلا ، كما فى قوله تعالي : ﴿ والذين يَبِيتُونَ لِرَبِّهِم سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾[6] .

القسم الثاني :

ما يعمل عمل كان بشرط أن يتقدمه نفي أو نهي أو دعاء ، وهو أربعة أفعال : زال ماض يزال وبرح وفتئ وانفك ، وتفيد ملازمة الصفة للموصوف مذ كان قابلا لها على حسب ما قبلها .

---

(١) النحل ٥٨
(٢) البحر المحيط ٥ / ٥٠٤
(٣) آل عمران ١١٣
(٤) الغاشية ٢٢
(٥) التين ٨
(٦) الفرقان ٦٤

زال : من شواهدها قوله تعالي : ﴿ ولو شاءَ ربُّكَ لجعَلَ الناسَ أمَّةً واحِدةً ولا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾[1] .

وقوله تعالى : ﴿ ولقد جَاءَكُم يوسُفُ مِن قبْلُ بالبيناتِ فما زِلْتُم في شَكٍّ مِّمَا جَاءَكُم بِهِ ﴾[2] .

بَرِح : من شواهدها قوله تعالى : ﴿ قالوا لَن نَّبْرَحَ عليه عاكِفينَ حتى يَرْجِعَ إلينا موسى ﴾[3] .

و (لن) لا تفيد تأبيد النفي كما هو مذهب الزمخشرى ، إذ لو كانت كذلك في الآية ماجازت التغيية بحتى وتقييد العكوف إلى رجوع موسى عليه السلام .

فَتِئَ : كما في قوله تعالي : ﴿ قالوا تَاللهِ تَفْتَؤُ تَذْكُرُ يوسُفَ حتى تكُونَ حَرَضًا أَوْ تكونَ من الهالكينَ ﴾[4] أي لا تفتأ فحرف النفي في الآية مقدر ، ولا ينقاس حذف حرف النفي إلا إذا كان الفعل مضارعا واقعا في جواب القسم . وحرف النفي (لا) كما في الآية الكريمة .

القسم الثالث :

ما يعمل عمل كان بشرط أن يتقدمه (ما) المصدرية الظرفية وهو (دام) التي تفيد بدخول (ما) عليها التوقيت[5] ، كما في قوله تعالي : ﴿ وأَوْصَانِي بالصلاةِ والزكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا ﴾[6] وسميت (ما) هذه مصدرية لأنها تقدر مع الفعل بالمصدر وسميت ظرفية لنيابتها عن الظرف وهو المدة والتقدير : مدة دوامي حيا .

---

(1) هود ١١٨ ، ١١٩
(2) غافر ٣٤
(3) طه ٩١
(4) يوسف ٨٥
(5) الهمع ١ / ١١١
(6) مريم ٣١

وكما في قوله تعالى : ﴿ وكنتُ عليهم شَهيدًا مَّا دُمْتُ فيهم ﴾[1] .

كان وأخواتها من حيث التصرف وعدمه :

هذه الأفعال الناسخة من حيث التصرف وعدمه ثلاثة أقسام :

١ ــ مالا يتصرف أصلا وهو ليس ودام .

٢ ــ ما يتصرف تصرفا ناقصا وهو زال وأخواتها فإنه لا يستعمل منها أمر ولا مصدر .

٣ ــ ما يتصرف تصرفا تاما وهو الباقي .

والمتصرف من هذين القسمين يعمل عمل الماضي .

ومن شواهد (كان) بصيغة الماضي قوله تعالى : ﴿ وما جَعلْنا الْقِبْلَةَ التي كُنتَ عليها إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرسولَ مِمَّن يَنقَلِبُ على عَقِبَيْهِ ﴾[2] .

ومن شواهدها بصيغة المضارع قوله تعالى : ﴿ هو سَمَّاكُم المسلِمِينَ مِن قَبْلُ وفي هَذَا لِيكونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عليكم وتكونوا شُهداءَ على الناسِ ﴾[3] .

ومن شواهدها بصيغة الأمر قوله تعالى : ﴿ ياأيُّها الذين آمنوا كُونُوا أَنصَارَ اللهِ ﴾[4] .

التام من هذه الأفعال :

من أخوات كان مالا يستعمل الا ناقصا. والناقص: مالا يكتفى بمرفوعه وهو ليس وفتئ وزال . والباقي يستعمل ناقصا وتاما. والتام ما يكتفى بمرفوعه فيعرب فاعلا .

---

(١) المائدة ١١٧
(٢) البقرة ١٤٣
(٣) الحج ٧٨
(٤) الصف ١٤

ومن شواهد (كان) التامة قوله تعالى : ﴿ وإن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ ﴾[1] وقد قال أبو حيان إن بعض الكوفيين أجاز أن تكون هنا ناقصة على حذف خبرها والتقدير : وإن كان من غرمائكم ذو عسرة وعلق أبو حيان على هذا القول بأن حذف خبر كان لا يجوز عند اصحابه لا اقتصارا ولا اختصارا[2] .

وقوله تعالي ﴿ وقَاتِلُوهم حتى لا تكُونَ فِتْنَةٌ ويكونَ الدِّينُ لله ﴾[3] فـ (فتنة) فاعل تكون التامة وهي بمعنى تحصل أو تقع .

ووردت كان في بعض الآيات محتملة أن تكون ناقصة أو تامة كما في قوله تعالى : ﴿ ولْتَكُن مِّنكُم أُمَّةٌ يَدْعونَ إلى الخَيْرِ ﴾[4] فـ (تكن) في الآية تحتمل أن تكون تامة ، و (منكم) يتعلق بها أو بمحذوف حال من أمة ، وتحتمل أن تكون ناقصة وجملة (يدعون) خبرها .

وشاهد (أصبح وأمسي) التامتين قوله تعالى : ﴿ فَسُبْحانَ اللهِ حين تُمْسُونَ وحين تُصْبِحُونَ.﴾[5] أى حين تدخلون في المساء وحين تدخلون في الصباح ، فكل من الفعلين مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة فاعل .

وشاهد (دام) التامة وتكون بمعنى بقى قوله تعالى : ﴿ وأمَّا الذين سُعِدُوا ففي الجنةِ خَالِدِينَ فيها ما دامَتِ السماواتُ والأرضُ إلَّا ما شاءَ رَبُّكَ ﴾[6] فـ (ما) مصدرية ظرفية و (دام) فعل تام و (السماوات) فاعل أى مدة دوام السماوات والأرض أى بقائها .

وشاهد (بَرِح) التامة وتكون بمعنى ذهب قوله تعالى : ﴿ وإذ قال

---

(1) البقرة ٢٨٠
(2) البحر المحيط ٢ / ٣٤٠
(3) البقرة ١٩٣
(4) آل عمران ١٠٤
(5) الروم ١٧
(6) هود ١٠٨

موسى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حتى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا.﴾[1] فقوله : (لا أبرح) أى لا أذهب فهو مضارع تام مرفوع وفاعله ضمير مستتر وجوبا .

وزعم بعضهم أن لا أبرح في الآية ناقصة بمعنى لا أزال واسمها ضمير مستتر يعود على موسى ، وخبرها محذوف لفهم المعنى يدل عليه التغيية بحتى والتقدير : لا أبرح سائرا حتى أبلغ .

وشاهد (صار) التامة وتكون بمعنى رجع قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِلى اللهِ تَصِيرُ الأُمورُ.﴾[2] أى ترجع والأمور فاعل .

وشاهد (انفك) التامة وتكون بمعنى انفصل وقد جاءت في القرآن الكريم بصيغة اسم الفاعل قوله تعالى : ﴿ لم يَكُنِ الذين كَفَرُوا من أهلِ الكتابِ والمشركينَ مُنفَكِّينَ حتى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ.﴾[3] فـ (منفكين) اسم فاعل من انفك التامة وموقعها في الآية خبر ليكن والمعنى أنهم لم يكونوا منفصلين بعضهم عن بعض .

توسط خبر (كان) بينها وبين اسمها :

يجوز توسط خبر كان وأخواتها بينها وبين أسمائها ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وكانَ حَقًّا علينا نَصْرُ المؤْمنينَ.﴾[4] واختلفوا في توسط خبر ليس فمنعه ابن دَرَسْتَوَيْهِ ، ولا وجه لمنعه فقد جاء في القرآن متوسطا على قراءة سبعية في قوله تعالى : ﴿ ليس البِرَّ أن تُوَلُّوا وجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ والمغْرِبِ ﴾[5] فقد قرأ حمزة وحفص بنصب البر[6] على أنه خبر ليس مقدم والمصدر المؤول من أن تولوا اسمها مؤخر ، وقرأ الباقون بالرفع .

---

(١) الكهف ٦٠
(٢) الشورى ٥٣
(٣) البينة ١
(٤) الروم ٤٧
(٥) البقرة ١٧٧
(٦) النشر ٢ / ٢٢٦

تقديم خبر كان على كان :

خبر كان وأخواتها قد يتقدم عليها وهذا التقديم جائز وواجب . أما تقديمه جوازا فليس له شواهد من التنزيل .

وأما تقديمه وجوبا ففي حالات منها : أن يكون خبرها اسم استفهام لأن أسماء الستفهام لها الصدارة في جملتها ، كما في قوله تعالي : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فانظُرُوا كيفَ كان عاقِبَةُ المكذِّبِينَ ﴾[1] فـ (كيف) اسم استفهام في محل نصب خبر كان مقدم وجوبا .

وقوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين تَوَفَّاهُمُ الملائكةُ ظَالِمِي أنفُسِهِم قالوا فِيمَ كُنتم قالوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ في الأَرضِ ﴾[2] والشاهد في (فيم كنتم) وقوله تعالى : ﴿قال رَبِّ أَنَّى يكونُ لي غُلامٌ وقد بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وامْرأَتِي عَاقِرٌ ﴾[3] فـ (أنى) اسم استفهام في محل نصب خبر كان مقدم .

وقوله تعالى : ﴿ أَيْنَما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا ﴾[4] .

تقديم معمول خبر كان على كان :

يجوز تقديم معمول خبر كان عليها كما في قوله تعالى : ﴿ ويومَ يَحْشُرُهُمْ جميعًا ثم يَقُولُ للملائكةِ أَهَؤُلاءِ إيَّاكُمْ كانوا يَعْبُدُونَ ﴾[5] فـ (إياكم) مفعول مقدم لخبر كان وهو جملة (يعبدون) .

وقوله تعالى : ﴿ سَاءَ مَثَلًا القومُ الذين كَذَّبوا بآياتِنا وأنفُسَهم كانوا يَظْلِمُونَ ﴾[6] .

---

(١) آل عمران ١٣٧
(٢) النساء ٩٧
(٣) آل عمران ٤٠
(٤) البقرة ١٤٨
(٥) سبأ ٤٠
(٦) الأعراف ١٧٧

وشاهد تقديم معمول خبر ليس على ليس قوله تعالى : ﴿ أَلَا يومَ يأْتِيهم ليس مَصْرُوفًا عنهم وحاقَ بِهِم مَّاكانوا به يَسْتهزِئُونَ﴾[1] فـ (يوم) معمول مقدم لخبر ليس وهو (مصروفا) وقد تقدم على ليس ، واسمها ضمير مستتر تقديره هو يعود على العذاب .

تقديم معمول خبر (كان) على الخبر :

يجوز تقديم معمول خبر كان على الخبر أى توسطه بين الاسم والخبر كما في قوله تعالى : ﴿ ويومَ نحْشُرُهُمْ جميعًا ثم نقولُ للذين أشرَكُوا مَكَانَكُم أنتم وشرَكَاؤُكُم فزَيَّلْنَا بَيْنَهم وقال شرَكَاؤُهُم مَّا كنتم إيَّانَا تَعْبُدونَ﴾[2] فـ (إيانا) معمول لخبر كنتم وهو جملة تعبدون وقد تقدم على الخبر .

حذف كان مع اسمها :

يجوز حذف كان مع اسمها وبقاء خبرها ، ويكثر ذلك بعد إن ولو الشرطيتين كما فى قوله تعالي : ﴿ ياأَيُّها الذين آمنوا كُونُوا قَوَّامِينَ بالْقِسْطِ شُهَداءَ للهِ ولو على أنفُسِكُم أو الوالِدَيْنِ والأَقْرَبِينَ ﴾[3] فقوله (على أنفسكم) خبر لكان المحذوفة مع اسمها بعد لو والتقدير : ولو كانت الشهادة على انفسكم .

وقال بعض العلماء إنه قد ورد هذا الحذف في التنزيل بدون إن ولو كما في قوله تعالى : ﴿ ياأَيُّها الناسُ قد جاءكم الرسولُ بالحقِّ من رَّبِّكم فآمِنوا خَيْرًا لَّكُم ﴾[4] فـ (خيرا) يحتمل أن يكون خبرا لكان المحذوفة مع اسمها كما قال ذلك الكسائي وأبو عبيدة والتقدير يكن الإيمان خيرا ، وذهب الخليل وسيبويه إلى أن (خيرا) مفعول به لفعل محذوف والتقدير : فآمنوا وأتوا خيرا لكم ، وذهب

---

(١) هود ٨ (٢) يونس ٢٨

(٣) النساء ١٣٥ (٤) النساء ١٧٠

الفراء إلى أن (خيرا) نعت لمصدر محذوف يدل عليه الفعل الذى قبله والتقدير : فآمنوا إيمانا خيرا لكم[1] .

حذف خبر كان :

أجاز بعضهم حذف خبر كان واستدل بقوله تعالى : ﴿ **وإن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ** ﴾[2] وذلك إذا عُدَّت (كان) ناقصة لا تامة ويكون تقدير الخبر المحذوف : وإن كان من غرمائكم ذو عسرة .

زيادة كان :

ينقاس زيادة (كان) بين (ما) التعجبية وفعل التعجب نحو ما كان أصح علم من تقدم ، وقد تزاد بين الشيئين المتلازمين كالمبتدأ وخبره والفعل وفاعله ونحو ذلك.

قيل وقد جاءت زيادتها في القرآن الكريم لقصد التوكيد كما فى قوله تعالي : ﴿ **قالوا كيف نُكَلِّمُ مَن كَانَ في الْمَهْدِ صَبِيًّا.** ﴾[3] قال أبو حيان : إن أبا عبيدة ذكر أن كان هنا زائدة ، وقيل تامة وعلى هذين القولين يكون (صبيا) منصوبا على الحالية والظاهر أنها ناقصة فتبقى على مدلولها من اقتران مضمون الجملة بالزمن الماضي ولا يدل ذلك على الانقطاع فيكون المعنى كان صبيا وهو الآن على ما كان وكأنها مرادفة لمعنى لم يزل[4] .

وقال العكبرى : (من كان) كان زائدة أى من هو في المهد وقيل هي بمعنى صار وقيل هي التامة[5] .

وكما فى قوله تعالي : ﴿ **قال وما عِلْمِى بِما كانوا يَعْمَلونَ.** ﴾[6] ونلحظ أن زيادتها هنا مع مرفوعها بين الموصول وصلته .

---

(١) البحر المحيط ٣ / ٤٠٠ ، إملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٠٤ (٢) البقرة ٢٨٠ (٣) مريم ٢٨
(٤) البحر المحيط ٦ / ١٨٧ (٥) إملاء ما من به الرحمن ٢/١١٣ (٦) الشعراء ١١٢

تعدد خبر كان :

يجوز تعدد خبر كان كما في قوله تعالى : ﴿ ولقد عَلِمْتُمُ الذين اعْتَدَوْا منكم في السَّبْتِ فقلنا لَهُم كُونوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾[1] فـ (قردة) و (خاسئين) كلاهما خبر (كونوا) فيكونون قد جمعوا بين القردة والخسوء وهو الذل والصغار ، وقد أوجب بعضهم أن يكون خاسئين خبرا ثانيا لكونوا ومنع أن يكون صفة لقردة لأنّ جمع المذكر السالم لا يكون صفة لما لا يعقل[2] .

وقوله تعالى : ﴿ وإن تُصْلِحُوا وتَتَّقُوا فإنَّ اللهَ كان غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[3] وقوله تعالى : ﴿ وكان اللهُ واسعًا حكيمًا ﴾[4] .

قوله تعالى : ﴿ والذين إذَا أنفقُوا لم يُسْرِفُوا ولم يَقْتُرُوا وكان بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾[5] فقوله (بين) ظرف خبر أول لكان و (قواما) خبر ثان لها . ويحتمل أن يكون الظرف هو الخبر وقواما حالا مؤكدة .

حذف نون مضارع كان :

يجوز حذف نون مضارع كان للتخفيف بشرط أن يكون الفعل مضارعا مجزوما بالسكون غير متصل بضمير نصب ولا ساكن ، فحذف النون والفعل للمتكلم كما في قوله تعالي : ﴿ قَالَتْ أَنَّي يكونُ لي غُلامٌ وَلَم يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾[6] .

وحذفها والفعل للغائب كما في قوله تعالي : ﴿ قال رَبُّكَ هو عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ ولم تَكُ شَيْئًا ﴾[7] .

---

(١) البقرة ٦٥
(٢) البحر المحيط ١ / ٣٤٦
(٣) النساء ١٢٩
(٤) النساء ١٣٠
(٥) الفرقان ٦٧
(٦) مريم ٢٠
(٧) مريم ٩

وحذفها والفعل للغائب كما في قوله تعالي . ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾[1] فلا تحذف النون من الماضي والأمر مطلقا .

ولا تحذف في نحو قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ** ﴾[2] لأن (تكون) في الآية مرفوعة لا مجزومة .

ولا في نحو قوله تعالي : ﴿ **قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ** ﴾[3] وذلك لأن (تكون) منصوبة لا مجزومة .

ولا في نحو قوله تعالي : ﴿ **اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ** ﴾[4] لأن الفعل مجزوم بحذف النون لا بالسكون .

ولا في نحو قوله تعالي : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ** ﴾[5] وذلك لاتصال الفعل بساكن .

ولا فرق بين (كان) الناقصة والتامة في جواز حذف النون إذا توفرت الشروط التي ذكرناها . وقد حذفت النون على الوجهين في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾[6] فقد قرأ المدنيان وابن كثير برفع حسنة فيكون فاعلا لكان التامة ، وقرأ الباقون بنصبها فيكون خبرًا لكان الناقصة[7] .

---

(١) الأنفال ٥٣
(٢) القصص ٣٧
(٣) يونس ٧٨
(٤) يوسف ٩
(٥) النساء ١٦٨
(٦) النساء ٤٠
(٧) النشر ٢ / ٢٤٩

اسم الحروف النافية المشبهة بليس

« ما ــ لا ــ لاتَ ــ إنْ »

من أخوات كان التي تعمل عملها في رفع الاسم ونصب الخبر بعض الحروف النافية للمشبهة بليس في العمل والمعنى ، وهي : ما ولا ولات وإنْ .

(**ما**) : أمّا (مَا) فقد أعملها الحجازيون في النكرة والمعرفة ، وأهملها التميميون ، وبلغة الحجازيين جاء التنزيل .

فإعمالها كما في قوله تعالي في قصة يوسف عليه السلام : ﴿ **فلمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وقُلْنَ حَاشَ للهِ ما هذا بَشَرًا إن هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ** ﴾[1] فـ (ما) نافية و (هذا) اسم إشارة مبنى على السكون في محل رفع اسمها ، وخبرها (بشرا) قال الزمخشرى : وإعمال (ما) عمل ليس هو اللغة القدمى الحجازية وبها ورد القرآن ، قال أبو حيان : وإنما قال القدمي لأن الكثير في لغة الحجاز إنما هو جر الخبر بالباء فتقول : ما زيد بقائم وعليه أكثر ما جاء في القرآن . وأما نصب الخبر فمن لغة الحجاز القديمة حتى إن النحويين لم يجدوا شاهدا على نصب الخبر في أشعار الحجازيين غير قول الشاعر :

وأنا النذير بحرة مسودة ... تصل الجيوش اليكم أقوادها
أبناؤها متكنفون أباهم ... حنقو الصدور وما هم أولادَها[2]

وكما في قوله تعالي : ﴿ **الذين يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِسَائِهِم ماهُنَّ أُمَّهَاتِهِم** ﴾[3] وذلك على قراءة الجمهور بنصب أمهاتهم فتكون (ما) نافية عاملة عمل ليس و (هن) اسمها في محل رفع و (أمهاتهم) خبرها منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة . وقرأ المفضل عن عاصم برفع

---

(١) يوسف ٣١ (٢) البحر المحيط ٥ / ٣٠٤ (٣) المجادلة ٢

أمهاتهم على لغة تميم ، وقرأ ابن مسعود (بأمهاتهم) بزيادة الباء[1] .

ومن الشواهد التي يترجح أن تكون (ما) فيها حجازية عاملة عمل ليس قوله تعالى : ﴿ فَمَا مِنكُم مِّن أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾[2] قال ابن الأنباري من أحد في موضع رفع لأنه اسم (ما) لأن (من) زائدة . وحاجزين خبر (ما) والتقدير فما منكم أحد حاجزين عنه ، وجمع حاجزين وان كان وصفا لأحد في المعنى لأنه في معنى الجمع فجمع حملا على المعنى[3] .

والحجازيون لا يعملون (ما) عمل ليس مطلقا بل تعمل عندهم بشروط : منها ألا ينتقض نفي خبرها بإلا فإن انتقض بذلك بطل عملها ووجب الرفع كما في قوله تعالى : ﴿ وما مُحَمَّدٌ إلَّا رَسُولٌ ﴾[4] وقوله تعالى ﴿ وقالوا ما هِيَ إلَّا حَيَاتُنَا الدُّنيا ﴾[5] .

ومن شروط إعمالها الا يتقدم الخبر فإن تقدم بطل عملها كما في قوله تعالى : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يومٌ لا مَرَدَّ له مِن اللهِ مالَكُم مِّن مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴾[6] حيث تقدم الخبر (لكم) في موضعين والمبتدأ فيهما نكرة دخلت عليه من الزائدة وهو قوله ملجأ ونكير . وبعض النحويين أعملها في هذه الحالة إذا كان الخبر جارا ومجرورا أو ظرفا .

(ما) بين الإعمال والإهمال :

إذا كان الخبر جملة فعلية أو جارا ومجرورا أو زيدت فيه الباء فيحتمل حينئذ أن تكون (ما) حجازية أو تميمية لأن أثرها لا يظهر في الخبر . والأولى حملها على الحجازية لنزول القرآن بها وظهور أثرها في الخبر المعرفة .

---

(١) البحر المحيط ٨ / ٢٣٢ (٢) الحاقة ٤٧
(٣) البيان في غريب اعراب القرآن ٢ / ٤٥٨ ، ٤٥٩ (٤) آل عمران ١٤٤
(٥) الجاثية ٢٤ (٦) الشورى ٤٧

فمجيء الخبر جملة فعلية كما في قوله تعالي : ﴿ **تِلْكَ آياتُ اللهِ نَتْلُوها عليكَ بالحقِّ وما اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلعَالَمِينَ** ﴾[1] فـ (ما) تحتمل أن تكون عاملة وجملة (يريد) في محل نصب خبرها ، وتحتمل أن تكون مهملة والجملة في محل رفع خبر المبتدأ .

ومجيء الخبر جارا ومجرورا كما في قوله تعالي : ﴿ **قُلْ ما أسْألُكُم عليهِ مِن أجْرٍ وَمَا أنَا مِن المُتَكَلِّفِينَ** ﴾[2] والشاهد في قوله (من المتكلفين) حيث يحتمل أن يكون في موضع نصب خبر ما ، أو في موضع رفع خبر المبتدأ .

ومجيء الخبر مقترناً بالباء الزائدة وذلك كثير في القرآن كما في قوله تعالى : ﴿ **وما أكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمنينَ** ﴾[3] .

ولا وجه عندى لما ذكره الزمخشرى من أن الباء لا تزاد في خبر المبتدأ بعد (ما) التميمية[4] وذلك لأن الحركة الإعرابية ما دامت غير ظاهرة في الخبر فاحتمال الرفع والنصب وارد، وإن كان الأولى الحمل على لغة الحجاز لنزول القرآن بها وظهور أثر النصب في الخبر المفرد كما رأينا في بعض الآيات السابقة .

(لا) : من الحروف النافية العاملة عمل ليس (لا) ويشترط لعملها ألا يتقدم الخبر وأن يكون اسمها وخبرها نكرتين ، وهذان من أهم شروطها قال المبرد : وقد تجعل (لا) بمنزلة (ليس) لاجتماعهما في المعنى ولا تعمل إلا في نكرة[5] .

ومن الشواهد على إعمالها قوله تعالى : ﴿ **فإمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فلا خَوْفٌ عليهم ولا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾[6] وذلك على قراءة الجمهور برفع

---

(١) آل عمران ١٠٨
(٢) ص ٨٦
(٣) يوسف ١٠٣
(٤) المفصل ٢٤١
(٥) المقتضب ٤ / ٣٨٢
(٦) البقرة ٣٨

(خوف) مع التنوين فيكون (خوف) اسمها والجار والمجرور خبرها ، وقال أبو حيان لا يتعين ذلك — يعني كونها عاملة — بل الأولى أن يكون مرفوعا بالابتداء لوجهين:أحدهما أن إعمال لا عمل ليس قليل جدا ، ويمكن النزاع في صحته ، وإن صح فيمكن النزاع في اقتباسه ، والثاني حصول التعادل بينهما إذ تكون لاقد دخلت في كلتا الجملتين على مبتدأ ولم تعمل فيهما[1] .

ومن الشواهد على إعمالها أيضا قوله تعالى : ﴿ **ياأيُّها الذين آمنوا أنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُم مِّن قَبْلِ أن يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فيه ولا خُلَّةٌ ولا شَفاعَةٌ** ﴾[2] وذلك على قراءة أكثر السبعة برفع الثلاثة مع التنوين[3] اذ تحتمل المرفوعات الثلاثة أن تكون مبتدأ أو اسم لا والجار والمجرور (فيه) الخبر .

فإن تقدم الخبر بطل عملها ووجب تكرارها كما في قوله تعالى ﴿ **لا فيها غَوْلٌ ولا هُمْ عنها يُنْزَفُونَ.** ﴾[4] فقد فصل في الآية بين لا والاسم بالخبر فتكون لا غير عاملة والجار والمجرور خبر مقدم وغول مبتدأ مؤخر .

وإذا دخلت لا على معرفة بطل عملها ووجب تكرارها كما في قوله تعالى : ﴿ **لا الشمسُ يَنبَغِي لها أن تُدْرِكَ القمرَ ولا الليلُ سابِقُ النهارِ وَكُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُونَ.** ﴾[5] فـ (الشمس) مبتدأ خبره جملة (ينبغي) لأن لا غير عاملة .

(إن) : من الحروف النافية العاملة عمل ليس (إن) بالتخفيف وإعمالها نادر وهو لغة أهل العالية كقول بعضهم : إن أحد خيرا من أحد إلا بالعافية ، ولم تقع (إن) النافية في القرآن عاملة عمل ليس إلا في آية واحدة على قراءة سعيد بن جبير في قوله تعالى : ﴿ **إنَّ الذين تَدْعونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُم فادْعُوهُم فَلْيَسْتَجِيبُوا لكم إن كُنتُم صَادِقِينَ.** ﴾[6] بتخفيف (إن) ونصب (عبادًا) على

---

(١) البحر المحيط ١٦٩/١ (٢) البقرة ٢٥٤
(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٠٥/١ (٤) الصافات ٤٧
(٥) يس ٤٠ (٦) الأعراف ١٩٤

أنه خبر منصوب لإن النافية العاملة عمل ليس ، وقراءة الجمهور بتشديد إنَّ ورفع عباد على أنه خبر إنّ التي تنصب الاسم وترفع الخبر . وقد جاءت (إنْ) في آيات كثيرة داخلة على الجملة الاسمية نافية غير عاملة لانتقاض نفيها بالا كما في قوله تعالى ﴿ إنِ الكافِرونَ إلَّا في غُرُورٍ ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ إن عليكَ إلَّا البَلاغُ ﴾[2] .

(لاتَ) : من الحروف النافية العاملة عمل ليس (لات) وأصلها (لا) النافية زيدت عليها التاء لتأنيث اللفظ ، أو للمبالغة في معناه[3] وقد حركت التاء لالتقاء الساكنين ، وعملها واجب بشرطين : أحدهما كون معموليها اسمي زمان، الثاني : حذف أحدهما والغالب كون المحذوف اسمها كما في قوله تعالي : ﴿ كَمْ أهلكنا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فنَادَوْا ولاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[4] فقد قرأ الجمهور بنصب (حين) على أنه خبر لات العاملة عمل ليس ، واسمها محذوف تقديره : ولات الحين حين مناص أى فرار ، وللأخفش في اعراب هذه الجملة قولان : أحدهما : أن لات عاملة عمل إنَّ وحين اسمها والخبر محذوف تقديره : ولات حين مناص لهم ، والثاني : أن حين منصوب بفعل مضمر تقديره : ولات أرى حين مناص ولا عمل للات[5] وقرئ شذوذا ولات حين مناص برفع حين فيكون اسمها ، والخبر محذوف تقديره لهم[6] .

اسم أفعال المقاربة والرجاء والشروع

هي أفعال ترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها ولكن خبرها لا يكون إلا جملة فعلها مضارع مقرون بأن مع بعضها ومجرد من أن مع

(١) الملك ٢٠
(٢) الشورى ٤٨
(٣) التصريح ١ / ٢٠٠
(٤) ص ٣
(٥) البحر المحيط ٧ / ٣٨٣
(٦) البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٣١٢

بعضهـا الآخر . وتسـميتها بأفعـال المقاربـة على سبيـل التغلـيب كالقمريـن للشمس والقمر. والواقع أن أفعال هذا الباب ثلاثة أنواع .

أحدها : ما وضع للدلالة على قرب حصول الخبر وهو ثلاثة أفعال :

كاد وكرب بفتح الكاف والراء وأوشك ، ولم يرد منها في القرآن الا كاد .

ثانيها : ما وضع للدلالـة على رجاء حصول الخبر وهـو ثلاثـة أفعـال : حرى واخلولـق وعسى ، ولم يرد منها في القرآن الكريم الا عسى .

ثالثها : ما وضع للدلالـة على الشروع في عمـل الخبر وهـو أفعـال كثيرة منها : أنشأ وطَفِق وعَلِق وأخذ وجعل ولم يرد منها في القرآن الكريم إلا طفق .

(**كـاد**) : وهـو من أفعـال المقاربـة ، وقـد جاء في القـرآن الكـريم بصيغتـي الماضي والمضارع .

فالماضي كما في قولـه تعـالى : ﴿ **قال ابْـنَ أُمَّ إنَّ القـومَ استَضعَفُونِـي وكادُوا يَقتُلُونَني** ﴾(١) واسم كاد في الآية واو الجماعة وجملة يقتلونني في محل نصب خبر كاد .

والمضارع كما في قوله تعالى عن المنافقين : ﴿ **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُم كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فيهِ وإذَا أَظْلَمَ عليهم قَامُوا ولو شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِم وأَبْصَارِهِم إنَّ اللهَ على كلِّ شَيْءٍ قديرٌ** ﴾(٢) .

والغالب في خبر كاد أن يكون مضارعا مجردا من أن ، ولم يرد خبرها في القرآن الكريم على كثرة مواضعه إلا كذلك . كما في قوله تعالى : ﴿ **يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ولَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ** ﴾(٣) .

وجاء خبرها مجردا من أن مقترنا باللام الفارقة كما في قوله تعالى ﴿ **وأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ موسى فَارِغًا إن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِ لولا أن رَّبَطْنَا على قَلْبِهَا لِتكونَ مِنَ المؤمنينَ** ﴾(٤)

فاللام في (لتبدى) فارقة بين إن المخففة من الثقيلة غير العاملة كما في الآية وبين إن النافية غير العاملة .

---

(١) الأعراف ١٥٠ (٢) البقرة ٢٠ (٣) النور ٣٥ (٤) القصص ١٠

ومن أحوال (كاد) أن اسمها قد يأتي ضمير الشأن محذوفا كما في قوله تعالى : ﴿ لَقَد تَّابَ اللهُ على النبيِّ والمهاجرينَ والأنصارِ الذين اتَّبَعُوه في ساعةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ ما كَادَ يَزِيغُ قُلوبُ فَرِيقٍ مِّنهم ثم تابَ عليهم إنَّه بِهِم رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[1] وذلك على قراءة حفص وحمزة (يزيغ) بالياء[2] فيتعين أن يكون اسم كاد ضمير الشأن ، وقلوب فاعل يزيغ والجملة في محل نصب خبر كاد ، ويمتنع على هذه القراءة أن يكون قلوب اسم كاد ويزيغ في موضع الخبر لأن الفعل في نية التأخير ولا يجوز من بعد ما كاد قلوب فريق منهم يزيغ .

وأما على قراءة باقي السبعة (تزيغ) بالتاء فيحتمل أن يكون تزيغ خبرا وقلوب اسم كاد ، ويحتمل أن يكون اسمها ضمير الشأن[3] .

ومن أحوال (كاد) أنها قد تأتي زائدة ، ومعناها وهو المقاربة مراد ولا عمل لها إذ ذاك في اسم ولا خبر ، فتكون مثل كان إذا زيدت حيث يراد معناها ولا عمل لها .

قيل ومن شواهد زيادتها قوله تعالى : ﴿ إنَّ الساعةَ آتِيةٌ أَكَادُ أُخْفِيها لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾[4] قال بعضهم : إن (أكاد) زائدة لأن المراد الإخبار عن الساعة بأنها آتية لا ريب فيها وأن الله تعالى يخفي وقت مجيئها .

وقال أبو حيان : (أكاد) من أفعال المقاربة لكنها هنا مجاز وذلك أنه لما كانت الآية عبارة عن شدة إخفاء أمر القيامة ووقتها وكان القطع بإثباتها مع جهل الوقت أهيب على النفوس بالغ في إبهام وقتها فقال أكاد أخفيها حتى لا تظهر البتة ولكن لابد من ظهورها ، وقالت فرقة (أكاد) بمعنى أريد فالمعنى أريد إخفاءها ، إلى أن قال : وقالت فرقة (أكاد) زائدة لا دخول لها في المعنى بل الإخبار أن

---

(١) التوبة ١١٧ (٢) النشر ٢ / ٢٨١

(٣) البحر المحيط ٥ / ١٠٩ والكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٥١٠ (٤) طه ١٥

الساعة آتية وأن الله يخفى وقت إتيانها[1] .

ومن شواهد زيادتها أيضا قوله تعالي : ﴿ **أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا** ﴾[2] قال العكبرى : والوجه الثاني أن كاد زائدة وهو بعيد ، والثالث أن كاد أخرجت هاهنا على معنى قارب والمعنى لم يقارب رؤيتها وإذا لم يقاربها باعدها[3] وإذا دخل على كاد حرف نفي كما في الآية السابقة ، وكما في قوله تعالى : ﴿ **مِن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ۝ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ** ﴾[4] فإن حكم كاد في هذه الحالة حكم سائر الأفعال في أن نفيها نفي وإثباتها إثبات، ولما كانت كاد تفيد المقاربة فإن معنى كاد يفعل كذا قارب الفعل ، ومعنى ماكاد يفعل كذا ماقارب الفعل ، واذا انتفت مقاربة الفعل انتفى عقلا حصول ذلك الفعل ، ولهذا كان قوله تعالى في الآية الأولى (لم يكد يراها) أبلغ من (لم يرها) لأن من لم ير قد يقارب الرؤية .

(**عسى**) : وهي من أفعال الرجاء ، واستعمال عسى للترجي في كلام العرب وفي التنزيل أكثر من استعمالها للإشفاق ، وقد جاءت بالمعنيين في قوله تعالى : ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[5] فعسى الأولى في الآية للإشفاق والثانية للترجي .

وقد ذكر العلماء أن (عسى) من الله إيجاب لاستحالة الترجى والإشفاق في حقه جل شأنه ، فكل ما جاء في القرآن الكريم من لفظ عسى فهو للتحقيق

---

(١) البحر المحيط ٢٣٢/٦ ، ٢٣٣
(٢) النور ٤٠
(٣) إملاء ما من به الرحمن ١٥٧/٢
(٤) إبراهيم ١٦ ، ١٧
(٥) البقرة ٢١٦

أي لازم الوقوع كما في قوله تعالى : ﴿ **إنَّما يَعْمُرُ مساجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ باللهِ واليومِ الآخِرِ وأقامَ الصلاةَ وآتى الزكاةَ ولم يَخْشَ إلّا اللهَ فعسى أولَئِكَ أن يَكُونُوا مِن المُهْتَدينَ** ﴾[1] إلا في آية واحدة وهي قوله تعالى : ﴿ **عسى رَبُّه إن طَلَّقَكُنَّ أن يُبْدِلَه أزْواجًا خَيْرًا مِّنكن** ﴾[2] فإن عسى هنا للتخويف لا للخوف والاشفاق[3] .

ومن أحوال (عسى) أن الغالب في خبرها أن يكون مضارعا مقترنا بأن ، ولم يرد في القرآن الكريم إلا كذلك كما في قوله تعالى : ﴿ **عَسَى رَبُّكُم أن يَرْحَمَكُم** ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ **فعسى اللهُ أن يَأْتِيَ بالْفَتْحِ أوْ أمْرٍ مِّن عِنْدِه** ﴾[5] .

ومن أحوال (عسى) أنها جاءت في القرآن الكريم ناقصة وتامة ، والناقصة : هي التي لا تكتفي بمرفوعها بل تحتاج معه إلى المنصوب والتامة : هي التي تكتفي بمرفوعها فيكون فاعلا لها .

ومن شواهد الناقصة قوله تعالى : ﴿ **وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وآخَرَ سَيِّئًا عسى اللهُ أن يَتُوبَ عليهم** ﴾[6] .

ومن شواهد التامة قوله تعالى : ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فتَهَجَّد به نافِلَةً لَّكَ عسى أن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا** ﴾[7] فـ (عسى) في الآية تامة ، وفاعلها المصدر المؤول من أن يبعثك ، وربك فاعل يبعثك ، قال أبو حيان : ولا يجوز أن تكون عسى ناقصة وتقدم الخبر على الاسم لأن مقاما منصوب بيبعثك ، وربك مرفوع بعسى فيلزم الفصل بأجنبي بين ما هو موصول وبين معموله وهو لا يجوز[8] . ومن

---

(1) التوبة ١٨
(2) التحريم ٥
(3) شرح الكافية ٢ / ٣٠٢
(4) الإسراء ٨
(5) المائدة ٥٢
(6) التوبة ١٠٢
(7) الإسراء ٧٩
(8) البحر المحيط ٦ / ٧٢

شواهد التامة أيضا قوله تعالى ﴿ واذكُـرْ رَبَّكَ إذا نسِيتَ وقُلْ عسى أن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْـرَبَ مِنْ هذا رَشَدًا.﴾[1] ووردت (عسى) محتملـة للنـقصان والتمام في بعض الآيات كما في قوله تعالى : ﴿ فأَمَّا مَن تَابَ وآمَـنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَى أن يكونَ مِن الْمُفْلِحِيـنَ ﴾[2] فإذا قُدِّر في عسى ضمير يعـود على (من) فعسى ناقصة ، والا فهي تامة والمصدر المؤول فاعلها .

ومن أحوال عسى أنه إذا تقدم عليها اسم هو الفاعل في المعنى وتأخر عنها أنْ والفعل نحو زيد عسى أن ينجح ، جاز تقديرها خالية من ضمير ذلك الاسم فتكون تامة رافعة للمصدر المؤول من أن والفعل مستغنى به عن الخبر ، وجاز أن يؤتى معها بضمير مطابق للاسم المتقدم فتكون ناقصة والضمير اسمها والمصدر المؤول خبرها . ويظهر أثر التقديرين في التأنيث والتثنية والجمع فيقال مثلا : الزيدون عسى أن ينجحوا وعسوا أن ينجحوا ، وعدم تقدير الضمير فيها هو الأفصح يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ ياأَيُّها الذين آمنوا لا يَسْخَرْ قومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونـوا خَيْـرًا مِّنهم ولا نِسَاءٌ مِّن نِسَاءٍ عسى أن يَكُـنَّ خَيْـرًا مِّنهُـنَّ ﴾[3] فقـد جاءت عسى في الموضعين خالية من الضمير ولو أضمر لقال عسوا أن يكونوا وعسين أن يكن.

ومن أحوال عسى أنه يجوز كسر سينها بشرط إسنادها إلى أحد الضمائر الثلاثة وهي التاء والنون ونا ، كما في قوله تعالى : ﴿ فهل عَسَيْتُم إن تَوَلَّيْتُم أَنْ تُفْسِدُوا في الأرض وتُقطِّعُوا أَرْحَامكم.﴾[4] فقد قرأ نافع بكسر السين هنا وفي آية البقرة وهي قوله تعالى : ﴿ قال هل عَسَيْتُم إن كُتِبَ عليكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ﴾[5] وقرأ الباقون بالفتح وهو الأصل[6] .

---

(١) الكهف ٢٤ (٢) القصص ٦٧
(٣) الحجرات ١١ (٤) محمد ٢٢
(٥) البقرة ٢٤٦ (٦) النشر ٢ / ٢٣٠ والبحر المحيط ٢ / ٢٥٥

طَفِقَ : من أفعال الشروع :

ويجب في خبرها أن يكون فعلا مضارعا مجردا من أن كما في قوله تعالى : ﴿ **فلمّا ذاقا الشجرة بَدَت لهما سَوْءاتُهُمَا وطَفِقَا يَخْصِفَانِ عليهما مِن وَرَقِ الجنةِ** ﴾[1] فالألف اسمها وجملة يخصفان في محل نصب خبرها والمعنى جعلا يخصفان.

وأما قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلام مع الخيل : ﴿ **رُدُّوها عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بالسُّوقِ والأَعْنَاقِ.** ﴾[2] فإن (مسحا) ليس خبر طفق لأن خبرها لا يكون مفردا ، بل خبرها محذوف تقديره : فطفق يمسح مسحا ، وجاز حذفه لدلالة المصدر عليه[3] .

خبر إنَّ وأخواتها

إن وأخواتها حروف ناسخة للجملة الاسمية تنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها .

وهذه الحروف هي إنَّ بكسر الهمزة وأنَّ بالفتح ولكنّ وكأنّ وليت ولعل . ولكل حرف منها معنى خاص يؤديه في الجملة .

معاني هذه الحروف :

(إن وأن) لتوكيد النسبة ونفي الشك عنها .

ومن شواهد إن المكسورة قوله تعالى : ﴿ **وإن رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ على ظُلْمِهِم وإن رَبَّكَ لشديدُ العقابِ.** ﴾[4] فإن في الموضعين دلت على

---

(١) الأعراف ٢٢ (٢) ص ٣٣
(٣) البحر المحيط ٧ / ٣٩٧ (٤) الرعد ٦

تأكيد المغفرة والعقوبة ، ودخول لام الابتداء على الخبر زاد هذا التأكيد ورفعه درجة .

ومن شواهد أن المفتوحة قوله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَكْفِهِم أنا أنزلْنا عليك الكتابَ يُتْلَى عليهم ﴾[1] والمصدر المؤول من أن وما بعدها فاعل يكفهم والتقدير : أو لم يكفهم إنزالنا عليك الكتاب ، فإن قيل إن الجملة بعد تقديرها بالمصدر لا تأكيد فيها فالجواب أن العبرة بحال الجملة قبل التقدير لا بعده .

(لكنَّ) وتفيد الاستدراك وهو تعقيب الكلام بنفي ما يتوهم ثبوته أو إثبات ما يتوهم نفيه ، ومن شواهدها قوله تعالى : ﴿ وألَّفَ بَيْنَ قلوبِهِم لو أنفَقْتَ ما في الأرضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بين قُلوبِهِم وَلَكِنَّ الله أَلَّفَ بَيْنَهم ﴾[2] .

(كأنَّ) وتفيد التشبيه . ومن شواهدها قوله تعالى : ﴿ فما لَهُم عن التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ. كأنَّهم حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ. ﴾[3] .

(ليت) وتفيد التمني : والتمني يكون في الأمر الممكن وغير الممكن ، وهو في غير الممكن غالب ، وشواهده كثيرة كما في قوله تعالي : ﴿ يَومَ ينظُرُ المرءُ ما قَدَّمَتْ يَدَاه ويقولُ الكافرُ ياليتني كُنتُ ترابًا. ﴾[4] .

والممكن منه ما يكون عسر المنال كا في قوله تعالى : ﴿ قال الذين يُرِيدونَ الحياةَ الدنيا يا ليت لَنَا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارونُ إنَّه لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ. ﴾[5] فإن تمني هؤلاء أن يكون لهم مثل الذى أعطى قارون أمر ممكن لأن الله تعالى قادر على كل شئ ولكننا قلنا إن تحقيق ذلك لهؤلاء المتمنين صعب ، لأن الله تعالى آتي قارون ما آتاه ابتلاءً ، وخسف به وبداره الأرض ليكون عبرة لأهل زمانه ، وأخذ العبرة مما حل بقارون كاف في الادكار ، وليس في تكرار وجود

---

(١) العنكبوت ٥١
(٢) الأنفال ٦٣
(٣) المدثر ٤٩ ، ٥٠
(٤) النبأ ٤٠
(٥) القصص ٧٩

أشخاص على مثل حاله في زمنه ما يزيد في الموعظة والاعتبار .

(لعل) وتفيد التوقع وعبر عنه بعضهم بالترجي في الأمر المحبوب والإشفاق في الأمر المكروه ، ومن شواهد الأول قوله تعالى : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا اصبِرُوا وصَابِرُوا ورَابِطُوا واتقوا الله لعلكم تُفلِحونَ** ﴾[1] فإن الفلاح مرجو من هؤلاء المخاطبين .

ومن شواهد الثاني وهو مجيئ لعل للخوف والإشفاق قوله تعالى ﴿ **الله الذى أنزلَ الكتابَ بالحقِّ والميزانِ وما يُدرِيكَ لعلَّ الساعةَ قريبٌ** ﴾[2] فإن الساعة مخوفة في حق المؤمنين لما يعلمون من أهوالها ويخشون أن تطغى سيئاتهم على حسناتهم فيصيروا إلى نار جهنم ، ويدل على ذلك قوله تعالى بعدها ﴿ **والذين آمنوا مُشْفِقونَ منها ويَعْلَمُونَ أنَّها الحَقُّ** ﴾[3] وقد ذكر العلماء أن الترجي لا يكون إلا في الأمر الممكن وأما قوله تعالى : ﴿ **وقال فرعونُ يا هَامَانُ ابنِ لي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأسْبَابَ.أسبابَ السماواتِ فأطَّلِعَ إلى إلهِ موسى وإنِّي لأظُنُّه كاذِبًا وكذلِكَ زُيِّنَ لفرعونَ سوءُ عَمَلِه وصُدَّ عن السبيلِ وما كَيْدُ فِرعونَ إلَّا في تَبَابٍ** ﴾[4] فإن بلوغ السماوات غير ممكن ، لكن فرعون عدو الله أبرز مالا يمكن في صورة الممكن تمويهًا على سامعيه .

وذكر بعض العلماء أن (لعل) تأتي للتعليل بمعنى كي كما في قوله تعالى : ﴿ **اذهبا إلى فرعونَ إنَّه طَغَى . فقولَا له قولًا لَيِّنًا لَعَلَّه يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى** ﴾[5] أى كي يتذكر . وقال أبو حيان إنها في الآية على بابها من إفادة الترجي ، وذلك بالنسبة إلى البشر فيكون المعنى ــ والله أعلم ــ اذهبا على رجائكما وقولا له القول الذى ترجوان به تذكيره وخشيته[6] . وذكر ابن هشام أن

---

(١) آل عمران ٢٠٠
(٢) الشورى ١٧
(٣) الشورى ١٨
(٤) غافر ٣٦ ، ٣٧
(٥) طه ٤٣ ، ٤٤
(٦) البحر المحيط ٦ / ٢٤٥

الكوفيين قالوا بمجيء (لعل) للاستفهام ولهذا صح تعليق الفعل القلبي بها[1] كما في قوله تعالى : ﴿ لا تدري لعل الله يُحدِث بعد ذلك أمرًا ﴾[2] والمعنى لا تدرى : الله يحدث بعد ذلك أمرا .

وذكر بعضهم أنها تأتي للتشبيه كما في قوله تعالى : ﴿ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ﴾[3] والمعنى كأنكم تخلدون فيكون المراد تشبيه حالهم بحال من يخلد فلذلك بنوا ما بنوا من المصانع البديعة والحصون المنيعة قال ابن عباس : المعنى كأنكم خالدون. ويؤيده أنها في مصحف أُبَيٍّ : كأنكم تخلدون . والظاهر أن لعل هنا على بابها من إفادة الرجاء فيكون المعنى أن الحامل لهم على اتخاذ ما اتخذوا هو الرجاء للخلود ولا خلود في هذه الحياة[4] .

خبر إن وأخواتها بين التأخير والتقديم :

يمتنع تقديم خبر إن وأخواتها عليها مطلقا ، ولا يجوز توسط الخبر بينها وبين اسمائها إلا إذا كان الاسم معرفة والخبر ظرفا أو جارا ومجرورا كما في قوله تعالى : ﴿ إن إلينا إيابَهم . ثم إن علينا حِسَابَهم ﴾[5] .

ويجب توسط الخبر إذا كان الاسم نكرة والخبر ظرفا أو جارا ومجرورا أو كان الاسم مقترنا بلام الابتداء . فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ إن لَدَيْنا أنكالًا وجحيمًا ﴾[6] والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ إن في خَلْقِ السماواتِ والأرض واخْتِلافِ الليلِ والنهارِ لآياتٍ لِأُولِي الألْبابِ ﴾[7] فـ (آيات) اسم إن مؤخر وقد اجتمع فيه سببان لتأخيره : أحدهما كونه نكرة والثاني كونه مقترنا بلام الابتداء .

---

(١) المغني ١ / ٢٨٨
(٢) الطلاق ١
(٣) الشعراء ١٢٩
(٤) البحر المحيط ٧ / ٣٢
(٥) الغاشية ٢٥ ، ٢٦
(٦) المزمل ١٢
(٧) آل عمران ١٩٠

وقوع الجملة الطلبية خبرا لأن :

أجاز الرضى وأبو حيان وقوع الجملة الطلبية خبراً لإن كما فى قوله تعالي : ﴿ **إنَّ الذين يَكْفُرونَ بآياتِ اللهِ ويَقتُلُونَ النَّبِيِّينَ بغيرِ حَقٍّ ويَقتُلونَ الذين يأمُرونَ بالقِسْطِ من الناسِ فبَشِّرْهُم بِعَذابٍ أليمٍ** ﴾[1] قال أبو حيان : وهذه الجملة ــ يعني فبشرهم ــ خبر إن ودخلت الفاء فيه لتضمن الاسم الموصول الواقع اسما لإن معنى الشرط[2] .

وكما فى قوله تعالي : ﴿ **إنَّ الذين جَاءُوا بالإفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُم لا تَحْسَبُوه شَرًّا لَكم بل هُوَ خيرٌ لَّكُم** ﴾[3] فجملة لا تحسبوه جملة طلبية بالنهى وقعت خبرا لإن .

حذف خبر إن وأخواتها :

يجوز حذف خبر إن وأخواتها إذا علم كما في قوله تعالى : ﴿ **إنَّ الذين كَفَرُوا ويَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ والمسجدِ الحرامِ الذى جَعَلْنَاهُ للناس سَوَاءً العاكِفُ فيه والبَادِ وَمَن يُرِدْ فيه بِإلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أليمٍ** ﴾[4] فخبر إن في الآية محذوف دل عليه جواب الشرط وتقديره عند الزمخشرى : نذيقهم من عذاب أليم ، وذلك بعد قوله : والباد ،وتقديره عند ابن عطية : خسروا أو هلكوا . وذكر الكوفيون أن الواو في ويصدون زائدة والجملة في محل رفع خبر إن[5] .

وورد حذف خبر لكن كما فى قوله تعالي : ﴿ **ما كانَ محمدٌ أبا أحَدٍ مِّن رِّجَالِكُم وَلكِنَّ رَّسولَ اللهِ وخَاتَمَ النَّبِيينَ** ﴾[6] وذلك على قراءة شاذة بتشديد لكن ونصب رسول على أنه اسم لكن والخبر محذوف تقديره : لكن رسول الله

---

(١) آل عمران ٢١
(٢) البحر المحيط ٢ / ٤١٤
(٣) النور ١١
(٤) الحج ٢٥
(٥) البحر المحيط ٦ / ٣٦٢
(٦) الأحزاب ٤٠

وخاتم النبيين هو أى محمد ﷺ . وقرأ الجمهور بتخفيف لكن ونصب رسول بالعطف على (أبا أحد) أو على أنه خبر لكان محذوفة يدل عليها المذكورة والتقدير : ولكن كان رسول الله وخاتم النبيين .

تعدد خبر إن وأخواتها :

يجوز تعدد خبر إن وأخواتها كما في قوله تعالى : ﴿ **إنَّ إلَهكُم لَوَاحِدٌ . رَبُّ السماواتِ والأرضِ وما بَيْنَهُمَا ورَبُّ المشارقِ**﴾[1] فـ (رب السماوات) يحتمل أن يكون خبرا ثانيا لإن وهذا هو الأولى ، ويحتمل أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره : هو رب السماوات .

زيادة الباء في خبر أن المفتوحة :

كما زيدت الباء في خبر ليس وما العاملة عملها وردت زائدة في خبر أَنَّ المفتوحة في قوله تعالى : ﴿ **أوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الذى خَلَقَ السماواتِ والأَرْضَ ولم يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بقادرٍ على أن يُحْيِىَ المَوتَى** ﴾[2] فالباء في قوله (بقادر) زائدة أى صلة وقادر خبر أن ، وحسن زيادتها كون ما قبلها في حيز النفي كأنه قيل : أليس بقادر ، يدل على ذلك مجيء النفي مصرحا به في معنى الآية نفسها في قوله تعالى : ﴿ **أَلَيْسَ ذلِكَ بقادرٍ على أن يُحْيِىَ الْمَوْتَى**﴾[3] .

(همزة ان)

أولا ــ كسر همزة إن وجوبا :

يجب كسر همزة إن حيث لا يجوز أن يسد المصدر مسدها وذلك في مواضع منها :

---

(١) الصافات ٤ ، ٥
(٢) الأحقاف ٣٣
(٣) القيامة ٤٠

١ ــ أن تقع في ابتداء الكلام حقيقة أو حكما :

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ **إنَّا أنزَلْنَاه في ليلةِ القَدْرِ.** ﴾[1] .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ **ألَا إنَّ أولياءَ اللهِ لا خَوْفٌ عليهم ولا هُمْ يَحْزَنُونَ.** ﴾[2] لوقوعها بعد ألا الاستفتاحية وقوله تعالى : ﴿ **كَلَّا إنَّها لَظَى. نَزَّاعةً لِّلشَّوَى.** ﴾[3] لوقوعها بعد كَلَّا ، وقوله تعالى : ﴿ **يا موسى إنَّه أنا اللهُ العزيزُ الحكيمُ.** ﴾[4] لوقوعها بعد النداء .

وقوله تعالى : ﴿ **إنَّه ظَنَّ أن لَّن يَحُورَ بَلَى إنَّ رَبَّه كان به بَصِيرًا.** ﴾[5] لوقوعها بعد بلى .

٢ ــ أن تقع في صدر جملة الصلة كما في قوله تعالى : ﴿ **إنَّ قارونَ كان مِن قومِ موسى فَبَغَى عليهم وآتيناهُ مِنَ الْكُنوزِ ما إنَّ مَفاتِحَه لَتَنُوءُ بالْعُصْبَةِ أُولِي القُوةِ** ﴾[6] فـ (ما) اسم موصول وجملة إن مفاتحة صلته، وكسرت همزة إن لوقوعها في صدرها .

٣ ــ أن تقع جوابا لقسم لم يذكر فعله أو ذكر فعله وجاءت السلام في الخبر .

فالأول كما في قوله تعالي : ﴿ **حم . والكتابِ المُبينِ . إنَّا أنزَلْنَاه في ليلةٍ مُّبارَكَةٍ إنَّا كُنا مُنذِرِينَ.** ﴾[7] ويحتمل أن يكون جواب القسم في الآية إنا أنزلناه ، ويحتمل أن يكون قوله : إنا كنا منذرين ، وتكون جملة (إنا أنزلناه) معترضة بين القسم وجوابه متضمنة تفخيم شأن الكتاب لكونه منزلا من عند الله تعالى .

---

(١) القدر ١
(٢) يونس ٦٢
(٣) المعارج ١٥ ، ١٦
(٤) النمل ٩
(٥) الانشقاق ١٤ ، ١٥
(٦) القصص ٧٦
(٧) الدخان الآية الأولى وما بعدها

والثاني وهو كسر همزة إن لوقوعها في جواب قسم ذكر فعله وجاءت اللام في خبرها كما في قوله تعالي : ﴿ ويَحْلِفُونَ باللهِ إنَّهم لَمِنكُم وما هم مِّنكم ولَكنَّهُم قومٌ يَفْرَقُونَ ﴾(١) .

٤ ــ أن تقع في جملة محكية بالقول كما في قوله تعالى : ﴿ قال إنِّي عَبْدُ اللهِ آتانِيَ الكتابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ ويسْتَأْذِنُ فريقٌ مِّنهمُ النَّبِيَّ يقولون إنَّ بُيُوتَنا عَوْرةٌ ﴾(٣) وقوله تعالى : ﴿ قل إنَّ اللهَ قادِرٌ على أن يُنَزِّلَ آيةً ولكنَّ أكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾(٤) . وقوله تعالى : ﴿ وقَوْلِهِمْ إنَّا قَتَلْنا الْمَسِيحَ عيسى بْنَ مريمَ رسولَ اللهِ ﴾(٥) .

٥ – أن تقع في صدر جملة الحال مقترنة بالواو أو غير مقترنة بها فالأول كما في قوله تعالي : ﴿ كَمَا أخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بالحَقِّ وإنَّ فريقًا مِّنَ المؤمنينَ لكارهونَ ﴾(٦) .

والثاني كما في قوله تعالي : ﴿ وما أرْسلنا قَبْلَكَ مِنَ المُرْسَلِينَ إلَّا إنَّهم لَيأْكلونَ الطعامَ ويَمْشُونَ في الأسْواقِ ﴾(٧) فقوله (إنهم ليأكلون) جملة حالية وقد كسرت همزة إن لمجيئها في صدرها . قال أبو حيان : وقال ابن الأنباري : التقدير إلا وإنهم يعنى أن الجملة حالية وهذا هو المختار ، وقد رد على من قال إن ما بعد إلا قد يجئ صفة(٨) وقرئ بفتح همزة انهم في الشواذ فتكون اللام زائدة .

٦ ــ أن تقع بعد عامل علق عن العمل في خبرها باللام كما في قوله

---

(١) التوبة ٥٦
(٢) مريم ٣٠
(٣) الأحزاب ١٣
(٤) الأنعام ٣٧
(٥) النساء ١٥٧
(٦) الأنفال ٥
(٧) الفرقان ٢٠
(٨) البحر المحيط ٦ / ٤٩٠

تعالى : ﴿ واللهُ يَعْلَمُ إنَّكَ لَرَسُولُه ﴾[1] فيعلم فعل من أفعال القلوب الناصبة لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر وقد علق عن العمل فيها باللام في قوله (لرسوله) .

٧ ـ وقوعها خبرا عن اسم ذات كما في قوله تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئينَ والنصارَى والمجوسَ والذين أَشركوا إن اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُم يومَ القيامةِ** ﴾[2] فجملة (إن الله يفصل بينهم) خبر لقوله (إن الذين) وما عطف عليه ، وهي أسماء ذوات .

٨ ـ اقتران خبرها باللام من غير تعليق[3] كما في قوله تعالى : ﴿ **وإذ تأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عليهم إلى يومِ القيامةِ مَن يَسُومُهُم سُوءَ العذابِ إن رَبَّكَ لسريعُ العقابِ وإنَّه لغفورٌ رحيمٌ** ﴾[4] .

ثانيا ـ فتح همزة أن وجوبا :

تفتح همزة أن وجوبا إذا سد المصدرسدها ومسد معموليها وذلك في مواضع منها :

١ - أن يقع المصدر المؤول فاعلاً كما في قوله تعالي : ﴿ **أولم يَكْفِهِم أَنَّا أَنزَلْنا عليكَ الكتابَ يُتْلَى عَلَيهِم** ﴾[5] فالمصدر المؤول من أن ومعموليها فاعل يكفهم والتقدير : أولم يكفهم إنزالنا عليك الكتاب .

٢ - أن يقع نائباً عن الفاعل كما في قوله تعالى : ﴿ **قل أُوحِيَ إلَيَّ أَنَّه استَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الجنِّ فقالوا إنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا** ﴾[6] فالمصدر المؤول من أنه استمع نائب عن الفاعل والتقدير : أوحى إليَّ استماع نفر من الجن .

---

(١) المنافقون ١
(٢) الحج ١٧
(٣) التصريح ١ / ٢١٦
(٤) الأعراف ١٦٧
(٥) العنكبوت ٥١
(٦) الجن ١

٣ – أن يقع مفعولاً غير محكى بالقول كما فى قوله تعالي : ﴿ **وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا** ﴾[١] فالمصدر المؤول من أنكم أشركتم مفعول به لتخافون والتقدير : ولا تخافون إشراككم بالله .

٤ ــ أن يقع مبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ **ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت** ﴾[٢] فالمصدر المؤول من أنك ترى مبتدأ مؤخر والتقدير : ومن آياته رؤيتك الأرض خاشعة .

ومن هذا الموضع وقوعه بعد لولا كما فى قوله تعالي : ﴿ **فلولا أنه كان من المسبحين. للبث في بطنه إلى يوم يبعثون.** ﴾[٣] فالمصدر المؤول من أنه كان مبتدأ عند سيبويه وخبره محذوف والتقدير : فلولا كونه من المسبحين موجود . وذهب المبرد والزجاج والكوفيون إلى أن المصدر المؤول فاعل بفعل محذوف والتقدير : فلولا ثبت كونه من المسبحين[٤] .

٥ ــ أن يقع مجروراً بالحرف كما في قوله تعالى : ﴿ **ذلك بأن الله هو الحق** ﴾[٥] أى ذلك الوصف بخلق الليل والنهار والإحاطة بما يجرى فيهما بسبب أن الله الحق الثابت الإلهية[٦] .

٦ ــ أن يقع مجروراً بالإضافة كما في قوله تعالى : ﴿ **فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ماأنكم تنطقون.** ﴾[٧] فالمصدر المؤول من أنكم تنطقون مضاف إليه و (ما) صلة ، والتقدير : مثل نطقكم .

٧ – أن يقع تابعاً لشئ مما تقدم ذكره بأن يكون معطوفاً عليه أو مبدلا منه ،

---

(١) الأنعام ٨١
(٢) فصلت ٣٩
(٣) الصافات ١٤٣ ، ١٤٤
(٤) التصريح ٢١٧/١
(٥) الحج ٦٢
(٦) البحر المحيط ٦ / ٣٨٤
(٧) الذاريات ٢٣

منه ، فالأول كما في قوله تعالي : ﴿ **يا بَنِي إسرائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ التي أنعَمْتُ عليكم وأنّي فَضَّلْتُكم على العالَمِينَ**﴾[1] فالمصدر المؤول من أني فضلتكم على العالمين معطوف على لفظ نعمة الواقع مفعولا به لاذكروا والتقدير : اذكروا نعمتي وتفضيلكم .

والثاني كما في قوله تعالي : ﴿ **وإذْ يَعدُكُمُ اللهُ إحْدى الطَّائِفَتَيْنِ أنَّها لَكُم** ﴾[2] فالمصدر المؤول من أنها لكم بدل اشتمال من إحدى والتقدير : وإذا يعدكم الله إحدى الطائفتين كونها لكم أو ملكتها لكم[3] .

ثالثا ــ جواز كسر همزة انّ وفتحها :

يجوز كسر همزة ان وفتحها في مواضع منها :

١ ــ أن تقع بعد فاء الجزاء أى الفاء الواقعة في جواب الشرط كما في قوله تعالى : ﴿ **كَتَبَ رَبُّكُم على نَفْسِهِ الرحمَةَ أنَّه مَنْ عَمِلَ مِنكم سُوءا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِه وأصْلَحَ فَأنَّه غفورٌ رحيمٌ**﴾[4] والشاهد في قوله (فإنه) غفور رحيم) حيث قرئ بفتح الهمزة وكسرها ، قرأ ابن عامر وعاصم بالفتح ، وقرأ الباقون بالكسر ، وحجة من كسر أن ما بعد الفاء حكمه الابتداء والاستئناف فكسر لذلك لأن حكم (ان) في الابتداء والاستئناف الكسر[5] . والفتح على تأويل أن ومعموليها بمصدر مفرد يقع مبتدأ خبره محذوف والتقدير : فالغفران والرحمة جزاؤه ، ويحتمل أن يكون هذا المصدر خبرا لمبتدأ محذوف والتقدير فجزاؤه الغفران والرحمة .

٢ ــ أن تقع في موضع التعليل كما في قوله تعالى : ﴿ **إنّا كُنّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إنّه هو البَرُّ الرحيمُ**﴾[6] والشاهد في قوله (انه هو البر) حيث قرأ نافع

---

(١) البقرة ٤٧
(٢) الأنفال ٧
(٣) إملاء ما من به الرحمن ٢/٤
(٤) الأنعام ٥٤
(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٣٣
(٦) الطور ٢٨

والكسائي بالفتح على تقدير حذف حرف الجر والتقدير : لأنه هو البر ، وقرأ الباقون بالكسر على القطع والابتداء[١] .

٣ ـ أن تقع بعد واو مسبوقة بمفرد صالح للعطف عليه كما في قوله تعالى : ﴿ **إنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى. وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى** ﴾[٢] فقد قرأ نافع وأبو بكر بكسر الهمزة ، وقرأ الباقون من السبعة بفتحها[٣] فالكسر إما على الاستئناف فتكون جملة منقطعة عما قبلها ، وإما بالعطف على جملة إن لك الأولى ، وعلى الوجهين تكون هذه الجملة لا محل لها من الإعراب ، والفتح بالعطف على المصدر المنسبك من أن لا تجوع عطف مفرد على مثله والتقدير إن لك انتفاء جوعك وانتفاء ظمئك .

٤ – أن تقع بعد لا جرم والغالب الفتح كما فى قوله تعالي : ﴿ **لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ** ﴾[٤] فقد قرأ الجمهور بالفتح إما على أن جرم فعل والمصدر المؤول من أن ومعموليها فاعله و (لا) صلة . والمعنى وجب أن الله يعلم ، وإما على أن لا جرم بمنزلة لا رجل فتكون لا نافية للجنس ، والمعنى لابد و (من) مقدرة بعدها أى لابد من أن الله يعلم ، وقرأ عيسى بن عمر (إن الله) بالكسر اما على الاستئناف والقطع مما قبله ، واما أن تكون لا جرم منزلة منزلة اليمين عند بعض العرب كما حكاه الفراء عنهم فتغني عن لفظ القسم إذ تقول لا جرم لآتينك[٥] .

لام الابتداء في خبر إن المكسورة :

يجوز دخول لام الابتداء بعد إن المكسورة في مواضع ، وإنما تدخل هذه اللام بعد إن المكسورة لأنها شبيهة بالقسم في إفادة التوكيد ، ذكر ذلك سيبويه ،

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٣٩٥ والنشر ٢/٣٧٨ (٢) طه ١١٨ ، ١١٩
(٣) النشر ٢ / ٣٢٢ (٤) النحل ٢٣ (٥) التصريح ١ / ٢٢١

وذكر غيره أن فائدة لام الابتداء امران :

احدهما : توكيد مضمون الجملة .

ثانيهما : أنها تخلص المضارع للحال .

وقد اعترض ابن مالك على الأمر الثاني بقوله تعالى : ﴿ **إنَّمَا جُعِلَ السبتُ على الذين اخْتَلَفُوا فيه وإنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُم يومَ القيامةِ فيما كَانوا فيه يَخْتَلِفُونَ.** ﴾(١) فإن الحكم بينهم يوم القيامة وهو مستقبل لا حاضر ، وبقوله تعالى : ﴿ **قال إنِّي لَيَحْزُنُني أن تَذْهَبُوا به وأَخَافُ أن يَأْكُلَهُ الذئبُ وأنتم عنه غَافِلونَ.** ﴾(٢) فإن الذهاب كان مستقبلا(٣)! وتدخل لام الابتداء بعد إن المكسورة على أشياء منها :

١ ــ خبر إن المكسورة بشروط ثلاثة :

أحدها : أن يكون مؤخرا عن اسمها .

ثانيها : أن يكون مثبتا .

ثالثها : أن يكون غير ماض مجرد من قد .

وسواء في ذلك وقوع الخبر مفردا أو جملة أو شبه جملة . ومن شواهد دخولها على الخبر المفرد قوله تعالى : ﴿ **ذَلِكَ ومَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ به ثم بُغِيَ عليه لَيَنصُرَنَّه اللهُ إنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غفورٌ.** ﴾(٤) .

وورد دخولها علي الخبر الواقع جملة فعلية كما فى قوله تعالي : ﴿ **إنَّ هَؤلاءِ لَيَقولُونَ. إنْ هِيَ إلَّا مَوْتَتُنَا الأُولَى وما نحن بِمُنشَرِينَ.** ﴾(٥)

وعلي الخبر الواقع جملة اسمية كما فى قوله تعالي : ﴿ **وإنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي ونُمِيتُ ونحن الوارِثونَ.** ﴾(٦) وهذا على القول بأن (نحن) في الآية

---

(١) النحل ١٢٤
(٢) يوسف ١٣
(٣) المغنى ١ / ٢٢٨
(٤) الحج ٦٠
(٥) الدخان ٣٤ ، ٣٥
(٦) الحجر ٢٣

ليس ضمير فصل ، فيكون خبر إن جملة اسمية هي جملة نحن نحيي ونميت ، وقد دخلت لام الابتداء على شطر هذه الجملة الاسمية ، لأن مذهب القائلين بهذا أن ضمير الفصل الذى تدخل عليه لام الابتداء يشترط فيه أن يكون ما بعده مفرد لا جملة كما في قوله تعالى : ﴿ إنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾[1] وذهب الجرجاني إلى أن اللام هنا دخلت على ضمير الفصل إذ لم يشترط فيه ما اشترط الآخرون[2] .

وعلي الخبر الواقع شبه جملة ظرفا كما فى قوله تعالي : ﴿ وإنَّ اللهَ لَمَعَ المحسنينَ ﴾[3] وجارا ومجرورا كما في قوله تعالى عن نبيه محمد عليه الصلاة والسلام : ﴿ وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[4] .

فإذا اختل شرط من هذه الشروط الثلاثة لم تدخل اللام ، فلا تدخل على خبر إن إذا تقدم على اسمها كما في قوله تعالى : ﴿ إنَّ لَدَيْنَا أنكالًا وجحيمًا ﴾[5] ولا تدخل على خبر إن إذا كان منفيا كما في قوله تعالى : ﴿ إنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ الناسَ شَيْئًا ولَكِنَّ الناس أنفُسَهُم يَظْلِمُونَ ﴾[6] .

ولا تدخل على خبر إن إذا كان جملة فعلية فعلها ماض متصرف غير مقرون بقد كما في قوله تعالى : ﴿ إنَّ اللهَ اصْطَفَى آدمَ ونوحًا وآلَ إبراهيمَ وآل عِمْرَانَ على العالَمِينَ ﴾[7] .

٢ ــ ومن الأشياء التي تدخل عليها لام الابتداء اسم إن المكسورة اذا تأخر عن الخبر سواء أكان الخبر ظرفا أم جارا ومجرورا كما في قوله تعالى : ﴿ إنَّ عَلَينا لَلْهُدَى . وإن لنا لَلآخِرَةَ والأُولَى ﴾[8] .

---

(١) آل عمران ٦٢
(٢) التصريح ١/٢٢٢
(٣) العنكبوت ٦٩
(٤) القلم ٤
(٥) المزمل ١٢
(٦) يونس ٤٤
(٧) آل عمران ٣٣
(٨) الليل ١٢ ، ١٣

٣ ـ ومنها ضمير الفصل بدون قيد كما في قوله تعالى : ﴿ إنَّ هذا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ وما مِن إلهٍ إلَّا اللهُ وإنَّ اللهَ لَهو العزيزُ الحكيمُ ﴾[١] والشاهد في (لهو القصص) وفي (لهو العزيز) فإن أعرب الضمير مبتدأ وما بعده خبر والجملة خبر إن فلا يكون ضمير فصل وتكون اللام قد دخلت على خبر إن الواقع جملة اسمية .

اقتران (ما) الزائدة بان وأخواتها :

تتصل (ما) الزائدة بان وأخواتها فتكفها عن العمل وتهيئها للدخول على الجمل الفعلية ، إلا (ليت) فإن (ما) الزائدة إذا اتصلت بها جاز إهمالها وجاز إعمالها .

اقترانها بإن المكسورة :

ومن شواهد إهمال إن المكسورة لاتصال (ما) الزائدة بها والمسماة عند بعض النحاة بما الكافة كما فى قوله تعالي عن المنافقين : ﴿ وإذَا خَلَوا إلى شَياطِينِهم قالوا إنَّا مَعَكُم إنَّما نحن مُستَهزِئُونَ ﴾[٢] فـ (إن) في إنما غير عاملة وما بعدها جملة اسمية ، ومن شواهد دخولها على الجملة الفعلية قوله تعالى : ﴿ إنَّما حَرَّمَ عليكم المَيْتَةَ والدَّمَ ولَحْمَ الخِنْزِيرِ وما أُهِلَّ به لغيرِ اللهِ ﴾[٣] .

وقد جاء في بعض الآيات ما يحتمل أن تكون (ما) المقترنة بان المكسورة كافة أو موصولة كما في قوله تعالى في قصة قارون الذى بغى وطغى : ﴿ قال إنَّما أُوتِيتُه على عِلْمٍ عِندِى ﴾[٤] قال أبو حيان : والظاهر أن (ما) في إنما كافة مهيئة لدخول إن على الجملة الفعلية ، وقيل (ما) موصولة[٥] .

---

(١) آل عمران ٦٢
(٢) البقرة ١٤
(٣) البقرة ١٧٢
(٤) القصص ٧٨
(٥) البحر المحيط ٧ / ٤٣٣

كما جاء في بعض الآيات ما يحتمل أن تكون (ما) كافة أو مصدرية أو موصولة كما في قوله تعالى : ﴿ وقال إنَّما اتَّخذتُم مِّن دُونِ اللهِ أَوْثانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُم في الحياةِ الدنيا ﴾[1] فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس برفع (مودة) من غير تنوين وخفض (بينكم) وكذا قرأ حمزة وحفص وروح إلا أنهم نصبوا (مودة) وقرأ الباقون بنصبها منونة ونصب بينكم[2] .

فرفع مودة على أنها خبر إن و (ما) موصولة أو مصدرية أو مودة خبر مبتدأ محذوف تقديره : هو مودة بينكم ، ونصب مودة على أنها مفعولا لأجله و (ما) كافة[3] .

اقترانها بأن المفتوحة :

من شواهد إهمال أن المفتوحة لاتصالها بـ (ما) الزائدة بها قوله تعالى : ﴿ وأَطيعوا اللهَ وأَطيعوا الرسولَ واحْذَرُوا فإن تَوَلَّيْتُم فاعْلَمُوا أَنَّما على رَسولِنا البَلاغُ المبينُ ﴾[4] والجار والمجرور في الآية خبر مقدم والبلاغ مبتدأ مؤخر .

وقد جاء في بعض الآيات ما يحتمل أن تكون (ما) المقترنة بأن المفتوحة كافة أو مصدرية أو موصولة كما في قوله تعالى : ﴿ فذَرْهُم في غَمْرَتِهِم حتى حِين . أَيَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وبَنِين . نُسَارِعُ لهم في الخيراتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾[5] والشاهد في (أنما نمدهم) حيث يحتمل أن تكون (ما) موصولة أو مصدرية أو كافة مهيئة .

فإن كانت موصولة فصلتها ما بعدها ، وجملة نسارع خبر أن والرابط لهذه الجملة ضمير محذوف تقديره : نسارع لهم به في الخيرات ، وحسن حذفه لاستطالة الكلام وأمن اللبس .

---

(١) العنكبوت ٢٥ (٢) النشر ٢/٣٤٣

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٢٤٢

(٤) المائدة ٩٢ (٥) المؤمنون ٥٥ ، ٥٦

وإن كانت (ما) مصدرية فالمصدر المؤول منها ومما بعدها اسم أن وجملة نسارع خبرها والتقدير : أيحسبون أن إمدادنا لهم بالمال والبنين مسارعة لهم في الخيرات .

وإن كانت (ما) كافة مهيئة فلا تحتاج إلى ضمير ولا حذف ، ويجوز الوقف على قوله (وبنين)[1] .

اقترانها بكأن :

من شواهد إهمال (كأن) لاتصال (ما) الزائدة بها قوله تعالى : ﴿ **فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَه يَشْرَحْ صَدْرَه للإسلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّه يَجْعَلْ صَدْرَه ضَيِّقًا حَرَجًا كأنَّما يَصَّعَّدُ في السماءِ** ﴾[2] .

العطف على اسم إن وأخواتها بعد استيفاء الخبر وقبله :

يجوز العطف على أسماء هذه الحروف بالنصب والرفع بعد مجئ الخبر وقبله .

وقد ورد رفع المعطوف ونصبه بعد استكمال الخبر مع أن المفتوحة كما فى قوله تعالى : ﴿ **وأَذَانٌ مِّن اللهِ ورسولِهِ إلى الناسِ يومَ الحجِ الأكبرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ المشركينَ وَرَسُولُه** ﴾[3] قرأ الجمهور (ورسوله) بالرفع ، ووجهه إما على أنه مبتدأ حذف خبره ، أى ورسوله برىء منهم ، وأما أن يكون معطوفا على الضمير المستتر في الخبر أو على محل اسم أن ، وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وزيد بن على بالنصب عطفا على اسم أن[4] .
وورد الرفع والنصب مع إن المكسورة كما فى قوله تعالي : ﴿ **وإذَا قِيلَ إنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ والساعةُ لا رَيْبَ فيها قُلْتُم مَّا نَدْرِي ما الساعةُ إن نَّظُنُّ إلَّا ظَنًّا وَمَا نحن بِمُسْتَيْقِنِينَ** ﴾[5] قرأ الجمهور والساعة بالرفع على أنه مبتدأ والخبر محذوف أى والساعة حق ، أو بالعطف على محل اسم إن أو على الضمير المستتر في الخبر وقرأ حمزة ــ وقراءته

---

(١) البحر المحيط ٦ / ٤٠٩ (٢) الأنعام ١٢٥
(٣) التوبة ٣ (٤) إملاء ما من به الرحمن ٢/١١ (٥) الجاثية ٣٢

من السبعة ــ بالنصب عطفا على لفظ إسم ان وهو وعد[1] .

أما العطف قبل استكمال الخبر فكما في قوله تعالي : ﴿ **إنَّ الذين آمنوا والذين هَادُوا والصابئون والنصارى مَنْ آمنَ باللهِ واليومِ الآخِرِ وعَمِلَ صالحًا فلا خَوْفٌ عليهم ولا هم يَحْزَنونَ.** ﴾[2] والشاهد في (والصابئون) بالرفع معطوفا على محل اسم إن وهو الذين ، وذلك قبل استيفاء خبر إن وهو جملة (من آمن بالله) وليس في الآية قراءة أخرى غير قراءة الرفع التي قرأ بها القراء السبعة وغيرهم وعليها مصاحف الامصار ، وذهب سيبويه إلى أن (الصابئون) مرفوع بالابتداء منوى به التأخير عن خبر إن ، وخبره محذوف لدلالة خبر إن عليه[3] .

وكما في قوله تعالي : ﴿ **إنَّ اللهَ وملائِكَتَه يُصَلُّونَ على النبيِّ يأَيُّها الذين آمنوا صَلُّوا عليهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.** ﴾[4] قرأ الجمهور (وملائكته) بالنصب عطفا على لفظ اسم إن ، وقرأ ابن عباس وعبد الوارث عن ابن عمرو بالرفع عطفا على محل اسم إن[5] .

تخفيف إن المكسورة :

تخفف إن المكسورة لثقلها بالتشديد فيكثر إهمالها لزوال اختصاصها وتلزم اللام في الخبر فارقة بينها وبين إن النافية .

ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ **وإن كُلٌّ لَمَّا جميعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ.** ﴾[6] قرأ عاصم وحمزة وابن عامر بتثقيل (لما) فتكون (ان) نافية و (لما) بمعنى إلا أى ماكل إلا جميع لدينا محضرون . وقرأ باقي السبعة بتخفيف (لما) فتكون إن مخففة من الثقيلة غير عاملة واللام لام الابتداء و (ما) صلة ، و (كل) مبتدأ و (جميع) خبر و (محضرون) صفة[7] والتقدير : إن كل لجمع .

---

(١) النشر ٢/٣٧٢ والكشف ٢/٢٦٩ — (٢) المائدة ٦٩
(٣) البحر المحيط ٣/٥٣١ — (٤) الأحزاب ٥٦
(٥) الكشاف ٣/٢٤٥ والبحر المحيط ٧/٢٤٨ — (٦) يس ٣٢
(٧) البحر المحيط ٧ / ٣٣٤ والنشر ٢ / ٣٥٣

ومن شواهده ايضا قوله تعالى : ﴿ إن كُلُّ نفسٍ لَمَّا عليها حَافِظٌ ﴾[1] والقراءة فيها كالقراءة في الآية السابقة والتخريج واحد .

ويجوز إعمال المخففة استصحابا للأصل فيكون حالها وهي مخففة كحالها وهي مشددة إلا أنها لا تعمل في مضمر .

كما في قوله تعالي : ﴿ وإنَّ كُلًا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُم رَبُّكَ أعمالَهُم إنَّه بما يَعملون خَبِيرٌ ﴾[2] وذلك علي قراءة نافع وابن كثير وأبى بكر بتخفيف (إن) وقراءة أكثر السبعة بتخفيف (لما) فتكون (إن) مخففة من الثقيلة و (كلا) اسمها واللام في (لما) لام الابتداء و (ما) موصولة بمعنى الذى في محل رفع خبر إن والجملة من القسم المحذوف وجوابه الذى هو (ليوفينهم) لا محل لها من الاعراب صلة (ما) وقرأ الباقون بتشديد إن ، وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر وأبو جعفر (لما) بالتشديد[3] .

وإن جاء بعد إن المخففة جملة فعلية ــ وهو الغالب فيها ــ فيكثر كون فعلها ماضيا أو مضارعا ناسخين ، ولم يرد في القرآن الكريم إلا كذلك ، ولابد من اللام في أخبار هذه النواسخ أو في المفعول الثاني لها .

ومن الشواهد على تخفيف إن وإهمالها ودخولها على (كان) قوله تعالى : ﴿ أن تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَا على ما فَرَّطْتُ في جَنبِ اللهِ وإن كُنتُ لَمِنَ السَاخِرِينَ ﴾[4] ودخول اللام في الخبر للفرق بين إن الناسخة والنافية .

ومن الشواهد علي دخولها علي (كاد) التي هي افعال المقاربة بصيغة الماضي قوله تعالى : ﴿ وإن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ من الأرضِ لِيُخْرِجُوكَ منها وإذًا لَا يَلْبَثونَ خِلَافَكَ إلَّا قَلِيلًا ﴾[5] .

---

(١) الطارق ٤ (٢) هود ١١١
(٣) الكشف ١ / ٥٣٦ والنشر ٢ / ٢٩٠ ــ ٢٩١ (٤) الزمر ٥٦
(٥) الإسراء ٧٦

وورد دخولها علي (يكاد) بصيغة المضارع كما فى قوله تعالي : ﴿ وإن يَكَادُ الذين كَفَرُوا لَيُزْلِقُونكَ بأبصارِهِم لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ويقولونَ إنَّه لَمَجْنونٌ . وما هُوَ إلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ.﴾[1] .

وورد دخولها علي الفعل الناسخ الذى ينصب مفعولين كما فى قوله تعالى : ﴿ وما أنتَ إلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وإن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الكاذِبِينَ.﴾[2] حيث خففت إن فبطل عملها ودخلت على نظن . وهي من الأفعال الناسخة التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ودخلت اللام الفارقة على المفعول الثاني .

تخفيف أن المفتوحة :

كا تخفف إن المكسورة . تخفف أن المفتوحة ولكن هذه تختلف عن الأولى بأن عملها يبقى كا كان قبل تخفيفها ، ولكن يجبْ في اسمها أن يكون ضميراً محذوفا وفي خبرها أن يكون جملة . فإن كانت الجملة اسمية أو فعلية فعلها جامد أو يفيد الدعاء لم تحتج إلى فاصل بين أن المختلفة والجملة .

فاعمال أن المفتوحة المخففة ومجيء خبرها جملة اسمية مثبتة كما فى قوله تعالي : ﴿ دَعْواهُم فيها سُبْحانَكَ اللهمَّ وتَحِيَّتُهُم فيها سَلامٌ وآخِرُ دَعْواهُم أَنِ الحمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.﴾[3] واسم أن في الآية ضمير الشأن المحذوف تقديره : أنه أى الحال والشأن ، وخبرها جملة الحمد لله .

وإعمالها ومجيء خبرها جملة اسمية منفية كما فى قوله تعالي : ﴿ وذَا النُّونِ إذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أن لَّن نَّقدِرَ عليهِ فَنَادَى في الظُّلُمَاتِ أن لَّا إلَهَ إلَّا أنتَ سبحانَكَ إني كنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ.﴾[4]

---

(١) القلم ٥١ ، ٥٢
(٢) الشعراء ١٨٦
(٣) يونس ١٠
(٤) الأنبياء ٨٧

ومن الشواهد على مجئ خبرها جملة فعلية فعلها جامد قوله تعالى : ﴿ وأن لَّيسَ للإنسانِ إلَّا ما سَعَى.﴾[1] .

وقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا في مَلَكُوتِ السماواتِ والأرضِ وما خَلَقَ اللهُ مِن شَيْءٍ وأَنْ عَسى أن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُم فَبِأَيِّ حديثٍ بَعْدَه يُؤْمِنونَ.﴾[2] وعسى في الآية تامة ، والمصدر المؤول من أن يكون فاعل لها .

وإعمالها ومجيء خبرها جملة فعلية يفيد الدعاء كما فى قوله تعالي : ﴿ والخامسةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عليها إن كانَ مِنَ الصَّادِقِينَ.﴾[3] وذلك على قراءة نافع بتخفيف أن[4] وغَضِبَ فعل ماض ، ولفظ الجلالة فاعل وهذه الجملة الدعائية في محل رفع خبر أَنْ . وقوله تعالى : ﴿ فلما جَاءَها نُودِيَ أن بُورِكَ مَن في النَّارِ ومَنْ حَوْلَهَا وسبحانَ اللهِ رَبِّ العالَمِينَ.﴾[5] فقد ذهب بعضهم إلى أن أَنْ في الآية مخففة واسمها ضمير الشأن المحذوف وخبرها جملة بورك وهو فعل يفيد الدعاء كما تقول بارك الله فيك[6] .

الفصل بين أن المفتوحة المخففة وخبرها بفاصل :

إذا كان خبر أن المفتوحة المخففة غير ما ذكرنا فلابد من الفصل بينها وبين خبرها بأشياء منها :

١ ـ الفصل بقد كما في قوله تعالى : ﴿ قالوا نريدُ أن نَأْكُلَ منها وتَطْمَئِنَّ قلوبُنَا ونعْلَمَ أن قَدْ صَدَقْتَنَا ونَكُونَ عليها من الشاهِدِينَ.﴾[7]

٢ ـ الفصل بالسين أو بسوف كما في قوله تعالى : ﴿ عَلِمَ أن سَيَكُونُ مِنكم مَّرْضَى ﴾[8] .

---

(١) النجم ٣٩
(٢) الاعراف ١٨٥
(٣) النور ٩
(٤) النشر ٢ / ٣٣٠
(٥) النمل ٨
(٦) البحر المحيط ٧ / ٥٥
(٧) المائدة ١١٣
(٢) المزمل ٢٠

٣ ــ الفصل بلا النافية كما في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾[1] .

٤ ــ الفصل بلن كما في قوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾[2] .

٥ ــ الفصل بلم كما في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾[3] .

٦ ــ الفصل بلو كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴾[4] .

٧ ــ الفصل بإذا الشرطية كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾[5] .

وقد ذكر بعض العلماء أن اسم أنْ في الآية ضمير غير ضمير الشأن تقديره أنكم إذا سمعتم[6] .

تخفيف كأن :

تخفف كأن فيبقى عملها ، وينوى اسمها ، ويخبر عنها بجملة اسمية أو فعلية مصدرة بلم أو قد ، وقد جاء ايضا اسمها مذكورا وخبرها مفرد ولكنه قليل .

ولم يأت خبر كأن المخففة في القرآن إلا جملة فعلية مصدرة بلم كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾[7] فكأن في الآية مخففة واسمها كما قال أبو حيان ضمير الشأن واجب الحذف ، وخبرها جملة لم يسمعها ، وجملة كأن لم يسمعها حال من الضمير في ولى أو في مستكبرا أى مشبها

---

(١) طه ٨٩
(٢) القيامة ٣
(٣) الأنعام ١٣١
(٤) الجن ١٦
(٥) النساء ١٤٠
(٦) البحر المحيط ٣/٣٧٤
(٧) لقمان ٧

حال من لم يسمعها لكونه لا يلقي لها بالا ولا يعيرها اهتماما[1] .

ومن شواهد ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ **فَجَعَلْناها حَصِيدًا كَأن لَّمْ تَغْنَ بالأمْسِ** ﴾[2] .

وقد قال الرضي إن كأن إذا خففت فالأفصح إلغاؤها[3] ، وهذا خلاف ما ذهب إليه أكثر النحاة من بقاء عملها مع التخفيف كبقائه مع أن المفتوحة المخففة .

وقال ابن مالك إن كأن تخفف فتعمل في اسم كاسم أن المخففة المقدرة والخبر جملة اسمية أو فعلية مبدوءة بلم أو قد أو هو مفرد ، وقد يبرز اسمها في الشعر .

تخفيف لكن :

تخفف لكن فيبطل عملها وجوبا عند الجمهور لزوال اختصاصها بالأسماء ، وأجاز المبرد إعمالها حيث قال إن لكن بمنزلة أن في تخفيفها وتثقيلها في النصب والرفع وما يختار فيها لأنها على الابتداء داخلة[4] .

وقد جاءت (لكن) المخففة في القرآن غير عاملة داخلة على الجملة الأسمية والفعلية ، فالاسمية كما في قوله تعالى : ﴿ **لَكِنِ الراسِخُونُ في العلمِ منهم والمؤمنونَ يُؤمنون بما أُنزِلَ إليكَ وما أُنزِلَ مِن قَبلِكَ** ﴾[5] فالراسخون مبتدأ خبره على القول الأظهر جملة يؤمنون بالله ، والفعلية كما في قوله تعالى : ﴿ **وما ظَلَمْنَاهم ولَكِن كَانُوا هُمُ الظالمينَ** ﴾[6] .

---

(١) البحر المحيط ٧ / ١٨٤

(٢) يونس ٢٤

(٣) شرح الكافية ٢/٣٣٤ ــ ٣٣٥

(٤) المقتضب ١٢/١

(٥) النساء ١٦٢

(٦) الزخرف ٧٦

ووردت لكن المخففة في القرآن داخلة على الجملة الشرطية كما في قوله تعالى : **﴿ ولَكِنْ إذَا دُعِيتُم فادْخُلُوا فإذَا طَعِمْتُم فانتَشِرُوا ولا مُستَأنِسِينَ لحديثٍ ﴾**(١) .

خبر لا النافية للجنس

(لا) النافية للجنس حرف ناسخ يعمل عمل إن فينصب الاسم ويرفع الخبر . وقد وضع النحويون لإعمالها هذا العمل شروطا من أهمها : أن يكون اسمها وخبرها نكرتين ، وألّا يفصل بينها وبين اسمها بفاصل

وقال النحاة إن اسم لا النافية للجنس يبنى على الفتح أو ما ينوب عنه إذا كان مفردا ــ أي غير مضاف ولا شبيه بالمضاف ــ ويكون معربا منصوبا بالفتحة أو ما ينوب عنها في الحالتين الأخريين .

فإذا اختل أحد هذين الشرطين ــ بأن وقع ما بعدها معرفة أهملت ووجب تكرارها كما في قوله تعالى : **﴿ لا الشمسُ يَنبَغِي لها أن تُدْرِكَ القمرَ ولا الليلُ سابقُ النهارِ وكُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُونَ.﴾**(٢) وإذا فصل بينها وبين اسمها أهملت أيضا ووجب تكرارها في قوله تعالى : **﴿لا فيها غَوْلٌ ولا هم عنها يُنزَفُونَ.﴾**(٣) .

اسم لا النافية للجنس :

لم يأت اسم لا النافية للجنس في القرآن الكريم مضافا ولا شبيها بالمضاف ، وانما جاء في آية واحدة ما يحتمل كونه شبيها بالمضاف وذلك في قوله تعالى : **﴿ يومَ يَرَوْنَ الملائكةَ لا بُشْرَى يومئذٍ لِّلمُجْرِمين ويقولون حِجْرًا مَحْجُوراً.﴾**(٤) وذلك إذا جعل يومئذ متعلقا ببشرى فيكون للمجرمين خبر لا(٥) .

---

(١) الأحزاب ٥٣ (٢) يس ٤٠
(٣) الصافات ٤٧ (٤) الفرقان ٢٢ (٥) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٢٠٣

وقد جاء اسم لا النافية للجنس في القرآن بكثرة مصدرا.واسم فاعل واسما جامدا .

ومن شواهد مجيئه مصدرا قوله تعالى : ﴿ اليوم تُجزَى كلُّ نفسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ اليومَ إنَّ اللهَ سَرِيعُ الحسابِ ﴾[1] .

ومن شواهد مجيئه اسم فاعل قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرضَ نَنقُصُها مِنْ أَطْرافِها واللهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِه وهو سَرِيعُ الحسابِ ﴾[2] .

ومن شواهد مجيئه اسما جامدا قوله تعالى : ﴿ فإذَا نُفِخَ في الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُم يَوْمَئِذٍ ولَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾[3] .

خبر لا النافية للجنس :

لم يأت خبر لا النافية للجنس في القرآن الكريم اسما صريحا بل جاء ظرفا وجارا ومجرورا .

فمجيئه ظرفا كما في قوله تعالي : ﴿ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وبَيْنَكُم ﴾[4] ومجيئه جارا ومجرورا كما في قوله تعالي : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ للدينِ القَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يومٌ لَّا مَرَدَّ له مِنَ اللهِ ﴾[5] فقوله (له) خبر لا ، وقوله (من الله) يحتمل أن يكون متعلقا بالفعل يأتي أو بمحذوف يدل عليه مرد .

وجاء في بعض الآيات ما يحتمل كون الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا كما في قوله تعالى : ﴿ قال سآوِي إلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي من الماءِ قال لا عَاصِمَ اليومَ من أَمْرِ اللهِ إلَّا مَن رَّحِمَ ﴾[6] حيث يحتمل أن يكون خبر لا الجار والمجرور (من أمر الله) ويحتمل أن يكون الخبر الظرف (اليوم) على تقدير مضاف محذوف

---

(١) غافر ١٧
(٢) الرعد ٤١
(٣) المؤمنون ١٠١
(٤) الشورى ١٥
(٥) الروم ٤٣
(٦) هود ٤٣

مع عاصم أى لا وجود عاصم وذلك لأن ظرف الزمان لا يقع خبرا عن الجثة . ويحتمل أن يكون الخبر محذوفا تقديره : موجود[1] .

حذف خبر لا :

إذا دلت قرينة على خبرَ لا النافية للجنس كثر حذفه عند الحجازيين ووجب حذفه عند تميم وطيئ ومن الشواهد على حذفه للعلم به قوله تعالى ﴿ **ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأُخِذُوا من مكان قريب** ﴾[2] والتقدير : فلا فوت لهم .

وقوله تعالى : ﴿ **قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون** ﴾[3] والتقدير : لا ضير علينا أى لا ضرر .

تكرار لا النافية للجنس :

إذا جاء بعد لا والاسم الواقع بعدها عاطف ونكرة مفردة وتكررت لا نحو : لا حول ولا قوة إلا بالله . فيجوز في مثل هذا التركيب وجوه من الإعراب : منها : فتح ما بعدهما وهو الأصل ورفع ما بعدهما إما بالابتداء أو على إعمال لا عمل ليس وقد قرئ بالوجهين في قوله تعالى ﴿ **ياأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون** ﴾[4] قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بفتح الثلاثة من غير تنوين ، فيكون كل منها مبنيا على الفتح في محل نصب ، وقرأ الباقون بالرفع والتنوين على الابتداء أو على أن كلا منها اسم لا العاملة عمل ليس[5] .

ومن شواهد ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ **الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج** ﴾[6] قرأ ابن كثير

---

(١) شرح الكافية ١ / ٢٣٦ والبحر المحيط ٥ / ٢٢٧
(٢) سبأ ٥١
(٣) الشعراء ٥٠
(٤) البقرة ٢٥٤
(٥) الإتحاف ١٦١ والنشر ٢/٢٣٠
(٦) البقرة ١٩٧

وأبو عمرو (فلا رفث ولا فسوق) بالتنوين والرفع وقرأ الباقون بالفتح من غير تنوين ، وأجمع القراء على فتح (ولا جدال) وذلك يقوى فتح ما قبله ليكون الكلام على نظام واحد في عموم المنفي كله[1] .

عدم انتقاض نفيها بالا :

مجيء إلا بعد لا النافية للجنس لا يبطل عملها ، بخلاف العاملة عمل ليس فإن نفيها ينتقض بالا .

ومن الشواهد على بقاء عمل لا النافية للجنس مع انتقاض نفيها بإلّا قوله تعالى : ﴿ ولَوْلا إذ دَخلْتَ جَنَّتَكَ قلْتَ ما شاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ﴾[2] فـ (قوة) اسم لا مبني على الفتح وقوله (بالله) خبرها في موضع رفع .

الأسماء المنصوبة

المفعول به

المفعول به : اسم دل على ما وقع عليه فعل الفاعل ولم تغير لأجله صورة الفعل .

ويأتي اسما ظاهرا كما في قوله تعالى : ﴿ ألَم نَشْرَحْ لكَ صَدْرَكَ . ووضَعْنَا عَنْكَ وِزرَكَ . الذى أنقضَ ظَهْرَكَ . ورَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ .﴾[3] فقد جاءت في هذه الآيات اربعة مفعولات كلها أسماء ظاهرة وهي صدرك ووزرك وظهرك وذكرك .

ويأتي المفعول به ضميرا متصلا كما في قوله تعالى : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكاثُرُ﴾[4] فإن ضمير المخاطبين في قوله (ألهاكم) في محل نصب مفعول به

(١) الكشف ١ / ٢٨٥ ، ٢٨٦
(٢) الكهف ٣٩
(٣) الشرح ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤
(٤) التكاثر ١

لأهمى والتكاثر فاعله .

ويأتي ضميرا منفصلا متأخرا عن عامله كما في قوله تعالى : ﴿ **وقضى ربُّكَ أَلَّا تعْبُدوا إلَّا إيَّاه وبالوالِدَيْن إحْسَانًا** ﴾[1] أو متقدما عليه كما في قوله تعالى : ﴿ **إيَّاكَ نَعْبُدُ** ﴾[2] .

دخول لام التقوية عليه :

يجوز دخول لام التقوية على المفعول به اذا تقدم على الفعل كما في قوله تعالى : ﴿ **ياأَيُّها المَلَأُ أَفْتُونِى في رُؤْيَاىَ إن كُنتمُ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ .** ﴾[3] فاللام في (للرؤيا) مقوية لوصول الفعل (تعبرون) إلى مفعوله المتقدم وهو الرؤيا ، وأجاز الزمخشرى أن يكون (للرءيا) خبرا لكنتم كما تقول : كان فلان لهذا الأمر إذا كان مستقلا به متمكنا منه ، وعنده أن جملة (تعبرون) خبرا ثانيا لكنتم أو حالا[4] .

وتدخل هذه اللام على المفعول المتأخر كما في قوله تعالى ﴿ **قل عسى أن يكونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الذى تَسْتَعْجِلونَ .** ﴾[5] فـ (ردف) قيل إنه فعل متعد وهو بمعنى لحق وتبع ، وقد زيدت اللام في مفعوله وهو الضمير (كم) للتأكيد كما زيدت الباء في قوله تعالى ﴿ **ولا تُلقُوا بأَيْدِيكُمْ إلى التَهْلُكَةِ** ﴾[6] وقيل ردفه وردف له لغتان . وقال العكبرى : واللام زائدة أى ردفكم ، ويجوز أن لا تكون زائدة ويحمل الفعل على معنى دنا لكم ، أو قرب لأجلكم والفاعل بعض[7] .

كما يجوز دخول هذه اللام على المفعول به إذا كان العامل فرعا في العمل

---

(١) الإسراء ٢٣ (٢) الفاتحة ٥
(٣) يوسف ٤٣ (٤) البحر المحيط ٣١٢/٥
(٥) النمل ٧٢ (٦) البقرة ١٩٥
(٧) إملاء من من به الرحمن ١٧٥/٢

كاسم الفاعل وصيغ المبالغة منه للتأكيد أيضا كما في قوله تعالى : ﴿ **ولمّا جاءهُم كِتابٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصدّقٌ لّما مَعَهُم** ﴾[1] فاللام في (لما) زائدة للتوكيد و (ما) مفعول به لاسم الفاعل مصدق ، وكما في قوله تعالى : ﴿ **فَعّالٌ لّما يُريدُ** ﴾[2] فاللام للتوكيد و (ما) مفعول به لصيغة المبالغة (فعال) .

تأخر المفعول وتقدمه علي الفاعل :

المفعول به مرتبته الأصلية التأخر عن الفاعل ، وهناك مواضع يجب فيها تأخره عن الفاعل ومواضع أخري يجب فيها تقدمه عليه وقد سبق بيانها عند الحديث عن الفاعل وأحكامه .

تأخر المفعول به وتقدمه علي الفعل :

الأصل في المفعول به أن يتأخر عن الفعل نحو : أكرمت زيدا ، وتأخره هنا جائز اذ يجوز تقدمه فيقال : زيدا أكرمت . ومن شواهده قوله تعالى : ﴿ **ياأيُّها النّاسُ اعْبُدُوا رَبّكُم** ﴾[3] إذ يجوز في غير هذا الموضع أن يقال : ربكم اعبدوا .

ويتقدم المفعول به على الفعل جوازا ووجوبا .

فتقدمه جوازا كما في قوله تعالى : ﴿ **فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وتَأْسِرُونَ فرِيقًا** ﴾[4] وتقدمه وجوبا في مواضع :

١ ـــ أن يكون المفعول به من الأسماء التي لها الصدارة كأسماء الاستفهام وأسماء الشرط ، فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ **ويُرِيكُم آياتِه فأيَّ آياتِ اللهِ تُنْكِرُونَ** ﴾[5] .

---

(١) البقرة ٨٩ (٢) البروج ١٦
(٣) البقرة ٢١ (٤) الأحزاب ٢٦
(٥) غافر ٨١

وقوله تعالى : ﴿ أم كنتم شُهَداءَ إذْ حَضَرَ يعقوبَ الموتُ إذْ قال لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِى ﴾[1] :

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللهَ أوِ ادْعُوا الرَّحمنَ أيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأسماءُ الْحُسْنى ﴾[2] فـ (أيا) اسم شرط مفعول به مقدم لتدعوا ، و (ما) صلة و (تدعوا) فعل الشرط .

٢ ـــ أن يقع الفعل بعد الفاء الجزائية في جواب أمَّا ظاهرة أو مقدرة وليس للفعل منصوب غير المفعول به مقدم على الفاء ، فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ فأمَّا اليتيمَ فلا تَقْهَرْ ﴾[3] فاليتيم مفعول به مقدم لتقهر .

والثانى وهو تقدم المفعول به علي الفعل لوقوعه فى جواب أمَّا مقدرة كما فى قوله تعالي : ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾[4] .

٣ ـــ أن يكون المفعول به ضميرا منفصلا في غير باب سلنيه وغير محصور بالا كما في قوله تعالى : ﴿ إيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾[5] .

حذف المفعول به :

الأصل في المفعول به أن يكون مذكورا ، ويجوز حذفه لغرض لفظي أو معنوى .

ومن الأغراض اللفظية لحذفه الإيجاز ، وشواهده كثيرة جدا منها قوله تعالي : ﴿ وقال الذين لا يَعْلَمُونَ لولا يُكَلِّمُنَا اللهُ أوْ تأْتِيْنَا آيةٌ ﴾[6] فقد حذف مفعول يعلمون للإيجاز ، ولأن المقصود نفي نسبة العلم المطلق إليهم لا نفي علمهم بشيء مخصوص كأنهم لاحظ لهم من العلم لفرط جهالتهم .

---

(١) البقرة ١٣٣
(٢) الإسراء ١١٠
(٣) الضحى ٩
(٤) المدثر ٣
(٥) الفاتحة ٤
(٦) البقرة ١١٨

ومنها قوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فاتقوا النارَ التي وَقُودُهَا الناسُ والحِجَارةُ أُعِدتْ لِلْكَافِرِينَ.﴾[1] وتقدير المفعول المحذوف للإيجاز : فإن لم تفعلوا الإتيان بسورة من مثل القرآن ولَن تَفعَلُوا ذلك .

ومن الأغراض اللفظية لحذف المفعول به جوازا تناسب الفواصل كما في قوله تعالى : ﴿ ماوَدَّعَكَ رَبُّكَ وما قَلَى.﴾[2] أى وما قلاك فحذف الضمير مراعاة للفواصل .

ومن الأغراض المعنوية لحذف المفعول به جوازا احتقاره ، كما في قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أنا وَرُسُلِي إنَّ اللهَ قَوِيٌّ عزيزٌ.﴾[3] . أى لأغلبن الكافرين .

وكما ورد حذف المفعول به لما تعدى إلى مفعول واحد للأغراض السابق ذكرها . ورد حذف المفعولين أو أحدهما في باب أعطى وأخواتها .

فحذف المفعولين كما في قوله تعالي : ﴿ فأَمَّا مَنْ أَعْطَى واتَّقَى.﴾[4] فقد حذف مفعولا أعطى للايجاز ، ولأن الغرض الثناء على المعطِي بكسر الطاء دون تعرض للعطية والمعطى بفتح الطاء .

وحذف المفعول الأول لأعطي كما في قوله تعالي : ﴿ قَاتِلُوا الذين لا يؤمنونَ باللهِ ولا باليومِ الآخِرِ ولا يُحَرِمونَ ماحَرَّمَ اللهُ ورسولُه ولا يَدِينُونَ دِينَ الحقِّ من الذين أُوتُوا الكتابَ حتى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ.﴾[5] وتقدير المحذوف : حتى يعطوكم .

وحذف المفعول الثانى كما في قوله تعالي : ﴿ ولسوفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى.﴾[6] وانما حذف ليشمل كل ما أعطاه الله تعالى لنبيه محمد ﷺ من خير الدنيا والآخرة .

---

(١) البقرة ٢٤ (٢) الضحى ٣ (٣) المجادلة ٢١

(٤) الليل ٥ (٥) التوبة ٢٩ (٦) الضحى ٥

وقال ابن هشام إن المفعول به يكثر حذفه بعد فعل المشيئة كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ فلو شَاءَ لهداكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[1] أى فلو شاء هدايتكم . وبعد نفي العلم ونحوه كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهم هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾[2] أى أنهم سفهاء . وعائدا على الموصول كما في قوله تعالى : ﴿ أَهَذَا الذى بَعَثَ اللهُ رسولًا ﴾[3] أى بعثه[4] .

حذف العامل في المفعول به :

الأصل في عامل المفعول به أن يكون مذكورا ، ويجوز حذفه لقرينة كما في قوله تعالى : ﴿ وإلى ثمودَ أَخاهُمْ صالحًا ﴾[5] فأخاهم مفعول به لفعل محذوف تقديره : أرسلنا .

وقوله تعالى : ﴿ ولِسُلَيْمَانَ الريحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بأَمْرِهِ إلى الأَرضِ التي بَارَكْنَا فيها ﴾[6] فالريح مفعول به لفعل محذوف تقديره : سخرنا .

ويحذف عامل المفعول به وجوبا في مواضع منها:باب الاشتغال كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ ﴾[7] فبشرا مفعول به لفعل محذوف وجوبا يفسره المذكور والتقدير : أنتبع بشرا .

ومنها باب النداء كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يا عِبَادِىَ الذين أَسْرَفُوا على أَنفُسِهِم لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ ﴾[8] فعبادى منصوب بفعل محذوف وجوبا تقديره : أدعو .

---

(١) الأنعام ١٤٩
(٢) البقرة ١٣
(٣) الفرقان ٤١
(٤) المغني ٢ / ٦٣٣
(٥) الأعراف ٧٣
(٦) الأنبياء ٨١
(٧) القمر ٢٤
(٨) الزمر ٥٣

الأفعال المتعدية إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ أو الخبر :

هذه الأفعال غير محصورة وهي مبثوثة في كتب اللغة والتفسير وغيرها ، وقد ورد منها في كتاب الله عدد غير قليل منها .

(آتي) : كما في قوله تعالي : ﴿ **ولقد آتينا إبراهيم رُشْدَه مِن قَبلُ وكُنَّا به عَالِمِينَ .** ﴾[1] فابراهيم مفعول أول ورشده مفعول ثان .

(بلّغ) : بتشديد اللام كما في قوله تعالي : ﴿ **أُبَلِّغُكُم رسالاتِ رَبِّي وأنصَحُ لكم وأَعْلَمُ مِنَ الله مالا تَعْلَمُونَ.** ﴾[2] فضمير المخاطبين مفعول أول ورسالات مفعول ثان ، وقد قرأ أبو عمرو : أُبْلِغُكم بالتخفيف ، وقرأ باقي السبعة بالتشديد[3] .

(جزَى) : كما في قوله تعالي : ﴿ **ولَنَجْزِيَنَ الذين صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ما كانوا يَعْملونَ.** ﴾[4] فالذين مفعول أول وأجرهم مفعول ثان ، وقد قرأ عاصم وابن كثير نجزين بالنون وقرأ باقي السبعة يجزين بالياء[5] .

(أخسَرَ) : الفعل خسر إذا دخلت عليه الهمزة تعدى إلى مفعولين كما في قوله تعالى : ﴿ **وأقيموا الوَزْنَ بالْقِسْطِ ولا تُخْسِرُوا المِيْزَانَ.** ﴾[6] أى لا تنقصوه ، فالميزان مفعول أول ، والمفعول الثاني محذوف تقديره : شيئا .

وحذف المفعولان كما في قوله تعالي : ﴿ **وإذا كالوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ.** ﴾[7] .

---

(١) الأنبياء ٥١
(٢) الأعراف ٦٢
(٣) النشر ٢/٢٧٠
(٤) النحل ٩٦
(٥) النشر ٢ / ٣٠٥
(٦) الرحمن ٩
(٧) المطففين ٣

أما إذا لم تدخل عليه الهمزة فهو متعد إلى مفعول واحد كما في قوله تعالى : ﴿ خسِرَ الدنيا والآخِرَةَ ﴾[1] .

وقد ذهب بعض العلماء إلى القول بأن خسر وأخسر بمعنى واحد ويتعديان إلى مفعول واحد .

(أَرْهَقَ) : كما في قوله تعالي : ﴿ قَالَ لا تُؤَا خِذْنِي بما نَسِيتُ ولا تُرْهِقْنِي من أَمْرِي عُسْرًا ﴾[2] فياء المتكلم مفعول أول وعسرا مفعول ثان . ومعنى لا ترهقني لا تضيق علي .

(زاد) : كما في قوله تعالي : ﴿ فأَمَّا الذين آمنوا فزَادَتْهُم إيمانًا وَهُم يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[3] .

(سَلَبَ) : كما في قوله تعالي : ﴿ وإن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوه مِنهُ ضَعُفَ الطالِبُ والمَطْلُوبُ ﴾[4] فهم في يسلبهم مفعول أول ، وشيئا مفعول ثان .

(سَمَّى) : بتشديد الميم وفتح السين كما في قوله تعالي : ﴿ وإنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾[5] فالهاء في سميتها مفعول أول ومريم مفعول ثان . ومن الغريب أن أبا حيان قال إن سمى من الأفعال التي تتعدى إلى واحد بنفسها وإلى آخر بحرف الجر ، ويجوز حذفه ، وإثباته هو الأصل تقول : سميت ابني بزيد وسميته زيدا .. إلى أن قال : وهو باب مقصور على السماع وفيه خلاف عن الأخفش الصغير[6] .

والرأى عندى أن الاصل تعدية الفعل إلى المفعول الثاني بنفسه بنص

---

(١) الحج ١١
(٢) الكهف ٧٣
(٣) التوبة ١٢٤
(٤) الحج ٧٣
(٥) آل عمران ٣٦
(٦) البحر المحيط ٢ / ٤٤٠

الآية ، ولأن التعدية بالحرف أمر عارض ، ولأن هذا الفعل لم يرد في القرآن الكريم الا متعديا إلى المفعول الثاني بنفسه كما في الآية السابقة وكما في قوله تعالى : ﴿ مِلَّةَ أبيكُم إبراهيمَ هو سَمَّاكُمُ المُسْلِمينَ مِن قَبلُ وفي هَذَا ﴾[1] فالضمير في سماكم مفعول أول والمسلمين مفعول ثان ، ولم يرد في القرآن الكريم تعدية سمى إلى المفعول الثاني بحرف الجر فيقاس على ما ورد في كلام الله فهو الحجة والمرجع الذى يصار إليه .

(أطعم) : كما فى قوله تعالي : ﴿ ويُطْعِمونَ الطعامَ على حُبِّه مِسْكِينًا ويَتِيمًا وأَسِيرًا ﴾[2] فالطعام مفعول أول ومسكينا مفعول ثان .

(كسا) : كما فى قوله تعالي : ﴿ فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْماً ﴾[3] فالعظام مفعول أول ولحما مفعول ثان .

(أنذَر) كما فى قوله تعالي : ﴿ إنَّا أَنذَرْنَاكُم عَذَابًا قَرِيبًا ﴾[4] فضمير المخاطبين مفعول أول وعذابا مفعول ثان .

وقد يحذف المفعول الأول لأنذر لقرينة كما في قوله تعالى : ﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾[5] وتقديره : لينذر الذين كفروا بأسا شديدا .

ويحذف المفعول الثاني لقرينة أيضا كما في قوله تعالى : ﴿ ويُنذِرَ الذين قالوا اتخَذَ اللهُ وَلَدًا ﴾[6] والتقدير : وينذرهم عذاب جهنم .

(وَعَدَ) : كما فى قوله تعالي : ﴿ وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تأْخُذُونَهَا ﴾[7] فضمير المخاطبين مفعول أول ومغانم مفعول ثان .

---

(١) الحج ٧٨ (٢) الإنسان ٨
(٣) المؤمنون ١٤ (٤) النبأ ٤٠
(٥) الكهف ٢ (٦) الكهف ٤
(٧) الفتح ٢٠

(وَصَّي) : بتشديد الصاد ،كما فى قوله تعالي : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإنسانَ بوالِدَيْه حُسْنًا ﴾[1] فالإنسان مفعول أول ، وحسناً مفعول ثان .

(ولّي) : بفتح اللام المشددة ، كما فى قوله تعالي : ﴿ ياأيُّها الذين آمنوا إذا لَقِيتُم الذين كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الأدْبَارَ .﴾[2] فضمير الغائبين في تولوهم مفعول أول والأدبار مفعول ثان .

الأفعال المتعدية إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر :

الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر قسمان :

الأول : أفعال القلوب وسميت بذلك لأن معانيها قائمة بالقلب .

الثاني : أفعال التحويل وتسمى ايضا أفعال التصيير .

أفعال القلوب

اختلف النحاة في تقسيم أفعال القلوب من حيث دلالتها على اليقين أو الظن ، وأظهر ما قيل في ذلك أنها تنقسم إلى أربعة أقسام :

الأول : ما يفيد في الخبر يقينا وهو أربعة أفعال : وجد وألفى وتعلم بمعنى اعْلم ودرى .

(وَجَدَ)

جاءت وجد في القرآن الكريم بصيغتي الماضي والمضارع دالة على اليقين وناصبة لمفعولين .

---

(١) العنكبوت ٨ (٢) الأنفال ١٥

فمجيئها بصيغة الماضي كما فى قوله تعالي : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ العَبْدُ إِنَّه أَوَّابٌ ﴾[1] فالهاء في وجدناه مفعول أول وصابرا مفعول ثان .

ومجيئها بصيغة المضارع كما فى قوله تعالي : ﴿ وما تُقَدِّمُوا لأنفسِكِم مِّن خيْرٍ تَجِدُوه عِنْدَ اللهِ هو خَيْرًا وأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾[2] فالهاء في تجدوه مفعول أول ، وخيرا مفعول ثان . ولفظ (هو) ضمير فصل لا محل له من الإعراب على أظهر الأقوال .

وتأتي وجد بمعنى لقي فتتعدى إلى مفعول واحد كما في قوله تعالى : ﴿ ولما وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عليه أُمَّةً مِّنَ الناسِ يَسْقُونَ ﴾[3] فأمة مفعول وجد ، وجملة يسقون في محل نصب صفة لأمة .

وجاء في بعض الآيات ما يحتمل كونها ناصبة لمفعولين أو لمفعول واحد كما في قوله تعالى : ﴿ ونَادَى أصحابُ الجنةِ أصحابَ النارِ أن قَدْ وَجَدْنَا ما وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ﴾[4] فـ (حقا) تحتمل أن تكون مفعولا ثانيا لوجد والمفعول الأول (ما) الموصولة . وتحتمل أن تكون حالا[5] .

(أَلْفَى)

لم يرد ألفى في القرآن الكريم إلا بصيغة الماضى كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آباءَهُم ضَالِّينَ ﴾[6] فآباء مفعول أول . وضالين مفعول ثان . وذهب بعضهم إلى أنه يحتمل أن يكون ألفى متعديا إلى مفعول واحد ويكون ضالين حالا .

---

(١) ص ٤٤
(٢) المزمل ٢٠
(٣) القصص ٢٣
(٤) الأعراف ٤٤
(٥) إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٤
(٦) الصافات ٦٩

(دَرَى)

الأكثر في درى أن يتعدى لواحد بالباء ، تقول دريت بكذا فإذا دخلت عليه همزة النقل تعدى للمفعول الأول بنفسه وللمفعول الثاني بالباء كما في قوله تعالى : ﴿ **قُل لَّوْ شاءَ اللهُ ما تَلَوْتُه عليكُم ولا أدْراكُم بِهِ** ﴾[١] فضمير المخاطبين مفعول أول والمفعول الثاني الهاء في به توصل إليه بحرف الجر ، وجاء معلقا عن العمل في المفعول الثاني بالاستفهام ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وما أدْرَاكَ ما يومُ الدينِ** ﴾[٢] فالكاف مفعول أول ، وجملة (ما يوم الدين) في موضع نصب سدت مسد المفعول الثاني .

الثاني : القسم الثاني من أفعال القلوب ما يفيد في الخبر رجحانا وأفعاله خمسة : جعل وحجا وعَدَّ وهَبْ وزعم .

(جَعَلَ)

جعل التى للرجحان كما فى قوله تعالي : ﴿ **وجَعَلُوا الملائكةَ الذين هُم عِبَادُ الرحمنِ إناثا** ﴾[٣] فالملائكة مفعول أول ، وإناثا مفعول ثان وإذا كانت (جعل) بمعنى عمل أو خلق أو ألقى فإنها تتعدى إلى مفعول واحد كما في قوله تعالى : ﴿ **إنَّا جَعَلْنَا ما على الأرضِ زِينةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُم أَيُّهُم أحْسَنُ عَمَلًا** ﴾[٤] فجعلنا في الآية بمعنى خلقنا ومفعولها ما الموصولة ، وزينة مفعول لأجله أو حال .

وكما في قوله تعالى : ﴿ **قال فَخُذْ أرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إليكَ ثُمَّ اجْعَلْ على كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا** ﴾[٥] فاجعل في الآية بمعنى ألق ومفعولها جزءا ، والجار والمجرور متعلق بجعل .

---

(١) يونس ١٦ (٢) الانفطار ١٧
(٣) الزخرف ١٩ (٤) الكهف ٧

(زَعَـــمَ)

الأكثر في زعـم أن تتعـدى إلى معمـوليها بواسطـة أن المؤكـــدة سواء أكانت مخففة من الثقيلة أم مشددة .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ وعُـرِضُوا على رَبِّكَ صَفًّـا لَقَـدْ جِئْتُمُونـا كما خلَقْنَاكُـم أولَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُـم أَلَّـن نَّجْعَـلَ لَكُـم مَّوْعِـدًا ﴾[1] فالمصدر المؤول من أن المخففة ومعموليها سد مسد مفعولي زعم .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ قل ياأَيُّها الذيـن هَادُوا إن زَعَمْتُـم أَنَّكُـم أولِيـاءُ للهِ مِن دُونِ النـاسِ فَتَمَنَّـوُا الموتَ إن كُنتم صَادِقِيـــنَ ﴾[2] فالمصدر المؤول من أن المشددة ومعموليها سد مسد مفعولي زعم .

ويجوز حذف مفعـولي زعـم لدلالـة ما قبلـه عليهمـــا كما في قولـــه تعـــالى : ﴿ ومانرىَ مَعَكُـم شُفَعَاءَكُمُ الذيـنَ زَعَمْتُـم أَنَّهـم فِيكُـم شُرَكَـاءَ لَقَـد تَّقَطَّـعَ بَيْنَكُـم وَضَلَّ عَنْكُـم مَّا كنتم تَزْعُمـــونَ ﴾[3] والتقديـــر ما كنتم تزعمـــونهم شركاء ، فحـــذف المفعـولان والأولى أن يكـون التقديـر : ما كنتم تزعمـــون أنهم شركاء كما هو الكـــثير في دخول زعم على أن ومعموليها وسد المصدر المؤول مسد مفعوليها .

الثالث : القسم الثالث من أفعال القلوب ما يفيد في الخبر يقينا أو رجحانـا والغـالب كونه لليقين وهو فعلان : رأى وَعلِم .

(رأَى)

(يري) العلمـية مضـارع رأي كمـا فى قولـه تعـالي عن يوم القيامة :

---

(١) الكهف ٤٨ (٢) الجمعة ٦

(٣) الأنعام ٩٤

﴿ إنَّهُم يَرَوْنه بَعيدًا.وَنَرَاهُ قريبًا.﴾[1] فيرى في يرونه للظن وفي ونراه لليقين

وإذا كانت رأى بصرية فإنها تتعدى إلى مفعول واحد كما في قوله تعالى : ﴿ فلما جَنَّ عليه الليلُ رأى كَوْكَبًا قَالَ هذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قال لا أُحِبُّ الآفِلِينَ.﴾[2] .

وقوله تعالى في مجئ الملائكة إبراهيم عليه السلام : ﴿ فَلَمَّا رأى أَيْدِيَهُم لا تَصِلُ إليهِ نَكِرَهُمْ وأَوْجَسَ مِنْهُم خِيفَةً ﴾[3] فأيديهم مفعول رأى البصرية . وجملة لا تصل حال من المضاف إليه وصح مجئ الحال من المضاف إليه لأن المضاف جزء من المضاف إليه .

وجاءت (رأى) في بعض الآيات محتملة أن تكون بصرية أو علمية كما في قوله تعالى عن اليهود لعنهم الله : ﴿ وتَرَى كثيرًا مِّنهُم يُسَارِعُون في الإِثْمِ والعُدْوانِ وأَكْلِهِم السُّحْتَ لَبِئْسَمَا كانوا يَعْمَلونَ.﴾[4] فـ (ترى) تحتمل أن تكون بصرية وجملة (يسارعون) صفة وتحتمل أن تكون علمية فتكون الجملة مفعولا ثانيا[5] .

وجاء في بعض الآيات ما يحتمل كون المصدر المؤول من أن ومعموليها مفعولا لرأى البصرية أو ساداً مسد مفعولى رأى العلمية كما فى قوله تعالي ﴿ أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ في كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثم لا يَتُوبونَ ولا هُم يَذَّكَّرُونَ.﴾[6] فيرون هنا تحتمل أن تكون بصرية والمصدر المؤول مفعولها ، وتحتمل أن تكون علمية والمصدر المؤول سد مسد مفعوليها .

وكما جاءت رأى في القرآن الكريم علمية وبصرية جاءت حلمية وهي

---

(١) المعارج ٦ ، ٧
(٢) الأنعام ٧٦
(٣) هود ٧٠
(٤) المائدة ٦٢
(٥) البحر المحيط ٥٢١/٣
(٦) التوبة ١٢٦

الرؤيا في المنام وتنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر كما في قوله تعالى : ﴿ ودَخَلَ مَعَه السِّجْنَ فَتَيَانِ قال أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ، وقال الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطيرُ منه نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ المُحْسِنِينَ ﴾[1] والشاهد في موضعين : في أراني أعصر وأراني أحمل ، وياء المتكلم في الفعلين في محل نصب مفعول أول ، والجملة الفعلية في الموضعين في محل نصب مفعول ثان ، وقد جاءت رأى الحلمية هنا جارية مجرى أفعال القلوب في اختصاصها بجواز مجئ فاعلها ومفعولها الأول ضميرين متصلين متحدى المعنى ، ففاعل أرى ضمير مستتر للمتكلم تقديره أنا والمفعول الأول ضمير متصل وهو ياء المتكلم فكلاهما لمدلول واحد[2] .

ومن مجيء الفاعل والمفعول الأول لرأى العلمية ضميرين متحدين في المعنى قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ الإنسانَ لَيَطْغَى أَنْ رَّآه اسْتَغْنَى ﴾[3] ففاعل رأى في الآية ضمير مستتر يعود على الإنسان تقديره : هو والهاء في رآه ضمير عائد على الإنسان ايضا وكلاهما للغائب فاتحد ضمير الفاعل والمفعول في المعنى وذلك ـــ كما قلنا ـــ خاص بأفعال القلوب ورأى الحلمية .

(علِم)

لم يأت مفعولا علم مذكورين الا في آية واحدة وهي قوله تعالى : ﴿ يأيُّها الذين آمنوا إذا جَاءَكُمُ المؤمناتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إلى الكُفَّارِ ﴾[4] فـ (هن) مفعول أول ومؤمنات مفعول ثان وعلم هنا للرجحان . وجاء المصدر المؤول من أن المشددة ومعموليها وأن المخففة ومعموليها سادا مسد مفعوليها في آيات كثيرة منها قوله تعالى :

---

(١) يوسف ٣٦

(٢) البحر المحيط ٣٠٨/٥

(٣) العلق ٦ ، ٧

(٤) الممتحنة ١٠

﴿ **إنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تقومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَي الليْلِ ونِصْفَه وثُلُثَه وطَائِفَةٌ مِّن الذين مَعَكَ** ﴾[1] فالمصدر المؤول من أنك تقوم سد مسد مفعولي يعلم على رأى سيبويه ، ويرى الأخفش أنه سد مسد المفعول الأول . وقد حذف المفعول الثاني وتقديره حاصلا أو موجودا .

وكما في قوله تعالى : ﴿ **قالوا نُرِيدُ أن نأْكُلَ مِنها وتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا ونَعْلَمَ أن قَدْ صَدَقْتَنَا ونكونَ عليها مِنَ الشَّاهِدِينَ** ﴾[2] فالمصدر المؤول من أن قد صدقتنا سد مسد مفعولي نعلم المفيدة لليقين والمعنى ونوقن بصدقك .

وجاءت (علم) معلقة عن العمل في المفعولين بأداة من أدوات التعليق ، كلام الابتداء وما النافية ومن وما الاستفهاميتين ونحو ذلك ، وحينئذ تكون الجملة الواقعة بعد علم سادة مسد مفعوليها وذلك لأن التعليق عند النحاة إبطال العمل لفظا دون معنى لمانع .

فتعليق الفعل علم عن العمل بلام الابتداء كما فى قوله تعالي :﴿ **ولَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشتَرَاهُ ماله في الآخِرَةِ مِنْ خلَاقٍ** ﴾[3] فاللام في (لمن) لام الابتداء و (من) موصولة والجملة الاسمية سدت مسد مفعولي علموا .

والتعليق بما النافية كما فى قوله تعالي : ﴿ **ويَعْلَمَ الذين يُجَادِلُونَ في آياتِنَا مَالَهُم مِّن مَّحِيصٍ** ﴾[4] فما نافية وجملة لهم من محيص سدت مسد مفعولي يعلم .

والتعليق بأى الاستفهامية كما فى قوله تعالي : ﴿ **ثم بَعَثْنَاهُم لِنَعْلَمَ أيُّ الحِزْبين أحْصَى لما لَبِثوا أَمَدًا** ﴾[5] فجملة أى الحزبين أحصى سدت مسد مفعولي نعلم . وأداة التعليق هنا أحد جزءى الجملة الاسمية .

---

(١) المزمل ٢٠ (٢) المائدة ١١٣
(٣) البقرة ١٠٢ (٤) الشورى ٣٥
(٥) الكهف ١٢

وإذا كانت علِم بمعنى عَرف فانها تنصب مفعولا واحدا كما في قوله تعالى : ﴿ **قَدْ عَلِمَ كُلُّ أناسٍ مَّشْرَبَهُمْ** ﴾[١] وقوله تعالى : ﴿ **واللهُ أخرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمونَ شَيْئًا** ﴾[٢] .

ويجوز حذف أحد مفعولي علم أو كلاهما لدليل .

فالأول قوله تعالي : ﴿ **ومن أهْلِ المدينةِ مَرَدُوا على النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نحن نَعْلَمُهُمْ** ﴾[٣] أى لاتعلمهم منافقين فحذف المفعول الثاني للدلالة ما قبله عليه .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ **واللهُ يَعْلَمُ وأنتم لا تَعْلَمُونَ** ﴾[٤] والتقدير والله أعلم : يعلم الأشياء كائنة أو نحو ذلك .

الرابع : القسم الرابع من أفعال القلوب ما يفيد في الخبر رجحانا أو يقينا والغالب كونه للرجحان وهو ثلاثة أفعال : ظن وخال وحَسِب .

(ظَــنَّ)

جاء مفعولا ظن في القرآن الكريم على صور متعددة :

إحداها : التصريح بذكرهما .

ثانيها : سد المصدر المؤول من أن المشددة ومعموليها مسدهما .

ثالثها : سد المصدر المؤول من أن المخففة ومعموليها مسدهما .

رابعها : سد المصدر المؤول من أن الخفيفة الناصبة للمضارع ومعمولها مسدهما

خامسها : تعليق ظن عن العمل في المفعولين بإحدى أدوات التعليق .

---

(١) البقرة ٦٠
(٢) النحل ٧٨
(٣) التوبة ١٠٠
(٤) البقرة ٢١٦

فالتصريح بمفعولى ظن كما فى قوله تعالي : ﴿ فقالَ له فِرْعونُ إنّي لأظُنُّك يا موسى مَسْحُورًا ﴾[1] .

وسد المصدر المؤول من أن المشددة ومعموليها مسد مفعولى ظن كما فى قوله تعالي : ﴿ وقال لِلَّذى ظَنَّ أنَّه نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فأنسَاهُ الشيطانُ ذِكْرَ رَبِّه فَلَبِثَ في السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾[2] فالمصدر المؤول من أنه ناج سد مسد مفعولي ظن ، أو سد مسد المفعول الأول والثاني محذوف . وظن هنا تحتمل أن تكون لليقين إذا جعل فاعل ظن ضميراً مستترا يعود على يوسف عليه السلام وتحتمل أن تكون للرجحان إذا جعل فاعلها ضميرا مستترا يعود على أحد الفتيين وهو الساقي على معنى أن يوسف عليه السلام لما أوَّل لهما رؤياهما ترجح عند الساقي أنه ينجو[3] .

وكما جاءت ظن في الآية السابقة محتملة اليقين والرجحان جاءت دالة على اليقين قطعا كما في قوله تعالى : ﴿ فأمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَه بيمينِه فيقولُ هاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ . إنِّي ظَنَنتُ أنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ . فهو في عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾[4] فالمصدر المؤول من أني ملاق سد مسد مفعولي ظن ، وظن هنا لليقين لأن الحديث عن أصحاب اليمين الموقنين بيوم الحساب .

وسد المصدر المؤول من أن المخففة ومعموليها مسد مفعولى ظن كما فى قوله تعالي : ﴿ وذَا النُّونِ إذ ذهَبَ مُغاضِبًا فظَن أن لَّن نَّقْدِرَ عليه فنَادَى في الظُّلُمَاتِ أن لَّا إلَهَ إلَّا أنتَ سُبْحانَكَ إنِّي كُنتُ مِن الظَّالمينَ ﴾[5] فالمصدر المؤول من أن لن نقدر عليه سد مسد مفعولي ظن أو مسد المفعول الأول والثاني محذوف .

---

(١) الإسراء ١٠١

(٢) يوسف ٤٢

(٣) البحر المحيط ٥ / ٣١١

(٤) الحاقة ١٩ ، ٢٠ ، ٢١

(٥) الأنبياء ٨٧

وسد المصدر المؤول من أن الخفيفة الناصبة للفعل المضارع ومعمولها مسد مفعولى ظن كما فى قوله تعالي : ﴿ هو الذى أَخْرَجَ الذين كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ما ظَنَنتُم أن يَخْرُجُوا ﴾[1] فالمصدر المؤول من أن يخرجوا سد مسد مفعولي ظننتم أو مسد المفعول الأول والثاني محذوف .

وتعليق ظن عن العمل فى مفعوليها بإن النافية كما فى قوله تعالي : ﴿ يَومَ يَدْعُوكُم فتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وتَظُنُّونَ إن لَّبِثْتُم إلَّا قليلًا ﴾[2] فجملة إن لبثتم سدت مسد مفعولي تظنون .

وتعليقها بما النافية كما فى قوله تعالي : ﴿ وضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وظَنُّوا مالَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾[3] قال أبو حيان : والظاهر أن ظنوا معلقة والجملة المنفية في موضع مفعولي ظنوا ، وقيل تم الكلام عند قوله : وظنوا ، والجملة بعد ذلك مستأنفة[4] .

(حَسِب)

جاء مفعولا حسب في القرآن الكريم على صور متعددة :

إحداها : التصريح بذكرهما .

ثانيها : سد المصدر المؤول من أن المشددة ومعموليها مسدهما .

ثالثها : سد المصدر المؤول من أن المخففة ومعموليها مسدهما .

رابعها : سد المصدر المؤول من أن الخفيفة الناصبة للفعل المضارع ومعمولها مسدهما .

---

(١) الحشر ٢
(٢) الإسراء ٥٣
(٣) فصلت ٤٨
(٤) البحر المحيط ٥٠٤/٧ وإملاء ما من به الرحمن ٢٢٣/٢

فالأولي كما في قوله تعالي : ﴿ ولا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظالمونَ إنَّما يُؤَخِرُهُم لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فيه الأَبْصَارُ.﴾[١] . فلفظ الجلالة مفعول تحسبن الأول ، وغافلا المفعول الثاني .

والثانية كما في قوله تعالي : ﴿ ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفروا أنَّما نُمْلِي لَهُم خيرٌ لِّأنفُسِهِمإنَّما نُمْلِي لَهُم لِيَزْدَادُوا إثْمًا ولهم عَذَابٌ مُّهِينٌ.﴾[٢] فعلى قراءة الجمهور (يحسبن) بالياء يكون (الذين) فاعل يحسبن ، وقد سد المصدر المؤول من أنما نملي لهم خير مسد مفعوليها و (ما) المتصلة بأنّ في قوله (أنما) تحتمل أن تكون موصولة أو مصدرية والتقدير : أن الذي نملي لهم خير أو أن إملاءنا خير ، وقرأ حمزة (تحسبن) بالتاء[٣] .

والثالثة كما في قوله تعالي : ﴿ أَيَحْسَبُ أن لَّن يَقْدِرَ عليه أَحَدٌ . يقولُ أَهْلَكْتُ مالًا لُّبَدًا . أَيَحْسَبُ أن لَّمْ يَرَه أَحَدٌ.﴾[٤] .

والشاهد في موضعين جاء فيهما المصدر المؤول من أن المخففة ومعموليها سادا مسد مفعولي يحسب على ما ذهب إليه سيبويه ، أو مسد المفعول الأول والثاني محذوف على ما ذهب إليه الأخفش .

والرابعة كما في قوله تعالي : ﴿ أم حَسِبَ الذين اجْتَرَحُوا السيئاتِ أن نجْعَلَهُم كالذين آمنوا وعَمِلوا الصالحاتِ ﴾[٥] فالمصدر المؤول من أن نجعلهم سد مسد مفعولي حسب أو مسد المفعول الأول والثاني محذوف .

وقد جاءت حسب في أكثر مواضعها مفيدة للظن على ما هو الغالب فيها ، وجاءت مفيدة للعلم أى اليقين في بعض الآيات كما في قوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ والرَّقِيمِ كانوا مِنْ آياتِنَا عَجَبًا.﴾[٦] والخطاب في

---

(١) إبراهيم ٤٢
(٢) آل عمران ١٨٠
(٣) النشر ٢/٢٤٤
(٤) البلد ٥ ، ٦ ، ٧
(٥) الجاثية ٢١
(٦) الكهف ٩

الآية للرسول عليه الصلاة والسلام قال أبو حيان : والظن قد يقام مقام العلم فكذلك حسبت بمعنى علمت في الآية[1] .

التعليق في أفعال القلوب

التعليق : إبطال العمل لفظا لا معنى لمجيئ ماله صدر الكلام بعده ، وهو مختص بأفعال القلوب .

والأدوات التي تعلق الفعل القلبي عن العمل متعددة منها ·

١ – لام الابتداء : وتعليق الفعل عَلِم عن العمل بها كما فى قوله تعالي : ﴿ ولقد عَلِمُوا لَمَنِ اشتَرَاهُ ماله في الآخِرَةِ مِنْ خلَاقٍ ﴾[2] فاللام في (لمن اشتراه) لام الابتداء ، وهي المانعة من عمل علم النصب في المفعولين فتكون الجملة سدت مسد المفعولين .

٢ – ما النافية :كما فى قوله تعالي : ﴿ قالوا لَقَدْ عَلِمْتَ مالَنَا في بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾[3] فقد علقت علم عن العمل في مفعوليها بما النافية والجملة الاسمية سدت مسد المفعولين .

٣ ــ إن النافية : ولا يشترط للتعليق بها أن تقع في جواب قسم ملفوظ به أو مقدر كما اشترطه بعض النحاة ، ويدل على عدم اشتراط ذلك فيها قوله تعالى : ﴿ وتَظُنُّونَ إن لَبِثتم إلّا قَلِيلًا ﴾[4] فانْ في الآية نافية وليست في جواب قسم وقد علقت الفعل تظنون عن العمل . قال أبو حيان : وقلما ذكر النحويون في أدوات التعليق إن النافية[5] .

---

(١) البحر المحيط ٦ / ١٠١ (٢) البقرة ١٠٢

(٣) هود ٧٩ (٤) الإسراء ٥٢

(٥) البحر المحيط ٤٨/٦

٤ ــ الاستفهام وله صورتان :

إحداهما : أن يعترض حرف الاستفهام بين الفعل القلبي والجملة كما في قوله تعالى : ﴿ **وإنْ أَدْرِى أَقَرِيبٌ أم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ** ﴾[1] فأدرى في الآية معلق عن العمل بهمزة الاستفهام ، والجملة في موضع نصب بأدرى وقد سدت مسد مفعوليه .

ثانيهما : أن يكون في الجملة الواقعة بعد الفعل القلبي اسم استفهام عمدة أو فضلة ، فالعمدة كما في قوله تعالى : ﴿ **ثم بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا** ﴾[2] فأى الاستفهامية مبتدأ وأحصى خبرها والجملة في موضع نصب بتعلم .

والفضلة كما في قوله تعالى : ﴿ **وسَيَعْلَمُ الذين ظَلَمُوا أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ** ﴾[3] فأى في الجملة استفهامية في محل نصب والناصب لها ينقلبون وجملة : أى منقلب ينقلبون في موضع نصب سدت مسد مفعولي يعلم .

٥ ــ لعل : عَدَّ بعض النحويين من أدوات التعليق لعل ، كما في قوله تعالي : ﴿ **وإنْ أَدْرِى لَعَلَّه فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمتَاعٌ إلى حِينٍ** ﴾[4] قال أبو حيان : ولعل هنا معلقة ايضا ، والكوفيون يجرون لعل مجرى هل ، فكما يقع التعليق عن هل كذلك عن لعل ، ولا أعلم أحدا ذهب إلى أن لعل من أدوات التعليق وإن كان ذلك ظاهرا فيها[5] كقوله : ﴿ **وما يُدْرِيكَ لَعَلَّ الساعةَ قَرِيبٌ** ﴾[6] وقوله ﴿ **وما يُدْرِيكَ لَعَلَّه يَزَّكَّي** ﴾[7] .

---

(١) الأنبياء ١٠٩
(٢) الكهف ١٢
(٣) الشعراء ٢٢٧
(٤) الأنبياء ١١١
(٥) البحر المحيط ٦ / ٣٤٥
(٦) الشورى ١٧
(٧) عبس ٣

أفعال التصيير

القسم الثاني من الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر أفعال التصيير التي تسمى أيضا أفعال التحويل . وهي : جَعَل ورَدَّ وتَرَكَ واتَّخذَ وتَخِذَ وصيَّر ووهب.

(جَعَلَ)

من شواهدها قوله تعالى : ﴿ وقَدِمْنَا إلى ماعَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثورًا ﴾[1] فجعل في الآية بمعنى صير ومفعولها الأول الهاء ، ومفعولها الثاني هباء .

وقوله تعالى : ﴿ فما زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُم حتى جَعَلْنَاهُم حَصِيدًا خامِدِينَ ﴾[2] فـ (هم) مفعول أول . وحصيداً مفعول ثان ، وخامدين صفة لحصيد بمعنى محصودين[3] .

(رَدَّ)

من شواهدها قوله تعالى : ﴿ ياأيُّها الذين آمنوا إن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّن الذين أوتُوا الكِتابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إيمَانِكم كَافِرِينَ ﴾[4] فـ (يرد) بمعنى يصير ، وضمير المخاطبين مفعولها الأول ، وكافرين مفعولها الثاني . وقيل انتصب كافرين على الحال والقول الأول أظهر[5] .

(ارتَدَّ)

عد بعض النحويين من أفعال التصيير (ارتد) كما فى قوله تعالي :

---

(١) الفرقان ٢٣

(٢) الأنبياء ١٥

(٣) إملاء ما من به الرحمن ٢/١٣١

(٤) آل عمران ١٠٠

(٥) البحر المحيط ٣ / ١٥

﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاه على وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾[1] وارتد افتعل من الرد وهو الرجوع ، ومفعولها الأول ضمير محذوف تقديره : فارتده ، ومفعولها الثاني بصيرا ، وعَدَّها بعضهم من أخوات كان كصار ، والصحيح كما ذكر أبو حيان أنها ليست من أخوات هذه ولا تلك وأن بصيرا في الآية منصوب على الحال والمعنى أن يعقوب عليه السلام رجع إلى ما كان عليه من سلامة البصر[2] .

(تَـرَكَ)

من شواهدها قوله تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالمَنِّ والأَذَى كالذى يُنفِقُ مَالَه رِئَاءَ الناسِ ولا يُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فَمَثَلُه كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عليهِ تُرَابٌ فأَصَابَه وابِلٌ فتَرَكَه صَلْدًا ﴾[3] فالهاء في تركه مفعول أول ، وصلدا مفعول ثان ، والمعنى صيره صلدا أى أجرد نقيا من التراب الذى كان عليه .

وتأتى ترك بمعني خلّي وخلّف بتشديد اللام فتنصب مفعولا واحدا ، فالأول كما في قوله تعالي: ﴿ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا ﴾[4] أى خلينا . والثاني كما في قوله تعالي : ﴿ ولْيَخْشَ الذين لَوْ تَرَكُوا مِنْ خلْفِهِم ذُرِّيَّةً ضِعافًا خافُوا عليهِم ﴾[5] فذرية مفعول تركوا ، ومن خلفهم يحتمل أن يكون متعلقا بتركوا أو حالا من ذرية .

(اتخـذ)

من شواهدها قوله تعالى : ﴿ ويُجَادِلُ الذين كَفَرُوا بالباطِلِ لِيُدْحِضُوا به الحَقَّ واتَّخَذُوا آياتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴾[6] فاتخذوا بمعنى صيروا وآياتي مفعول أول ، وهزوا مفعول ثان .

---

(١) يوسف ٩٦
(٢) البحر المحيط ٦ / ٣٤٦
(٣) البقرة ٢٦٤
(٤) يوسف ١٧
(٥) النساء ٩
(٦) الكهف ٥٦

وتأتي اتخذ بمعنى صنع أو صَوَّر فتنصب مفعولا واحدا كما في قوله تعالى : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الأَرْضِ هُم يُنشِرُونَ ﴾[1] فقوله اتخذوا أى صنعوا وصوروا ، والجار والمجرور متعلق باتخذوا . ويحتمل أن يكون المعنى جعلوا الآلهة أصناما من الأرض[2] .

(تَخِذَ)

بالتخفيف ، كما فى قوله تعالي : ﴿ قال لو شِئْتَ لَتَخِذْتَ عليهِ أَجْرًا ﴾[3] وذلك على قراءة عبد الله والحسن وقتادة بتاء مفتوحة وخاء مكسورة يقال تَخِذَ واتخذ نحو تبع واتبع[4] ، ويكون مفعولها الأول أجراً ومفعولها الثاني الجار والمجرور ، وتحتمل أن تكون متعدية إلى مفعول واحد ويكون الجار والمجرور متعلقا بها ، وقرأ السبعة لاتَّخَذْتَ عليه أجرا بالتشديد .

حذف المفعولين أو أحدهما :

يجوز في الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر حذف المفعولين أو أحدهما اختصارا أى لدليل .

فحذف مفعولى زعم كما فى قوله تعالي : ﴿ ويومَ يُنَادِيهِم فيقولُ أَيْنَ شرَكَائِيَ الذين كُنتُمْ تَزْعُمونَ ﴾[5] والتقدير تزعمونهم شركاء ، والأولى أن يقدر : تزعمون أنهم شركاء ؛ لأن الغالب في زعم وغيره ألا يقع على المفعولين صريحا بل على أن وصلتها .

---

(١) الأنبياء ٢١
(٢) البحر المحيط ٦ / ٣٠٤
(٣) الكهف ٧٧
(٤) البحر المحيط ٦ / ١٥٢
(٥) القصص ٦٢

وحذف المفعول الأول كما فى قوله تعالي : ﴿ ولا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوالَكُمُ التى جَعَلَ اللهُ لكم قيَاماً ﴾ [١] أى صيرها فهو متعد إلي مفعولين والأول محذوف وهو العائد[٢] والتقدير : التي جعلها الله .

وحذف المفعول الثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ وإِذْ وَاعَدْنا موسى أربعينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخذتُمْ الْعِجْلَ مِن بَعْدِه وأنتم ظَالِمونَ ﴾[٣] فاتخذ هنا بمعنى صير فهو متعد إلى مفعولين ، والمفعول الثاني محذوف لدلالة المعنى عليه والتقدير : ثم اتخذتم العجل إلها[٤] .

وأما حذف المفعولين اقتصارا أى لغير دليل فيجوز عند الأكثرين[٥] كما فى قوله تعالي : ﴿ واللهُ يَعْلَمُ وأَنتم لا تَعْلَمُونَ ﴾[٦] أى يعلم الأشياء كائنة

وقوله تعالى : ﴿ أَعِندَهُ عِلْمُ الغيْبِ فهو يَرَى ﴾[٧] أى يرى الغيب مثل المشاهدة .

وأما حذف أحد المفعولين اقتصارا فقد منعه الجمهور ، ومن أجازه جعل منه قوله تعالى : ﴿ وأَعِدُّوا لَهُم مَّااسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الخيلِ تُرْهِبُونَ به عَدُوَّ اللهِ وعَدُوَّكم وآخَرِينَ مِن دُونِهِم لاتَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُم ﴾[٨] وجعل المحذوف المفعول الثاني وتقديره لا تعلمونهم محاربين الله يعلمهم كذلك[٩] ، ومن منع الحذف قال إن علم في الآية بمعنى عرف فتكون متعدية إلى مفعول واحد .

---

(١) النساء ٥
(٢) إملاء ما من به الرحمن ١/١٦٢
(٣) البقرة ٥١
(٤) البحر المحيط ١/٢٠٠
(٥) التصريح ١ / ٢٦٠
(٦) البقرة ٢٣٢
(٧) النجم ٣٥
(٨) الأنفال ٦٠
(٩) البحر المحيط ٤ / ٥١٣

الأفعال المتعدية إلى ثلاثة مفعولات

الأفعال التي تنصب ثلاثة مفعولات سبعة وهي : أعلم وأرى ونَبَّأَ وأنبأَ وخَبَّر وأَخبرَ وحَدَّث .

(أرى) : من شواهد أرى الناصبة لثلاثة مفعولات قوله تعالى : ﴿ **وقالَ الذين اتَّبعُوا لَوْ أنَّ لنا كَرَّةً فنَتَبَرأَ مِنهُم كما تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أعمالَهُم حَسَرَاتٍ عليهم وما هُم بِخارِجِينَ مِنَ النارِ.** ﴾[1] فضمير الغائبين مفعول أول ، وأعمال مفعول ثان ، وحسرات مفعول ثالث ، وذلك على القول بأن رأى علمية ، ومن قال إنها هنا بصرية عديت بالهمزة جعل حسرات منصوبا على الحال[2] .

وقوله تعالى : ﴿ **قُلْ أَرُونِيَ الذين أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هو اللهُ العزيزُ الحكيمُ.** ﴾[3] فالياء مفعول أول ، واسم الموصول مفعول ثان ، وشركاء مفعول ثالث . وقيل هي رؤية بصر وشركاء حال من الضمير المحذوف وتقديره : ألحقتموهم به .

ومن أحوال أرى أنها جاءت معلقة عن العمل في المفعولين الثاني والثالث بالاستفهام كما في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُم مَّاتَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ أَرُونِي ماذا خَلَقُوا مِنَ الأَرضِ** ﴾[4] فالياء مفعول أول ، وجملة ماذا خلقوا سدت مسد المفعولين الثاني والثالث .

(أرى الحلمية) : قال بعضهم إن أرى الحلمية تتعدى إلى ثلاثة مفعولات كالقلبية وجعل من ذلك قوله تعالى في قصة غزوة بدر ﴿ **إذ يُرِيكَهُمُ اللهُ في مَنَامِكَ قليلًا ولو أَرَاكَهُم كثيرًا لَفَشِلْتُم وَلَتَنَازَعْتُم في الأمرِ وَلكِنَّ اللهَ سَلَّمَ** ﴾[5] حيث عَدَّ قليلا وكثيرا المفعول الثالث ليريكهم وأراكهم وقيل إنهما

---

(١) البقرة ١٦٧ (٢) البحر المحيط ١ / ٤٧٥

(٣) سبأ ٢٧ (٤) الأحقاف ٤ (٥) الأنفال ٤٣

منصوبان على الحالية لأن أرى في الموضعين منقولة بالهمزة من رأى البصرية فتكون متعدية إلى مفعولين[1] .

(نبَّأَ) لم يأت مفعولا نبأ الثاني والثالث صريحين بل جاء المصدر المؤول من أن المشددة ومعموليها سادا مسدهما كما في قوله تعالى ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أنا الغفورُ الرحيمُ ﴾[2] .

وجاءت نبأ معلقة عن العمل في مفعوليها الثاني والثالث بالاستفهام كما في قوله تعالى : ﴿ هل أُنَبِّئُكُم على مَنْ تَنَزَّلُ الشياطينُ ﴾[3] فكاف الخطاب مفعول أول، و(من) فى قوله (على من) اسم استفهام فى موضع جر ، والجار والمجرور متعلق بتنزل، والجملة المتضمنة معني الاستفهام فى موضع نصب سدت مسد المفعولين الثانى والثالث .

والأصل في نَبَّأ وأنبأ أن يتعديا إلى مفعولين إلى الأول بنفسيهما وإلى الثاني بحرف الجر كما في قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَبَّأَنا اللهُ من أَخْبارِكُم ﴾[4] فنبأ هنا تعدت إلى مفعولين ، المفعول الأول ضمير المتكلمين ، والثاني قوله (من أخباركم) وقيل : هي بمعنى أعلم المتعدى إلى ثلاثة وقد حذف المفعول الثالث اختصاراً لدلالة الكلام عليه والتقدير : من أخباركم كذبا أو نحوه[5] .

(أنبأ) : جاءت متعدية إلى الأول بنفسها وإلى الثاني بحرف الجر كما في قوله تعالى : ﴿ قال ياآدمُ أنبِئْهُم بِأَسْمائِهِم فَلَمَّا أنبأَهُم بِأَسْمَائِهِم قالَ أَلَمْ أَقُل لَكُم إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السماواتِ والأرضِ وأَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وما كُنتُم تَكْتُمُونَ ﴾[6] قال العكبرى : وأنبأ يتعدى بنفسه إلى مفعول واحد وإلى الثاني بحرف الجر وهو قوله بأسمائهم وقد يتعدى بعن كقولك : أنبأته عن حال زيد[7] .

---

(١) البحر المحيط ٤ / ٥٠٢
(٢) الحجر ٤٩
(٣) الشعراء ٢٢١
(٤) التوبة ٩٤
(٥) البحر المحيط ٥ / ٨٩
(٦) البقرة ٣٣
(٧) إملاء ما من به الرحمن ٣٠/١

المنصوب على نزع الخافض

قال النحاة إن من الفعل اللازم ما يصل إلى مفعوله بحرف الجر، نحو مررت بزيد ، وقد يحذف حرف الجر فيصل إلى مفعوله بنفسه ، ويسمى هذا المنصوب المنصوب على نزع الخافض ، فيقال مررت زيدا ، ومذهب الجمهور أنه لا ينقاس حذف حرف الجر إلا مع أن المشددة المفتوحة وأن المخففة الناصبة للفعل المضارع بشرط أمن اللبس وما عدا ذلك يقتصر فيه على السماع .

وقد وردت في القرآن الكريم آيات متعددة جاء فيها الاسم منصوبا على نزع الخافض مع غير أن المشددة وأن الناصبة للمضارع كما في قوله تعالى : ﴿**قال فَبِما أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُم صِرَاطَكَ المستقيمَ**﴾[1] فلفظ (صراط) قيل إنه منصوب على إسقاط حرف الجر (على) وقيل إنه منصوب على الظرفية المكانية ، وقال أبو حيان : والأولى أن يضمن لأقعدن معنى ما يتعدى بنفسه فينتصب الصراط على أنه مفعول به والتقدير : لألزمن بقعودى صراطك المستقيم[2] .

ومن الشواهد أيضا على مجيء الاسم منصوبا على نزع الخافض مع الفعل اللازم قوله تعالى : ﴿ **ولما رَجَعَ موسى إلى قومِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قال بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِى أَعَجِلْتُم أَمْرَ رَبِّكِم** ﴾[3] والشاهد في (أمر) فقد قيل إنه منصوب على نزع الخافض والتقدير أعجلتم عن أمر ربكم يقال : عجل عن الأمر إذا تركه غير تام ، وأعجله عنه غيره ، ويحتمل أن يضمن عجل معنى سبق فيعدى تعديته .

ومن الشواهد على مجيء الاسم منصوبا على نزع الخافض مع أن المصدرية

---

(١) الأعراف ١٦ (٢) البحر المحيط ٤ / ٢٧٥

(٣) الأعراف ١٥٠

الناصبة للفعل المضارع وذلك مطرد عند جمهور النحاة قوله تعالى : ﴿ **الذين قالوا إنَّ اللهَ عَهِدَ إلينا أَلَّا نُؤمنَ لرسولٍ حتى يَأْتِيَنَا بقُرْبَانٍ تأكُلُه النارُ** ﴾[1] فالمصدر المؤول من أن والفعل في قوله (أَلاَّ نؤمنَ) منصوب على نزع الخافض والتقدير : عهد إلينا بأن لا نؤمن أى بعدم الإيمان حتى يأتينا بقربان .

ومن شواهده أيضا قوله تعالى : ﴿ **إذْ هَمَّت طَّائِفتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا واللهُ وَلِيُّهُمَا وعلى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المؤمنونَ** ﴾[2] فالمصدر المؤول من أن تفشلا منصوب على نزع الخافض والقدير بأن تفشلا .

ومجيء الاسم منصوبا علي نزع الخافض مع أن المشددة المفتوحة ومعموليها، وذلك مطرد ايضا عند جمهور النحاة كما فى قوله تعالي : ﴿ **شَهِدَ اللهُ أنَّه لا إلَهَ إلَّا هو والملائكةُ وأُولُوا العلمِ قَائِمًا بالقِسْطِ** ﴾[3] فالمصدر المؤول من أنه لا إله إلا هو منصوب على نزع الخافض والتقدير : بأنه لا إله إلا هو .

وكما يأتى الاسم منصوبا علي نزع الخافض مع الفعلَ اللازم يأتى مع الفعل المتعدى مع غير أن المشددة وأن المصدرية كما فى قوله تعالي : ﴿ **ضَرَبَ اللهُ مَثلًا رَّجُلًا فيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثلًا** ﴾[4] والشاهد في (رجلا) الأول فقد قال الكسائي إنه منصوب على نزع الخافض والتقدير : مثلا لرجل أوفي رجل أى في رقه مشتركا وغير مشترك ، وقيل هو بدل من مثل [5] وكما في قوله تعالي : ﴿ **واختَارَ موسي قَوْمَه سبعين رَجُلاً لِّميقاتنا** ﴾ [6] فـ (قوم) منصوب علي نزع الخافض والتقدير من قومه .

ومجيء الاسم منصوباً علي نزع الخافض مع الفعل المتعدّى والمنصوب مصدر مؤول من أن المشددة ومعموليها كما فى قوله تعالي :

---

(١) آل عمران ١٨٣ (٢) آل عمران ١٢٢
(٣) آل عمران ١٨ (٤) الزمر ٢٩
(٥) البحر المحيط ٤٢٤/٧ وإملاء ما من به الرحمن ٢١٥/٢ (٦) الأعراف ١٥٥

﴿ **وَبَشِّرِ الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ أنَّ لَهُمْ جَناتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأنهارُ** ﴾[1] فالمصدر المؤول من أن لهم جنات منصوب على نزع الخافض ، والتقدير بأن لهم جنات ، ومما يدل على أن حرف الجر المقدر هو الباء التصريح بذكره في بعض الآيات كما في قوله تعالى : ﴿ **وبَشِّرِ المؤمنين بأنَّ لَهُم مِّنَ اللهِ فَضْلًا كَبِيرًا** ﴾[2] .

المفعول المطلق

المفعول المطلق : هو المصدر المنتصب توكيدا لعامله أو بيانا لنوعه أو عدده . **أنواعه :**

١ ــ المؤكد لعامله : ومن شواهده قوله تعالى : ﴿ **وكلَّمَ اللهُ موسى تَكْلِيمًا** ﴾[3] وقوله تعالى : ﴿ **ياأَيُّها الذين آمنوا صَلُّوا عليه وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾[4] .

٢ ــ المبين للنوع : وهو قسمان : أحدهما أن يأتي موصوفا كما في قوله تعالى : ﴿ **فلا تُطِعِ الكافرينَ وجَاهِدْهُم بِه جِهَادًا كَبِيرًا** ﴾[5] الثاني : أن يأتي مضافا كما في قوله تعالى : ﴿ **كَلَّا لَوْتَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ** ﴾[6] .

٣ – المبين للعدد : كما في قوله تعالى : ﴿ **وحُمِلَتِ الأرضُ والجبالُ فدُكَّتَا دَكَّةً واحِدَةً** ﴾[7] فدكة مفعول مطلق مبين للعدد ولفظ (واحدة) صفة له لتأكيد المرة .

---

(١) البقرة ٢٥
(٢) الأحزاب ٤٧
(٣) النساء ١٦٤
(٤) الأحزاب ٥٦
(٥) الفرقان ٥٢
(٦) التكاثر ٥
(٧) الحاقة ١٤

العامل في المفعول المطلق :

العامل فيه أحد ثلاثة أشياء :

١ ــ المصدر كما في قوله تعالى : ﴿ قالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ منهمْ فَإنَّ جَهَنَمَ جزاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴾(١)

٢ ــ الفعل كما في قوله تعالى : ﴿ واللهُ يُرِيدُ أن يَتُوبَ عليكمْ ويُرِيدُ الذين يَتَّبِعُونَ الشهَوَاتِ أن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾(٢) .

٣ ــ الوصف كما في قوله تعالى : ﴿ والصَّافَّاتِ صَفًّا ، فالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾(٣) فكل من صفا وزجرا مفعول مطلق ، والعامل فيهما الوصفان قبلهما .

ما ينوب عن المصدر في النصب على المفعولية المطلقة :

ينوب عنه أشياء منها :

١ ــ لفظ كل وبعض إذا أضيفا إلى المصدر :

فلفظ كل كما في قوله تعالي : ﴿ ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقِكَ ولا تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾(٤) .

ولفظ بعض كما فى قوله تعالي : ﴿ ولو تَقَوَّلَ علينا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ ﴾(٥) والأقاويل في الآية ليس مصدرا بل هو جمع الجمع أقوال ، وهو بمثابة تقولات الذى هو جمع لمصدر الفعل تقول .

٢ ــ ضميره : كما في قوله تعالى : ﴿ قال اللهُ إنِّي مُنَزِّلُهَا عليكم فمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُم فَإنِّي أُعَذِّبهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبهُ أَحَدًا مِّنَ العَالَمِينَ ﴾(٦) والشاهد في

---

(١) الإسراء ٦٣
(٢) النساء ٢٧
(٣) الصافات ١ ، ٢
(٤) الإسراء ٢٩
(٥) الحاقة ٤٤
(٦) المائدة ١١٥

(لا أعذبه) حيث ناب ضمير الغائب عن المفعول المطلق ، والتقدير : لا اعذب هذا التعذيب .

٣ ـ عدده : كما في قوله تعالى ﴿ والذين يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ ثم لم يَأتُوا بأربعَةِ شُهَدَاءَ فاجْلِدُوهُم ثمانينَ جَلْدَةً وَلَا تقْبَلُوا لَهُم شَهَادَةً أَبَدًا ﴾[١] فـ (ثمانين) نائب عن المفعول المطلق و (جلدة) تمييز .

وقوله تعالى : ﴿ الزانيةُ والزَّاني فاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾[٢] فـ (مائة) نائب عن المفعول المطلق و (جلدة) مضاف إليه قال العكبرى : ومائة وثمانين ينتصبان انتصاب المصادر[٣] .

٤ ـ ملاقيه في الاشتقاق : كما في قوله تعالى : ﴿ واللهُ أَنبَتَكُم مِّن الأَرضِ نَبَاتًا ﴾[٤] فنباتا نائب عن المفعول المطلق الذى هو إنبات ، فنبات وإنبات يلتقيان في مادة الاشتقاق مع اختلاف يسير في عدد حروفهما إذ ينقص نبات حرفا واحدا عن إنبات ، وهذا النوع يطلق عليه بعض النحاة المصدر الجاري على غير الفعل[٥] .

وقوله تعالى : ﴿ واذكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وتَبَتَّلْ إليه تَبْتِيلًا ﴾[٦] فتبتيلا نائب عن المصدر الذى هو تبتل ، فتبتيل وتبتل يتفقان في مادة الاشتقاق ويزيد النائب عن المصدر حرفا واحداً عن المصدر .

٥ ـ صفة المصدر : كما في قوله تعالى : ﴿ وقُلْنَا ياآدمُ اسْكُنْ أَنتَ وزوجُكَ الجنةَ وكلا منها رَغَدًا حيثُ شِئْتُمَا ﴾[٧] فـ (رغدا) منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره : أكلا رغدا ، ومذهب سيبويه أنه مصدر منصوب

---

(١) النور ٤ (٢) النور ٢
(٣) إملاء ما من به الرحمن ١٥٣/٢ (٤) نوح ١٧
(٥) التصريح ٣٢٧/١ (٦) المزمل ٨ (٧) البقرة ٣٥

على الحال من الضمير العائد على المصدر الدال عليه الفعل[1] والتقدير : وكــلا حال كون الأكل رغدا .

وقال العكبرى : (رغدا) صفة مصدر محذوف : أى أكلا رغدا أى طيبا هنيئا ، ويجوز أن يكــون مصدراً في موضع الحال تقديــره : وكــلا مستطيــبين متهنئين[2] .

وكما فى قوله تعالي : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قليلًا وَلْيَبْكُوا كثيرًا جَزَاءً بِمَا كانوا يَكْسِبُونَ ﴾[3] أى ضحكا قليلا وبكاءً كثيرا فحذف المصدران لدلالة الفعل عليهما وقامت صفتاهما مقامهما .

وأجاز العكبرى أن يكون قليلاً وكثيراً صفتين لظرفين محذوفين فيكون مما نابت فيه الصفة عن الظرف أى زمانا قليلا وزمانا كثيرا[4] .

ومن هذا النوع مجئ الكاف اسما بمعنى مثل نائبة عن المصدر مقترنة بما المصدرية وغير مقترنة .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ وَعَدَ اللهُ الذين آمنوا مِنكُم وعَمِلُوا الصالحاتِ لَيَستَخْلِفَنَّهم في الأرضِ كما استَخْلَفَ الذين مِن قبْلِهم ﴾[5] والتقدير : استخلافا مثل استخلاف الذين من قبلهم .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ فَلمَّا كُتِبَ عليهِم القتالُ إذا فَرِيقٌ مِّنهُم يَخْشَوْنَ الناسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أو أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾[6] والتقدير يخشون الناس خشية مثل خشية الله .

---

(1) البحر المحيط ١ / ١٥٨
(2) إملاء ما من به الرحمن ١/ ٣٠
(3) التوبة ٨٢
(4) إملاء ما من به الرحمن ٢/ ١٩
(5) النور ٥
(6) النساء ٧٧

٦ ـــ نوع من أنواعه : أى من أنـواع المصدر كما في قولــه تـعـالى : ﴿ثمَّ إنّــي دَعَوْتُهُم جِهَارًا﴾[١] فـ (جهـارا) نائب عن المصدر إذ هو أحـد نوعـي الدعـاء ، ويحتمـل أن يكـون صفـة لمصدر محذوف أى دعـــاء جهـــارا ، أو مصدرا في موضع الحال أى مجاهرا[٢] .

ومنه قوله تعــالى : ﴿ وإذْ قُلتم يا موسى لَن نُؤْمِـنَ لكَ حتـى نَرَى اللهَ جَهْرَةً ﴾[٣] فـ (جهرة) منصوب على المصدرية لأنـه نوع من الرؤيـة فإن الرؤيـة قد تكون مناما أو علما بالقلب ، وأراد بها هنا الرؤية البصريـة التـي لا حجـاب دونها ولا ساتـر ، فالمعنـى : حتـى نرى الله عيانـــا ، وهـــذا القـــول من اليهود لعنهم الله على عادتهم في التعنت والاستخفاف برسل الله .

٧ ـــ أى الاستفهاميـة : كما في قولـه تعـالى : ﴿ وسَيَعْلَـمُ الذيـن ظَلَمُـوا أىَّ مُنقَلَبٍ ينقَلِبُونَ ﴾[٤] فـ (أى) نائبة عن المصدر والناصب لها ينقلبون وقد علق (سيعلم) عن العمل فى مفعوليه بجملة الاستفهام التى سدت مسدهما .

حذف العامل في المفعول المطلق :

الأصل في عاملـه أن يذكـر ، وقـد يحذف جوازا لقرينـة لفظيـة أو معنويـة اذا كان غير مؤكـد لعاملـه ، فأمـا المؤكـد فإنـه يمتنـع حذف عاملـه لأن الحذف يتنـافى مع التوكيد .

حذف العامل وجوبا :

يجب حذف العامل في المصدر إذا أُقيم المصدر مقام فعله وهو نوعان :

الأول : مالا فعـل له من لفظـه:نحو ويـل أبي لهب وويح أبي بكـر فيقـــدر :

(١) نوح ٨
(٢) البحر المحيط ٨ / ٣٣٩
(٣) البقرة ٥٥
(٤) الشعراء ٢٢٧

أهلك الله أبا لهب ويله ، ورحم الله أبا بكر ويحه ، كما في قوله تعالي : ﴿ قَالَ لَهُم مُوسَى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا على اللهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعذابٍ وَقَدْ خابَ مَنِ افْتَرَى.﴾[1] فـ (ويل) منصوب على المصدرية مضاف إلى ضمير المخاطبين .

وقد قال سيبويه إن (ويل) إذا أضيف لم يكن فيه إلا النصب فإن أفرد ولم يضف جاز فيه الرفع والنصب تقول : ويلٌ لزيد وويلًا لزيد[2] ولم يأت في القرآن الكريم غير مضاف إلا مرفوعا كما في قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكتابَ بِأَيْدِيهِم ثم يَقُولُونَ هذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا به ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِم وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبونَ.﴾[3] .

الثاني : ماله فعل من لفظه وهو قسمان :

١ ـــ ما وقع في الطلب كالوارد أمرا أو نهيا أو دعاء أو مقرونا باستفهام توبيخى فالأمر كما فى قوله تعالي : ﴿ فإذا لَقِيتُمُ الذين كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾[4] فقوله (فضرب) مصدر نائب مناب فعل الأمر ، وهو من إضافة المصدر إلى المفعول .

والدعاء كما فى قوله تعالي : ﴿ والذين كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُم وأَضَلَّ أَعْمَالَهُم.﴾[5] فتعسا مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره : فتعسهم الله تعسا ، ولهذا عطف عليه الفعل (أضل) وواضح أن المصدر هنا مراد به الدعاء على الكفرة بالهلاك والضلال .

أما الدعاء له لا عليه فكما فى قوله تعالي : ﴿ وقالوا سَمِعْنَا وأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وإليكَ المَصِيرُ.﴾[6] فـ (غفرانك) منصوب على المصدرية بفعل

---

(١) طه ٦١
(٢) الكتاب ١/١٦٠
(٣) البقرة ٧٩
(٤) محمد ٤
(٥) محمد ٨
(٦) البقرة ٢٨٥

محذوف تقديره عند سيبويه : اغْفِرْ لنا غفرانك ، وقال الزمخشري إنه يقال : غفرانك لا كفرانك أي نستغفرك ولا نكفرك ، فعلى تقدير سيبويه تكون الجملة طلبية وعلى تقدير الزمخشري تكون خبرية[1] .

٢ ـ ما وقع في الخبر وذلك في مسائل منها :

أولا : أن يكون المصدر تفصيلا لعاقبة ما قبله ، كما في قوله تعالي : ﴿ **فإذا لَقِيتمُ الذين كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حتَّى إذا أَثْخَنتُمُوهُم فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فإمَّا مَنًّا بَعْدُ وإمَّا فِدَاءً حتى تَضَعَ الحربُ أَوْزَارَهَا** ﴾[2] فمناً وفداءً مصدران منصوبان بفعل محذوف وجوبا والتقدير : فإما أن تمنوا منا وإمّا أن تفدوا فداء ، والمن : إطلاق الأسير بغير عوض ، والفداء : إطلاقه بعوض .

ثانيا : أن يكون المصدر مؤكدا لنفسه أو لغيره .

فالأول : هو الواقع بعد جملة هي نص في معناه كما في قوله تعالي : ﴿ **غلِبَتِ الرومُ في أدْنى الأرضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلبِهِم سَيَغْلِبُونَ . في بِضْعِ سِنِينَ للهِ الأمرُ مِن قبْلُ وَمِن بَعْدُ ويَوْمَئِذٍ يَفرَحُ المؤمنونَ بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَن يَشاءُ وهو العزيزُ الرحيمُ . وَعْدَ اللهِ لا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَه وَلكِنَّ أَكثرَ الناسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾[3] والشاهد في (وعد الله) حيث انتصب على أنه مصدر مؤكد لنفسه والعامل فيه محذوف وجوبا تقديره : وعد الله ذلك وعدا لأن ما سبقه في معنى الوعد وهو قوله : سيغلبون وقوله يفرح المؤمنون[4] .

والثاني : هو الواقع بعد جملة تحتمل معني المصدر وغيره فتصير به نصا فيه كما في قوله تعالي :

---

(١) البحر المحيط ٣٦٦/٢

(٢) محمد ٤

(٣) الروم الآية الثانية وما بعدها

(٤) البحر المحيط ١٦٢/٧

﴿ أُولَئِكَ هم المؤمنونَ حَقًّا لَّهُم دَرَجَاتٌ عِنـدَ رَبِّهِـم ومَغفِـرَةٌ وَرِزقٌ كَرِيـمٌ ﴾[1] فـ (حقا) مصدر مؤكد لغيره ، والعامل فيه محذوف وجوبا تقديره : أحقهم حقا ، وهو أى المصدر مؤكد لجملة ﴿ أولئك هم المؤمنون ﴾ وهو تأكيد لما تضمنته الجملة من الإسناد الخبرى وأنه لا مجاز في ذلك الإسناد[2] .

وقد اجتمع المصدر المؤكد لنفسه والمؤكد لغيره في قوله تعالى ﴿ إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ لَهُم جناتُ النعيمِ . خالِدِينَ فيها وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَهُوَ العزيزُ الحكيمُ ﴾[3] والشاهد في (وعد الله حقا) فإنهما مصدران مؤكدان حذف عاملهما وجوبا ، والأول وهو (وعد) مؤكد لنفسه لأن قوله (لهم جنات النعيم) في معنى وعدهم الله جنات فأكد الوعد بالوعد ، والمصدر الثاني (حقا) مؤكد لغيره[4] .

ومن المصادر المحذوفة عواملها مصادر لازمة الإضافة نحو معاذ الله وسبحان الله ، فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ قال مَعَاذَ اللهِ إنَّه رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾[5] فـ (معاذ) مصدر ميمي منصوب وقد حذف عامله والتقدير : أعوذ بالله عياذا من السوء .

والثانى هو سبحان الله كما فى قوله تعالي : ﴿ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[6] فـ (سبحان) منصوب على المصدرية بفعل محذوف تقديره : أسبح ، وذكر بعضهم أن سبحان اسم مصدر لا مصدر لأن مصدر سبح تسبيح .

---

(١) الأنفال ٤
(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٥٨
(٣) لقمان ٨ ، ٩
(٤) البحر المحيط ٧ / ١٨٥
(٥) يوسف ٢٣
(٦) المؤمنون ٩١

المفعول لأجله

ويسمى أيضا المفعول له والمفعول من أجله .

والمفعول لأجله هو المصدر المفهم علة المشارك لعامله في الوقت والفاعل . ومن شواهده قوله تعالي عن المنافقين : ﴿ **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ المَوتِ** ﴾[1] فلفظ (حذر) في الآية مصدر مفيد للتعليل ، متحد مع عامله في الزمن والفاعل ، ولهذا انتصب على أنه مفعول لأجله .

وللنحاة في المفعول لأجله وإعرابه آراء : منها رأى الجرمي الذى ذهب فيه إلى جواز إعراب المفعول لأجله إذا كان نكرة حالا[2] .

ويرى أبو حيان أن المفعول لأجله اذا اجتمعت فيه شروطه فلا يعدل عن إعرابه مفعولا لأجله إلى إعرابه حالا ولو كان نكرة ؛ لأن وقوع المصدر حالا غير قياسي عنده قال ذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُم كُفَّارًا حَسَدًا مِّن عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ** ﴾[3] حيث قال : حسدا : مفعول لأجله ، وجوزوا أن يكون حالا ، وضعف بأن جعل المصدر حالا لا ينقاس ، وجوزوا أيضا أن يكون نصبه على المصدر والعامل فيه فعل محذوف يدل عليه المعنى والتقدير : حسدوكم حسدا ، والأظهر القول الأول لأنه اجتمعت فيه شرائط المفعول من أجله[4] .

وقد قال أكثر النحويين إن اللفظ إذا دل على التعليل وفقد شرطا من الشروط الواردة في تعريف المفعول لأجله فإنه لا يعرب مفعولا لأجله ، ويجب حينئذ جره بحرف التعليل .

---

(١) البقرة ١٩
(٢) شرح الكافية ١/١٩٢
(٣) البقرة ١٠٩
(٤) البحر المحيط ١ / ٣٤٨

ومن الشواهد على جر اللفظ الدال على التعليل لفقده المصدرية قوله تعالى : ﴿ هو الذى خلقَ لكُم مَّا في الأرضِ جَمِيعًا ﴾[1] والشاهد في (لكم) أى خلق لأجلكم ، حيث أفاد اللفظ التعليل وجر باللام لفقد المصدرية إذ هو ضمير .

وقوله تعالى : ﴿ والأرضَ وَضَعَها لِلأنامِ ﴾[2] فالأنام اسم غير مصدر ، واللام الداخلة عليه للتعليل أى وضعها لأجل الأنام أى لانتفاعهم بها في وجوه الانتفاع المشروعة فيكون الجار والمجرور متعلقا بوضع .

أما جر اللفظ الدال علي التعليل لفقده شرط الاتحاد مع العامل فى الوقت فكما فى قوله تعالي :﴿ والخيلَ والبغالَ والحميرَ لتركبوها وزينَةً وَيخْلُقُ مالا تَعْلَمُونَ ﴾[3] والشاهد في (لتركبوها) حيث جر المصدر المؤول من أن المصدرية المضمرة ومعمولها مع كونه مفيدا للتعليل إذ يبين علة الخلق وهي **الركوب وذلك لاختلافه مع عامله فى الوقت ، لأن وقت خلق الله تعالي هذه الحيوانات** سابق لوقت ركوب بني آدم إياها ، وأيضا لاختلافه مع عامله في الفاعل ، فإن فاعل الخلق الله عز وجل ، وفاعل الركوب بنو آدم .

أما لفظ (زينة) فقد نصب مفعولا لأجله لتوفر شروطه لأن فاعل الخلق والزينة الله تعالى ، وحصل الأمران في وقت واحد .

وأما جر المصدر الدال علي التعليل لفقده شرط الاتحاد مع عامله فى الفاعل فكما فى قوله تعالي : ﴿ أَقِمِ الصلاَةَ لِدُلُوكِ الشمسِ إلى غَسَقِ الليلِ وقرآنَ الْفَجْرِ إن قرآن الفَجْرِ كان مَشْهُودًا ﴾[4] والشاهد في (لدلوك) فإنه مصدر ، واللام الداخلة عليه أفادت التعليل ، وقد جر في الآية لفقده شرط

---

(١) البقرة ٢٩ (٢) الرحمن ١٠

(٣) النحل ٨ (٤) الإسراء ٧٨

الاتحاد في الفاعل لأن فاعل الفعل (أقم) المخاطب ، وفاعل الدلوك الشمس ، كما انتفى شرط الاتحاد في الوقت لأن وقت إقامة الصلاة متأخر عن وقت الدلوك .

أنواع المفعول لأجله :

المفعول لأجله ثلاثة أنواع : مجرد من أل والإضافة ومعرف بأل ، ومضاف .

١ ـ المجرد من أل والإضافة :

الكثير فيه النصب كما في قوله تعالى : ﴿ ونَبْلُوكُم بالشرِ والخيرِ فِتنةً ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ أفحَسِبْتُم أنما خلَقْناكم عَبَثًا وَأَنَّكُم إلينا لا تُرْجَعُونَ ﴾[2] ويجوز جره على قلة ولم يرد في القرآن الكريم مجرورا .

٢ ـ المقترن بأل :

الكثير فيه الجر بحرف التعليل ، وقد جاء منصوبا كما في قوله تعالى : ﴿ ونضَعُ الموازِينَ الْقِسْطَ ليومِ القيامةِ فلا تُظْلَمُ نفسٌ شيْئًا ﴾[3] قال أبو حيان : القسط مصدر وصفت به الموازين مبالغة كأنها جعلت في أنفسها القسط ، أو على حذف مضاف أى ذوات القسط ويجوز أن يكون مفعولا لأجله أى لأجل القسط[4] .

٣ ـ المضاف :

سواء أكان مضافا إلى نكرة أم إلى معرفة وهذا النوع يجوز فيه النصب والجر على السواء . فالمضاف إلي المعرفة المنصوب كما فى قوله تعالي : ﴿ ياأيُّها الذين آمنوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكم بِالمَنِّ والأذَى كالذى يُنفِقُ مَالَه رِئَاءَ الناسِ ولا يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ ﴾[5] فـ (رئاء) مفعول لأجله معرفة بالإضافة إلى مافيه أل وقد جاء منصوبا .

---

(١) الأنبياء ٣٤ (٢) المؤمنون ١١٥

(٣) الأنبياء ٤٧ (٤) البحر المحيط ٦ / ٣١٦ (٥) البقرة ٢٦٤

والمضاف إلي المعرفة المجرور بحرف التعليل كما فى قوله تعالي عن الحجارة ﴿ وإنَّ مِنهَا لَمَا يَهبِطُ مِنْ خَشيَةِ اللهِ ﴾(١) .

والمضاف إلي النكرة المنصوب كما فى قوله تعالي : ﴿ ولا تَقتُلُوا أولَادَكُم خَشيَةَ إملَاقٍ ﴾(٢) .

والمضاف إلي النكرة المجرور كما فى قوله تعالي : ﴿ لإيلَافِ قريشٍ ﴾(٣) فـ (إيلاف) مصدر مفهم علة والتقدير : فليعبدوا ربهم لأجل الإيلاف وقيل التقدير : اعجبوا لإيلاف(٤) .

الظـــرف

الظرف : اسم زمان أو مكان ضمنا معنى (في) نحو سافرت يوم الخميس وصليت خلف مقام ابراهيم .

ومن شواهد ظرف الزمان قوله تعالى : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ ويَلْعَبْ وإنَّا له لحافِظُونَ ﴾(٥) فـ (غدا) ظرف زمان منصوب . ومن شواهد ظرف المكان قوله تعالى : ﴿ و لِتُنذِرَ أُم القُرَى ومَنْ حَوْلَهَا ﴾(٦) فـ (حول) ظرف مكان منصوب .

فإن تضمنت الكلمة معنى (في) ولم تكن اسم زمان ولا مكان فلا تسمى ظرفا نحو : رغب الموسرون المتقون أن يواسوا إخوانهم المنكوبين ، فإن المعنى رغبوا في أن يواسوا ، والمصدر المؤول من أن والفعل منصوب على الخافض .

---

(١) البقرة ٧٤
(٢) الإسراء ٣١
(٣) قريش ١
(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٩٥
(٥) يوسف ١٢
(٦) الأنعام ٩٢

ومثله في أحد التفسيرين قوله تعالى ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾[1] فالمصدر المؤول من أن تنكحوهن متضمن معنى في على أحد التفسيرين ، أى وترغبون أيها الأوصياء في نكاح اليتيمات لمالهن وجمالهن بأقل من صداقهن . فيكون المصدر المؤول منصوبا على نزع الخافض لا على الظرفية لأنه ليس زمانا ولا مكانا .

وان كانت الكلمة اسم زمان أو مكان لكنها غير متضمنة معنى في فانها لا تسمي ظرفا ولا تعرب ظرفا ، كما فى قوله تعالي : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ﴾[2] فـ (يوم) منصوب على أنه مفعول به لأنذر لا على أنه ظرف زمان لأنه ليس متضمنا معنى (فى) إذ المقصود إنذارهم وتحذيرهم من يوم القيامة ذاته .

وكما فى قوله تعالي : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾[3] فـ (حيث) مفعول به مبنى على الضم في محل نصب بيعلم مقدرا أى يعلم موضع رسالته ، أى يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه لا شيئا في المكان[4] وإنما لم يعرب ظرفا لأنه يصير يعلم في هذا المكان كذا وكذا وليس المعنى عليه[5] وأبو حيان يعربه ظرفا على المجاز[6] .

العامل في الظرف :

الناصب للظرف أحد ثلاثة أشياء : الفعل أو المصدر أو الوصف . فجيء العامل في ظرف الزمان فعلاً كما فى قوله تعالي : ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[7] .

---

(١) النساء ١٢٧
(٢) غافر ١٨
(٣) الأنعام ١٢٤
(٤) المغني ١ / ١٣١
(٥) إملاء ما من به الرحمن ١/٢٦٠
(٦) البحر المحيط ٤ / ٢١٦
(٧) آل عمران ١٨٥

ومجيء العامل في ظرف المكان فعلا كما في قوله تعالي : ﴿ فاضْرِبُوا فوقَ الأَعْناقِ ﴾[1] .

ومجيء العامل في الظرف مصدرا كما في قوله تعالي : ﴿ مَن جَاءَ بالحسنةِ فله خَيْرٌ مِّنهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَومَئِذٍ آمنُونَ ﴾[2] فـ (يوم) ظرف منصوب بالمصدر فزع وإذ مضاف إليه .

ومجيء العامل في الظرف وصفا كما في قوله تعالي : ﴿ يَسْتَعْجِلونكَ بالعذابِ وإنَّ جَهنَم لَمُحِيطةٌ بِالكافرينَ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ العذابُ مِن فَوْقِهِم وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾[3] فالعامل في (يوم) اسم الفاعل محيط[4] .

وقوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِم يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾[5] قال أبو حيان : عن ربهم متعلق بمحجوبون وهو العامل في يومئذ[6] وهو اسم مفعول .

حذف العامل :

يحذف العامل في الظرف جوازا ووجوبا :

فيحذف جوازا إذا دل عليه دليل .

كما في قوله تعالي : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشياطينَ على الكافرينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا . فلا تَعْجَلْ عليهم إنَّمَا نَعُدُّ لهم عَدًّا . يومَ نَحْشُرُ المتقينَ إلى الرحمنِ وَفْدًا . ونَسُوقُ المجرمينَ إلى جَهَنَمَ وِرْدًا ﴾[7] فـ (يوم) في الآية يحتمل أن يكون العامل فيه محذوفا تقديره : يقع أو يكون يوم كذا وكذا ، وهو

---

(١) الأنفال ١٢ (٢) النمل ٨٩
(٣) العنكبوت ٥٤ ، ٥٥ (٤) البحر المحيط ٧ / ١٥٦
(٥) المطففين ١٥ (٦) البحر المحيط ٨ / ٢٤١ (٧) مريم الآية ٨٣ وما بعدها

جواب لسؤال تقديره : متي يقع ذلك [1] .

ويحذف العامل وجوبا في مواضع منها :

١ ـ وقوع الظرف خبرا كما في قوله تعالى : ﴿ **إذ أنتمُ بالعُدْوَةِ الدنيا وَهُم بالعُدْوَةِ القُصْوَى والرَّكْبُ أسْفَلَ مِنكُم** ﴾[2] فـ (أسفل) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف وجوبا يقع خبرا للمبتدأ ، فالعامل محذوف وجوبا تقديره : كائن أسفل منكم .

٢ ـ وقوعه صفة كما في قوله تعالى : ﴿ **وإنَّ يَومًا عِندَ رَبِّكَ كألْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ.** ﴾[3] فـ (عند) ظرف وقع صفة ليوما فالعامل فيه محذوف وجوبا تقديره وإن يوما كائنا عند ربك .

٣ ـ وقوعه حالا ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وقالَ المَلِكُ ائْتُونِي به أسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَه قالَ إنَّكَ اليومَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أمِينٌ.** ﴾[4] فاليوم ولدينا ظرفان وقعا حالا والعامل فيهما محذوف وجوبا تقديره : إنك كائنا اليوم لدينا .

٤ ـ وقوعه صلة للاسم الموصول كما في قوله تعالى : ﴿ **لِيَعْلَمَ أن قَدْ أبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِم وأحَاطَ بما لَدَيْهِم وأحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا.** ﴾[5] فـ (ما) في (بما لديهم) اسم موصول صلته الظرف (لديهم) والعامل في هذا الظرف محذوف وجوبا تقديره : بما يكون لديهم .

ما يصلح للنصب على الظرفية من أسماء الزمان :

أسماء الزمان كلها صالحة للنصب على الظرفية سواء أكانت مبهمة كحين ومدة ، أم مختصة كيوم الخميس وشهر رمضان أم معدودة كيومين وأسبوعين ومن أمثلتها :

---

(١) البحر المحيط ٦ / ٢١٦ (٢) الأنفال ٤٢
(٣) الحج ٤٧ (٤) يوسف ٥٤ (٥) الجن ٢٨

(حيـن)

جـاء لفـظ (حين) مختصـا مضـافا إلي معرفة كما فى قولـه تعـالي : ﴿ والصابرينَ في البأساءِ والضَّرَّاءِ وحِينَ البأسِ ﴾[1] وهو هنا ظرف منصوب .

وجـاء مضافـا إلى نكـرة كما في قولـه تعـالى : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا ولاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[2] فـ (حين) فى الآية منصوب علي الظرفية وقد وقع خبراً للات العاملة عمـل ليس . وجـاء مضافـا إلى الجملـة الفعليـة التـي فعلهـا مضارع كما في قولـه تعـالى : ﴿ ولَكُـم فيها جَمَالٌ حيـنَ تُرِيحُونَ وحيـنَ تَسْرَحُـونَ ﴾[3] فجملتـا تريحون وتسرحـون في محل جر باضافـة حين إليها ، وحين منصوبة على الظرفية .

ولفظ (حين) من الظروف المتصرفة فينصب علي الظرفية كما رأينا فى الشواهـد السابقـة ، ويخرج عن الظرفيـة إلى حالات الإعـراب المختلفـة فيعـرب على حسب موقعه رفعا ونصبا وجرا .

فخروجـه عن الظرفيـة ومجيئـه مرفوعاً علي الفاعليـة كما فى قوله تعـالى : ﴿ هل أتَى على الإنسانِ حِيـنٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾[4] فلفظ (حين) فاعل أتى .

وخروجـه عن الظرفيـة ومجيئـه مجـروراً بالإضـافة أو بحـرف الجـر كما فى قوله تعالي : ﴿ تؤْتِـي أُكُلَهَـا كُلَّ حِيـنٍ بإذْنِ رَبِّهـا ﴾[5] فـ (حين) مضاف إليـه مجرور ، وقولـه تعـالى ﴿ ولكـم في الأرضِ مُسْتَقَـرٌّ ومَتَـاعٌ إلى حِيـنٍ ﴾[6] فـ (حين) اسم مجرور بإلى .

---

(١) البقرة ١٧٧ — (٢) ص ٣
(٣) النحل ٦ — (٤) الإنسان ١
(٥) إبراهيم ٢٥ — (٦) البقرة ٣٦

جاء لفظ يوم مبهما منصوبا على الظرفية كما في قوله تعالى ﴿ **قال لَبِثْتُ يومًا أو بَعْضَ يَوْمٍ** ﴾[1] فـ (يوما) منصوب على الظرفية . وجاء مختصا بالاضافة إلى المعرفة كما في قوله تعالى : ﴿ **وكُلَّ إنسانٍ أَلْزَمْنَاهُ طائِـرَه في عُنُقِـه ونُخْرِجُ له يَومَ القيامة كِتابًا يَلْقَاه مَنشُورًا.** ﴾[2] وهو في الآية منصوب على الظرفية .

ومضافاً إلي الجملة الاسمية والفعلية ، فالمضاف إلي الجمله الاسمية كما فى قوله تعالي : ﴿ **يَومَ هُم بَارِزُونَ لا يَخْفَـى على اللهِ مِنهمْ شَيْءٌ** ﴾[3] قال أبو حيان يوم ظرف مستقبل والظرف المستقبل لا يجوز عند سيبويه إضافته إلي الجملة الاسمية لايجوز أجيئك يوم زيد ذاهب إجراءً له مجرى إذا فكما لا يجوز أجيئك إذا زيد ذاهب فكذلك لا يجوز هذا ، وذهب أبو الحسن ــ يعني الأخفش ــ إلى جواز ذلك فيتخرج قوله : يوم هم بارزون على هذا المذهب[4] .

أقول : ورأى الأخفش في هذه المسألة هو الأظهر استنادا إلى هذا الشاهد الصريح الذى لا يحتمل تأويلا ولا تقديرا .

والمضاف إلي الجملة الفعلية التى فعلها مضارع كما فى قوله تعالي : ﴿ **يومَ تُقَلَّبُ وُجوهُهُم في النارِ يَقُولون يالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وأَطَعْنَا الرَّسُولاَ.** ﴾[5] وقوله تعالى : ﴿ **ويومَ تقومُ الساعةُ يُقْسِمُ المجرِمُونَ ما لَبِثُوا غيرَ سَاعةٍ** ﴾[6] .

والمضاف إلي الجملة الفعلية التى فعلها ماض كما فى قوله تعالي :

---

(١) البقرة ٢٥٩
(٢) الإسراء ١٣
(٣) غافر ١٦
(٤) البحر المحيط ٧ / ٤٥٥
(٥) الأحزاب ٦٦
(٦) الروم ٥٥

﴿ إنَّ الذين تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَومَ الْتَقَى الجَمْعَانِ إنَّما اسْتَزَلَّهُمُ الشيطانُ بِبَعضِ ماكَسَبُوا ﴾[1] .

وكما جاء لفظ يوم منصوبا على الظرفية في الشواهد السابقة جاءَ خارجا عنها إلى حالات الإعراب المختلفة ، لأنه ظرف متصرف فقد ورد فاعلا كما في قوله تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا أنفِقوا مِمَّا رَزَقْناكُم مِّن قَبْلِ أن يَأْتِيَ يومٌ لا بَيْعٌ فيهِ ولا خُلَّةٌ ولا شَفَاعَةٌ ﴾[2] .

وورد اسما لإن الناسخة كما في قوله تعالى : ﴿ وإنَّ يوماً عندَ رَبِّك كَألْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[3] .

وورد خبرا للمبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ هذا يومُ يَنفَعُ الصادقين صِدْقهم ﴾[4] ، وورد مجرورا بحرف الجر والإضافة كما في قوله تعالى : ﴿ اللهُ لا إلَهَ إلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُم إلى يومِ القيامةِ لا رَيْبَ فيه ﴾[5] فـ (يوم) مجرور بإلى ، وقوله تعالى : ﴿ وإن تَوَلَّوْا فإنِّي أخافُ عليكم عَذابَ يومٍ كَبِيرٍ ﴾[6] فـ (يوم) مجرور بالإضافة .

ما يصلح للنصب على الظرفية من أسماء المكان :

لا يصلح للنصب على الظرفية من اسماء المكان إلا نوعان :

أحدهما : المبهم : وهو ما افتقر إلى غيره في بيان معناه كأسماء الجهات الست وهي : فوق وتحت ويمين وشمال وأمام وخلف وما أشبهها في الشيوع كوراء وجانب ومكان وبدل وذات اليمين وذات الشمال . وأسماء المقادير نحو ميل وفرسخ وبريد .

(١) آل عمران ١٥٥
(٢) البقرة ٢٥٤
(٣) الحج ٤٧
(٤) المائدة ١١٩
(٥) النساء ٨٧
(٦) هود ٣

(أسمـاء الجهـات)

منها لفظ (فوق) فمجيئه منصـوباً علي الظرفية كمـا فى قولـه تعالى : ﴿ أولَـمْ يَرَوْا إلى الطيـرِ فَوْقَهُـمْ صافَّـاتٍ وَيَقْـبِضنَ ما يُمْسِكُهُـنَّ إلّا الـرحمنُ ﴾[1] فـ (فوق) في الآية منصوب على الظرفيـة متعلـق بمحـذوف وقـد وقـع حالا .

ومنها لفظ (تحت) ونصبه علي الظرفية كما فى قوله تعالي ﴿ له ما في السماواتِ وما في الأرضِ وما بَيْنَهُمَا وما تَحْتَ الثَّرَى ﴾[2] وقـد وقـع الظـرف هنـا صلة لما الموصولة .

ومنها لفظ (وراء) : ونصبه علي الظرفية كما فى قوله تعالي : ﴿ وأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَه وراءَ ظَهْرِه فسوف يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴾[3] وقد وقع الظرف هنـا حالا .

ومنها (ذات اليمين) و (ذات الشمـال) ، ونصبهمـا علي الظرفيـة كمـا فى قوله تعالي : ﴿ وتَرَى الشمسَ إذا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِم ذاتَ اليمينِ وإذَا غَرَبَت تَّقرِضُهُم ذاتَ الشِّمالِ وهم في فَجْوَةٍ مِّنهُ ﴾[4] .

ومنها لفظ (خلْف) ونصبه علي الظرفية كما فى قوله تعالي : ﴿ وما نَتَنَزَّلُ إلَّا بأَمْرِ رَبِّك له ما بَيْنَ أَيْدِينا وما خَلْفَنا وما بَيْنَ ذَلِكَ ﴾[5] وقد وقـع الظـرف هنـا صلة لما الموصولة .

وجـاء لفظـا (خَلْـف وخِـلَاف) ظرفي زمـان بمعنـى (بَعْـد) فيكـونان من باب التجـوز في ظرف المكـان باستعمالـه ظرف زمـان كما[6] في قولـه تعـالى :

---

(١) الملك ١٩
(٢) طه ٦
(٣) الانشقاق ١٠ ، ١١ ، ١٢
(٤) الكهف ١٧
(٥) مريم ٦٤
(٦) البحر المحيط ٦ / ٦٦

﴿ وَإن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ من الأرضِ لِيُخْرِجُوكَ منها وإذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إلا قليلًا ﴾[1] فقد قرأ حمزة والكسائي وابن عامر وحفص (خِلافَكَ) وباقي السبعة (خَلْفَكَ) والمعنى واحد أي لا يلبثون بعدك[2] .

ومنها لفظ (أرض) وهو ليس من أسماء الجهات ولكن يشبهها في الإبهام ونصبه علي الظرفية كما في قوله تعالي : ﴿ اقْتُلُوا يوسُفَ أوِ اطْرَحُوهُ أرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أبيكِم ﴾[3] قال العكبرى : (أرضا) ظرف لا طرحوه وليس بمفعول به لأن طرح لا يتعدى إلى اثنين وقيل هو مفعول ثان لأن اطرحوه بمعنى أنزلوه[4] .

ومنها لفظ (مكان) وهو شبيه بأسماء الجهات في الإبهام ونصبه علي الظرفية كما في قوله تعالي : ﴿ وإذا أُلْقُوا منها مَكَاناً ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبورًا ﴾[5] .

ومنها لفظ (حول) وهو شبيه بأسماء الجهات في الإبهام، ونصبه علي الظرفية كما في قوله تعالي : ﴿ الذين يَحْمِلُونَ العَرْشَ ومَنْ حَوْلَه يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهم ﴾[6] وقد وقع الظرف هنا صلة للاسم الموصول .

ومنها لفظ (خلال) وهو شبيه بأسماء الجهات في الإبهام ونصبه علي الظرفية كما في قوله تعالي : ﴿ أَمَّن جَعَلَ الأرضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلالَهَا أنهَارًا ﴾[7] وقد وقع الظرف هنا مفعولا ثانيا لجعل .

ثانيا : النوع الثاني من أسماء المكان مما يقبل النصب على الظرفية اسم المكان المشتق من المصدر، ويشترط فيه أن يكون على وزن مَفْعَل أو مَفْعِل بفتح العين أو كسرها، وأن يكون عامله من لفظه .

---

(١) الإسراء ٧٦ (٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٥٠ (٣) يوسف ٩
(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢/ ٤٩ (٥) الفرقان ١٣ (٦) غافر ٧
(٧) النمل ٦١

كما في قوله تعالي : ﴿ وأنَّا كُنَّا نقعُدُ منها مَقاعِدَ لِلسمعِ فمَن يَستَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾[1] والشاهد في (مقاعد) فإنه جمع مقعد وقد اتحدت مادته ومادة عامله ، وهو منصوب على الظرفية[2] .

وما عدا ذلك من أسماء الأمكنة الخاصة لا يجوز نصبه علي الظرفية بل يجب جره بفي كما في قوله تعالي : ﴿وقَرْن في بُيُوتِكِنَّ ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهليةِ الأُولَى ﴾[3] وقوله تعالي: ﴿ وسَكَنتُم في مَسَاكِنِ الذين ظَلَمُوا أنفُسَهُم ﴾[4] .

الظرف المتصرف وغير المتصرف :

ينقسم الظرف إلى متصرف وغير متصرف :

١ ـ **فالمتصرف** : ما يستعمل ظرفا وغير ظرف كأن يقع مبتدأ أو خبرا أو فاعلا أو مفعولا أو مضافاً إليه كيوم ومكان .

(يـــوم)

جاء لفظ ظرفا كما في قوله تعالي : ﴿ رَبنا وآتِنَا مَا وَعَدتنَا على رُسُلِكَ ولا تُخزِنَا يومَ القيامةِ ﴾[5]

وجاء غير ظرف كما في قوله تعالي : ﴿ ذَلِكَ يومٌ مَّجْموعٌ له الناسُ وذلِكَ يومٌ مَّشهُودٌ ﴾[6] فـ (يوم) في الموضعين خبر للمبتدأ مرفوع ،

(١) الجن ٩
(٢) التصريح ١ / ٣٤١
(٣) الأحزاب ٣٣
(٤) إبراهيم ٤٥
(٥) آل عمران ١٩٤
(٦) هود ١٠٣

وقوله تعالى : ﴿ أنفِقوا مِمَّا رَزَقْناكُم مِّن قبْلِ أن يَأْتِيَ يومٌ لَّا بَيْعٌ فيه ولا خُلَّةٌ ولا شَفَاعَةٌ ﴾[1] وهو هنا فاعل يأتي . وغير ذلك كثير .

(مكـــان)

جاء لفظ (مكان) ظرفا كما في قوله تعالي : ﴿ واذكُرْ في الكتابِ مريمَ إذِ انتبَذَتْ مِنْ أهلِهَا مكَانًا شَرْقِيًّا ﴾[2] .

وجاء غير ظرف كما في قوله تعالي : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ باللهِ فكأنَّما خَرَّ مِنَ السماءِ فتَخْطَفُهُ الطيرُ أوْ تَهْوِي به الريحُ في مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[3] وهو هنا مجرور بفي .

وقوله تعالى : ﴿ أنتمُ شَرٌّ مَّكَانًا واللهُ أعْلَمُ بما تَصِفُونَ ﴾[4] وهو هنا منصوب على التمييز .

وقوله تعالى : ﴿ وجاءهَمُ الموجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾[5] وهو هنا مضاف إليه مجرور .

٢ ــ **وغير المتصرف** : مالا يستعمل إلا ظرفا أو شبهه :

فالأول : وهو ما يلزم الظرفية نحو قَطُّ وعَوْضُ وسَحَر إذا أريد به سحر يوم بعينه ، وإلا فهو ظرف متصرف كما فى قوله تعالي﴿ إنا أرْسَلْنَا عليهِمْ حَاصِبًا إلَّا آلَ لوطٍ نجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴾[6] فقد جاء هنا مجرورا بالباء لأنه سحر غير معين .

والثاني : ما يفارق الظرفية إلى حالة تشبهها وهي استعماله مجرورا بمن نحو قبل وبعد وعند .

---

(١) البقرة ٢٥٤ — (٢) مريم ١٦
(٣) الحج ٣١ — (٤) يوسف ٧٧
(٥) يونس ٢٢ — (٦) القمر ٣٤

فمجيء (قبل) منصوبا علي الظرفية كما فى قوله تعالي : ﴿ وما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِم ﴾[1] .

ومجيئه مجروراً بمن كما فى قوله تعالي : (وما أرسلنا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رجالًا نُوحِي إِلَيْهِم ﴾[2] .

ومجيء (بعد) منصوبا علي الظرفية كما فى قوله تعالي : ﴿ ولَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الذى جَاءَكَ من العلمِ مالَكَ من اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نصيرٍ ﴾[3] .

ومجيئه مجروراً بمن كما فى قوله تعالي : ﴿ ولَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِن بَعْدِ ما جَاءَكَ من العلمِ إِنَّكَ إذا لَّمِنَ الظالمينَ ﴾[4] .

ومجيء (عند) منصوبا علي الظرفية كما فى قوله تعالي :﴿ فإذا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فاذكُرُوا اللهَ عِندَ المَشْعَرِ الحرامِ ﴾[5] .

ومجيئه مجرورا بمن كما فى قوله تعالي :﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآنَ ولو كان مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لوجدوا فيه اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾[6] .

المفعول معــه

المفعول معه : اسم فضلة مسبوق بواو بمعنى مع تالية لجملة ذات فعل أو اسم فيه معني الفعل وحروفه .

---

(١) الأنبياء ٧
(٢) النحل ٤٣
(٣) البقرة ١٢٠
(٤) البقرة ١٤٥
(٥) البقرة ١٩٨
(٦) النساء ٨٢

كما في قوله تعالي : ﴿ واتْلُ عليهم نَبأَ نوحٍ إذ قالَ لقومِه ياقَوْمِ إن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقامِي وتَذْكِيرِي بآياتِ اللهِ فعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فأَجْمِعُوا أَمْرَكُم وشُرَكَاءَكُم ﴾[1] والشاهد في قوله (وشركاءكم) فإنه يحتمل أن تكون الواو واو المعية وشركاء مفعولاً معه منصوباً والتقدير مع شركائكم .

ويحتمل أن تكون الواو للعطف وشركاء معطوفاً على أمركم والتقدير : وأمر شركائكم فأقام المضاف إليه مقام المضاف ، ويحتمل أن تكون الواو للعطف وشركاء مفعولاً به لفعل محذوف تقديره : وأَجْمِعُوا شركاءكم بهمزة الوصل من جمع يجمع ، أو ادعوا شركاءكم والجملة معطوفة على التي قبلها[2] .

وكما في قوله تعالي : ﴿ والذين تَبَوَّءُوا الدارَ والإيمانَ مِن قَبْلِهِم يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إليهم ﴾[3] والشاهد في (والإيمان) حيث يحتمل أن تكون الواو للمعية والإيمان مفعولاً معه والتقدير : تبوءوا الدار مع الإيمان .

ويحتمل أن تكون الواو للعطف بتضمين تبوءوا معنى لزموا ، واللزوم مشترك في الدار والإيمان ، ويحتمل أن تكون الواو عاطفة والإيمان مفعولاً به لفعل محذوف تقديره : واعتقدوا الإيمان أى أخلصوا فيه ، والجملة معطوفة على التي قبلها[4] وقد قال بعض النحاة إن العطف إذا كان ممكنا بلا ضعف لا من جهة المعنى ولا من جهة اللفظ فالعطف أُرجح من النصب لأنه الأصل كما في قوله تعالى : ﴿ وقُلْنَا يا آدمُ اسكنْ أنتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ ﴾[5] فـ (أنت) توكيد للضمير المستتر في اسكن ، وزوجك مرفوع معطوف على محل الضمير المستتر ، وقوله تعالى ﴿ فاذهَبْ أنتَ وربُّكَ فقاتِلَا إنَّا ههُنَا قَاعِدونَ ﴾[6] .

---

(١) يونس ٧١

(٢) إملاء ما من به الرحمن ٣١/٢ والبيان في غريب إعراب القرآن ٤١٧/١ والمغني ٣٦٠/٢

(٣) الحشر ٩ (٤) البحر المحيط ٢٤٧/٨ ، وإملاء ما من به الرحمن ٢٥٨/٢

(٥) البقرة ٣٥ (٦) المائدة ٢٤

المستثنى

المستثنى : اسم يقع بعد إلا أو إحدى أخواتها مخالفا في الحكم لما قبلها نفيا أو إثباتا .

أدوات الاستثناء :

ثمان : وهي أربعة أقسام :

١ ــ حرف فقط وهو إلّا .

٢ ــ اسم فقط وهو غير وسوى .

٣ ــ فعل فقط وهو ليس ولا يكون .

٤ ــ مشترك بين الفعلية والحرفية وهو خلا وعدا وحاشا .

المستثنى بإلا

من قضايا المستثنى بإلا ما يلي :

أولا : إذا كان المستثنى بإلا مؤخرا والكلام تاما موجبا والمراد بالتام أن يكون المستثني منه مذكورا ، وبالإيجاب ألا تشمل الجملة على نفي أو نهي أو استفهام ، سواء أكان الكلام متصلا وهو ما كان فيه المستثنى بعضا محكوما عليه بنقيض ما قبله أم منقطعا وهو بخلافه فإنه في هذه الحالة يجب نصب المستثنى بإلا .

فالمتصل الموجب كما في قوله تعالي : ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُم ﴾[1] فالكلام هنا تام موجب ، والمستثنى منه واو الجماعة والمستثنى (قليلا) وقد جاء منصوبا

(١) البقرة ٢٤٩

فيعرب مستثنى بإلا . وهذه هي قراءة السبعة ، وقرأ عبد الله وأبي والأعمش إلا قليل بالرفع ووجهه عند الزمخشرى أنه لوحظ فيه معنى النفي كأنه قيل فلم يطيعوه إلا قليل فأول الموجب بغير الموجب .

وعند أبي حيان أنه إذا تقدم موجب جاز في الذى بعد إلا النصب على الاستثناء ، وهو الأفصح والاتباع لإعراب المستثنى منه نعتا أو عطف بيان[1] .

وكما فى قوله تعالي : ﴿ ثمَّ تَوَلَّيْتُم إلَّا قلِيلًا مُنكُم وأنتُم مُعْرِضُونَ ﴾[2] قال العكبرى : النصب على الاستثناء المتصل وهو الوجه ، وقرئ بالرفع شاذا ، ووجهه أن يكون بفعل محذوف كأنه قيل : امتنع قليل ولا يجوز أن يكون بدلا لأن المعنى يصير ثم تولى قليل ، ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أى إلا قليل منكم لم يتول[3] .

والمنقطع الموجب الواجب النصب كما فى قوله تعالي ﴿ فسَجَدَ المَلائِكةُ كُلُّهُم أَجْمَعونَ.إلا إبْليسَ اسْتَكْبَرَ وكان مِنَ الكافرينَ.﴾[4] وقد اختلف العلماء في نوع الاستثناء في الآية فقيل هو متصل وهو قول الجمهور وابن مسعود وابن عباس وابن المسيب وقتادة ورجحه الطبرى فعلى هذا يكون مَلَكًا ثم أَبْلَسَ ، وغُضِبَ عليه ، ولُعِنَ ، فصار شيطانا .

وقيل الاستثناء منقطع وأن إبليس أبو الجن كما أن آدم أبو البشر ولم يكن مَلَكا وهو قول أبي زيد والحسن ورواية عن ابن عباس وابن مسعود[5] ومما يدل على أن إبليس ليس من الملائكة قوله تعالى في آية أخرى : ﴿ واذ قلنا لِلْملائكةِ اسْجُدُوا لآدمَ فسَجَدُوا إلّا إبليسَ كان من الجِنِّ ففَسَقَ عن أمْرِ رَبِّه ﴾[6] .

---

(١) البحر المحيط ٢/٢٦٦ ، ٢٦٧
(٢) البقرة ٨٣
(٣) إملاء ما من به الرحمن ١/٤٧
(٤) ص ٧٣ ، ٧٤
(٥) البحر المحيط ١/١٥٣
(٦) الكهف ٥٠

ثانيا : إذا كان المستثنى مؤخرا والكلام تاما غير موجب والاستثناء متصلًا فيجوز في المستثنى وجهان :

أحدهما : وهو الأرجح إتباع المستثنى للمستثنى منه في إعرابه للمشاكلة بدل بعض من كل عند البصريين وعطف نسق عند الكوفيين[1]

ثانيهما : النصب على الاستثناء وهو عربي جيد .

فالنفي كما في قوله تعالي : ﴿ **والذين يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُم ولَمْ يَكُن لَّهُم شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُم فَشَهَادَةُ أَحَدِهِم أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بالله إِنَّه لَمِنَ الصادقِينَ** ﴾[2] حيث أجمع السبعة على رفعه ويعرب بدلا مما قبله أو نعتا لتقدم النفي عليه ، ولو كان في غير القرآن لجاز نصبه على الاستثناء[3] ولكن القراءة سنة متبعة .

وكما في قوله تعالي : ﴿ **ولَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عليهم أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُم أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكِم مَّا فعَلُوه إِلَّا قَلِيلٌ مِّنهُم** ﴾[4] فقد قرأ السبعة إلا ابن عامر برفع قليل ، وهو بدل من الواو في فعلوه بدل بعض من كل ، وقرأ ابن عامر وحمزة (قليلا) بالنصب على الاستثناء[5] .

والنهي كما في قوله تعالي : ﴿**فَأَسْرِ بأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ الليلِ ولا يَلْتَفِتْ مِنكُم أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتُكَ** ﴾[6] فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو (امرأتُك) بالرفع وهو بدل من أحد ، وقرأ باقي السبعة بالنصب على الاستثناء من الإيجاب في قوله : (فأسر بأهلك)[4] قال مكي بن أبي طالب : ولا يجوز في المرأة على هذا إلا النصب إذا جعلتها مستثناة من الأهل، وإنما حسن الاستثناء بعد النهي لأنه كلام تام كما أن

---

(١) التصريح ١/٣٥١ (٢) النور ٦
(٣) إملاء ما من به الرحمن ٢/١٥٤ (٤) النساء ٦٦
(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٣٩٢ (٦) هود ٨١ (٧) النشر ٢/٢٩٠

قولك جاءني القوم كلام تام ثم تقول : الا زيدا ، فتستثني وتنصب[1] وخرج ابن مالك قراءة الرفع (امرأتك) على أنها مبتدأ خبرها الجملة بعدها[2] وهي قوله تعالى : ﴿ إنّه مُصيبُهَا ما أصَابَهُم ﴾ .

والاستفهام كما في قوله تعالي : ﴿ ومَن يَقْنَطُ مِن رَحْمَةِ رَبِّه إلا الضالُّونَ ﴾[3] فقد أجمع القراء على رفع (الضالون) وهو بدل من الضمير المستتر في يقنط لتقدم مَن الاستفهامية عليه ، ويجوز في غير القرآن (الضالين) بالنصب على الاستثناء ولكن القراءة سنة متبعة ، قال العكبرى : واللفظ يعني (من) استفهام ومعناه النفي فلذلك جاءت بعده الا[4] .

ثالثا : اذا كان المستثنى مؤخرا والكلام تاما غير موجب والاستثناء منقطعا فالحجازيون يوجبون نصبه ، وعلى لغتهم قرأ السبعة بالنصب في قوله تعالى : ﴿ وإنَّ الذين اختَلَفُوا فيه لَفِي شَكٍّ مِّنهُ مالَهُم بِه مِنْ عِلْمٍ إلَّا اتِّبَاعَ الظنِ وما قَتَلُوه يَقِينًا ﴾[5] فـ (اتباع) منصوب على الاستثناء المنقطع مما قبله على قول الجمهور ، قال العكبرى (الا اتباع الظن) استثناء من غير الجنس[6] .

وقوله تعالي : ﴿ وما لِأحَدٍ عِنده مِن نِعْمَةٍ تُجزَى . إلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّه الأعْلَى ﴾[7] فـ (ابتغاء) قرأها الجمهور بالنصب على الاستثناء المنقطع مما قبلها لأنها ليست داخلة في النعمة ، وقرأ ابن وثاب بالرفع على أنها بدل من نعمة وهذه لغة التميميين الذين يجيزون في المستثنى المنقطع في الكلام غير الموجب النصب والإتباع ، ويختارون النصب ، وأجاز الزمخشرى في ابتغاء أن يكون مفعولا لأجله على المعنى لأن معنى الكلام لا يؤتى ماله إلا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة[8] .

---

(١) مشكل إعراب القرآن ٤١٣/١
(٢) شواهد التوضيح والتصحيح ص ٤٢
(٣) الحجر ٥٦
(٤) إملاء ما من به الرحمن ٧٦/٢
(٥) النساء ١٥٧
(٦) إملاء ما من به الرحمن ٢٠١/١
(٧) الليل ١٩ ، ٢٠
(٨) البحر المحيط ٤٨٤/٨

رابعا : إذا كان الاستثناء مُفَرَّغًا ، والمراد به أن يكون المستثنى منه غير مذكور ، فما بعد إلا يعرب على حسب ما يقتضيه العامل الذى قبلها كما لو كانت إلا غير مذكورة ، فلا يكون لإلّا عمل فيه ، ولهذا سمى استثناء مفرغا لأن ما قبل الا تفرغ للعمل فيما بعدها ولم يشغله عنه شئ .

كما في قوله تعالي : ﴿ فهل يُهْلَكُ إلّا القومُ الفَاسِقونَ.﴾[1] فـ (القوم) في الآية نائب فاعل مرفوع ليهلك ، وإلّا لا عمل لها . وقوله تعالى ﴿ وما يَكْفُرُ بها إلّا الفَاسِقونَ.﴾[2] فـ (الفاسقون) فاعل ، وقوله تعالى ﴿ وما محمدٌ إلّا رسولٌ ﴾[3] فما بعد إلا يعرب خبراً للمبتدأ وإلّا لا عمل لها . وقوله تعالي ﴿ ما علي الرسولِ إلاّ البلاغُ ﴾[4] فـ(البلاغ) مبتدأ وقوله تعالي ﴿وما كانَ قَوْلَهُم إلاّ أن قَالُوا رَبَّنَا اغفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وإسْرَافَنَا في أَمْرِنَا وثَبِّتْ أَقدامَنَا وانصُرْنَا على القومِ الكافرينَ.﴾[5] . وذلك على قراءة جمهور السبعة بنصب (قولهم) فيكون المصدر المؤول من (أن قالوا) في موضع رفع على أنه اسم مؤخر لكان وإلا لا عمل لها . وقوله تعالى : ﴿ وما كان الناسُ إلا أُمَّةً واحِدَةً فاخْتَلَفُوا ﴾[6] فـ (أمة) خبر كان ، ولا عمل لإ لّا . وقوله تعالى : ﴿ وقال الظّالمونَ إن تَتَّبِعُونَ إلّا رَجُلًا مَّسْحُورًا.﴾[7] فـ (رجلا) مفعول به لتتبعون ، وإلا لا عمل لها .

وقوله تعالى : ﴿ وإذا قِيلَ إنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ والساعةُ لا رَيْبَ فيها قُلْتُم مَّاندْرِي ما الساعةُ إن نَّظُنُّ إلّا ظَنًّا وَمَا نحنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ.﴾[8] فـ (ظنا) مفعول مطلق لتظن ، وإلا لا عمل لها .

---

(١) الأحقاف ٣٥
(٢) البقرة ٩٩
(٣) آل عمران ١٤٤
(٤) المائدة ٩٩
(٥) آل عمران ١٤٧
(٦) يونس ١٩
(٧) الفرقان ٨
(٨) الجاثية ٣٢

وقوله تعالى : ﴿ وما نُرسِلُ المُرْسَلِينَ إلا مُبَشِّرِينَ ومُنذِرِينَ ﴾[1] فـ (مبشرين) حال من المرسلين ، وإلا لا عمل لها .

وقوله تعالى : ﴿ولا يَحيقُ المَكْرُ السَيِّئُ إلا بأَهلِه ﴾[2] فـ (بأهله) جار ومجرور ، والهاء مضاف إليه . ولا عمل لإ لّا .

وقد اشترط أكثر النحاة في الاستثناء المفرغ أن يكون الكلام غير موجب وذلك بأن يتقدمه نفي أو شبهه من نهى أو استفهام ، فالنفي والاستفهام كما ذكرنا في بعض الشواهد السابقة ، والنهي كما في قوله تعالى : ﴿ ولا تَقُولُوا على اللهِ إلا الحَقَّ ﴾[3] وفي ذلك يقول الرضي : قد تقدم لو أنك قلت قام الا زيد لكان المعنى : قام جميع الناس إلا زيد وهو بعيد ، وقرينة تخصيص جماعة من الناس من جملتهم زيد منتفية في الأغلب ، فامتنع الاستثناء المفرغ في الإيجاب[4] . وقال الأزهرى : ولا يتأتى التفريغ في الايجاب لأنه يؤدى إلى الاستبعاد . لا تقول : رأيت الا زيدا ، لأنه يلزم منه أنك رأيت جميع الناس إلا زيدا ، وذلك محال عادة[5] .

وقال الشيخ عضيمة : إنه وجد آيات كثيرة جاء فيها الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب ، وبعض هذه الآيات جاء الإثبات فيها مؤكدا مما يبعد تأويل هذا الإثبات بنفي مثل قوله تعالى :

١ ـ ﴿ وإنَّها لَكَبيرَةٌ إلَّا على الخَاشِعينَ ﴾[6] .

٢ ـ ﴿ وإن كَانَتْ لَكَبيرَةً إلا على الذين هَدَى اللهُ ﴾[7] .

٣ ـ ﴿ لَتَأْتُنَّنِي به إلَّا أن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾[8] .

---

(١) الكهف ٥٦
(٢) فاطر ٤٣
(٣) النساء ١٧١
(٤) شرح الكافية ١ /٢١٧
(٥) التصريح على التوضيح ٣٤٨/١
(٦) البقرة ٤٥
(٧) البقرة ١٤٣
(٨) يوسف ٦٦

قال : فهذا الإثبات المؤكد بإنّ واللام ، أو بالقسم ونون التوكيد لا يسوغ حمله على معنى النفي ، فإننا لو سلكنا هذا الطريق وسوغنا هذا التأويل ما وجدنا في لغة العرب إثباتا يستعصى على تأويله بالنفي ، لذلك لا أستطيع تأويل ابن هشام في المغنى والزركشي في البرهان تأولا قوله تعالى : ﴿ وإنّها لَكَبِيرَة ﴾ بقولهما : إنها لا تسهل ، وكذلك تأويل الزمخشرى قوله تعالى : ﴿ لَتَأْتُنَّنِي به ﴾ بقوله : لا تمتنعون من الاتيان .

وخير ما يرد به مثل هذا التأويل ما قاله أبو حيان في البحر[1] في الرد على من أول قوله تعالى (توليتم) بقوله لم يفوا . قال : فليس بشئ لأن كل موجب إذا أخذت في نفي نقيضه أو ضده كان كذلك فليجز : قام القوم الا زيد لأن يؤول بقولك : لم يجلسوا إلا زيد ، ومع ذلك لم تعتبر العرب هذا التأويل فتبنى عليه كلامها[2] .

معان أخرى لكلمة (إلا) :

١ - تأتى (إلا) بمعني غير فيوصف بها وبتاليها جمع منكر أو شبهه كما فى قوله تعالي : ﴿ لو كَانَ فيهما آلِهَةٌ إلّا اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾[3] فـ (الا) في موضع (غير) وهي وصف لآلهة أى الهة غير الله ولهذا أعربت إعراب الاسم الواقع بعد الا وهو الرفع ،ولا يجوز أن يكون الرفع على البدل لأن البدل انما يكون في النفي لا في الإثبات وهذا في حكم الإثبات[4] ولا يجوز النصب على الاستثناء لما ينشأ عنه من الفساد في المعنى ، ولأن آلهة هنا جمع نكرة والجمع إذا كان نكرة لم يستثن منه جماعة من المحققين لأنه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء[5] .

---

(١) البحر المحيط ١/٢٨٧ (٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول جـ١ ص١٧٣ ٩٧٤

(٣) الانبياء ٢٢ (٤) البيان في غريب اعراب القرآن ٢/١٥٩

(٥) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٣٢

٢ ـ تأتي عاطفة بمنزلة الواو في التشريك في اللفظ والمعنى قال ذلك الأخفش والفراء وأبو عبيدة ، وجعلوا منه قوله تعالى : ﴿ **يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدىَّ المرسلون.إلا من ظلم ثم بدّل حسنًا بعد سوء فإني غفور رحيم.**﴾[1] فيكون المعني ومن ظلم أى من غير الأنبياء .

٣ ـ تأتى بمعنى (بل) قال ذلك بعض العلماء وجعلوا منه قوله تعالى : ﴿ **طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . إلا تذكرة لمن يخشى**﴾[3] والتقدير : بل تذكرة.وللعلماء في إعراب (تذكرة) وجوه : منها أنه منصوب باضمار فعل تقديره بل أنزلناه تذكرة ، أو منصوب على الاستثناء المنقطع أى لكن أو منصوب على الحالية[4] .

(غيـــر)

من أدوات الاستثناء الاسمية (غير) وهو في الأصل اسم ملازم للإضافة والابهام فلا يتصرف مالم يقع بين ضدين كما في قولهم الحركة غير السكون .

وتستعمل (غير) المضافة لفظا على وجهين :

أحدهما : وهو الأصل أن تأتي صفة للنكرة كما في قوله تعالى : ﴿ **وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل** ﴾[5] وقوله تعالى : ﴿ **كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب** ﴾[6] .

أو تأتي صفة للمعرفة القريبة من النكرة كما في قوله تعالى :

---

(١) النمل ١٠ ، ١١
(٢) المغني ١ / ٧٣
(٣) طه ١ ، ٢ ، ٣
(٤) البحر المحيط ٦ / ٢٢٥
(٥) فاطر ٣٧
(٦) النساء ٥٦

﴿ صِرَاطَ الذين أنعَمْتَ عليهم غَيْرِ المَغضُوبِ عليهم ﴾[1] فـ (غير) هنا صفة (للذين) وإنما كان الاسم الموصول قريبا من النكرة لأن معناه لا يتضح إلا بصلته

الثاني : أن تكون استثناءً فتعرب إعراب الاسم التالي (إلا) في ذلك الكلام : فيقال في الكلام الموجب : جاء القوم غير زيد بنصب غير ، وفي غير الموجب ما جاء القوم غير زيد برفع غير ونصبه .

كما في قوله تعالي : ﴿ لا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ من المؤمنينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ والمجاهِدونَ في سبيلِ اللهِ بأموالِهم وأنفُسِهم ﴾[2] . فقد قرأ الكسائي ونافع وابن عامر (غير) بالنصب على الاستثناء من القاعدين ، وقرأ الباقون بالرفع على أن (غير) صفة للقاعدين[3] .

وكما في قوله تعالي : ﴿ وإلى عَادٍ أخاهُمْ هُودًا قال يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ ما لَكُم مِّنْ إلَهٍ غَيْرُه ﴾[4] فقد قرأ الكسائي وأبو جعفر بخفض الراء وكسر الهاء في (غيره) على أنه صفة لإ له على اللفظ ، وقرأ الباقون برفع الراء وضم الهاء على أنه صفة لإله على الموضع أو بدل منه[5] .

وإذا لم تكن (غير) بمعنى (الا) أعربت على حسب موقعها في الجملة فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ أو خبرا أو غير ذلك .

فوقوعها خبرا كما فى قوله تعالي : ﴿ أَوَ مَن يُنَشَّؤُ في الحِلْيَةِ وهو في الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾[6] .

ووقوعها اسم أن كما فى قوله تعالي : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تكونُ لكم ﴾[7] .

---

(١) الفاتحة ٧
(٢) النساء ٩٥
(٣) الكشف في وجوه القراءات السبع ١/٣٩٦
(٤) الأعراف ٦٥
(٥) النشر ٢ / ٢٧٠ وإملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٧
(٦) الزخرف ١٨
(٧) الأنفال ٧

ووقوعها خبراً لإن كما في قوله تعالي : ﴿ إِلَّا على أزواجِهِم أو ماملَكَتْ أَيْمانُهُم فإنَّهُم غَيرُ مَلُومِينَ ﴾[1] .

ووقوعها مفعولاً به كما في قوله تعالي : ﴿ وَمَن يُشاقِقِ الرسولَ مِن بَعْدِ ما تَبَيَّنَ له الهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ المؤمنينَ نُوَلِّه ما تَوَلَّى ونُصْلِه جَهَنمَ ﴾[2] .

ووقوعها حالا كما في قوله تعالي : ﴿ وإنَّا لَمُوَفُّوهُم نَصِيبَهُم غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾[3] .

ووقوعها مجرورة بالحرف كما في قوله تعالي : ﴿ إنَّ اللهَ يرزقُ مَن يَشاءُ بِغيرِ حِسابٍ ﴾[4] .

ووقوعها مضافا إليه كما في قوله تعالي : ﴿ أفلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن ولو كانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فيه اختِلَافًا كثيرًا ﴾[5] .

الحال

الحال : وصف فضلة منتصب مبين هيئة صاحبه ، ويأتي الحال من الفاعل أو نائب الفاعل أو المفعول به أو الاسم المجرور بالحرف أو بالإضافة أو غير ذلك .

فمجيء الحال من الفاعل كما في قوله تعالي : ﴿ واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً ولاَ تَفَرَّقُوا ﴾[6] فـ (جميعا) حال من الواو في واعتصموا .

ومجيء الحال مِن النائب عن الفاعل كما في قوله تعالي :

---

(١) المؤمنون ٦
(٢) النساء ١١٥
(٣) هود ١٠٩
(٤) آل عمران ٣٧
(٥) النساء ٨٢

﴿ يريدُ اللهُ أن يُخفِّفَ عنكُم وخُلِقَ الإنسانُ ضَعِيفًا ﴾[1] .

و ومجيئه من المفعول به كما في قوله تعالي : ﴿ يَومَ تَجِدُ كُلُّ نفسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾[2] فـ (محضرا) حال من (ما) الموصولة الواقعة مفعولا به لتجد بمعنى تلقى .

ومجيئه من الفاعل والمفعول معا كما في قوله تعالي : ﴿ ياأيُّها الذين آمنوا إذا لَقِيتُمُ الذين كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الأدْبَارَ ﴾[3] فـ (زحفا) قيل إنه حال من الفاعل وهو الضمير في لقيتم ، ومن المفعول وهو (الذين) أى متزاحفين يزحف بعضكم إلى بعض ، ويحتمل أن يكون حالا من الفاعل وحده أى وأنتم زحف ، ويحتمل أن يكون من المفعول به أى لقيتموه وهم زحف جمع كثير وأنتم قليل [4] .

ومجيئه من الاسم المجرور بالحرف كما فى قوله تعالي : ﴿ وبَشَّرْنَاهُ بإسْحاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾[5] فـ (نبيا) حال من إسحاق .

واختلفوا في مجي الحال من المبتدأ أو ما أصله المبتدأ ، والصحيح جواز مجيئه منهما ،فمجيئه من المبتدأ كما فى قوله تعالي :﴿ وأنذِرْهُم يومَ الآزِفَةِ إذِ القلوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كاظِمِينَ﴾[6] فكاظمين حال من القلوب الواقعة مبتدأ خبرها لدى الحناجر . وإنما جمع كاظمين جمع مذكر سالما لأنه وصف القلوب بالكظم الذى هو من أفعال العقلاء أى أن القلوب كاظمة على غم وكرب فيها أو لأن المراد أصحابها.

وكما فى قوله تعالي : ﴿ ومِن قَبْلِه كتابُ موسى إمَامًا وَرَحْمَةً ﴾[7] فإماما حال من كتاب موسى الواقع مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله .

---

(١) النساء ٢٨ (٢) آل عمران ٣٠
(٣) الأنفال ١٥ (٤) البحر المحيط ٤ / ٤٧٤
(٥) الصافات ١١٢ (٦) غافر ١٨ (٧) الأحقاف ١٢

ومجيء الحال مما أصله المبتدأ كما في قوله تعالي : ﴿ إنَّ للمتقينَ عِندَ رَبِّهِم جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾[1] فعند ظرف متعلق بمحذوف حال من جنات النعيم الواقعة اسما لأن مؤخرا ، واسم إن أصله مبتدأ .

وكما جاء الحال من المبتدأ أو مما أصله المبتدأ جاء من الخبر ومما أصله الخبر ، فالأول كما في قوله تعالي :﴿ هذِهِ ناقةُ اللهِ لَكُم آيةً ﴾[2] فآية حال من الناقة الواقعة خبرا .

والثاني كما في قوله تعالي : ﴿ وإذ قال عِيسى ابْنُ مريمَ يا بَنِي إسرائيلَ إنِّي رسولُ اللهِ إلَيْكُم مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التوراةِ ﴾[3] فمصدقا حال من رسول الله الواقع خبرا لإن ، وخبر إن أصله خبر للمبتدأ .

ويأتي الحال من الاسم المجرور بالإضافة في الحالات التالية :

١ ـ أن يكون المضاف مما يصح عمله في الحال كاسم الفاعل والمصدر وغيرهما، كما في قوله تعالي : ﴿ إليه مَرْجِعُكُم جَمِيعًا ﴾[4] .

فـ (جميعا) حال من الضمير في مرجعكم الواقع مضافا إليه ، ولفظ مرجع مصدر ميمي وهو العامل في الحال ، وصح عمله لأن المعنى عليه مع كونه مصدرا فهو بمنزلة الفعل إذ لو قيل إليه ترجعون جميعا كان العامل الفعل فكذلك الحال مع المصدر .

٢ – أن يكون المضاف بعضا من المضاف إليه ، وكما في قوله تعالي ﴿ ونَزَعْنَا ما في صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إخوَانًا ﴾[5] فـ (إخوانا) حال من الضمير(هم) المضاف إليه صدور[6] ، والصدور جزء من المضاف إليه ، ومنع أبو حيان مجيُ الحال من المضاف إليه لأن العامل في الحال عنده هو العامل في صاحبها ، والعامل في المضاف إليه اللام أو الاضافة وكلاهما لا يصلح عنده للعمل في

---

(١) القلم ٣٤ (٢) الأعراف ٧٣

(٣) الصف ٦ (٤) يونس ٤

(٥) الحجر ٤٧ (٦) إملاء ما من به الرحمن ٧٥/٢

الحال ، وعنده أن (إخوانا) منصوب على المدح والتقدير : أمدح إخوانا[1] ، والقول الأول عندى هو الأظهر .

وكما فى قوله تعالي : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُم أن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾[2] فـ (ميتا) حال من لفظ (أخ) الواقع مضافا إليه وذلك لأن المضاف الذى هو لفظ لحم جزء من المضاف إليه لأن الانسان لحم وعظم وعصب وغير ذلك . وقال أبو حيان : هو حال من لحم .

٣ ــ أن يكون المضاف كبعض من المضاف إليه في صحة حذفه والاستغناء عنه بالمضاف إليه ، كما فى قوله تعالي : ﴿ ثم أَوْحَينا إليكَ أن اتَّبِعْ مِلَّةَ إبراهيمَ حَنِيفًا ﴾[3] فـ (حنيفا) حال من إبراهيم الواقع مضافا إليه ، ولفظ المضاف الذى هو (ملة) ليس بعضا من المضاف إليه ولكنه كبعضه في صحة الاستغناء به عنه إذ لو قيل فى غير هذا الموضع: أن اتبع إبراهيم حنيفا لصح، ومنع أبو حيان أن يكون حنيفا حال من (إبراهيم) وجعله حالا من (ملة) وذكر حنيفا ولم يؤنثه لتأنيث (ملة) لأن الملة فى المعني مذكر وهو الدين .

وكما فى قوله تعالي : ﴿ وقَضَيْنَا إليه ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾[4] فـ (مصبحين) حال من (هؤلاء) الواقع مضافا إليه والمضاف كبعضه في صحة الاستغناء به عنه ، ومنع أبو حيان أن يكون (مصبحين) حالا من هؤلاء وقال إنه حال من الضمير المستكن في (مقطوع) على المعنى ولذلك جمعه[5] .

---

(١) البحر المحيط ٥ / ٤٥٧

(٢) الحجرات ١٢

(٣) النحل ١٢٣

(٤) الحجر ٦٦

(٥) البحر المحيط ٥ / ٤٦١

مجيءُ الحال غير فضلة :

قلنا في تعريف الحال إنها فضلة ، وشأن الفضلة أنه يجوز الاستغناء عنها ، وهذا القيد في تعريف الحال أمر غالب إذ قد تأتي الحال غير مستغنى عنها كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السماءَ والأرضَ وما بينهما لاعِبِينَ ﴾[1] فـ (لاعبين) حال لا يستغنى عنها إذ لو حذفت لاختل المعنى اذ يكون المقصود انتفاء خلق السماء والأرض مطلقا والمراد نفي خلقهما على سبيل اللعب .

وكما في قوله تعالى : ﴿ولا تَمْشِ في الأرضِ مَرَحًا ﴾[2]

فـ (مرحا) حال لا يستغنى عنها اذ لو حذفت لكان المقصود النهي عن المشي في الأرض وذلك غير مراد بل المراد النهى عن المشي في الأرض تكبرا وخيلاء .

مجيءُ الحال وصفا ثابتا :

الغالب في الحال أن تكون منتقلة ، والمراد بالانتقال الا تكون وصفا ثابتا لازما ، وذلك نحو جاء زيد راكبا ، فالركوب وصف منتقل لأنه يعترى زيدا ولا يلازمه .

وتأتي الحال وصفا ثابتا في مسائل :

الأولى : أن تكون الحال مؤكدة :

١ - إما لمضمون جملها قبلها، كما فى قوله تعالي : ﴿ وهذا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾[3] فـ (مستقيما) حال ثابتة لأنها مؤكدة لمضمون جملة (وهذا صراط ربك) لأن صراط الله ملازم للاستقامة لا عوج فيه[4] .

٢ - وإما مؤكدة لعاملها ، كما فى قوله تعالي عن نبيه عيسي

---

(١) الأنبياء ١٦ (٢) الإسراء ٣٧

(٣) الأنعام ١٢٦ (٤) الكشاف ٢ / ٦٤

عليه السلام ﴿ والسَّلَامُ عَلَيَّ يومَ وُلِدتُّ ويومَ أَمُوتُ ويومَ أُبْعَثُ حيًّا ﴾[1] فـ (حيا) حال مؤكدة للفعل أبعث وهي حال غير منتقلة ، لأن البعث من لازمه الحياة وذلك أمر ثابت لا شك فيه .

٣ - وإما مؤكدة لصاحبها ، كما في قوله تعالي : ﴿ ولو شاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأرضِ كُلُّهُم جميعًا ﴾[2] فـ (جميعا) حال مؤكدة لصاحبها وهو (من) إذ هو لفظ يفيد العموم ، والعموم من مقتضياته الجمعية فالحال على هذا ثابتة غير منتقلة .

الثانية : المسألة الثانية من مسائل مجيء الحال غير منتقلة أن يكون العامل فيها مشعرا بتجدد صاحبها ، كما في قوله تعالي : ﴿ يُرِيدُ اللهُ أن يُخَفِّفَ عَنكُم وخُلِقَ الإنسانُ ضَعِيفًا ﴾[3] فـ (ضعيفا) حال ثابتة غير منتقلة لأن الضعف صفة ملازمة للانسان من خلقه لا تنفك عنه ولا تتغير ابدا .

وذهب بعضهم إلى أن (ضعيفا) انتصب على اسقاط حرف الجر والتقدير من شئ ضعيف أى من طين أو من نطفة وعلقة ومضغة . ولما حذف الموصوف والجار انتصبت الصفة بالفعل نفسه[4] .

الثالثة : المسألة الثالثة من مسائل مجئ الحال غير منتقلة ما كان مرجعه السماع ولا ضابط له ، كما في قوله تعالي : ﴿ وهو الذى أَنزَلَ إليكُمُ الكتابَ مُفَصَّلًا ﴾[5] فـ (مفصلا) حال ثابتة لأن التفصيل صفة ملازمة للقرآن الكريم لا تنفك عنه كما قال تعالى : ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آياتُه ثُمَّ فُصِّلَتْ من لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[6] .

---

(١) مريم ٣٣ — (٢) يونس ٩٩

(٣) النساء ٢٨ — (٤) البحر المحيط ٢٢٨/٣ وإملاء ما من به الرحمن ١٧٧/١

(٥) الأنعام ١١٤ — (٦) هود ١

وكما في قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ والملائكةُ وأُولُوا العِلْمِ قائمًا بِالقِسْطِ ﴾[1] فـ (قائما) حال لازمة لأن القيام بالقسط وصف ثابت لله عز وجل ، وكل أوصافه جل وعلا ثابتة .

مجيء الحال جامدة :

الغالب في الحال أن تكون مشتقة ، وتقع جامدة ، مؤولة بالمشتق ، وغير مؤولة به .

الحال الجامدة المؤولة بالمشتق :

فجيء الحال جامدة مؤولة بالمشتق كما في قوله تعالى : ﴿ مالَكُم لا تَرْجُونَ للهِ وَقَارًا . وقد خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾[2] فـ (أطوارا) حال جامدة مؤولة بالمشتق أى خلقكم منتقلين من حال إلى حال[3] ، والأطوار جمع طور وهو المرة والتارة ويطلق على ما كان على حد الشيء والمقدار .

وكما في قوله تعالى : ﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بها الْمُقَرَّبُونَ ﴾[4] فـ (عينا) حال جامدة مؤولة بالمشتق لأنها بمعنى جارية فهي حال من تسنيم على أن (تسنيم) اسم للماء الجارى من علو الجنة فهو معرفة وتقديره : ومزاجه من الماء جاريا من علو وقيل (عينا) تمييز[5] .

وكما في قوله تعالى : ﴿ قال يا بُشْرَى هذا غُلامٌ وأَسَرُّوه بِضَاعةً ﴾[6] فـ (بضاعة) حال جامدة مؤولة بالمشتق ، قال أبو حيان : وانتصب بضاعة على الحال أى مُتَجَرا لهم ومكسبا[7] .

---

(١) آل عمران ١٨
(٢) نوح ١٣ ، ١٤
(٣) الكشاف ٤/٦١٨
(٤) المطففين ٢٧ ، ٢٨
(٥) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٥٠٢
(٦) يوسف ١٩
(٧) البحر المحيط ٥ / ٢٩٠

منها: الحال الموصوفة في قوله تعالى: ﴿ إنَّا أنزَلْنَاهُ قرآنًا عربيًا لعلكم تَعْقِلُونَ ﴾[1] فـ (قرآنا) حال غير مؤولة بالمشتق وهي موصوفة بلفظ (عربيا) وبعض العلماء اطلق على هذه الحال الحال الموطئة قال ابن الأنباري : قرآنا منصوب على الحال من الهاء في أنزّلناه و (عربيا) حال أخرى ، ويجوز أن يكون قرآنا توطئة للحال وعربيا هو الحال[2] .

وقال الرضي : فمن الأحوال التي جاءت غير مشتقة قياسا الحال الموطئة وهي اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة فكأن الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال في الحقيقة لمجيئه قبلها موصوفا بها[3] وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ إنَّا أنزَلْنَاهُ قرآنًا عربيًا ﴾[4]

وكما في قوله تعالى : ﴿ فاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِم حِجَابًا فأرسلنا إليها رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لها بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[5] فـ (بشرا) حال جامدة غير مؤولة بالمشتق وقد وصفت بـ (سويا) ويحتمل أن يكون (بشرا) توطئة للحال و (سويا) هو الحال .

ومنها : الحالَ التى تكون فرعا لصاحبها كما

في قوله تعالي : ﴿ وتَنْحِتُونَ الجبالَ بيوتاً ﴾[6] فـ (بيوتا) حال جامدة غير مؤولة بالمشتق وهي فرع لصاحبها ، قال أبو حيان : وانتصب بيوتا على أنها حال مقدرة إذ لم تكن الجبال وقت النحت بيوتا كقولك ابر لي هذه اليَرَاعَةَ قلما ، وخُطَّ لي هذا قَبَاء[7] .

---

(١) يوسف ٢ — (٢) البيان في غريب إعراب القرآن ٣٢/١
(٣) شرح الكافية ٢٠٧/١ ، ٢٠٨ — (٤) يوسف ٢
(٥) مريم ١٧ — (٦) الأعراف ٧٤ — (٧) البحر المحيط ٣٢٩/٤

ومنها : الحال التي تكون أصلا لصاحبها كما في قوله تعالي : ﴿ وإذْ قُلْنا للملائكةِ اسْجُدُوا لآدمَ فسجدوا إلَّا إبليسَ قال أأسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾[1] فـ (طينا) حال جامدة غير مؤولة بالمشتق وهي أصل لصاحبها وهو الهاء المقدرة في خلقت أى لمن خلقته طينا ، ويجوز أن يكون (طينا) منصوبا على نزع الخافض أى من طين[2] .

مجيءُ الحال معرفة :

الأصل في الحال أن تكون نكرة ، وما ورد منها معرفة لفظا فهو منكر معنى وهذا مذهب الجمهور ، وذلك كلفظ « وحد » في نحو جاء زيد وحده فإنه حال معرفة بالإضافة إلى الضمير وهي مؤولة بالنكرة إذ التقدير : جاء منفردا أو متوحدا .

وقد جاءت الحال في القرآن الكريم معرفة بالإضافة إلى الضمير ، ومعرفة بأل .

فالأول كلمة (وحد) في قوله تعالي : ﴿ وإذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَه اشْمَأَزَّتْ قلوبُ الذين لايؤمنونَ بالآخِرَةِ ﴾[3] وللعلماء في إعرابها آراء منها :

رأى سيبويه والخليل أن (وحده) اسم موضوع موضع المصدر يعرب حالا[4] وكأنك حين تقول : جاء زيد وحده قد قلت جاء زيد إيحادا أى متوحدا والمعنى جاء منفردا .

ومنها رأى يونس أنه منصوب على نزع الخافض والأصل جاء زيد على وحده فحذفت على وانتصب وحده .

ومنها رأى الكوفيين أنه منصوب على الظرفية .

ومنها أنه مفعول مطلق ما دام قد عُدَّ قائما مقام المصدر[5] .

---

(١) الاسراء ٦١

(٢) البحر المحيط ٥٧/٦

(٣) الزمر ٤٥

(٤) الكتاب ١٨٧/١ ، ١٨٨

(٥) الهمع ٢٣٩/١ ، ٢٤٠

وكلمـة (جَهْـد) كمـا فى قولـه تعـالي : ﴿ ويقولُ الذيـن آمنـوا أهَؤُلاءِ الذين أقْسَمُوا باللهِ جَهْدَ أيْمَانِهِم إنَّهُم لَمَعَكُم حَبِطَتْ أعْمالُهُـم فأصبحـوا خاسِرِيـنَ ﴾[1] فـ (جهـد) في الآية منصوب على الحال وهـو معرفـة بالإضافـة إلى لفـظ أيمان المضاف إلى ضمير الغائبين ، قال العـكبرى (جهـد أيمانهم) فيـه وجهان : أحدهما : أنه حال وهو هنا معرفة ، والثاني أنـه مصدر يعمـل فيـه أقسمـوا وهو من معناه لا من لفظه[2] .

وقال الرضي : هو معرفة وضعت موضع النكرة أى مجتهدين[3] .

والثـانى وهو الحـال المعرفـة بـأل كما فى قوله تعالي عن المنافقين : ﴿ يَقُولُـونَ لَئِـن رَّجَعْنَـا إلى المدينـةِ لَيُخْرِجَـنَّ الأعَـزُّ مِنها الأذَلَّ ﴾[4] وذلك على قراءة الحسن وابن أبي عبلـة : لَنُخْرِجَـن الأعـزَ منها الأذلَ بالنـون في نُخْرِجَـن ونصب الأعز والأذل ، فيكون الأعز مفعولًا به والأذل حالا معرفة مؤولةً بالنكرة أى ذليلا[5] .

مجيئ الحال مصدرا :

الأصل في الحال أن تكـون وصفـا وهـو ما دل على معنـى وصاحبه كقـائم ومضروب وحسن ، فوقوعهـا مصدراً خلاف الأصل إذ لا دلالـة فيـه على صاحب المعنى .

وقـد ذهـب أكثر النحـاة إلى أنـه كثر مجيئ الحال مصدرا منكـرا في جملـة صالحة من كلام العـرب ، فقـد روى عنهم أنهم كانـوا يقولـون قتلتـه صبراً ، وأتيتـه رَكْضا ، ولقيته فَجْأة ، وكلمته مشافهة ، وطلع علينـا بَغْتَة ، وأعـرب النحـاة المصدر الـذى على هذا النحـو حالا على تأويلـه بالـوصف فأولـوا صبرا بمصبـورا وركضا براكضا ، ومشافهـة بمتشافـهين ، ولكنهم منعوا القياس عليه لمجيئه على خلاف

---

(١) المائدة ٥٣ (٢) إملاء ما من به الرحمن ١/٢١٩
(٣) شرح الكافية ١/١٨٤ (٤) المنافقون ٨ (٥) البحر المحيط ٨ / ٢٧٤

الأصل ، وهذا مذهب سيبويه وجمهور البصريين ، وذهب الأخفش والمبرد إلى أن المصدر في مثل هذا التركيب منصوب على المصدرية والعامل فيـه محذوف ففـي نحو : جاء زيد ركضا يكون التقدير : جاء زيد يركض ركضا ، فجملة يركض ركضا هي الحال ، وأكتفي بهذين الوجهين منعا للإطالة، وأكتفى بالقول بأن الخلاف في القياس على مثل هذا أو عدمه لا طائل من ورائه ما دام أنـه كثر مجئ الحال مصدرا نكرة في كلام العرب وفي القرآن الكريم حتى إن أبا حيان قال : وورود المصدر حالا أكثر من وروده نعتا [1] .

فمجيء الحـال مصدراً ، وأكثرهـا جـاء فيها المصـدر علي التأويل باسم الفاعل قوله تعالى : ﴿ **الذين يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِالليل والنهارِ سِرًّا وعَلَانِيَةً فَلَهُم أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِم ولا خَوْفٌ عَلَيْهِم ولا هُم يَحْزَنُونَ.** ﴾[2] فـ (سرا وعلانية) مصدران منصوبان على الحالية مؤولان باسم الفاعل والتقدير : مسرين ومعلنين .

وكما في قوله تعالي : ﴿ **ولا تُفْسِدُوا في الأَرضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وادْعُوه خَوْفًا وطَمَعًا إنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِّن المُحْسِنِينَ.** ﴾[3] فـ (خوفا وطمعا) مصدران منصوبان على الحالية مؤولان باسم الفاعل أى خائفين وطامعين .

ومجيء الحال مصدراً مؤولاً باسم المفعول كما في قوله تعالي : ﴿ **ياأيُّها الذين آمنوا لا يَحِلُّ لَكُم أن تَرِثُوا النساءَ كَرْهًا** ﴾[4] فـ (كرها) مصدر منصوب على الحاليـة مؤول باسم المفعـول والتقديـر : مُكْرَهـاتٍ.والمعنـى لا تأخذوهن على سبيل الإرث بعد موت أزواجهن مكر هات على ذلك ، و (كرها) بضم الكاف قراءة حمزة والكسائي ، وقرأ الباقون بالفتح وهما لغتان مشهورتـان

---

(١) الهمع ١/٢٣٨
(٢) البقرة ٢٧٤
(٣) الأعراف ٥٦
(٤) النساء ١٩

كالضعف والضعف ، والشهد والشهد بالفتح والضم(١) ويجوز تقديره باسم الفاعل : أي كارهات .

وكما في قوله تعالي : ﴿ وقَالُوا أئذَا كُنَّا عظَاماً وَرُفَاتاً أئنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً . ﴾(٢) قال أبو حيان : خلقا حال وهو في الأصل مصدر أطلق على المفعول أى مخلوقا(٣) .

ومن الألفاظ التي جاءت في القرآن منصوبة على الحالية واختلف العلماء فيها هل هي مصدر في موضع الحال أو وصف جاء حالا لفظا (كافة) و (خاصة) .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ وما أرسلناك إلا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا ونَذِيرًا ﴾(٤) فـ (كافة) منصوبة على الحالية ، واختلف فيها هل هي اسم فاعل من كف ودخلت التاء للمبالغة ، أو هي مصدر كالعاقبة فيكون على حذف مضاف ، أى الا ذا كافة أى ذا كف للناس أى منع لهم من الكف ، وإذا كان اسم فاعل فهو حال من الكاف في أرسلناك والمعنى الا جامعا للناس في الإبلاغ(٥) .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ واتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الذين ظَلَمُوا مِنكُم خَاصَّةً ﴾(٦) فـ (خاصة) حال من الفاعل المستكن في لا تصيبن ، ويحتمل أن يكون حالا من الذين ظلموا أى مخصوصين بها بل تعمهم وغيرهم(٧) .

صاحب الحال :

الأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة كما في قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٨٢/١ (٢) الإسراء ٤٩
(٣) البحر المحيط ٤٤/٦ (٤) سبأ ٢٨
(٥) البحر المحيط ٢٨١/٧ (٦) الأنفال ٢٥ (٧) البحر المحيط ٤٨٥/٤

منها خائِفًا يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ القومِ الظالمينَ﴾[1] فـ (خائفـا) حال من الضمير المستتر في خرج ، وهو معرفة كا هو معلوم .

وقوله تعالى : ﴿ إنَّا أرسلناك بالحقِّ بشيرًا ﴾[2] فبشيرا حال من المعرفة وهو الكاف في أرسلناك .

وقوله تعالى : ﴿ وبَشرْنَاهُ بإسحاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالحينَ﴾[3] فـ (نبيا) حال من المعرفة وهو إسحاق لأنه علم .

وهكذا يأتي صاحب الحال معرفة على أى نوع من أنواعها ضميرا أو علما أو محلي بأل أو اسما موصولاً أو اسم إشارة أو مضافاً إلي المعرفة أو نحو ذلك .

ويأتى صاحب الحال نكرة فى مواضع منها :

١ – أن تتقدم عليه الحال : كما فى قوله تعالى : ﴿ لِلَّذين اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِم جَناتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأنهارُ خَالِدينَ فيها ﴾[4] فالظرف (عند) يحتمل أن يكون حالا من (جنات) فصاحب الحال نكرة ، والمسوغ لذلك تقدم الحال عليه .

٢ – أن يتخصص صاحب الحال بوصف أو بإضافة .

فتخصيصه بالوصف كما فى قوله تعالي : ﴿ ولَمَّا جَاءَهُم كِتَابٌ مِّن اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُم ﴾[5] وذلك علي قراءة شاذة لابن أبى عَبلة بنصب (مصدقا) على أنه حال من كتاب[6] وهو نكرة والمسوغ لذلك تخصيصه بالجار والمجرور بعده .

---

(١) القصص ٢١
(٢) البقرة ١١٩
(٣) الصافات ١٢
(٤) آل عمران ١٥
(٥) البقرة ٨٩
(٦) البحر المحيط ٣٠٣/١

وقرأ الجمهور (مصدق) بالرفع علي أنه صفة ثانية لكتاب . وكما فى قوله تعالي عن ليلة القدر : ﴿ فيها يُفْرَقُ كُلُّ أمْرٍ حكيمٍ . أمْرًا مِّنْ عِندِنَا إنَّا كُنَّا مُرْسِلِين ﴾[1] و (أمرا) المنصوب بمعنى مأمورا حال من أمر الأول المجرور وهو نكرة والمسوغ لمجيء الحال منه تخصيصه بحكيم . ومن العلماء من جعل الحال هنا من لفظ (كل) فيكون المسوغ لمجيء صاحب الحال نكرة تخصيصه بالإضافة[2] .

وتخصيص صاحب الحال النكرة بالإضافة كما فى قوله تعالي : ﴿ وجَعَلَ فيها رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وبَارَكَ فيها وقَدَّرَ فيها أقْوَاتَهَا في أرْبَعَةِ أيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾[3] وْ (سواء) في الآية حال من (أربعة) وهو نكرة وسوغ مجيء الحال منه تخصيصه بالإضافة إلى النكرة وهو أيام .

٣- أن يقع صاحب الحال بعد نفي أو شبهه .

فوقوعه بعد النفى كما فى قوله تعالي : ﴿ وما أهْلَكْنَا من قريةً إلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾[4] فجملة (لها منذرون) حال من قرية وهي نكرة عامة لأنها في سياق النفي .

ولأبي حيان إعراب غريب لهذه الجملة إذ يقول : والإعراب أن تكون (لها) في موضع الحال وارتفع منذرون بالمجرور أى إلا كائنا لها منذرون فيكون من مجيء الحال مفردا لا جملة . ويرى الزمخشرى أن جملة (لها منذرون) صفة لا حال[5]

وكما فى قوله تعالي : ﴿ وما أهْلَكْنَا مِن قريةٍ إلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾[6] وهذه الآية تختلف من حيث التركيب عن الآية السابقة بزيادة الواو

---

(١) الدخان ٤ ، ٥ (٢) التصريح على التوضيح ١/٣٧٦ (٣) فصلت ١٠
(٤) الشعراء ٢٠٨ (٥) البحر المحيط ٧ / ٤٤ (٦) الحجر ٤

فيها ، وهذه الواو واو الحال وهي تحتم أن تكون الجملة التي بعدها حالية ، ولكن الزمخشري جعلها صفة أيضا ووافقه على ذلك العكبري[1] . وقال أبو حيان إن أكثر النحويين يرون أنه لا يفصل بين الصفة والموصوف بإلا[2] .

وقد يأتي صاحب الحال نكرة بدون مسوغ ، كما في قوله تعالي : ﴿ وَعَسَى أن تَكْرَهُوا شَيْئًا وهو خَيْرٌ لَكُم وعسى أن تُحِبُّوا شَيْئًا وهو شرٌّ لَكُم ﴾[3] فجملتا وهو خير وهو شر حالان من قوله شيئا وهو نكرة ولا مسوغ .

وكما في قوله تعالي: ﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ على قريةٍ وهي خَاوِيَةٌ على عُرُوشِهَا ﴾[4] فجملة (وهي خاوية) حال من قرية بدون مسوغ .

الحال وصاحبها بين التقديم والتأخير :

يجوز تقديم الحال علي صاحبها إذا لم يضر تقديمها .

كما في قوله تعالي : ﴿ لِلَّذين اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِم جَناتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِها الأنهَارُ ﴾[5] فالظرف (عند) يحتمل أن يكون حالا من جنات فتقدمت الحال على صاحبها .

وكما في قوله تعالي : ﴿ وما أرسلناك إلّا كافَّةً لِّلنَّاس ﴾[6]

فكافة حال من الناس المجرور باللام فتقدمت الحال علي صاحبها وتتأخر الحال عن صاحبها وجوبا في مواضع منها أن تكون محصورة بإلا كما في قوله تعالي﴿ وما نُرْسِلُ المُرْسَلِينَ إلا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾[7] .

---

(1) إملاء ما من به الرحمن ٢/٧٢
(2) البحر المحيط ٥/٤٤٥
(3) البقرة ٢١٦
(4) البقرة ٢٥٩
(5) آل عمران ١٥
(6) سبأ ٢٨
(7) الكهف ٥٦

الحال وعاملها بين التقديم والتأخير :

للحال مع عاملها ثلاث حالات :

الأولي : جواز تقدم العامل وتأخره بشرط أن يكون العامل فعلا متصرفا أو صفة تشبه الفعل المتصرف ، والمراد بها ما تضمن معنى الفعل وحروفه وقبل التأنيث والتثنية والجمع كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة .

فتقديم الحال علي عاملها جوازا وهو فعل متصرف كما فى قوله تعالي :
﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ﴾[1]
فـ (خشعا) في الآية على قراءة أكثر السبعة ، وكذا (خاشعا) على قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي حال من الواو في يخرجون[2] والعامل في الحال يخرجون ، وجاز تقديم الحال عليه لأنه فعل متصرف .

الثانية : أن تتقدم الحال على عاملها وجوبا وذلك إذا كانت من الأشياء التي لها الصدارة نحو (كيف) كما فى قوله تعالي : **﴿ كيف يَهْدِى اللهُ قَوْمًا كَفَروا بَعْدَ إيمانِهِم ﴾**[3] فكيف اسم استفهام في محل نصب حال مقدمة وجوبا على عاملها (يهدى) لأن الاستفهام له الصدارة .

الثالثة : أن تتأخر الحال عن عاملها وجوبا وذلك في مسائل منها :

١ ــ أن يكون العامل لفظا مضمنا معنى الفعل دون حروفه كإنَّ وأخواتها وأسماء الإشارة وحروف التنبيه والظرف والجار والمجرور .

فمجيء العامل اسم إشارة كما فى قوله تعالي **﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُم خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ﴾**[4] فـ (خاوية) حال متأخرة وجوبا لأن العامل فيها اسم الاشارة تلك . وهو عامل معنوى.

---

(١) القمر ٧
(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٢٩٧
(٣) آل عمران ٨٦
(٤) النمل ٥٢

وقوله تعالى : ﴿ هذه ناقةُ اللهِ لكم آيةً ﴾[1] فـ (آية) حال متأخرة وجوبا لأن العامل فيها اسم الاشارة وهو عامل معنوى لتضمنه معنى الفعل (أشير) دون حروفه .

قال العكبرى : العامل هاء التنبيه مع اسم الاشارة[2] .

وقال أبو حيان : العامل ما في (ها) من معنى التنبيه أو اسم الاشارة بما فيه من معنى الإشارة ، أو فعل مضمر تدل عليه الجملة كأنه قيل انظروا اليها في حال كونها آية[3] .

ومجيء العامل جارا ومجرورا وهو عامل معنوى كما في قوله تعالي ﴿ إنَّ المتقينَ في جناتٍ وعُيُونٍ . آخِذينَ مَا آتاهُم رَبُّهُم ﴾[4] فـ (آخذين) حال متأخرة عن عاملها وجوبا ؛ والعامل على الصحيح مُتَعَلَّقُ الجار والمجرور وتقديره كائنون أو مستقرون .

وقوله تعالى : ﴿ وله ما في السماواتِ والأرضِ وله الدِّينُ وَاصِبًا ﴾[5] فـ (واصبا) حال من الدين والعامل فيها ما يتعلق به الجار والمجرور من لفظ الكون أو الاستقرار ، ومعنى واصبا أى دائما لازما .

ومجيء العامل ظرفا كما في قوله تعالى : ﴿ محمدٌ رَّسولُ اللهِ والذين مَعَه أَشِدَّاءُ على الكفارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُم ﴾[6] وذلك على قراءة الحسن : أشداءَ ورحماءَ بنصب اللفظين على الحالية[7] والعامل فيهما على الصحيح متعلق الظرف (معه) وتقديره : كائنون معه ، وعلى هذا يكون خبر الاسم الموصول جملة تراهم ركعا سجدا .

---

(١) الأعراف ٧٣ (٢) إملاء مامن به الرحمن ٢٧٨/١
(٣) البحر المحيط ٣٢٨/٤ (٤) الذاريات ١٥ ، ١٦
(٥) النحل ٥٢ (٦) الفتح ٢٩ (٧) المحتسب ٢٧٦/٢ والإتحاف ٣٩٦

وقد أجاز بعض النحويين كالفراء والأخفش وابن مالك في التسهيل تقدم الحال علي العامل المعنوى إذا كان العامل ظرفا أو جارا ومجرورا [1] كما

في قوله تعالي : ﴿ وقالوا ما في بُطُونِ هذه الأنعامِ خالِصَةٌ لِّذُكُورِنا ومُحَرَّمٌ على أَزْوَاجِنَا ﴾[2] وذلك على قراءة ابن عباس والأعرج وقتادة وابن جبير[3] في الشواذ (خالصةً) بالنصب علي أنها حال العامل فيها متأخر عنها وهو متعلق الجار والمجرور بعدها وهو قوله (لذكورنا) الواقع خبرا لما الموصولة في قوله (ما في بطون) وقراءة الجمهور (خالصة) بالرفع على أنها خبر لما الموصولة ، والجار والمجرور بعدها متعلق بها .

وقوله تعالي : ﴿ وما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِه والأرضُ جميعًا قَبْضَتُه يومَ القيامةِ والسماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾[4] وذلك علي قراءة عيسي والجحدرى فى الشواذ بنصب (مطويات) على الحال[5] والعامل فيها متعلق الجار والمجرور بعدها وهو قوله (بيمينه) . وقراءة الجمهور (مطويات) بالرفع على أنه خبر للسماوات .

ومنها قوله تعالى : ﴿ ونُنَزِّلُ من القرآنِ ما هو شِفَاءٌ ورَحْمَةٌ لِّلْمؤمنينَ ﴾[6] وذلك علي قراءة زيد بن على فى الشواذ (شفاءً ورحمةً) بنصبهما علي الحال[7] والعامل فيهما متعلق الجار والمجرور بعدهما ، وقراءة الجمهور برفعهما على أن الأول خبر للفظ (هو) والثاني معطوف عليه .

تقسيم الحال إلى مفرد وشبه جملة وجملة :

تنقسم الحال إلى مفرد وشبه جملة وجملة .

١ ــ فالمفرد: كما فى قوله تعالي : ﴿ ولا تَحْسَبَنَّ اللهَ غافِلًا عَمَّا

(١) التصريح على التوضيح ١/٣٨٥ (٢) الأنعام ١٣٩
(٣) البحر المحيط ٤/٢٣١ (٤) الزمر ٦٧
(٥) البحر المحيط ٧/٤٤٠ (٦) الإسراء ٨٢ (٧) البحر المحيط ٦ / ٧٤

يَعْمَلُ الظالمونَ إنَّما يُؤَخِّرُهُم ليومٍ تَشْخَصُ فيه الأبصارُ. مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِم﴾[1] فـ (مهطعين ومقنعي) حالان مفردان لأنهما ليسا جملة ولا شبه جملة وقد جاء كل منهما جمع مذكر سالما ، وصاحب الحالين الضمير (هم) في (يؤخرهم) والمراد بالاهطاع الإسراع إلى الداعي بذلة واستكانة كما يفعل الأسير الخائف . والمراد بإقناع الرؤوس رفعها إلى السماء مع إدامة النظر بأبصارهم من غير التفات إلى شئ حيث لا ينظر بعضهم إلى بعض من شدة الحيرة والترقب لسوء المصير .

وقوله تعالي : ﴿ **لقد صَدَقَ اللهُ رَسُولَه الرُّؤيَا بالحقِّ لَتَدْخُلُنَّ المسجدَ الحرامَ إن شاءَ اللهُ آمنينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُم ومُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ** ﴾[2] ففي الآية عدة أحوال مفردة وهي آمنين ومحلقين ومقصرين وحال رابعة جاءت جملة فعلية وهي قوله (لا تخافون) .

٢ – وشبه الجملة الظرف والجار والمجرور .

فالظرف كما فى قوله تعالي : ﴿ **ويَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُم يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ** ﴾[3] فـ (فوقهم) ظرف وقع حالا من (عرش ربك) .

وقوله تعالى : ﴿ **مَن ذَا الذى يَشْفَعُ عِندَهُ إلا بإذنِه** ﴾[4] فـ (عنده) ظرف حال من الضمير في يشفع أى يشفع كائنا عنده .

والجار والمجرور كما فى قوله تعالي : ﴿ **تلك آياتُ اللهِ نَتْلُوهَا عليكَ بالحقِّ** ﴾[5] فقوله (بالحق) جار ومجرور وقع حالا من الفاعل في نتلوها أى ومعنا الحق . أو حالا من الكاف في عليك أى ومعك الحق[6] .

---

(١) إبراهيم ٤٢ ، ٤٣
(٢) الفتح ٢٧
(٣) الحاقة ١٧
(٤) البقرة ٢٥٥
(٥) البقرة ٢٥٢
(٦) إملاء ما مَنَّ به الرحمن ١/١٠٥

وقوله تعالى : ﴿ إنَّما يُوَفَّى الصابِرُونَ أجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[1] والشاهد في (بغير حساب) حيث وقع الجار والمجرور حالا من الأجر أى حالة كون الأجر مُوَفَّرا ، أو حالا من الصابرين أى حالة كونهم غير محاسَبين كما يُحَاسَبُ غيرهم .

٣ – والجملة اسمية أو فعلية :

الرابط في جملة الحال :

يشترط في جملة الحال أن تشتمل على رابط وهو الواو أو الضمير أو الضمير والواو معا .

فمجيء الرابط الواو المعروفة بواو الحال كما في قوله تعالي : ﴿ قالوا لَئِنْ أكَلَه الذئبُ ونحن عُصْبَةٌ إنَّا إذًا لَّخاسِرونَ ﴾[2] فالجملة الاسمية وهي (ونحن عصبة) في محل نصب حال ، والرابط فيها الواو ، ولا دخل للضمير (نحن) في الربط لأنه لم يرجع إلى صاحب الحال[3] وقوله تعالى : ﴿ ولو تَرَى إذِ الظالمونَ في غَمَرَاتِ الموتِ والملائكةُ باسِطُو أيْدِيهِم ﴾[4] وهذه الواو تسمى أيضا واو الابتداء ويقدرها سيبويه والأقدمون بإذ ولا يريدون أنها بمعناها إذ لا يرادف الحرف الاسم بل إنها وما بعدها قيد للفعل السابق كما أن إذ كذلك[5] .

ومجيء الرابط الضمير وحده كما في قوله تعالي : ﴿ وقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لبعضٍ عَدُوٌّ ﴾[6] فالجملة الاسمية وهي (بعضكم لبعض عدو) في محل نصب حال أى اهبطوا متعادين والرابط ضمير المخاطبين في بعضكم .

---

(١) الزمر ١٠ | (٢) يوسف ١٤
(٣) التصريح ١/٣٩١ | (٤) الأنعام ٩٣
(٥) المغنى ٢ /٣٥٩ ، ٣٦٠ | (٦) البقرة ٣٦

وقوله تعالى : ﴿ ويومَ القيامةِ ترَى الذين كَذَبُوا على اللهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ ﴾[1] فجملة (وجوههم مسودة) في محل نصب حال والرابط ضمير الغائبين في وجوههم .

ومجيء الرابط الواو والضمير معاً كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إلى الذين خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم وهم أُلُوف حَذَرَ الموتِ ﴾[2] فجملة (وهم ألوف) حالية والرابط فيها الواو والضمير .

وكل واحد من الروابط الثلاثة كما يأتي في الجملة الاسمية كما في الايات السابقة يأتي في الجملة الفعلية . فالربط بالواو والضمير في الجملة الفعلية كما في قوله تعالي عن نبيه زكريا عليه السلام : ﴿ قال رَبِّ أَنَّى يكونُ لي غلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ ﴾[3] فقوله (وقد بلغني الكبر) جملة فعلية في محل نصب حال والرابط فيها الواو وياء المتكلم في بلغني .

والعاقر : المرأة العقيم التي لا تلد لكبر سنها من العقر والعقر بفتح العين وضمها وسكون القاف وهو العقم .

وكما في قوله تعالي عن نبيه موسي عليه السلام ﴿ فَلَمَّا رآها تَهْتَزُّ كأنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾[4] فجملة (ولم يعقب) جملة فعلية حالية الرابط فيها الواو والضمير المستتر في يعقب ، وتبين من هذا أن الضمير الرابط كما يكون بارزا يكون مستترا .

والربط بالضمير البارز وحده في الجملة الفعلية كما في قوله تعالي : ﴿ يومَ يُنفَخُ في الصورِ ونَحْشُرُ المجرمِينَ يومَئِذٍ زُرْقًا . يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُم إن لَّبِثْتُم إلَّا عَشْرًا ﴾[5] فجملة (يتخافتون) حالية والرابط فيها واو الجماعة .

---

(١) الزمر ٦٠
(٢) البقرة ٢٤٣
(٣) آل عمران ٤٠
(٤) النمل ١٠
(٥) طه ١٠٢ ، ١٠٣

وبالضمير المستتر وحده كما في قوله تعالي : ﴿ **إذا أُلقُوا فيها سَمِعَوا لها شَهِيقًا وهي تَفُورُ . تَكَادُ تَمَيَّزُ من الغَيْظِ** ﴾[1] فجملة (تكاد تميز) حالية والرابط فيها الضمير المستتر .

مواضع وجوب الربط بالواو :

ذكر بعض النحويين أنه يجب الربط بالواو في الجملة الواقعة حالا في موضعين :

أحدهما : أن يكون الفعل مضارعا مثبتا مقرونا بقد، كما في قوله تعالي : ﴿ **وإذْ قال موسى لقومِهِ يا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَعْلَمُونَ أَنِّي رسولُ اللهِ إليكُمْ** ﴾[2] فجملة (وقد تعلمون) حالية والرابط فيها الواو والضمير في تعلمون ، والمضارع هنا في معنى الماضي أى وقد علمتم أني رسول الله .

ثانيهما : أن يفقد الضمير ، كما في قوله تعالي : ﴿ **ولَقَدْ كانوا عَاهَدُوا اللهَ مِن قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ وكان عَهْدُ اللهِ مَسْئُولًا** ﴾[3] فجملة (وكان عهد الله مسئولا) حالية ، والرابط فيها الواو وحدها .

مواضع امتناع الربط بالواو :

ذكر بعض النحويين أنه يمتنع الربط بالواو ويتعين الربط بالضمير في مواضع منها :

١ ــ أن تقع الجملة بعد عاطف كما في قوله تعالى : ﴿ **وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أهلكناها فَجَاءَهَا بأْسُنَا بَيَاتًا أَوْهمُ قَائِلونَ** ﴾[4] فجملة (هم قائلون) من القيلولة حال معطوفة على بياتا وهو مصدر في موضع الحال ، والمعنى جاءها عذابنا حال كونهم نائمين أو قائلين ، فلا يقال أو وهم قائلون .

---

(١) الملك ٧ ، ٨ (٢) الصف ٥

(٣) الأحزاب ١٥ (٤) الأعراف ٤

٢ ـــ أن تكون الحال مؤكدة لمضمون جملة قبلها ، كما في قوله تعالى : ﴿ ذلِكَ الكتابُ لا رَيْبَ فيهِ ﴾[١] فجملة : لا ريب فيه حالية والرابط فيها الضمير في (فيه) و (ذلك الكتاب) مبتدأ وخبر .

٣ ـــ أن تكون الجملة ماضوية واقعة بعد إلا كما في قوله تعالى ﴿ وما يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كانوا به يَسْتَهْزِئُونَ ﴾[٢] فجملة : كانوا به يستهزئون حال من ضمير الغائبين في يأتيهم .

مواضع جواز الربط بالواو :

يجوز الربط بالواو في غير مواضع الوجوب ومواضع الامتناع ومنها :

١ ـــ أن تكون الجملة مضارعية منفية بلا .

فاقترانها بالواو كما فى قوله تعالي : ﴿ يُجَاهِدُونَ في سبيلِ اللهِ ولا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾[٣] والرابط هنا الواو والضمير في يخافون .

وعدم اقترانها بالواو كما فى قوله تعالي : ﴿ وما لَنَا لا نُؤْمِنُ باللهِ وما جَاءَنَا من الحَقِّ ﴾[٤]

٢ ـــ أن تكون الجملة مضارعية منفية بلم .

فاقترانها بالواو كما فى قوله تعالي : ﴿ قَالَتْ أَنَّى يكونُ لِي غلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾[٥]

وعدم اقترانها بالواو كما فى قوله تعالي : ﴿ وَرَدَّ اللهُ الذين كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لم يَنَالُوا خَيْرًا ﴾[٦] .

---

(١) البقرة ٢ — (٢) الحجر ١١
(٣) المائدة ٥٤ — (٤) المائدة ٨٤
(٥) مريم ٢٠ — (٦) الأحزاب ٢٥

٣ ــ أن تكون الجمل مضارعية مثبتة .

فاقترانها بالواو كما في قوله تعالي عن الشهداء ﴿ فَرِحِينَ بما آتاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بالذين لم يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِم ﴾[1] فجملة (ويستبشرون) حالية والرابط فيها الواو والضمير في يستبشرون[2]

وعدم اقترانها بالواو كما في قوله تعالي : ﴿ ولا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾[3] فجملة (تستكثر) حالية والرابط فيها الضمير المستتر .

٤ ــ أن تكون الجملة ماضوية منفية بما :

فاقترانها بالواو كما في قوله تعالي : ﴿وقالوا الحمدُ للهِ الذى هَدَانا لِهَذا وما كنّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ ﴾[4] فجملة : وما كنا لنهتدى حالية والرابط الواو والضمير في كنا .

وعدم اقترانها بالواو كما في قوله تعالي : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهَا إليكَ ما كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ ولا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هذا ﴾[5] فجملة (ما كنت) حالية والرابط فيها التاء في كنت .

٥ - أن تكون الجملة مصدرة بليس :

فاقتانها بالواو كما في قوله تعالي : ﴿ ولا تَيَمَّمُوا الخَبيثَ منه تُنفِقُونَ ولَسْتُم بِآخِذِيهِ إلَّا أن تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾[6] فجملة : ولستم حالية والرابط الواو والضمير في لستم .

وعدم اقترانها بالواو كما في قوله تعالي : ﴿ إن امْرُؤٌ هَلَكَ ليس له وَلَدٌ وله أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ ما تَرَكَ ﴾[7] فجملة (ليس له ولد) حالية والرابط فيها الضمير في له .

---

(١) آل عمران ١٧٠ (٢) إملاء ما من به الرحمن ١ / ١٥٧ (٣) المدثر ٦

(٤) الأعراف ٤٣ (٥) هود ٤٩ (٦) البقرة ٢٦٧ (٧) النساء ١٧٦

٦ ـــ وجاءت الجملة المضارعية المنفية بما مقترنة بالواو .

كما في قوله تعالي : ﴿ يخادِعون الله والذين آمنوا ومايَخدَعُون إلا أنفُسَهُمْ وما يَشْعُرُونَ ﴾[١] .

٧ ـــ وجاءت الجملة المضارعية المنفية بلما مقترنة بالواو .

كما في قوله تعالي : ﴿ بَلْ كذَّبوا بما لَمْ يُحيطُوا بِعلْمِهِ ولَمَّا يأْتِهِم تأْوِيلُهُ ﴾[٢] .

٨ ـــ وجاءت الجملة الماضوية المقترنة بقد مقترنة بالواو .

كما في قوله تعالي : ﴿ وعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ القَيُّومِ وَقَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾[٣] .

٩ ـــ وجاءت الجملة الماضوية المثبتة غير المقترنة بقد مقترنة بالواو .

كما في قوله تعالي : ﴿ وإن أَرَدتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وآتيتُمْ إحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فلا تأْخُذُوا مِنْهُ شيْئًا ﴾[٤] فجملة (آتيتم) حالية والرابط فيها الواو والضمير في آتيتم ، ويحتمل أن تكون الواو عاطفة وآتيتم معطوف على أردتم[٥] .

(حذف الرابط)

يجوز حذف الرابط في جملة الحال إذا علم كما في قوله تعالي : ﴿ وَمتِّعُوهُنَّ على الْمُوسِعِ قَدَرُهُ ﴾[٦] قال العكبري : والجملة ـــ يعني جملة : على الموسع قدره ـــ في موضع الحال من الفاعل تقديره : بقدر الوسع ، وفي الجملة محذوف تقديره : على الموسع منكم ، ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة لا موضع لها[٧] .

---

(١) البقرة ٩ (٢) يونس ٣٩
(٣) طه ١١١ (٤) النساء ٢٠
(٥) البحر المحيط ٣/٢٠٥ (٦) البقرة ٢٣٦ (٧) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٩٩

(الربط بالاسم الظاهر)

قد يأتي الربط بالاسم الظاهر كما في قوله تعالى : ﴿ وتمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾[1] فقوله : لا مبدل لكلماته جملة حالية من كلمة ربك ، والرابط فيها الاسم الظاهر[2] .

تقسيم الحال إلى مُؤسِّسة ومؤكِّدة :

الحال المؤسسة : هي التي تبين هيئة صاحبها ، ولا يستفاد معناها بدونها ، والغالب فى الحال أن تكون كذلك كما مر فى الشواهد السابقة وكما فى قوله تعالي : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ الليلِ ساجدًا وقائمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ ويَرْجُو رحمةَ رَبِّهِ ﴾[3] فساجدا وقائما ويحذر الآخرة أحوال مؤسسة لأن معنى كل منها لا يستفاد بدون ذكرها .

الحال المؤكدة : وهي التي يستفاد معناها بدون ذكرها وتأتي مؤكدة لشيء في الكلام السابق وهي ثلاثة أنواع :

١- أن تكون مؤكدة لعاملها وهى التى لو لم تذكر وأفاد عاملها معناها ، وهى إما مؤكدة لعاملها لفظا ومعنى كما في قوله تعالى : ﴿ وأرسلناك للناسِ رَسُولًا ﴾[4] فـ (رسولا) حال مؤكدة للعامل أرسلنا ، وقد زعم بعضهم أن رسولا مصدر بمعنى الإرسال فيكون مفعولا مطلقا ، وقد ضعف هذا القول أبو حيان [5] . وإما مؤكدة لعاملها معني فقط واللفظ مختلف كما فى قوله تعالى : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾[6] فـ (ضاحكا) حال من فاعل تبسم وهي مؤكدة لعاملها معنى لأن التبسم نوع من الضحك . ومن قال إن التبسم غير

---

(١) الأنعام ١١٥ (٢) الجمل ٢ / ٨٠
(٣) الزمر ٩ (٤) النساء ٧٩
(٥) البحر المحيط ٣ / ٣٠٢ (٦) النمل ١٩

الضحك وأن سليمان عليه السلام تجاوز التبسم إلى الضحك جعل ضاحكا حالا مؤسسة لأنها أفادت معنى جديدا لم يتضمنه العامل .

ومن شواهد الحال التي جاءت مؤكدة لعاملها معنى وهي جملة قوله تعالى : ﴿ وإذْ أَخذْنا ميثاقَ بَنِي إسرائيلَ لا تَعْبُدُونَ إلَّا اللهَ وبالوالِدَيْنِ إحْسَانًا وَذِي القُرْبَى واليَتَامَى والمساكينِ وقُولوا للناسِ حُسْنًا وأَقِيمُوا الصلاةَ وآتوا الزكاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم إلَّا قليلًا مِّنكُم وأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾[1] فقوله (وأنتم معرضون) جملة حالية مؤكدة لعاملها معنى وهو قوله (توليتم) وذلك على قول من جعل التولي هو الإعراض بعينه ، ومن خالف بينهما جعل الجملة حالا مؤسسة ، وكذا من قال باختلاف المتعلق بالتولي والإعراض إذ جعل بعضهم تقديره : ثم توليتم عن العهد والميثاق وأنتم معرضون عن هذا النبي ﷺ .

وقال العكبري : وقيل المعنى : توليتم بأبدانكم وأنتم معرضون بقلوبكم[2] .

٢ ــ أن تكون مؤكدة لصاحبها وهي التي يستفاد معناها من صريح لفظ صاحبها كما في قوله تعالى : ﴿ هو الذى خَلَقَ لَكُم مَّا في الأرضِ جميعاً ﴾[3] فـ (جميعا) حال مؤكدة لصاحبها وهو (ما) الموصولة في قوله (ما في الأرض) وذلك لأن الاسم الموصول (ما) عام ومعنى جميعا العموم .

٣ ــ أن تكون مؤكدة لمضمون جملة قبلها وهي الواقعة بعد جملة مكونة من اسمين معرفتين جامدين ، والحال دالة على وصف ثابت مستفاد من تلك الجملة كما في قوله تعالي : ﴿ وهذا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾[4] فـ (مستقيما) حال مؤكدة لمضمون الجملة التي قبلها ، وإنما كانت حالا

---

(١) البقرة ٨٣
(٢) إملاء ما من به الرحمن ١/٤٨
(٣) البقرة ٢٩
(٤) الأنعام ١٢٦

مؤكدة لأن صراط الله لا يكون الا مستقيما[1] .

وكما في قوله تعالي : ﴿ والذى أوْحَيْنَا إليك من الكتابِ هو الحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾[2] فـ (مصدقا) حال مؤكدة لمضمون الجملة التي قبلها وهي قوله (هو الحق) لأن كون القرآن حقا من عند الله يفيد كونه مصدقا لما بين يديه من الكتب الإلهية .

تقسيم الحال إلى حقيقية وسببية :

١ – الحال الحقيقة : هى التي يكون الوصف فيها رافعا لضمير مستتر كما فى قوله تعالي :﴿ ولما رَجَعَ موسى إلى قَوْمِهِ غضْبَانَ أسِفًا ﴾[3] .

٢ – الحال السببية : هي التي يكون الوصف فيها رافعا لاسم ظاهر كما فى قوله تعالى : ﴿ وهو الذى أنشأ جَناتٍ مَّعْرُوشاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشاتٍ والنَّخْلَ والزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ ﴾[4] فقوله (مختلفا) حال سببية لأنها رفعت الاسم الظاهر بعدها إذ هو فاعل لاسم الفاعل الواقع حالا .

تقسيم الحال إلى متعددة وغير متعددة :

١ – الحال غير المتعددة : هي التي تكون واحدة لصاحب واحد سواء كانت الحال أو كان صاحبها مفردا أو مثني أو جمعا ، كما في قوله تعالى : ﴿ ولِسُلَيمانَ الريحَ عَاصِفَةً ﴾[5] فـ (عاصفة) حال غير متعددة .

وقوله تعالى ﴿ يَدْعُونَ فيها بكلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴾[6] فـ (آمنين) حال غير متعددة وقد جاءت بصيغة جمع المذكر السالم ، وصاحبها واو الجماعة في يدعون .

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ١/٣٣٩
(٢) فاطر ٣١
(٣) الأعراف ١٥٠
(٤) الأنعام ١٤١
(٥) الأنبياء ٨١
(٦) الدخان ٥٥

٢ – الحال المتعددة : تأتى الحال متعددة وصاحبها واحد أو متعدد فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ ياأيُّهَا النفسُ المطمئنةُ. ارْجِعِي إلى رَبِّكِ راضيةً مَّرْضِيَّةً ﴾[1] فراضية ومرضية حالان متعددتان لصاحب واحد وهو ضمير المخاطب في ارجعي .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ . بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾[2] فالحال هنا متعددة وهي جملة يلتقيان،وجملة بينهما برزخ ، وجملة لا يبغيان،فهذه أحوال متعددة لصاحب متعدد وهو البحرين فإن المراد بهما مياه الأنهار ومياه البحار .

وإذا اتحد لفظ الحال ومعناه ثنى أو جمع .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ وسَخَّرَ لَكُمُ الشمسَ والقمرَ دَائِبَيْنِ ﴾[3] والأصل دائبة ودائبا .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ والشمسَ والقمرَ والنجومَ مُسَخَّرَاتٍ بأمْرِهِ ﴾[4] بنصب مسخرات . وليس من تعدد الحال قوله تعالى : ﴿ فَنَادَتْهُ الملائكةُ وهو قَائِمٌ يُصَلِّي في المحرابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بيحيي مُصَدِّقًا بِكلمةٍ مِنَ اللهِ وسَيِّدًا وحَصُورًا ونَبِيًّا مِّنَ الصالحينَ ﴾[5] فـ (مصدقا) حال مفردة وما بعدها معطوفات بالواوات عليها لأن من شرط التعدد عدم الاقتران بالعاطف[6] .

تقسيم الحال إلى مقارِنة ومُقَدَّرَة :

١ – الحال المقارنة : هي التي تكون مقارنة لعاملها كما في قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ منها خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾[7] فخائفا وجملة يترقب حالان مقارنتان على معنى أن موسى عليه السلام كان طوال فترة خروجه متلبسا بالخوف والترقب .

---

(١) الفجر ٢٧ ، ٢٨ (٢) الرحمن ١٩ ، ٢٠
(٣) إبراهيم ٣٣ (٤) الأعراف ٥٤
(٥) آل عمران ٣٩ (٦) التصريح ١/٣٨٥ (٧) القصص ٢١

٢ - الحال المقدرة : وهي المستقبلة[١] وتسمى حالا منتظرة لأن حصولها لا يقترن بعاملها بل يقع بعد فترة تطول أو تقصر من زمن حصول الفعل ، كما في قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ عليكُم طِبْتُم فادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾[٢] فـ (خالدين) حال مقدرة أى ادخلوها مقدرا خلودكم فيها ، وهم وقت دخولها لا يكونون خالدين .

وقوله تعالى : ﴿ وَبَشرْنَاهُ بإسحاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصالحينَ ﴾[٣] فنبيًّا حال مقدرة لأن إسحاق عليه السلام لم يكن وقت تبشير أبيه به نبيا بل وقع ذلك مستقبلا .

مجيئ العدد حالا :

يأتي العدد حالا ، وما جاء منه كذلك في القرآن الكريم على صورتين :

إحداهما : مجيئه بلفظ العدد المعدول : كما في قوله تعالى ﴿ وإن خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا في اليَتَامَى فانْكِحُوا ما طَابَ لَكُم مِّنَ النساءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾[٤] فـ (مثنى وثلاث ورباع) الفاظ معدولة وهي أحوال إما من الاسم الموصول (ما) في قوله (ماطاب) وإمَّا من لفظ (النساء)[٥] .

ثانيهما : مجيئه بصيغة الوصف فاعل كما في قوله تعالى ﴿ إلَّا تنصُرُوهُ فقد نَصَرَهُ اللهُ إذ أَخْرَجَهُ الذين كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إذ هُمَا في الْغَارِ ﴾[٦] والشاهد في (ثاني اثنين) فإنه منصوب على الحالية قال أبو حيان : وانتصب ثاني اثنين على الحال أى أحد اثنين وهما رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه[٧] .

---

(١) التصريح ١/٣٨٧ (٢) الزمر ٧٣
(٣) الصافات ١١١ (٤) النساء ٣
(٥) البحر المحيط ٣ / ١٦٣ (٦) التوبة ٤٠
(٧) البحر المحيط ٥/٤٣

مجيء الزمن حالا :

يأتي لفظ الزمن حالا ، كما في قوله تعالى : ﴿ **سِيرُوا فيها لَيَالِيَ وأَيَّامًا آمِنِينَ** ﴾[1] فـ (ليالي) و (أياما) منصوبان على الحالية أى سيروا فيها آمنين وإن تطاولت مدة أسفاركم فيها ، وامتدت أياما وليالي ، وقيل إنهما منصوبان على الظرفية أى سيروا فيها إن شئتم بالليل وإن شئتم بالنهار فإن الأمن فيها لا يختلف باختلاف الأوقات .

(حذف عامل الحال)

يحذف العامل في الحال جوازا ووجوبا :

حذفه جوازا : يحذف جوازا إذا دل عليه دليل :

كما فى قوله تعالي : ﴿ **فَإِنْ خِفْتُم فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا** ﴾[2] فـ (رجالا) منصوب علي الحال، والعامل محذوف تقديره : فصلوا رجالا أو فحافظوا عليها رجالاً أى ماشين علي الأقدام، وكما فى قوله تعالي: ﴿ **أَيَحْسَبُ الإنسانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ . بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ** ﴾[3] فـ (قادرين) منصوب على الحال بعامل محذوف تقديره : بلى نجمعها قادرين وهى حال من الفاعل في نجمعها[4] .

حذفه وجوبا : يحذف العامل في الحال وجوبا في مواضع منها :

أن تكون الحال مؤكدة لمضمون جملة قبلها كما في قوله تعالى : ﴿ **والذى أَوْحَيْنَا إليكَ مِنَ الكتابِ هو الحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ** ﴾[5] فـ (مصدقا) حال مؤكدة ، والعامل فيها محذوف وجوبا .

---

(١) سبأ ١٨ (٢) البقرة ٢٣٩

(٣) القيامة ٣ ، ٤ (٤) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٧٤ (٥) فاطر ٣١

(حذف صاحب الحال)

يحذف صاحب الحال جوازا ووجوبا :

حذفه جوازا : يحذف صاحب الحال جوازا إذا دل عليه دليل :

ومن صوره : حذفه مع العامل المحذوف جوازا كما سبق بيانه في قوله تعالى : ﴿ بَلَى قادِرِينَ عَلَى أن نُسَوِّيَ بَنَانَهُ.﴾[1] حيث حذف صاحب الحال وهو الضمير المستتر في العامل المحذوف نجمعها .

وكما في قوله تعالي : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ للدينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ التي فَطَرَ الناسَ عليها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذلِكَ الدينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ الناسِ لا يَعْلَمُونَ . مُنِيبِينَ إليه ﴾[2] فـ (منيبين) حال من الضمير في الفعل المحذوف الناصب لفطرة والتقدير : الزموا فطرة الله حال كونكم منيبين إليه[3] .

وكما في قوله تعالي : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا.﴾[4]

فـ (وحيدا) حال من الضمير المحذوف العائد على من الموصولة وهو الهاء والتقدير : ومن خلقته وحيدا أى منفردا ذليلا قليلا .

حذفه وجوبا : يحذف صاحب الحال وجوبا في مواضع منها :

حذفه في الحال المؤكدة لمضمون جملة كما في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى. نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى.﴾[5] فـ (نزاعة) حال مؤكدة ، والعامل فيها وصاحبها محذوفان وجوبا وهما من معنى الجملة[6] .

(حذف الحال)

يجوز حذف الحال نفسها إذا كانت الحال قولا أغنى عنه المقول كما

---

(١) القيامة ٤
(٢) الروم ٢٩ ، ٣٠
(٣) البحر المحيط ١٧١/٧ ، ١٧٢
(٤) المدثر ١١
(٥) المعارج ١٥ ، ١٦
(٦) البيان في غريب اعراب القرآن ٢ / ٤٦١

في قوله تعالى : ﴿ والملائكةُ يَدخُلونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَىَ الدارِ﴾[1] أي قائلين سلام عليكم[2] .

التمييز

التمييز : اسم نكرة منصوب بمعنى من مفسر للمبهم من الذوات أو النسب . ويرادف التمييز التفسير والتبيين .

أقسام التمييز :

التمييز قسمان : تمييز مفرد ، وتمييز نسبة .

أولا ـ تمييز المفرد : وهو أنواع منها :

١ ـ أن يكون المميز المبهم أحد الأعداد من أحد عشر إلى تسعة وتسعين ، ويكون تمييزها مفردا منصوبا .

كما في قوله تعالي : ﴿ إذْ قالَ يوسُفُ لِأبيهِ ياأَبَتِ إنِّي رأيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾[3] .

وقوله تعالى : ﴿ ولقد أخذَ اللهَ مِيثاقَ بَنِي إسرائيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾[4] .

وقد جاء تمييز العدد المركب جمعا منصوبا لا مفردا في قوله تعالى ﴿ وقَطَّعْنَاهُمُ اثنتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾[5] .

---

(١) الرعد ٢٣ ، ٢٤
(٢) المغني ٢ /٦٣٤
(٣) يوسف ٤
(٤) المائدة ١٢
(٥) الأعراف ١٦٠

وقد اختلف النحويون في تخريجه :

فقال ابن الأنباري : انما أنث أثنتى عشرة على تقدير أمة وتقديره : اثنتى عشرة أمة وأسباطا منصوب على البدل من اثنتى عشرة ، ولا يجوز أن يكون أسباطا منصوبا على التمييز لأنه جمع والتمييز في هذا النحو إنما يكون مفردا ، وأمما وصف لقوله أسباطا[1] .

وقال الزجاج : المعنى : قطعناهم اثنتى عشرة فرقة وأسباطا بدل من اثنتي عشرة وهو الوجه[2] .

أما صيغ العقود من عشرين إلى تسعين وما بينهما فتمييزها مفرد منصوب أيضا .

فتمييز التلاثين والأربعين كما فى قوله تعالي : ﴿ وَوَاعَدْنَا موسى ثَلاَثِين لَيْلةً وأتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّه أَرْبعين لَيْلَةً﴾[3] .

وتمييز الخمسين كما في قوله تعالي : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نوحًا إلى قَوْمِه فَلَبِثَ فيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إلَّا خَمْسِين عَامًا ﴾[4] .

وتمييز الستين كما فى قوله تعالي فى كفارة الظهار ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإطعامُ سِتِّين مِسْكِينًا ﴾[5] .

وتمييز السبعين كما فى قوله تعالي عن المنافقين ﴿ إن تَسْتَغْفِرْ لَهُم سبعينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللهُ لَهُم ﴾[6] .

وتمييز الثمانين كما فى قوله تعالي ﴿ والذين يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ ثم لَمْ يَأْتُوا بأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فاجْلِدُوهُم ثمانين جَلْدَةً ﴾[7] .

---

(١) البيان في غريب اعراب القرآن ١/٣٧٦ (٢) معاني القرآن ٢ / ٤٢٣
(٣) الأعراف ١٤٢ (٤) العنكبوت ١٤
(٥) المجادلة ٤ (٦) التوبة ٨٠ (٧) النور ٤

وتمييز التسعة والتسعين كما في قوله تعالي : ﴿ **إنَّ هذا أخي له تِسْعٌ وتِسعون نَعْجةً** ﴾[1] .

٢ ـ أن يكون المميز من الفاظ المقادير كالمساحة والكيل والوزن وما يشبهها .

والتمييز لما يشبه المقدار كما في قوله تعالي : ﴿ **إن الذين كَفَرُوا وماتوا وهم كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأرضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ** ﴾[2] فـ (ذهبا) تمييز منصوب ، والمميز شبيه بالمقدار وهو قوله : ملء الأرض .

وقوله تعالى : ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَن يَعْمَلْ مِثقالَ ذَرَّةٍ شرًّا يَرَهُ** ﴾[3] فخيرا وشرا في الآية منصوبان على التمييز والمميز شبيه بالوزن وليس بوزن حقيقة لأن مثقال الذرة ليس نوعا من أنواع ما يوزن به عرفا ، والذرة أصغر النمل أو ما يرى من الهباء في شعاع الشمس .

٣ - **أن يقع التمييز بعد ما يدل على مماثلة أو مغايرة .**

فالأول كما في قوله تعالي : ﴿ **قُل لَّوْ كان البحرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أن تنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا** ﴾[4] فـ (مددا) تمييز مفرد وقع بعد لفظ (مثل) الذى يدل على المماثلة من غير ضبط بحد مخصوص .

والثانى كما في قوله تعالي : ﴿ **أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا** ﴾[5] فـ (حكما) تمييز مفرد وقع بعد ما يدل على المغايرة .

---

(١) ص ٢٣ — (٢) آل عمران ٩١

(٣) الزلزلة ٧ ، ٨ — (٤) الكهف ١٠٩

(٥) الأنعام ١١٤

ثانيا ــ تمييز النسبة : وله صور متعددة منها :

١ ــ أن يكون التمييز محولا عن الفاعل كما في قوله تعالى عن نبيه زكريا عليه السلام ﴿ **قال رَبِّ إنّي وَهَنَ العَظْمُ منّي واشْتَعَلَ الرأسُ شَيْبًا** ﴾[1] فـ (شيبا) تمييز نسبة محول عن الفاعل لأن تقديره : واشتعل شيب الرأس .

وقوله تعالى ﴿ **وآتوا النّسَاءَ صَدُقَاتِهِن نِحْلَةً فَإن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنه نفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا** ﴾[2] فـ (نفسا) تمييز نسبة محول عن الفاعل لأن تقديره : فإن طابت أنفسهن لكم عن شئ منه .

وقوله تعالى : ﴿ **رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رحمةً وعِلْمًا** ﴾[3] فـ (رحمة وعلما) منصوبان على التمييز ، وكلاهما محول عن الفاعل إذ التقدير : وسعت رحمتك وعلمك كل شئ .

٢ ــ أن يكون التمييز محولا عن المفعول . كما في قوله تعالى : ﴿ **وفَجَّرْنَا الأرضَ عُيونًا فالْتَقَى الماءُ على أمْرٍ قَدْ قُدِرَ** ﴾[4] فـ (عيونا) تمييز نسبة محول عن المفعول إذ التقدير وفجرنا عيون الأرض .

وقوله تعالى : ﴿ **وأحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا** ﴾[5] فـ (عددا) تمييز نسبة محول عن المفعول إذ التقدير : وأحصي عدد كل شئ .

٣ ــ أن يكون التمييز محولا عن المبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ **واللهُ أشَدُّ بَأسًا وأشَدُّ تنكِيلًا** ﴾[6] فـ (بأسا وتنكيلا) تمييزا نسبة محولان عن المبتدأ إذ التقدير : بأس الله أشد وتنكيله أشد .

وقوله تعالى : ﴿ **أنا أكْثَرُ مِنكَ مَالًا وأعَزُّ نَفَرًا** ﴾[7] فـ (مالا ونفرا) تمييزا نسبة محولان عن المبتدأ إذ التقدير : مالي أكثر ونفرى أعز .

---

(١) مريم ٤
(٢) النساء ٤
(٣) غافر ٧
(٤) القمر ١٢
(٥) الجن ٢٨
(٦) النساء ٨٤
(٧) الكهف ٣٤

وإذا كان العامل في التمييز أفعل التفضيل كما في الآيتين السابقتين وغيرهما فإنه يجوز تقديم المفضل عليه على التمييز وتأخيره عنه .

فالأول كما في قوله تعالي : ﴿ ومَنْ أَصْدَقُ من اللهِ حَدِيثًا ﴾[1] فـ (حديثا) تمييز نسبة محول عن المبتدأ إذ التقدير: ومن حديثه أصدق ، وقد تقدم المفضل عليه على التميز .

والثاني كما في قوله تعالي : ﴿ ومَنْ أحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إلى اللهِ وعَمِلَ صالِحًا وقالَ إنَّني مِنَ الْمُسْلِمينَ ﴾[2] فـ (قولا) تمييز نسبة محول عن المبتدأ إذ التقدير : ومن قوله أحسن وقد تأخر المفضل عليه عن التمييز .

جر التمييز بمن :

يجوز جر التمييز المفرد بمن، ما عدا تمييز العدد، ويمتنع جر امييز النسبة بمن .

وقد أجاز الكوفيون في تمييز النسبة جره بمن كما أجازوا مجيئه معرفة ، فمجيء تمييز النسبة المحول عن الفاعل معرفة مجروراً بمن كما في قوله تعالى : ﴿ تَوَلَّوْا وأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقونَ ﴾[3] .

قال الزمخشري : من الدمع هو كقولك تفيض دمعا ، محل الجار والمجرور منصوب على التمييز[4] .

وقال أبو حيان : ولا يجوز ذلك لأن التمييز المحول عن الفاعل لا يجوز جره بمن وأيضا فإنه معرفة ، ولا يجوز إلا على رأى الكوفيين الذين يجيزون مجيء التمييز معرفة[5] .

---

(١) النساء ٨٧
(٢) فصلت ٣٣
(٣) التوبة ٩٢
(٤) الكشاف ٢ / ٣٠١
(٥) البحر المحيط ٥ / ٨٦

وكما فى قوله تعالي : ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴾[1] فقد ذهب العكبرى إلى أن أمرهم في الآية يحتمل أن يكون منصوبا على التمييز[2] وهو تمييز نسبة محول عن الفاعل إذ التقدير : وتقطع أمرهم ، وجاء معرفة بالإضافة إلى الضمير .

(حذف التمييز)

يجوز حذف التمييز إذا دل عليه دليل .

فحذف تمييز المفرد كما فى قوله تعالي عن خزنة جهنم ﴿ عليها تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾[3] فتمييز تسعة عشر في الآية محذوف تقديره : مَلَكا أو خَازِنا .

وقوله تعالى : ﴿ إن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرونَ صَابِرونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾[4] فتمييز عشرون في الآية محذوف تقديره : رجلا وكذا تمييز مائتين . ولو جيءُ به مع مائتين لقيل : مائتي رجل .

وقوله تعالى : ﴿وآتَيْتُم إحْدَاهُنَّ قِنطَارًا ﴾[5] فحذف التمييز وتقديره : قنطارا ذهبا .

وحذف تمييز النسبة لدلالة الكلام عليه كما فى قوله تعالي : ﴿أُولَئِكَ كالأنْعَامِ بَلْ هُم أَضَلُّ ﴾[6] قال أبو حيان : حذف التمييز وتقديره : بل هم أضل طريقا منهم[7] ويدل على تقديره بهذا اللفظ أو بلفظ سبيل التصريح بذكره في آية أخرى في قوله تعالى : ﴿ إن هُمْ إلَّا كالأَنْعَامِ بَلْ هُم أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[8] .

---

(١) الأنبياء ٩٣
(٢) إملاء ما من به الرحمن ٢/١٣٧
(٣) المدثر ٣٠
(٤) الانفال ٦٥
(٥) النساء ٢٠
(٦) الأعراف ١٧٩
(٧) البحر المحيط ٤/٤٢٨
(٨) الفرقان ٤٤

مجيء التمييز اسما مشتقاً :

الأصل فى التميز أن يكون جامداً ، وقد يأتى مشتقاً وذلك قليل، وقد جاء فى القرآن الكريم وصفاً بعد كفي كما فى قوله تعالي : ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[1] فـ (حسيبا) منصوب على التمييز وهو وصف على وزن فعيل بمعنى فاعل أى محاسبا . وقوله تعالى : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾[2] .

ويحتمل أن يكون الوصف في الآيتين السابقتين حالا .

العدد وأحكامه

لما كان العدد مرتبطا بالتمييز ارتباطا قويا من حيث حاجته إلى تمييز يعين المراد منه ، وان كان الحكم الإعرابي لتمييزه يختلف باختلاف العدد مفردا ومركبا ومعطوفا ومعطوفا عليه آثرت أن أقدم البيان للعدد وأحكامه عقب التمييز ليحصل التجانس ويتم التوافق في بحث القضايا المتشابهة . وأحوال العدد وأحكامه لها جوانب متعددة أوضحها على النحو التالي :

(تذكير العدد وتأنيثه)

الأحكام المتعلقة بتذكير العدد وتأنيثه تنقسم إلى قسمين :

أولا : ما يذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث دائما ، وهو :

١ ــ واحد واثنان ، والحكم فيهما أنهما يذكران مع المذكر فيقال واحد واثنان ، ويؤنثان مع المؤنث فيقال واحدة واثنتان وثنتان ، وأنهما لا يجمع بينهما وبين المعدود فلا يقال واحد رجل ولا اثنان رجلان ، ويعربان على حسب موقعهما في الجملة .

---

(١) الإسراء ١٤ (٢) النساء ٤٥

فلفظ واحد كما في قوله تعالي : ﴿ وإلَهُكُم إلَهٌ وَاحِدٌ لَّا إلَهَ إلَّا هو الرحمنُ الرحيمُ ﴾[1] و (واحدِ) هنا جاء صفة لإ له .

ولفظ واحدة كما في قوله تعالي : ﴿ ياأيُّهَا الناسُ اتَّقُوا رَبَّكَمْ الذى خَلَقَكُم مِّن نَّفسٍ واحِدَةٍ ﴾[2] وقد جاء بلفظ واحدة مؤنثا لأنه صفة لمؤنث .

ولفظ اثنين كما في قوله تعالي : ﴿ ياأيُّها الذين آمنوا شَهَادةُ بَيْنِكِم إذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الموتُ حِينَ الوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُم ﴾[3] وللعلماء في إعراب (اثنان) الوارد في الآية أقوال منها :

ـــ أنه خبر للفظ شهادة على تقدير مضاف محذوف أى شهادة اثنين ثم حذف المضاف فحل المضاف إليه محله وأعرب إعرابه .

ـــ أو أنه فاعل للفظ شهادة ، ويكون لفظ شهادة مبتدأ خبره محذوف .

والتقدير : فيما فرض عليكم أن يشهد اثنان ذوا عدل منكم[4] .

ولفظ اثنتين كما في قوله تعالي : ﴿ قالوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثنَتَيْنِ وأَحْيَيْتَنَا اثنَتَيْنِ ﴾[5] فاثنتين في الموضعين جاءا مؤنثين لأن كلا منهما صفة لمؤنث محذوف والتقدير : إماتتين اثنتين وإحياءتين اثنتين .

٢ ـــ ومن ألفاظ العدد التي تذكر مع المذكر وتؤنث مع المؤنث كل ما صيغ من العدد على وزن فاعل وفاعلة نحو ثالث وثالثة وخامس وخامسة وعاشر وعاشرة .

---

(١) البقرة ١٦٣
(٢) النساء ١
(٣) المائدة ١٠٦
(٤) البحر المحيط ٤ / ٣٩
(٥) غافر ١١

كما فى قوله تعالي : ﴿ والخامِسةُ أنَّ لَعْنَةَ اللهِ عليه إن كَانَ مِنَ الكاذبينَ ﴾[2] فلفظ (الخامسة) جاء مؤنثا لأنه صفة لمؤنث أى والشهادة الخامسة .

٣ - ومن الفاظ العدد التى تذكر مع المذكر وتؤنث مع المؤنث العشرة إذا ركبت كما فى قوله تعالي : ﴿ إنَّ عِدَّةَ الشهورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شهْرًا فِي كتابِ اللهِ ﴾[3] حيث جاء بلفظ عشر مذكرا لأن المعدود مذكر وهو شهر .

وقوله تعالى : ﴿ وإذ استَسْقَى موسى لقومِهِ فقلنا اضْرِب بِعَصَاكَ الحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾[4] فجاء بلفظ عشرة مؤنثا لأن المعدود مؤنث وهو عين .

أمّا إن كانت العشرة مفردة أى غير مركبة فإنها تخالف المعدود في التذكير والتأنيث وسيأتي بيان ذلك .

ثانيا : ما يخالف المعدود فيذكر مع المؤنث ويؤنث مع المذكر دائما سواء أكان العدد مفردا أم مركبا مع العشرة أم معطوفا عليه بصيغة من صيغ العقود ، وهو الثلاث والتسع وما بينهما . والعشرة اذا كانت مفردة .

كما فى قوله تعالي : ﴿ قال آيَتُكَ ألَّا تُكَلِّمَ النَاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾[5] فقال ثلاث ليال بتذكير العدد لأن المعدود مؤنث وهو ليال جمع ليلة .

---

(١) الكهف ٢٢
(٢) النور ٧
(٣) التوبة ٣٦
(٤) البقرة ٦٠
(٥) مريم ١٠

وقوله تعالى : ﴿ قالِ آيتُكَ ألّا تُكلِّمَ الناسَ ثلاثةَ أيامٍ إلّا رَمْزًا ﴾[1] فقال ثلاثة أيام بتأنيث العدد لأن المعدود مؤنث وهو أيام جمع يوم . وفي تحديد مدة صوم زكريا عليه السلام عن الكلام بثلاثة أيام في سورة آل عمران ، وبثلاث ليال في سورة مريم إشارة إلى أن منعه من الكلام استمر ثلاثة أيام بلياليهن .

وقوله تعالى : ﴿ والذين يَرْمُونَ أزواجَهُم وَلَم يَكُن لَّهُم شُهَداءُ إلّا أنفُسُهُم فشهادةُ أحَدِهِم أربعُ شَهاداتٍ باللهِ إنّه لَمِنَ الصادقينَ ﴾[2] فجاء بلفظ أربع مذكرا لأن المعدود مؤنث .

وقوله تعالى ﴿ والذين يَرْمُونَ المُحْصَناتِ ثم لم يأتُوا بأربعةِ شُهَداءَ ﴾[3] فجاء بلفظ أربعة مؤنثا لأن المعدود مذكر .

وقوله تعالى : ﴿ يُمْدِدْكُم رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الملائكةِ مُسَوِّمِينَ ﴾[4] فجاء بلفظ خمسة مؤنثا لأن المعدود مذكر .

وقوله تعالى : ﴿ إنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الذى خَلَقَ السماواتِ والأرضَ في ستةِ أيامٍ ثُمَّ اسْتَوى على العَرْشِ ﴾[5] فجاء بلفظ ستة مؤنثا لأن المعدود مذكر .

وقوله تعالى : ﴿ وإنَّ جَهنمَ لَمَوْعِدُهُم أجْمَعِينَ لها سَبعةُ أبوابٍ ﴾[6] فجاء بلفظ سبعة مؤنثا لأن المعدود مذكر .

---

(١) آل عمران ٤١
(٢) النور ٦
(٣) النور ٤
(٤) آل عمران ١٢٥
(٥) الأعراف ٥٤.
(٦) الحجر ٤٣ ، ٤٤

وقوله تعالى ﴿ اللهُ الذى خلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الأرضِ مِثْلَهُنَّ ﴾(١) فجاء بلفظ سبع مذكرا لأن المعدود مؤنث .

وقوله تعالى : ﴿قال إنِّي أُرِيدُ أن أُنكِحَكَ إحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ على أن تأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ﴾(٢) فجاء بلفظ ثمانى مذكراً لأن المعدود مؤنث .

وقوله تعالى : ﴿ ثَمانِيَةِ أزواجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ومِنَ المَعْزِ اثنَيْنِ ﴾(٣) فجاء بلفظ ثمانية مؤنثا لأن المعدود مذكر .

وقوله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى تِسْعَ آياتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾(٤) فجاء بلفظ تسع مذكرا لأن المعدود مؤنث .

وقوله تعالى : ﴿ وكان في المدينة تِسْعةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ في الأرضِ ﴾(٥) فجاء بلفظ تسعة مؤنثا لأن المعدود مذكر .

ولفظ (عشرة) يأخذ حكم الأعداد السابقة اذا كان مفردا أى غير مركب فيكون في التذكير والتأنيث على عكس المعدود .

فجيء العشر مذكراً لأن المعدود مؤنث فى قوله تعالي : ﴿ أم يَقُولُونَ افتَراهُ قل فأْتُوا بعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ ﴾(٦) .

ومجيء العشرة مؤنثا لأن المعدود مذكر كما فى قوله تعالي : ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ باللغوِ في أيْمَانِكُمْ وَلكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأيْمَانَ فكفارتُه إطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ ﴾(٧) .

---

(١) الطلاق ١٢
(٢) القصص ٢٧
(٣) الأنعام ١٤٣
(٤) الإسراء ١٠١
(٥) النمل ٤٨
(٦) هود ١٣
(٧) المائدة ٨٩

حكم العدد إذا حذف تمييزه :

إذا حذف تمييز الأعداد من الثلاثة إلى التسعة وما بينهما ، وكذلك العشرة اذا كانت مفردة فإنه يجوز تذكير العدد وتأنيثه ، والأفصح أن يقدر التمييز المحذوف ويأتي العدد على عكسه كما هو الحال مع التمييز المذكور(١) .

كما فى قوله تعالي : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾(٢) فجاء بلفظ سبعة مؤنثا على عكس المعدود المذكر المحذوف وهو أيام إجراء للمحذوف مجرى المذكور .

قال أبو حيان : ومجئ سبعة بالتاء هو الفصيح ويجوز في الكلام حذف التاء إذا كان المميز محذوفاً كما فى حديث رسول الله ﷺ(ثم اتبعه بست من شوال) (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وَوَاعَدْنَا موسى ثلاثين لَيْلَةً وأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أربعين لَيْلَةً ﴾(٤) فجاء بلفظ عشر مذكرا على عكس المعدود المؤنث المحذوف وهو ليال .

أما موافقة العدد للمعدود المحذوف تذكيرا وتأنيثا فهي فصيحة أيضا فقد جاء في القرآن الكريم لفظ عشر مذكرا وتمييزه المحذوف مذكرا أيضا كما في قوله تعالى : ﴿ والذين يُتَوَفَّوْنَ مِنكُم وَيَذَرُونَ أزواجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أربعةَ أشهُرٍ وَعَشْرًا ﴾(٥) فجاء عشر مذكرا موافقا للمعدود المذكر المحذوف وهو أيام . وللعلماء في تخريج مثل هذا الوجه مذاهب :

فذهب الفراء إلى أنه إنما قال عشرا ولم يقل عشرة لأن العرب إذا أبهمت العدد من الليالى والأيام غلبوا عليه الليالى حتي إنهم ليقولون صمنا عشرا من

---

(١) التصريح ١ / ٢٦٩

(٢) البقرة ١٩٦

(٣) البحر المحيط ٢ / ٧٩

(٤) الأعراف ١٤٢

(٥) البقرة ٢٣٤

شهر رمضان لكثرة تغليبهم الليالي على الأيام[1] .

وذهب المبرد إلى أن المراد عشر مدد كل مدة منها يوم وليلة ، وذهب أبو حيان إلى أنه لا يحتاج إلى تأويل عشر بأنها ليال أو أنها مدد ، وأن الذى عليه اصحابه أنه اذا كان المعدود مذكرا وحذف ففي العدد وجهان : أحدهما وهو الأصل أن يبقى العدد على ما كان عليه لو لم يحذف المعدود فتقول صمت خمسة تريد خمسة أيام وهو الفصيح ، ويجوز أن تحذف منه كله تاء التأنيث[2] .

(تمييز العدد)

بينا فيما سبق أن تمييز العدد من أحد عشر إلى تسعة وتسعين يكون مفردا منصوبا .

وتمييز الثلاثة والعشرة وما بينهما يكون على النحو التالى :

١ ــ اذا كان اسم جنس كشجر وتمر أو اسم جمع كقوم ورهط فإنه يجر بمن .

كما فى قوله تعالي : ﴿ قال فَخُذْ أربعةً مِّن الطيرِ فَصُرْهُنَّ إليكَ ﴾[3] حيث جر تمييز الأربعة بمن على ما هو الأفصح فيه لأنه اسم جمع ، والطير اسم جمع لما لا يعقل يجوز تذكيره وتأنيثه وقد عده هنا مذكرا فأنث له لفظ أربعة .

ويجوز جره بإضافة العدد إليه وهو فصيح أيضا ويقاس عليه[4] كما فى قوله تعالي : ﴿ وكان في المدينةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدونَ في الأرضِ ولا يُصْلِحُونَ ﴾[5] حيث أضاف لفظ تسعة إلى رهط وهواسم جمع لما بين الثلاثة

---

(١) معاني القرآن ١٥١/١
(٢) البحر المحيط ٢ / ٢٢٣
(٣) البقرة ٢٦٠
(٤) الهمع ٢٥٣/١
(٥) النمل ٤٨

والعشرة . وأنث العدد فقال تسعة لأن المراد تسعة رجال فجاء بعكس المعدود[1] .

٢ ــ وإذا كان تمييز الثلاثة والعشرة وما بينهما جمعا جر بإضافة العدد إليه كما في قوله تعالى : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيامٍ حُسُومًا ﴾[2] .

وقوله تعالى : ﴿ انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شُعَب.﴾[3] أى على شكل مثلث فإن المثلث لا ظل له أبدا ، وإنما قيل للكفرة ذلك للتهكم بهم فهم لا يجدون ظلا يفيئون إليه من حر ذلك اليوم .

وقوله تعالى : ﴿ فكفارتُه إطْعامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أهْلِيكم ﴾[4] .

وإذا كان التمييز صفة منويا موصوفها روعي في التذكير والتأنيث حال الموصوف المنوى لا حال الصفة[5] كما فى قوله تعالي : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فله عَشْرُ أمْثَالِهَا ﴾[6] أى عشر حسنات أمثالها ولولا تلك المراعاة لقيل عشرة بالتاء لأن المثل الذى هو واحد الأمثال مذكر .

وحق تمييز الثلاثة والعشرة وما بينهما أن يكون جمعا مكسراً من أبنية القلة كما فى قوله تعالي : ﴿ ولو أنَّ ما في الأرضِ مِن شَجَرةٍ أقلَامٌ والبحرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبعَةُ أبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ ﴾[7] فـ (أبحر) على وزن أفعل جمع قلة ، ولم يأت التمييز على صيغ جموع الكثرة نحو بحور وبحار . وقد يتخلف كل واحد من الأمور الثلاثة التي اشترطها النحويون في تمييز الثلاثة والعشرة وما بينهما وهى الجمع والتكسير والقلة ، فتضاف هذه الأعداد إلى المفرد إذا كان لفظ مائة نحو ثلاثمائة وتسعمائة لأن المائة وإن أفردت لفظا فهي جمع معنى لأنها عشر عشرات

---

(١) البحر المحيط ٧ / ٨٣ — (٢) الحاقة ٧
(٣) المرسلات ٣٠ — (٤) المائدة ٨٩
(٥) التصريح ٢ / ٢٧١ — (٦) الأنعام ١٦٠ — (٧) لقمان ٢٧

كما في قوله تعالي : ﴿ ولَبِثُوا في كَهْفِهِم ثلاثَ مِائةٍ سِنِينَ وازْدَادُوا تِسْعًا ﴾[1] .

وقد يتخلف القيد الثاني فيأتي تمييز الثلاثة والعشرة وما بينهما جمع تصحيح لا جمع تكسير .

كما في قوله تعالي : ﴿ اللهُ الذى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاواتٍ ومن الأرضِ مِثلَهُنَّ ﴾[2] فجاء بسماوات جمع تصحيح لأنه ليس للسماء جمع غيره .

وقوله تعالى : ﴿ وقال الْمَلِكُ إني أرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾[3] فجاء ببقرات جمع تصحيح ولم يقل أبقار بصيغة جمع التكسير لأنه غير مستعمل بل لم يسمع له جمع تكسير .

وقد يأتي تمييز هذه الأعداد جمع تصحيح لمجاورته ما أهمل تكسيره نحو سبع سنبلات حيث جاء سنبلات جمعا مصححا لأنه مجاور لسبع بقرات المهمل تكسيره وذلك في قوله تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَيُّها الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا في سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ﴾[4] وجاء سنابل بصيغة جمع التكسير حين لم يجاور جمع التصحيح كما فى قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الذين يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم في سبيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ﴾[5] .

وقد يتخلف القيد الثالث فيأتي تمييز الثلاثة والعشرة وما بينهما جمع كثرة لا جمع قلة ، كما في قوله تعالى : ﴿ والْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثلاثَةَ قُرُوءٍ ﴾[6] .

---

(١) الكهف ٢٥ — (٢) الطلاق ١٢
(٣) يوسف ٤٣ — (٤) يوسف ٤٦
(٥) البقرة ٢٦١ — (٦) البقرة ٢٢٨

قال العكبري : وقروء جمع كثرة والموضع قلة فكان الوجه ثلاثة أقراء واختلف في تأويله : فقيل وضع جمع الكثرة في موضع جمع القلة ، وقيل لما جمع في المطلقات أتى بلفظ جمع الكثرة لأن كل مطلقة تتربص ثلاثة[١] والقرء بفتح القاف وضمها الحيض أو الطهر الفاصل بين حيضتين .

تمييز المائة والألف :

المائة والألف حقهما أن يضافا إلي مفرد .

فالمائة كما فى قوله تعالي : ﴿ الزانيةُ والزَّانِى فاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾[٢] .

وجاء إضافة المائة إلي ألف ، والألف مفرد فيكون العدد مائة ألف كما فى قوله تعالى : ﴿ وأَرْسَلْنَاه إلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[٣] .

وجاء لفظ مائة فى القرآن مثني نحذوفا تمييزه لدلالة الكلام عليه كما فى قوله تعالى : ﴿ إن يَكُن مِّنكم عِشرونَ صَابرونُ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾[٤] .

وورد تمييز المائة جمعا مجرورا على قراءتين سبعيتين في قوله تعالى : ﴿ وَلَبِثُوا في كَهْفِهِمْ ثلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ وازْدَادُوا تِسْعًا ﴾[٥] وذلك على قراءة حمزة والكسائي بإضافة مائة إلى سنين فأجريت الإضافة إلى الجمع مجرى الإضافة إلى المفرد[٦] وقد حذف في الآية تمييز (تسعا) لدلالة سنين عليه أى وازدادوا تسع سنين .

أما تمييز الألف فإنه مفرد مجرور بالإضافة أيضا .

كما فى قوله تعالي عن اليهود لعنهم الله ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُم لو يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[٧] .

---

(١) إملاء ما من به الرحمن ٩٥/١ (٢) النور ٢
(٣) الصافات ١٤٧ (٤) الأنفال ٦٥
(٥) الكهف ٢٥ (٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٥٨/٢ (٧) البقرة ٩٦

وقوله تعالى ﴿ لَيلةُ القَدرِ خيرٌ مِّنْ أَلفِ شَهرٍ ﴾[1] .

وورد لفظ ألف في القرآن مفردا ومثنى محذوفا تمييزهما لدلالة الكلام عليهما كما في قوله تعالى : ﴿ وإن يَكُن مِّنكُم أَلفٌ يَغلِبوا أَلفَينِ بإذنِ اللهِ ﴾[2] .

وورد لفظ ألف في القرآن مجموعا كما في قوله تعالى : ﴿ إذْ تَقُولُ للمؤمنينَ أَلَن يَكْفِيَكُم أن يُمِدَّكُم رَبُّكُم بِثَلاثَةِ آلافٍ مِّنَ الملائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾[3] .

(ما يصاغ من العدد على وزن فاعل)

يجوز أن يصاغ من لفظ اثنين وعشرة وما بينهما اسم فاعل على وزن فاعل يذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث فيقال ثان وثالث ورابع إلى عاشر ، أما ما دون الاثنين فإنه وضع على ذلك من أول الأمر فقيل واحد وواحدة .

وما صيغ من العدد على هذا النحو يأتي على أوجه منها :

أولا : أن يستعمل مفردا ليفيد الاتصاف بمعناه مجردا فيقال ثالث ورابع .
كما فى قوله تعالي : ﴿ إذْ أَرسَلْنا إليهِمُ اثنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فقالوا إنَّا إلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾[4] .

والشاهد فى (ثالث) وجاء مذكرا لأن الحديث عن أحد رسل الله عز وجل .

وقوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ والعُزَّى ، وَمَنَاةَ الثالِثَةَ الأُخْرَى ﴾[5]
فجاء بالثالثة مؤنثا لأنه صفة لمؤنث ، والغرض من الصفة بثالثة التأكيد لأن من المعلوم بعد ذكر اللات والعزى أن مناة ثالثتها ، وكلها أصنام كانت تعبد في الجاهلية .

---

(١) القدر ٣ (٢) الأنفال ٦٦
(٣) آل عمران ١٢٤ (٤) يس ١٤ (٥) النجم ١٩ ، ١٠

ثانيا : أن يستعمل العدد المصوغ على وزن فاعل مع أصله الذى صيغ منه ليفيد أن الموصوف به بعض تلك العدة المعينة لا غير فيقال هذا رابع أربعة أى بعض جماعة منحصرة في أربعة أى واحد من أربعة لا زائد عليها ، ويجب في هذه الحال إضافته إلى أصله كما يجب إضافة بعض إلى كله .

كما في قوله تعالي : ﴿ **إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ** ﴾[1] فقوله : ثانى اثنين أى أحد اثنين ، وثانى حال من الهاء في أخرجه واثنين مضاف إليه .

وقوله تعالى : ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ** ﴾[2] .

ثالثا : أن يستعمل مع ما دون أصله ليفيد معنى التصيير ، فيقال هذا رابع ثلاثة أى مصير الثلاثة أربعة .

كما في قوله تعالي : ﴿ **مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ** ﴾[3] فقوله رابعهم وسادسهم أى رابع ثلاثة وسادس خمسة ، وقد جاءا في الآية مضافين إلى ضمير الثلاثة والخمسة ، ويجوز أيضا في مثل هذا العدد أن ينون فينصب ما بعده بشرط كونه بمعنى الحال أو الاستقبال واعتماده على نفي أو استفهام أو ذى خبر أو حال أو موصوف[4] فرابع ثلاثة بتنوين رابع ونصب ثلاثة على معنى ربع ثلاثة أى جعلهم وصيرهم أربعة .

رابعا : أن يستعمل مع العشرة ليفيد الاتصاف بمعناه مقيدا بمصاحبة العشرة فيقال الجزء الثالث عشر والصفحة الثالثة عشرة بتذكير اللفظين مع المذكر وتأنيثهما مع المؤنث وبنائهما على فتح الجزءين .

---

(١) التوبة ١٠ (٢) المائدة ٧٣

(٢) المجادلة ٧ (٤) التصريح ٢ / ٢٧٧

(وقوع العدد صفة)

إذا وقع العدد صفة بقى على حكمه من حيث التذكير والتأنيث فيؤنث العدد إذا كان المنعوت مذكرا ، وبالعكس ، كما فى قوله تعالي : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾[1] فجاء بثلاث مذكرا لأن المنعوت مؤنث .

وقوله تعالى : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾[2] فجاء بثلاثة مؤنثا لأن المنعوت مذكر ، فأزواج جمع زوج بمعنى صنف .

المنادى المعرب

المنادى : طلب الإقبال من المخاطب بحرف من حروف النداء والمنادي فى الحقيقة مفعول به ، وعامله الفعل الذى ناب عنه حرف النداء وهو أدعو أو أنادى ، ولكن لكون الملفوظ به هو الحرف اتبع فيه منهج مخصوص .

والمنادى يكون معربا منصوبا إذا كان مضافا أو شبيها بالمضاف أو نكرة غير معينة .

أما المنادى المفرد المعرفة فإنه مبني وقد مضى الحديث عنه عند الكلام على الأسماء المبنية .

المنادى المضاف :

فالمنادي المضاف والإضافة محضة (معنوية) كما فى قوله تعالي :

(١) الزمر ٦ (٢) الواقعة ٧

﴿ يا أَهْلَ الكتابِ لا تَغْلُوا في دِينِكِم ولا تَقُولُوا على اللهِ إلَّا الحَقَّ ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ يا بَنِي آدمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[2] وقوله تعالى ﴿ يا نِسَاءَ النبيِّ لَسْتُنَّ كأَحَدٍ منَ النساءِ ﴾[3] .

وقوله تعالى : ﴿ قالوا ياذَا الْقَرْنَيْنِ إنَّ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ مُفْسِدونَ في الأرضِ ﴾[4].

والمنادي المضاف والإضافة غير محضة (لفظية) كما فى قوله تعالي :

﴿ قُلِ اللهُمَّ فاطِرَ السماواتِ والأرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ والشهادةِ أنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فيما كانوا فيه يَخْتَلِفُونَ ﴾[5] فقوله فاطر وعالم يحتمل أن يكون كل منهما منادى مضافا والإضافة فيهما غير محضة ، وقد حذف حرف النداء ، ويحتمل أن يكون كل منهما صفة للاسم الكريم .

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم :

إذا أضيف المنادى إلى ياء المتكلم ولم يكن لفظ أب أو أم فإنه يجوز فيه عدة لغات منها :

حذف الياء والاكتفاء بالكسرة كما في قوله تعالى : ﴿ ياعِبَادِ لا خَوْفٌ عليكُمُ اليومَ ولا أنتُم تَحْزَنُونَ ﴾[6] .

وثبوت الياء ساكنة ، وقد قرئ بالوجهين في الآية السابقة ، قرئ يا عباد بحذف الياء وهو الأشهر ، وقرئ يا عبادى باثبات الياء ساكنة وهو الأصل ، وكلاهما قراءة سبعية[7] .

وإثبات الياء مفتوحة، وقد قرئ بذلك في السبع في قوله تعالى : ﴿ قل يا عِبَادِيَ الذين أَسْرَفُوا على أنفُسِهِم لا تَقْنَطُوا مِن رَّحمةِ اللهِ إنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ جَمِيعًا ﴾[8].

---

(١) النساء ١٧١ (٢) الاعراف ٣١
(٣) الاحزاب ٣٢ (٤) الكهف ٩٤
(٥) الزمر ٤٦ (٦) الزخرف ٦٨ (٧) النشر ٢ / ٣٧٠ (٨) الزمر ٥٣

وقلب ياء المتكلم الفا وقلب الكسرة فتحة وقد قرئ بذلك في السبع في قوله تعالى : ﴿ أن تقول نفسٌ يا حسرتا على ما فرَّطتُ في جنبِ اللهِ وإن كُنتُ لَمِنَ الساخِرينَ ﴾[1] .

ويجوز في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم إذا كان لفظ أب أو أم عدة لغات منها ــ بالإضافة إلى اللغات السابقة ــ أن تعوض تاء التأنيث من ياء المتكلم وتكسر وهو الأكثر أو تفتح أو تضم ، وقد قرئ بالوجوه الثلاثة في قوله تعالى : ﴿ إذْ قالَ يوسُفُ لأبيه يا أبَتِ إنّي رأيتُ أحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾[2] فقد قرأ السبعة إلا ابن عامر بالكسر، وقرأ ابن عامر بالفتح[3] ، وبالضم قرئ في الشواذ ، وهذه التاء عوض من ياء المتكلم فلا يجتمعان .

المنادى الشبيه بالمضاف :

هو ما اتصل به شيء من تمام معناه .

كما في قوله تعالي : ﴿ يا حَسْرَةً على العِبادِ ما يأْتيهِم مِّنَ رَسُولٍ إلّا كانوا به يَسْتَهْزِئونَ ﴾[4] قال ابن الأنباري : يا حسرة نداء مشابه للمضاف كقولهم يا خيرًا من زيد ويا سائرًا إلى الشام ، ونداء مثل هذه الأشياء التي لا تعقل تنبيه للمخاطبين كأنه يقول لهم : تحسروا على هذا وادعوا الحسرة وقولوا لها احضري فهذا وقتك[5] .

المنادى النكرة غير المقصودة :

كما فى الشاهد السابق وهو فى قوله تعالى : ﴿ يا حَسْرَةً على العِبادِ ﴾ حيث عده أبو حيان من هذا النوع

---

(١) الزمر ٥٦ (٢) يوسف ٤
(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٣ (٤) يس ٣٠
(٥) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٢٩٤

إذ قال : ونداء الحسرة على معنى هذا وقت حضورك وظهورك .. وهو منادى منكور على قراءة الجمهور[1] .

حذف حرف النداء :

يجوز حذف حرف النداء اذا كان (يا) دون غيرها من حروف النداء كما فى قوله تعالي : ﴿ ولقد فَتَنَّا قَبْلَهُم قومَ فِرعونَ وجاءهُم رَسُولٌ كريمٌ أن أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ إنّي لَكُم رَسولٌ أَمينٌ ﴾[2] فعباد منادى منصوب وحرف النداء محذوف ، ومفعول أدوا محذوف تقديره : أدوا الطاعة يا عباد الله ، ويحتمل أن يكون لفظ عباد مفعولا به لأدوا طلب منهم موسى عليه السلام أن يؤدوا إليه بني اسرائيل كما فى قوله تعالي : ﴿ فأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرائِيلَ ولا تُعَذِّبْهُم ﴾[3] .

وفى نداء لفظ الرب ورد ذكر (يا) وحذفها .

فذكرها كما فى قوله تعالي : ﴿ وقالَ الرسولُ يا رَبِّ إنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هذا القرآنَ مَهْجُورًا ﴾[4] .

وحذفها كما فى قوله تعالي : ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيتِي رَبَّنَا وتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾[5] .

دخول (يا) على (ليت) :

يرى جمهور النحويين أن (يا) إذا دخلت على (ليت) فإنها تكون للتنبيه لا حرف نداء والمنادى محذوف .

---

(١) البحر المحيط ٧ / ٣٣٢
(٢) الدخان ١٧ ، ١٨
(٣) طه ٤٧
(٤) الفرقان ٣٠
(٥) إبراهيم ٤٠

كما في قوله تعالي : ﴿ ولو ترَى إذْ وُقِفُوا على النارِ فقالوا ياليْتَنا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبَ بآياتِ رَبِّنا ونكُونَ مِنَ المؤمنينَ ﴾[1] .

قال أبو حيان : والأصح أن (يا) في قوله ياليتنا حرف تنبيه لا حرف نداء والمنادى محذوف ، لأن في هذا حذف جملة النداء وحذف متعلقه رأسا وذلك إجحاف كثير[2] .

ويرى بعضهم كابن الأنبارى أنها تكون للنداء والمنادى محذوف ذكر ذلك في قوله تعالى : ﴿ ولَئِنْ أصابَكُم فَضْلٌ مِّنَ اللهِ لَيَقولَنَّ كأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُم وبَيْنَه مَوَدَّةٌ يالَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُم فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3] قال ابن الأنبارى : يا ليتني ، المنادي محذوف وتقديره يا هذا ليتني . كقوله تعالى ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا للهِ ﴾[4] على قراءة الكسائي بتخفيف ألا[5] وتقديره : الا يا هؤلاء اسجدوا ، فحذف ، وحذف المنادى كثير في كلامهم[6] .

خبر كان وأخواتها

سبق بيان أحكامه عند الكلام على الأسماء المرفوعة فليراجع هناك .

اسم إن وأخواتها

سبق بيان أحكامه عند الكلام على الأسماء المرفوعة فليراجع هناك .

---

(١) الأنعام ٢٧
(٢) البحر المحيط ٤ / ١٠٣
(٣) النساء ٧٣
(٤) النمل ٢٥
(٥) الكشف ٢ / ١٥٦
(٦) البيان ١ / ٢٥٩

المنصوب على الاختصاص

الاختصاص :

قصر حكم مسند لضمير علي اسم ظاهر معرفة يذكر بعده معمول لأخص محذوفا واجبا . نحو : نحن العربَ أقري الناس للضيف ، فالعرب منصوب علي الاختصاص بفعل محذوف وجوبا تقديره أخص . وورد الاختصاص في كتاب الله كما في قوله تعالي : ﴿ قالوا أتعْجَبِينَ مِنْ أمْرِ اللهِ رَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُه عليكُمْ أَهْلَ البيتِ ﴾[1] فلفظ (أهل) بالنصب منصوب على الاختصاص بفعل محذوف وجوبا تقديره أخص .

قال العكبري : وقوله تعالى : ﴿ أَهْلَ البيت ﴾ تقديره يا أهل البيت أو يكون منصوبا على التعظيم والتخصيص أى أعنى[2] .

وقال أبو حيان : وأهل منصوب على النداء أو على الاختصاص[3] ومن وكما في قوله تعالي : ﴿ إنّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيرًا .﴾[4] قال الزمخشرى : (أهل البيت) نصب على النداء أو على المدح[5] .

وقال العكبرى : أى يا أهل البيت ويجوز أن ينتصب على التخصيص والمدح أى أعني أو أخص[6] .

وكما في قوله تعالي : ﴿ يَقُولُون لَئِن رَّجَعْنَا إلى المدينةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ منها الأَذَلَّ ﴾[7] فقد قرأ الجمهور ليخرجن الأعز منها الأذل فالأعز فاعل

---

(١) هود ٧٣
(٢) إملاء ما من به الرحمن ٢/٤٣
(٣) البحر المحيط ٥ / ٢٤٥
(٤) الأحزاب ٣٣
(٥) الكشف ٣ / ٥٣٨
(٦) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٩٣
(٧) المنافقون ٨

والأذل مفعول ويعنى ابن سلول بالأعز نفسه وأصحابه وبالأذل المؤمنين

وقرأ الحسن فيما ذكر أبو عمرو الداني (لَنَخْرُجَنَّ) بنون الجماعة مفتوحة وضم الراء ونصب الأعز على الاختصاص كما قيل نحن العرب أقرى الناس للضيف ونصب الأذل على الحال[١] .

المنصوب على التحذير

التحذير : تنبيه المخاطب علي أمر مكروه ليجتنبه ، وله صور متعددة منها : أن يذكر المحذر منه بلفظ إيا نحو إياكَ والكسلَ ، أو يقتصر على ذكر المحذر منه مع تكراره أو العطف عليه ، نحو الكذبَ الكذبَ ونحو الخيانةَ والغدر ، والعامل فى المحذر منه محذوف وجوبا تقديره : احذر .

وقد ورد التحذير في القرآن الكريم كما فى قوله تعالي : ﴿ فقال لهم رسولُ الله ناقَةَ الله وسُقيَاهَا﴾[٢] فـ (ناقة) منصوب على التحذير بفعل محذوف وجوبا تقديره : احذروا أى عقر الناقة التي جعلها الله لكم آية واحذروا سقياها فلا تذودوها عنه في يوم شربها كما قال تعالى ﴿ قال هَذه ناقةٌ لَهَا شِرْبٌ ولَكُمْ شِرْبُ يومٍ مَعْلُومٍ . ولا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يومٍ عَظِيمٍ﴾[٣] .

قال ابن الأنبارى : ناقة : منصوب بتقدير فعل وتقديره : احذروا ناقة الله ، وسقياها عطف عليه[٤] .

وقال العكبري : (ناقة الله) منصوب بمعنى احذروا[٥] .

---

(١) البحر المحيط ٨ /٢٧٤ (٢) الشمس ١٣
(٣) الشعراء ١٥٥ ، ١٥٦ (٤) البيان ٢ /٥١٧
(٥) إملاء ما من به الرحمن ٢/٢٨٨

وقال أبو حيان: وقرأ الجمهور ناقة الله بنصب التاء وهـو منصوب على التحذيـر مما يجب اضمار عامله لأنه قد عطـف عليـه فصار حكمـه بالعطـف حكـم المكـرر كقولك الأسد الأسد أى احذروا ناقةَ الله وسقياها فلا تفعلوا ذلك[1] .

المنصوب على الإغـراء

الإغـراء : تنبيه المخاطب على أمر محمـود ليفعلـــه ، وحكـــم الاسم المنصوب فيه حكم التحذيـر الـذى لم يذكـر فيـه لفـظ (إيـا) فلا يجب حذف عاملـه إلا في عطف أو تكرار نحو الأمانةَ والصدقَ ونحو الوفاءَ الوفاءَ .

وورد الإغراء فى القرآن الكريم كما فى قوله تعالي ﴿ **بَرَاءَةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِه إلي الذين عَاهَدتُّم مِّنَ المشركيـنَ** ﴾[2] فقـد قرأ الجمهـور براءة بالرفـع على أنـــه مبتـــدأ خبره الجار والمجرور وهو قولـه ﴿ **إلى الذيـن عاهـدتم** ﴾ أو على أنـه خبر لمبتـدأ محذوف والتقديـر : هذه براءة . وقرئ في الشواذ بنصب (براءةً) فيكـون منصوبـا على الإغـراء بفعـل محذوف جوازا لا وجوبا لعدم العطف والتكرار تقديره : الزموا براءةً .

قال أبو حيان : وقرأ عيسى بن عمر براءةً بالنصب . قال ابن عطية اى الزموا وفيه معنى الإغراء ، وقال الزمخشرى : اسمعوا براءة[3] .

الأسماء المجرورة

وهي قسمان :

١ ــ أسماء مجرورة بالحرف .

٢ ــ وأسماء مجرورة بالاضافة .

---

(١) البحر المحيط ٨/٤٨١ ، ٤٨٢ (٢) التوبة ١

(٣) البحر المحيط ٥ / ٤

الأسماء المجرورة بالحرف

حروف الجر عدها بعضهم عشرين حرفا ، وبعضهم واحدا وعشرين منها أربعة شاذة وهي :

١ ــ متى : في لغة هذيل وهي بمعنى من الابتدائية .

٢ ــ لعل : في لغة عقيل وهي حرف ترج شبيه بالزائد .

٣ ــ لولا : ومذهب سيبويه أنها لا تجر إلا المضمر فيقال لولاى ولولاك ولولاه .

٤ - كي : وتجر المصدر المؤول من (ما) المصدرية وصلتها، والمصدرَ المؤول من (أن) المصدرية وصلتها ، وذلك إذا قدرت بعدها (أن) كما في قوله تعالي : ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً﴾[1] فإن (كي) في الآية تحتمل أن تكون مصدرية ناصبة للفعل المضارع بنفسها وهذا هو رأى جمهور النحويين ، ويكون المصدر المؤول منها ومن معمولها مجرورا باللام المقدرة والتقدير في الآية : لتسبيحك . ويحتمل أن تكون (كي) حرف جر بمعنى اللام ، ويكون الفعل بعدها منصوبا بأن مضمرة ، والمصدر المؤول من أن المضمرة ومعمولها مجرورا بكي التى هى بمعني اللام .

ومن حروف الجر : عدا وخلا وحاشا ، وهذه تستعمل تارة حروف جر فتجر ما بعدها . وتستعمل تارة أفعالا فتنصب ما بعدها ، وليس لها شواهد من القرآن الكريم .

الحروف التي تجر الظاهر والمضمر

وهي سبعة حروف : من وإلى وفي والباء واللام وعن وعلى .

مِنْ : تأتى (من) جارة للظاهر والضمير كما فى قوله تعالي :

(١) طه ٣٣

﴿ وإذْ أخذْنا مِنَ النبيينَ مِيثَاقَهُمْ ومِنك ومِن نُوحٍ وإبراهيم وموسى وعيسى بنِ مريمَ ﴾[1] والشاهد في قوله (من النبيين) حيث جرت الظاهر وفي قوله (ومنك) حيث جرت الضمير ، وقوله (ومن نوح) حيث جرت الظاهر .

إلى : جرها للظاهر كما في قوله تعالي : ﴿ إلى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَميعًا ﴾[2] وجرها للضمير كما في قوله تعالي : ﴿ إليْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾[3] .

عن : جرها للظاهر كما في قوله تعالي: ﴿ ثم لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾[4] وجرها للضمير كما في قوله تعالي : ﴿ رَضِيَ اللهُ عَنهُم وَرَضُوا عَنْهُ ﴾[5] .

على : جرها للظاهر والضمير كما في قوله تعالي : ﴿ وَعَلَيْهَا وعلى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾[6] .

في : جرها للظاهر كما في قوله تعالي : ﴿ وفي الأرضِ آياتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾[7] وجرها للضمير كما في قوله تعالي : ﴿ وفيها ما تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وتَلَذُّ الأعْيُنُ ﴾[8] .

الباء : جرها للظاهر كما في قوله تعالي : ﴿ بالمؤمنين رَءوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[9] جرها للضمير كما في قوله تعالي : ﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لاتُؤْمِنُوا ﴾[10] .

اللام : جرها للظاهر كما في قوله تعالي : ﴿ سَبَّحَ للهِ ما في السمواتِ وما في الأرضِ ﴾[11] .

---

(١) الأحزاب ٧ — (٢) المائدة ١٠٥

(٣) فاطر ١٠ — (٤) التكاثر ٨

(٥) البينة ٨ — (٦) غافر ٨٠

(٧) الذاريات ٢٠ — (٨) الزخرف ٧١

(٩) التوبة ١٢٨ — (١٠) الإسراء ١٠٧

(١١) الحشر ١

وجرها للضمير كما في قوله تعالي :﴿ اللهُ لا إلـهَ إلّا هو الحَـيُّ القَيُّـومُ لا تأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ لَه ما في السماواتِ وما في الأرضِ ﴾[١] .

الحروف المختصة بجر الظاهر

وهي : التاء وحتى والكاف والواو ومنذ ومنـذ ورب ، والتـي وردت لها شواهـد من القرآن الكريم هي :

التـاء : ولا تجـر إلا لـفظ الجلالـة (الله) ولفـظ (رب) مضافـا إلى الكعبـة أو إلى الياء .

فالأول كما في قوله تعالي : ﴿ قالـوا تَاللهِ تَفْتَـؤُ تَذكُـرُ يوسُفَ حَتَّـى تكُـونَ حَرَضًا أوْ تكونَ من الهالِكِينَ ﴾[٢] .

وقوله تعالى : ﴿ وتَاللهِ لأكِيدَنَّ أصنَامَكُم بَعْدَ أن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾[٣] .

و قال أبو حيان : قرأ معـاذ بن جبـل وأحمد بن حنبـل (بالله) بالبـاء بواحـدة من أسفل . قال الـزمخشري : فإن قلت : ما الفـرق بين التـاء والبـاء ، قلت إن البـاء هي الأصل ، والتاء بدل من الواو المبدل منها[٤] .

الـواو : وهي واو القسم ، ولا يذكر فعل القسم معها ، كمـا في قولـه تعـالي : ﴿ والتِّينِ والزَّيتُـونِ.وطُـورِ سِينِيـنَ.وهـذا البَلَـدِ الأَمِيـنِ . لقـد خَلقنَـا الإنسانَ في أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[٥] وجواب القسم : لقد خلقنا الانسان .

الكـاف : كما في قوله تعالي : ﴿ ثم قَسَتْ قُلوبُكُـم مِّن بَعْـدِ ذَلِكَ فَهِـيَ كالحِجَارةِ أو أشَدُّ قَسْوَةً ﴾[٦] .

---

(١) البقرة ٢٥٥ (٢) يوسف ٨٥ (٣) الأنبياء ٥٧

(٤) البحر المحيط ٣٢١/٦ (٥) التين ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ (٦) البقرة ٧٤

وقوله تعالى : ﴿ واذْكُروه كما هَدَاكُم ﴾[1] مجرور الكاف هنا المصدر المؤول من (ما) والفعل .

حتى : وتفيد انتهاء الغاية، ولا تجر حتي إلا ما كان آخرا أو متصلاً بالآخر، فالمتصل بالآخر كما فى قوله تعالي عن ليلة القدر: ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ ﴾[2] فمطلع الفجر متصل بآخر الليل وليس هو آخر الليل .

وتأتى حتى جارة للمصدر المؤول من أن المصدرية المضمرة بعدها وهذه تكون غائبة أو تعليلية أو استثنائية ، كما فى قوله تعالي : ﴿ وإن طَائِفَتَانِ مِنَ المؤمنينَ اقْتَتَلُوا فأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإن بَغَتْ إحْدَاهُمَا على الأُخرَى فَقَاتِلُوا التي تَبْغِي حتى تَفِيءَ إلى أَمْرِ اللهِ ﴾[3] أى حتى فيئها إلى أمر الله .

معاني حروف الجر

مذهب البصريين : أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس فلا تنوب الباء مثلا عَنْ في ولا مِنْ عن الباءِ وهكذا. وما أوهم ذلك فإنه عندهم إما مؤول تأويلا يقبله اللفظ ، وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف ، وإما على شذوذ النيابة في الحرف ، فالتجوز عندهم في الفعل أو في الحرف لكن على الشذوذ .

ومذهب الكوفيين : أن حروف الجر يجوز أن ينوب بعضها عن بعض قياسا واختاره بعض المتأخرين[4] .

---

(١) البقرة ١٩٨ (٢) القدر ٥

(٣) الحجرات ٩ (٤) التصريح ٢ / ٤

معـاني « إلـى »

لإلى معان متعددة منها :

١ ــ انتهاء الغاية مطلقا زمانا أو مكانا :

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ وكُلُوا واشْرَبُوا حتى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبيضُ من الخيطِ الأسْوَدِ من الْفَجْرِ ثم أَتِمُّوا الصِّيامَ إلى الليلِ ﴾[1] .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ سُبْحانَ الذى أَسْرَى بِعَبْدِه لَيْلًا مِّن المسجِدِ الحرامِ إلى المسجِدِ الأقْصَى ﴾[2] .

٢ ــ التبيين : ذكر ذلك ابن مالك في شرح التسهيل وهي المبينة لفاعلية مجرورها بعدما يفيد حبا أو بغضا من فعل تعجب أو اسم تفضيل[3] .

كما فى قوله تعالي : ﴿ قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إليه ﴾[4] و (أحب) في الآية ليس[illegible] بابها من التفضيل لأن يوسف عليه السلام لم يحب قط مادعونه إليه ، وإنما هما شران فآثر أحد الشرين على الآخر احتساباً للأجر من الله .

٣ – بمعني (فى) أى الظرفية ، كما فى قوله تعالي : ﴿ اللهُ لا إلَهَ إلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُم إلى يَوْمِ القيامةِ لا رَيْبَ فِيه ﴾[5] أى ليجمعنكم في يوم القيامة .

٤ – بمعني (مع) أى المعية . كما فى قوله تعالي : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنهُم الْكُفرَ قال مَنْ أنصَارِى إلى اللهِ ﴾[6] .

---

(١) البقرة ١٨٧
(٢) الإسراء ١
(٣) الهمع ٢ / ٢٠
(٤) يوسف ٣٣
(٥) النساء ٨٧
(٦) آل عمران ٥٢

وقوله تعالى في التحذير من أكل أموال اليتامي : ﴿ ولا تأكلوا أموالَهم إلى أموَالِكم إنّه كان حُوبًا كَبِيرًا ﴾[1] وهى هنا بمعني الانتهاء عند الرضي أى تضيفونها إلى أموالكم[2] .

٥ ــ بمعنى (اللام) كما فى قوله تعالي : ﴿ قالوا نحن أولُوا قُوَّةٍ وأُولُوا بَأسٍ شَدِيدٍ والأمْرُ إليكِ فانظُرِى مَاذَا تَأمُرِينَ ﴾[3] فقوله : والأمر إليك أى لك ، ويحتمل أن تكون (إلى) هنا لانتهاء الغاية الشخصية أى والأمر منته إليك .

٦ ــ التوكيد وهي الزائدة كما فى قوله تعالي : ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصلاةَ فاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ الناسِ تَهْوِى إليْهِم ﴾[4] وذلك على قراءة (تَهْوَى) بفتح الواو في الشواذ مضارع هَوَى بمعنى أحب أى تهواهم ، وقراءة الجمهور تَهْوِى اليهم بكسر الواو أى تسرع اليهم وتخفق قلوبهم شوقا .

٧ ــ بمعنى الباء ، ذكر ذلك السيوطي[5] كما فى قوله تعالي :
عن المنافقين : ﴿ وإذَا لَقُوا الذين آمَنُوا قالوا آمنَّا وإذا خَلَوْا إلى شَيَاطِينِهِمْ قالوا إنَّا مَعَكُمْ إنَّمَا نحن مُسْتَهْزِئُونَ ﴾[6] فقوله إلى شياطينهم أى بشياطينهم ، يقال خلا فلان بفلان أى انفرد به .

وقال أبو حيان : ويتعدى خلا بالباء وبإلي ، والباء أكثر استعمالا ، وعدل إلى إلى لأنها إذا عديت بالباء احتملت معنيين أحدهما الانفراد والثاني السخرية إذ يقال في اللغة خلوت به أى سخرت منه ، وإلى لا يحتمل إلا معنى واحدا ، وإلى هنا على معناها من انتهاء الغاية[7] .

٨ ــ تأتي اسما ذكر ذلك السيوطي في الإتقان[8] وقال إن ابن عصفور حكى في شرح أبيات الإيضاح عن ابن الأنبارى أن (إلى) تستعمل اسما فيقال : انصرفت من إليك كما يقال غدوت من عليه وخرج عليه من القرآن قوله تعالى :

---

(١) النساء ٢ (٢) شرح الكافية ٢ / ٣٢٤
(٣) النمل ٣٣ (٤) ابراهيم ٣٧
(٥) الهمع ٢ / ٢٠ (٦) البقرة ١٤ (٧) البحر المحيط ١/٦٨ (٨) الإتقان ٢ / ١٦٢

﴿ وهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[1] ومنع أبو حيان أن تأتي إلى اسما حيث قال :.وإلى حرف بلا خلاف ويتعلق بقوله هزى .. ولا يمكن أن يدعى أنَّ إلى تكون اسما لإجماع النحاة على حرفيتها[2] .

معانى « البـاء »

للباء معان متعددة ، منها :

١ ــ الإلصاق : ولم يذكر لها سيبويه معنى غيره ، وهو تعلق أحد المعنيين بالآخر ، والإلصاق قد يكون حقيقياً كما فى قوله تعالى : ﴿ وامْسَحُوا بُرءُوسِكُم ﴾[3] أى الصقوا المسح برءوسكم ، وقال بعضهم : الباء للتبعيض وأنكر أبو حيان ذلك حيث قال : وكونها للتبعيض ينكره أكثر النحاة .

وقيل الباء زائدة مؤكدة[4] أى امسحوا رءوسكم وكما يكون الإلصاق حقيقيا يكون مجازيا .

كما فى قوله تعالي : ﴿ وإِذَا مَرُّوا بِهِم يَتَغَامَزُونَ ﴾[5] أى بمكان يقرب منهم .

٢ ــ التعدية : وتسمى باء النقل ايضا وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا ، وأكثر ما تعدى الفعل اللازم تقول في ذهب زيد ، ذهبت بزيد وأذهبته[6] كما فى قوله تعالي : ﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ ما حَوْلَه ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِم وَتَرَكَهُم في ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾[7] وزعم المبرد والسهيلي أن بين تعدية الباء والهمزة فرقا وأنك إذا قلت ذهبت بزيد كنت مصاحبا له فى الذهاب ، وهذا الزعم مردود بالآية[8] .

---

(١) مريم ٢٥ (٢) البحر المحيط ٦ / ١٨٤
(٣) المائدة ٦ (٤) البحر المحيط ٣ / ٤٣٦
(٥) المطففين ٣٠ (٦) المغني ١/١٠٢ (٧) البقرة ١٧ (٨) الإتقان ٢/١٨٣

وتـأتي باء التعديـة مع المتعـدى كما في قولـه تعـالى : ﴿ وَلَـوْلَا دَفْــعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ إذ التقدير : دفع بعض الناس بعضا .

٣ ــ السببية : وهي التي تدخل على سبب الفعل كما فى قوله تعالى : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ﴾[١] أى بسبب ذنبه .

٤ ــ المصاحبة : وهي التي يحسن في موضعها (مع) ويغني عنها وعن مصحوبها الحال كما فى قوله تعالي : ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا ﴾[٢] أى مع سلام ، وقوله تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾[٣] قال ابن هشام : وقد اختلف في الباء في الآية فقيل للمصاحبة ، والحمد مضاف إلى المفعول ، أى فسبحه حامدا له أى نزهه عما لا يليق به ، وأثبت ما يليق به ، وقيل للاستعانة ، والحمد مضاف إلى الفاعل ، أى سبحه بما حمد به نفسه[٤] .

٥ ــ الظرفية : وتكون زمانية ومكانية ومجازية .

فالزمانية كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴾[٥] أى في سحر .

والمكانية كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾[٦] أى في بدر .

والمجازية كما في قولـه تعـالى : ﴿ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴾[٧] أى شكوا فيها .

---

(١) العنكبوت ٤٠
(٢) هود ٤٨
(٣) ق ٣٩
(٤) المغنى ١ / ١٠٣
(٥) القمر ٣٤
(٦) آل عمران ١٢٣
(٧) القمر ٣٦

٦ ـ بمعنى « على » : كما في قوله تعالي : ﴿ ومن أهْلِ الكتابِ مَنْ إنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إليكَ ومنهُم مَّنْ إنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّه إليكَ إلَّا ما دُمْتَ عليهِ قَائِمًا ﴾[1] أي على قنطار وعلى دينار ، ويدل على أنها بمعنى على قوله تعالى : ﴿ قال هَلْ آمَنُكُم عليه إلَّا كما أَمِنتُكُم على أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾[2] وقيل الباء للإلصاق ، وقيل بمعنى في أي في حفظ قنطار وفي حفظ دينار[3] .

٧ ـ بمعنى « عن » : قال ابن هشام : قيل تختص بالسؤال[4] نحو ﴿ فاسْئَلْ به خَبِيرًا ﴾[5] بدليل ﴿ يَسْئَلُونَ عن أنبائِكم ﴾[6] وقيل لا تختص به بدليل قوله تعالى : ﴿ يَسْعَى نُورُهُم بين أَيْدِيهِم وبأَيْمَانِهِم ﴾[7] أي وعن أيمانهم .

٨ ـ التبعيض : وهي التي يحسن في موضعها (من) قال ابن هشام : وقد أثبت ذلك الأصمعي والفارسي وابن مالك وجعلوا منه قوله تعالى ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِها عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونها تَفْجِيرًا ﴾[8] أي يشرب منها ، قيل : ومنه قوله تعالى : ﴿ وامْسَحُوا بِرُءُوسِكُم ﴾[9] أي بعض رءوسكم ، وهذا مذهب الشافعي رحمه الله ، والظاهر أن الباء في الآيتين للالصاق[10]

٩ ـ انتهاء الغاية : كما في قوله تعالي في قصة يوسف عليه السلام ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إذْ أَخْرَجَنِي من السِّجْنِ ﴾[11] أي أحسن إليَّ .

قال أبو حيان : وأَحْسَنَ أصله أن يتعدى بإلى كما قال تعالى : ﴿ وأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إليكَ ﴾[12] وقد يتعدى بالباء كما قال تعالى ﴿ وبالوالِدَيْنِ إحْسَانًا ﴾[13] ويحتمل أن يكون قد ضمن أحسن معنى لطف فعداه بالباء[14] .

---

(١) آل عمران ٧٥
(٢) يوسف ٦٤
(٣) البحر المحيط ٢ / ٥٠٠
(٤) المغنى ١ / ١٠٤
(٥) الفرقان ٥٩
(٦) الأحزاب ٢٠
(٧) الحديد ١٢
(٨) الانسان ٦
(٩) المائدة ٦
(١٠) المغنى ١ / ١٠٥
(١١) يوسف ١٠٠
(١٢) القصص ٧٧
(١٣) النساء ٣٦
(١٤) البحر المحيط ٣٤٨/٥

١٠ ــ المقابلة : وهي الداخلة على الأعواض والأثمان وتسمى باء العوض كما في قوله تعالى : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾[١] أي في مقابلة ما كانوا يعملون من الأعمال الصالحة في الدنيا .

١١ ــ التوكيد : وهي الزائدة وذلك في مواضع منها :

في فاعل أفعِل به للتعجب كما في قوله تعالى : ﴿ أسمِع بهم وأبصِر يوم يأتوننا ﴾[٢] فالباء في بهم زائدة للتوكيد وضمير الغائبين في محل رفع فاعل .

وفي فاعل كفى كما في قوله تعالى : ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾[٣] فلفظ الجلالة فاعل كفى ، والباء زائدة للتوكيد .

ولا تزاد الباء في فاعل كفى التي بمعنى وقى المتعدية لمفعولين كقوله تعالى : ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾[٤] وقوله تعالى : ﴿ فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ﴾[٥]

وتزاد في المفعول به كما في قوله تعالى : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾[٦] وقوله تعالى : ﴿ وهزي إليك بجذع النخلة ﴾[٧].

وفي المبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ بأيكم المفتون ﴾[٨] الباء زائدة للتوكيد وأيكم مبتدأ والمفتون خبره ، وقيل المفتون مصدر أى بأيكم الفتون فلا تكون الباء زائدة ، وقيل هو بمعنى في أى في أى طائفة منكم المفتون أى الجنون [٩] .

---

(١) النحل ٣٢
(٢) مريم ٣٨ — (٣) النساء ٧٩
(٤) الأحزاب ٢٥ — (٥) البقرة ١٣٧
(٦) البقرة ١٩٥ — (٧) مريم ٢٥
(٨) القلم ٦ — (٩) إملاء ما من به الرحمن ٢/٢٦٦

وفي خبر ليس كما في قوله تعالى : ﴿ أليس اللهُ بكافٍ عَبْدَهُ ﴾[1] وفي الخبر المنفي بما كما في قوله تعالى : ﴿ وما رَبُّكَ بظَلَّامٍ لِّلعَبِيدِ ﴾[2] .

وفي التوكيد بالنفس والعين كما في قوله تعالى : ﴿ والمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بأنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ ﴾[3] فالباء يحتمل أن تكون زائدة للتوكيد والمعنى يتربصن أنفسهن كما يقال جاء زيد بنفسه أى نفسه ، ويحتمل أن تكون الباء للسببية أى يتربصن من أجل أنفسهن وذلك بأن تمكث إحداهن بعد طلاق زوجها لها ثلاثة قروء ثم تتزوج إذا شاءت[4] .

معاني (على)

لعلى معان متعددة ، منها :

١ ـ الاستعلاء حسا كما في قوله تعالى : ﴿ وعَلَيْهَا وعلى الفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾[5] أو معنى كما في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم على بَعْضٍ ﴾[6] .

٢ ـ المصاحبة : كما في قوله تعالى : ﴿ وآتَى المالَ على حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى واليَتَامَى والمساكِينَ وابْنَ السَّبِيلِ والسَّائِلِينَ وفي الرِّقَابِ ﴾[7] أى مع حبه لهم .

وقوله تعالى : ﴿ وإنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ على ظُلْمِهِم ﴾[8] أى مع ظلمهم أنفسهم باكتساب الذنوب ، والجار والمجرور في موضع الحال أى ظالمين أنفسهم .

---

(١) الزمر ٣٦
(٢) فصلت ٤٦
(٣) البقرة ٢٢٨
(٤) البحر المحيط ٣ / ١٨٥
(٥) غافر ٨٠
(٦) البقرة ٢٥٣
(٧) البقرة ١٧٧
(٨) الرعد ٦

٣ ـ بمعنى (من) كما في قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ.الذين إذَا اكْتَالُوا على النـاسِ يَسْتَوْفُونَ.﴾[١] أي من النـاس . قال الـزمخشري : لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أُبدل (على) مكان (من) للدلالة على ذلك[٢] .

٤ ـ الظرفية : كما في قوله تعالي : عن موسى عليه السلام : ﴿ ودَخلَ المدينةَ على حِينِ غَفْلَةٍ مِّن أَهْلِهَا ﴾[٣] أي في حين غفلة .

٥ ـ التعليل : كمـا في قولـه تعـالى : ﴿ ولِتُكَبِّـرُوا اللهَ على ما هَدَاكُمْ ﴾[٤] أي لهدايته إياكم ، فما مصدرية وهي ومدخولها في تأويل مصدر مجرور بعلى التي هي بمعنى اللام .

٦ ـ بمعنى الباء : كما في قوله تعالي : ﴿ حَقِيقٌ عَلَى أن لَّا أَقُولَ على الله إلَّا الحَقَّ ﴾[٥] أي بأن لا أقول ، قرأ أبي بن كعب بالبـاء[٦] والمصدر المؤول من أن لا أقول الأحسن فيه أن يكون فاعلا بحقيق ، كأنه قيل يحق على كذا ويجب ، ويحتمل أن يكون مبتدأ مؤخرا وحقيق خبره .

٧ ـ بمعنى عند : كما في قوله تعالي : ﴿ إنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتيكُم مِّنها بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ على النارِ هُدًى.﴾[٧] أي عند النار .

قال ابن الأنباري : على بمعنى عند وبمعنى مع وبمعنى الباء[٨] وقد تحذف (على) فينصب ما بعدها مفعولا ، ذكر ذلك الأخفش واستدل بقوله تعالى : ﴿ ولَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾[٩] أي على سر[١٠] فحذفت على فانتصب الاسم على نزع الخافض ، ومنه قوله تعالى عن إبليس اللعين ﴿ قالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُم صِرَاطَكَ المستقيمَ.﴾[١١] أي على صراطك فحذفت «على» فانتصب الاسم.

---

(١) المطففين ١ ، ٢
(٢) البحر المحيط ٤٣٩/٨
(٣) القصص ١٥
(٤) البقرة ١٨٥
(٥) الأعراف ١٠٥
(٦) المغني ١٤٤/١
(٧) طه ١٠
(٨) البحر المحيط ٢٣٠/٦
(٩) البقرة ٢٣٥
(١٠) الهمع ٢ / ٢٩
(١١) الأعراف ١٦

معاني (عـن)

لعن معان متعددة ، منها :

١ ــ المجاوزة : وهـي بعـد شيء مذكـور أو غيره عن مجرورهـا بسبب الحدث قبلها ، وتكون في الذوات وفي المعاني على طريق التشبيه .

كـمـا فـي قـولـه تـعـالـي : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾[١] فقد شبه انصراف البصيرة عن التأمل في آيات الله تعالى بانصراف المجاوز عما يجاوزه .

وقوله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٢] أي يجاوزون أمره ويبعدون عنه[٣] وقال أبو عبيدة والأخفش (عن) زائدة أي يخالفون أمره[٤] .

٢ ــ بمعنى الباء : كما في قوله تعالي : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾[٥] أي بالهوى .

٣ ــ التعليل : كما في قوله تعالي : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ ﴾[٦] أي لأجل قولك فهي بمعنى اللام .

٤ ــ البدل : كما في قوله تعالي : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾[٧] أي بدل نفس .

٥ ــ بمعني بَعْد : كما في قوله تعالي: ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾[٨] أي بعد طبق . أي حالا بعد حال .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾[٩] أي بعد قليل ، وما زائدة للتوكيد .

---

(١) طه ١٢٤ — (٢) النور ٦٣

(٣) الإتقان ٢ / ٢٠٣ — (٤) البحر المحيط ٦ / ٤٧٧

(٥) النجم ٣ — (٦) هود ٥٣

(٧) البقرة ٤٨ — (٨) الانشقاق ١٩ — (٩) المؤمنون ٤٠

٦ ـــ بمعنى على : كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْخَلْ فإنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ﴾[1] أي على نفسه .

٧ ـــ بمعنى من : كما في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الذى يَقْبَلُ التَّوبةَ عَنْ عِبادِهِ ﴾[2] أي من عباده .

وقوله تعالى : ﴿ أولَئِكَ الذين نَتَقَبَّلُ عَنْهُم أَحْسَنَ ماعَمِلُوا ﴾[3] أي منهم بدليل قوله تعالى ﴿ إذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا ولم يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ ﴾[4] .

٨ ـــ وتأتي اسما بمعنى جانب إذا دخل عليها من ، كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِم ومِنْ خَلْفِهِم وعَنْ أَيْمَانِهِم وعَنْ شَمَائِلِهِم ﴾[5] فتقدر معطوفة على مجرور من لا على من ومجرورها[6] والتقدير : ومن جانب أيمانهم ومن جانب شمائلهم .

معاني (في)

لفي معان متعددة منها :

١ ـــ الظرفية : مكانية أو زمانية أو مجازية ، وقد اجتمعت المكانية والزمانية في قوله تعالى : ﴿ غُلِبَتِ الرومُ في أَدْنَى الأَرضِ وهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِم سَيَغْلِبُونَ في بِضْعِ سِنِينَ ﴾[7] .

أما الظرفية المجازية فهي التي يكون فيها الظرف والمظروف معنيين أو الظرف معنى والمظروف ذاتا أو بالعكس .

---

(١) محمد ٣ٸ
(٢) الشورى ٢٥
(٣) الاحقاف ١٦
(٤) المائدة ٢٧
(٥) الأعراف ١٧
(٦) المغنى ١/١٤٩ والإتقان ٢/٢٠٣
(٧) الروم ٢ ، ٣

فالأول كما في قوله تعالي : ﴿ ولَكُم في القِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾[1] .

والثاني كما في قوله تعالي : ﴿ وأَمَّا الذين ابْيَضَّتْ وجُوهُهُم ففي رحمةِ اللهِ ﴾[2] .

والثالث كما في قوله تعالي : ﴿ لقد كان لَكُم في رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[3] .

٢ ــ المصاحبة : كما في قوله تعالي : ﴿ قَالَ ادْخُلُوا في أُمَمٍ ﴾[4] أى مع أمم، وقيل التقدير : ادخلوا فى جملة أمم فحذف المضاف[5] .

٣ ــ التعليل : كما في قوله تعالي : ﴿ فَذَلِكُنَّ الذى لُمْتُنَّنِي فيهِ ﴾[6] أى بسببه ، ومنه الحديث المشهور « دخلت امرأة النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خَشَاشِ الأرض » .

٤ ــ الاستعلاء : كما في قوله تعالي . ﴿ولأُصَلِّبَنَّكُمْ في جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾[7] أى عليها ، وقال بعضهم إن (ف) هنا ليست بمعنى على بل هي على معناها من إفادة الظرفية لأن الجذع لما كان مقرا للمصلوب واشتمل عليه اشتمال الظرف على المظروف عدى الفعل بفي التي للوعاء[8] وذلك أبلغ في الدلالة على شدة الصلب .

٥ ــ بمعنى إلى : كما في قوله تعالي : ﴿ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بالبيناتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُم في أَفْوَاهِهِمْ ﴾[9] أى إلى أفواههم والمعنى أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم أى مشيرين بأصابعهم إلى أفواههم أن اسكت تكذيبا لرسول الله إليهم ورداً لقوله ، أو أن المعنى أنهم ردوا أيديهم إلى أفواههم ضحكا واستهزاء كمن غلبه الضحك فوضع يده على فمه .

---

(١) البقرة ١٧٩ (٢) آل عمران ١٠٧
(٣) الأحزاب ٢١ (٤) الأعراف ٣٨
(٥) المغنى ١ / ١٦٨ (٦) يوسف ٣٢
(٧) طه ٧١ (٨) البحر المحيط ٦ / ٢٦١ (٩) إبراهيم ٩

٦ – المقايسة : وهي الواقعة بين مفضول سابق وفاضل لاحق كما فى قوله تعالي : ﴿ **فما متاعُ الحياةِ الدنيا في الآخِرَةِ إلّا قليلٌ** ﴾[١] .

٧ ـ بمعنى الباء : كما فى قوله تعالي : ﴿ **جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُم أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ** ﴾[٢] أى به وقيل هي هنا للتعليل والمعنى يكثركم بسبب هذا التزاوج بين الذكور والإناث ، قال ابن هشام : والأظهر قول الزمخشرى إنها للظرفية المجازية قال : جعل هذا التدبير كالمنبع أو المعدن للبث والتكثير[٣] .

٨ ـ بمعنى من : كما فى قوله تعالي : ﴿ **ويومَ نَبْعَثُ في كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِم** ﴾[٤] أى من كل أمة بدليل قوله تعالى في الآية الأخرى : ﴿ **ويوم نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لا يُؤْذَنُ للذين كَفَرُوا ولا هم يُسْتَعْتَبُونَ** ﴾[٥] .

٩ ـ بمعنى عن : كما فى قوله تعالي : ﴿ **وَمَن كَانَ فِي هذه أَعْمَى فهو في الآخِرَةِ أَعْمَى وأَضَلُّ سَبِيلًا** ﴾[٦] أى فهو عن الآخرة أعمى أى أعمى عنها وعن الطريق الموصل إلى جنة الله لا يلوح له نجح ولا يبدو له أى اهتداء ، والأظهر أن تكون في على معناها من الظرفية الزمانية على معنى أنَّ من كان في دنياه أعمى البصيرة عن النظر والتأمل في آيات الله فهو في يوم القيامة أشد حيرة وعمى إذ ليس له هداية لسبل النجاة

١٠ ـ التوكيد وهي الزائدة : كما فى قوله تعالي : ﴿ **وقالَ ارْكَبُوا فيها بِسْمِ اللهِ مَجْرِيها ومُرْسَاهَا** ﴾[٧] أى اركبوها[٨] .

---

(١) التوبة ٣٨
(٢) الشورى ١١
(٣) المغنى ١ / ٢٦٩
(٤) النحل ٨٩
(٥) النحل ٨٤
(٦) الإسراء ٧٢
(٧) هود ٤١
(٨) الإتقان ٢ / ٢١٢ والهمع ٢ / ٣٠

معاني (الكـاف)

للكاف معان متعددة منها :

ـ التشبيه كما فى قوله تعالي : ﴿ ولـه الجَـوارِ الْمُـنشآتُ في البحرِ كالأَعْلامْ ﴾[١] .

٢ ـ التعليل : سواء أجردت من (ما) أم اقترنت بها :

فالمجرد من (ما) كما في قوله تعالي : ﴿ وَيْكَأَنَّــه لا يُفْلِــحُ الكافرونَ ﴾[٢] أي اعجب لأنه لا يفلح الكافرون أى لعدم فلاحهم .

والمقـترنة بمـا المصـدرية كمـا هو الغـالـب فيها كمـا فى قوله تعـالي ﴿ واذْكُرُوه كما هَدَاكُم ﴾[٣] أى لأجل هدايته إياكم .

وقال ابن هشام : إن الزمخشرى وابـن عطيـة يزعمـان أن (ما) في الآية كافـة وفيه إخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر لغير مقتض[٤] .

٣ ـ التوكيـد وهـي الزائـدة : وحمل عليـه الأكثرون قولـه تعـــالى : ﴿ ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السميعُ البصيرُ ﴾[٥] أى ليس مثلـه شيء ، وذهـب بعضهـم إلى أن الكـاف غير زائـدة بل الزائـد لفـظ مثـل زيـد هنـا كما زيـد في قولـه تعـالى : ﴿ فإنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾[٦] أي بالذى آمنتم به .

وذهب آخرون إلى أن الكاف ومثل لا زائد منهما وهذا الذى أميل إليـه لأن لفـظ مثل قد يطلق ويراد به الـذات فيكـون المعنـي ليس كذاتـه شيء ، وقـد يراد به الصفـة أى ليس كصفته شيء[٧] والمراد تنزيهه جل وعلا عن مشابهة خلقه ذاتا وصفاتٍ وأفعالا .

---

(١) الرحمن ٢٤
(٢) القصص ٨٢
(٣) البقرة ١٩٨
(٤) المغني ١ / ١٧٧
(٥) الشورى ١١
(٦) البقرة ١٣٧
(٧) الإتقان ٢ / ٢١٤

٤ ـــ تأتي الكاف اسما بمعنى مثل فيكون لها موضع من الاعراب ويعود عليها الضمير ، كما في قوله تعالي : ﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[1] فالكاف عند الأخفش اسم مفعول به ، أى مثل هيئة الطير ، وعند الجمهور صفة لموصوف محذوف أى هيئة كهيئة الطير[2] .

معانى (اللام)

للَّام معان متعددة منها :

١ ـــ الاستحقاق : وهي الواقعة بين معنى وذات ، كما في قوله تعالي : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[3] وقوله تعالى : ﴿ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾[4] .

٢ ـــ الاختصاص : وهي الداخلة بين اسمين يدل كل منهما على الذات والداخلة عليه لا يملك الاخر ، وسواء أكان يملك غيره أم كان ممن لا يملك أصلاً كما في قوله تعالي : ﴿ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ﴾[5] .

٣ ـــ المِلْك : كما في قوله تعالي : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾[6] .

قال ابن هشام : وبعضهم يستغني بالاختصاص عن ذكر الملك والاستحقاق ويمثل له بالأمثلة المذكورة ونحوها[7] .

٤ ـــ التمليك : كما في قوله تعالي : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا ﴾[8] .

---

(١) آل عمران ٤٩
(٢) البحر المحيط ٢ / ٤٦٦
(٣) الفاتحة ٢
(٤) الانفطار ١٩
(٥) يوسف ٧٨
(٦) آل عمران ١٠٩
(٧) المغني ١ / ٢٠٨ ، ٢٠٩
(٨) مريم ٥٠

٥ ـ شبه التمليك : كما في قوله تعالي : ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُم أَزْوَاجًا ﴾[١] .

٦ ـ التعدية إلى المفعول به قال ابن هشام : ذكره ابن مالك في الكافية ومثل له في شرحها بقوله تعالى : ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾[٢] وذكر بعضهم أنها في الآية لشبه التمليك[٣] .

٧ ـ التبليغ : وهي الجارة لاسم السامع لقول أو ما في معناه نحو قلت له وأذنت له ونسبت له[٤] كما في قوله تعالي : ﴿ وإذ قال رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إنّي جَاعِلٌ في الأرضِ خَلِيفَةً ﴾[٥] .

٨ ـ التبيين للفاعل أو المفعول قال ذلك السيوطي وغيره واستشهد له بقوله تعالى : ﴿ والذين كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُم ﴾[٦] وقوله تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هيهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾[٧] وقوله تعالى : ﴿ وقالت هَيْتَ لَكَ ﴾[٨] .

٩ ـ التعليل : كما في قوله تعالى : ﴿ وإنَّه لِحُبِّ الخَيْرِ لشَدِيدٌ ﴾[٩] أي وإنه من أجل حب المال لبخيل .

١٠ ـ التوكيد وهي الزائدة : ومن حالاتها أن تقع معترضة بين الفعل المتعدى ومفعوله ، كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ عَسَى أن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الذي تَسْتَعْجِلونَ ﴾[١٠] فقد ذهب المبرد وجماعة إلى أن اللام زائدة ، وذهب ابن هشام إلى أنها ليست زائدة بل ضمن الفعل ردف معنى اقترب فهو مثل : ﴿ اقتَرَبَ للناسِ حِسَابُهم وهم في غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾[١١] .

---

(١) الشورى ١١ (٢) مريم ٥
(٣) المغني ١/٢١٥ والتصريح ٢/١١ (٤) الهمع ٢ / ٣٢
(٥) البقرة ٣٠ (٦) محمد ٨
(٧) المؤمنون ٣٦ (٨) يوسف ٢٣
(٩) العاديات ٨ (١٠) النمل ٧٢
(١١) الأنبياء ١

١١ ـــ التقوية : أى تقوية العامل الذى ضعف إما بكونه فرعا في العمل كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وأمثلة المبالغة ، وإما بتأخره عن المعمول مع أصالته في العمل .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ **ولَمَّا جَاءَهم رَسولٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُم** ﴾[1] فإن لام جارة للاسم الموصول مقوية للعامل الذى ضعف عن العمل لفرعيته فيه وهو مصدق فإنه اسم فاعل ، وقوله تعالى ﴿ **فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** ﴾[2] فإن لفظ فعال صيغة مبالغة لاسم الفاعل ، واللام لتقوية عمله .

والثانى وهو مجىء اللام الجارة مقوية للعامل الذى ضعف عن العمل لتأخره عن المعمول كما فى قوله تعالي : ﴿ **ياأَيُّها المَلأُ أَفْتُونِى فِي رُءْيَاىَ إن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ** ﴾[3] فالرؤيا مفعول به مقدم لتعبرون ، واللام في الرؤيا لتقوية الفعل الذى ضعف لمجيئه متأخرا عن معموله .

وقوله تعالى : ﴿ **ولما سَكَتَ عَن مُوسَى الغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وفي نُسْخَتِها هُدًى ورحمةٌ لِّلَّذين هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ** ﴾[4] أى يرهبون ربهم أى يخافونه فلما أخر الفعل وقدم معموله عليه ضعف عمله فقوى باللام .

وقد اجتمع الضعف في العامل لتأخره وفرعيته في قوله تعالى ﴿ **وكُنَّا لِحُكْمِهِم شَاهِدِينَ** ﴾[5] أى شاهدين حكمهم ، فاللام مقوية للعامل شاهدين الذى ضعف عن العمل لتأخره عن المعمول ، ولفرعيته في العمل إذ هو اسم فاعل .

١٢ ـــ انتهاء الغاية كما فى قوله تعالي : ﴿ **وسَخَّرَ الشمسَ والقمرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى** ﴾[6] أى إلى أجل مسمى وهو يوم القيامة .

---

(١) البقرة ١٠١ (٢) البروج ١٦
(٣) يوسف ٤٣ (٤) الأعراف ١٥٤
(٥) الأنبياء ٧٨ (٦) الرعد ٢

وقوله تعالى : ﴿ يَومَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخبَارَهَا. بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا. ﴾[1] أى إليها أى إلى الأرض وذلك بالهام منه عز وجل أو برسول من ملائكته ، وذهب بعضهم إلى أن اللام هنا للتقوية حيث عدى أوحى باللام لمراعاة الفواصل وإن كان المشهور تعديتها بالى[2] .

١٣ ــ بمعنى (فى) كما فى قوله تعالى : ﴿ ونَضَعُ الموازِينَ الْقِسْطَ ليومِ القيامةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفسٌ شَيْئًا ﴾[3] أى فى يوم القيامة ، وقيل هي للتعليل على حذف مضاف أى لحساب يوم القيامة .

وقوله تعالى : ﴿ يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي. ﴾[4] أى في حياتي، وقيل هي فيها للتعليل أى لأجل حياتي في الآخرة[5] .

١٤ ــ بمعنى (عند) : كما فى قوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بالحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُم فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ. ﴾[6] وذلك على قراءة الجحدرى بكسر اللام وتخفيف الميم فما مصدرية واللام جارة والتقدير : عند مجيئه إياهم[7] .

١٥ ــ بمعنى (بَعْد) : كما فى قوله تعالي : ﴿ أَقِمِ الصلاةَ لِدُلُوكِ الشمسِ ﴾[8] أى بعد دلوك الشمس وهو زوالها في منتصف النهار ، وقيل اللام للتعليل .

١٦ ــ بمعنى (عن) : كما فى قوله تعالي : ﴿ وقالَ الذين كَفَرُوا للذين آمَنُوا لَوْ كانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إليه ﴾[9] أى قالوا عن الذين آمنوا وفي حقهم وليس المراد أنهم خاطبوا المؤمنين بهذا القول وإلا لقيل : ما سبقتمونا إليه .

---

(١) الزلزلة ٤ ، ٥
(٢) إملاء ما من به الرحمن ٢/٢٩٢.
(٣) الأنبياء ٤٧
(٤) الفجر ٢٤
(٥) الإتقان ٢/٢٢٥
(٦) ق ٥
(٧) التصريح ٢/١٢
(٨) الإسراء ٧٨ (٩) الأحقاف ١١

١٧ ــ بمعنى (على) كما فى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾(١) أى أوقعه على شقه فوقع جبينه على الأرض ، وقوله تعالى ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾(٢) أى عليها ، والاستعلاء في الآيتين حقيقي ، ويأتي مجازيا كما في قوله تعالى : ﴿ وإنْ أَسَأْتُم فَلَهَا ﴾(٣) أى فعليها وزر الاساءة .

١٨ ــ توكيد النفي : وهي الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقة بما كان أو بلم يكن الناقصين ، وهذه اللام هي التي يسميها أكثرهم لام الجحود لملازمتها للجحد أى النفي ، ويسميها بعضهم لام النفى كما فى قوله تعالي : ﴿ وما كان اللهُ لِيُطْلِعَكُم على الْغَيْبِ ﴾(٤) فالمصدر المؤول من أن المقدرة والفعل مجرور باللام .

١٩ ــ لام الصيرورة : وتسمى لام العاقبة ولام المآل ، كما فى قوله تعالي : ﴿ فالْتَقَطَهُ آلُ فِرعونَ لِيكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾(٥) فاللام في ليكون لام الصيرورة والمصدر المؤول من أن المقدرة والفعل مجرور باللام . وكون موسى عليه السلام عدوا لهم وحزنا هو نتيجة التقاطهم له لا علته إذ علة التقاطه المحبة والتبني ، فليست اللام هنا للتعليل ، كما ذكر بعضهم .

٢٠ ــ بمعنى الباء : كما فى قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإيمانِ ﴾(٦) قيل إن اللام هنا بمعنى الباء أى بالايمان(٧) .

معاني (من)

لمن معان متعددة ، منها :

١ ــ ابتداء الغاية المكانية باتفاق البصريين والكوفيين ، وابتداء الغاية الزمانية وفاقا للكوفيين والأخفش والمبرد وابن دَرَسْتَوَيْهِ وهو الصحيح ومنع ذلك أكثر البصريين .

---

(١) الصافات ١٠٣ (٢) الإسراء ١٠٩
(٣) الإسراء ٧ (٤) آل عمران ١٧٩
(٥) القصص ٨ (٦) آل عمران ١٩٣ (٧) البحر المحيط ١٤١/٣

فمن التى تفيد ابتداء الغاية المكانية كما فى قوله تعالي : ﴿ سُبْحانَ الذى أَسْرَى بِعَبْدِه ليلًا مِّنَ المسجِدِ الحرامِ إلى المسجِدِ الأقصَى ﴾[1] .

ومن التى تفيد ابتداء الغاية الزمانية كما فى قوله تعالي عن مسجد قباء: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ على التَّقوَى مِنْ أوَّلِ يَوْمٍ أحَقُّ أن تَقُومَ فِيهِ ﴾[2] وذهب أكثر البصريين إلى منع أن تأتي من لابتداء الغاية الزمانية وتأولوا الآية بأن فيها مضافا محذوفا تقديره من تأسيس أول يوم والرأى عندى أن (من) مع هذا التأويل مفيدة لابتداء الغاية الزمانية إذ المعنى أن تأسيس هذا المسجد على التقوى كان مرتبطا مع وقت تأسيسه البنائي بوضع أول لبنة فيه ومن اللحظة التي ابتدأت فيها عمارته .

وتأتى (من) لابتداء الغاية الشخصية كما فى قوله تعالي : ﴿إنَّه مِن سُلَيمانَ﴾[3] أى بداية إرسال الكتاب من سليمان عليه السلام ، وانتهاؤه إلى بلقيس ملكة سبأ .

٢ ــ التبعيض : وهي التي يسد لفظ بعض مسدها ، كما فى قوله تعالى : ﴿ لَن تَنَالُوا البِرَّ حتى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[4] أى بعض ما تحبون وقرأ ابن مسعود : بعض ما تحبون[5] .

٣ ــ بيان الجنس : وكثيرا ما تقع بعد ما ومهما ، وتقع بعد غيرهما .

فوقوعها بعد ما كما فى قوله تعالي : ﴿ ما يَفتَحِ اللهُ للناسِ مِن رحْمَةٍ فلا مُمْسِكَ لَهَا ﴾[6] فـ (ما) شرطية دالة على العموم ومن رحمة لبيان ذلك العموم من أى جنس هو .

ووقوعها بعد مهما كما فى قوله تعالي : ﴿ وقالوا مَهْمَا تأْتِنَا به مِنْ آيةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِها فما نحن لَكَ بِمؤمنِينَ ﴾[7] فـ (من آية) لبيان جنس المأتي .

ووقوعها بدونهما كما فى قوله تعالي : ﴿ فاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ من الأَوْثَانِ ﴾[8]

---

(١) الإسراء ١ (٢) التوبة ١٠٨
(٣) النمل ٣٠ (٤) آل عمران ٩٢
(٥) الإتقان ٢ / ٢٤٧ (٦) فاطر ٢ (٧) الأعراف ١٣٢ (٨) الحج ٣٠

٤ – التعليل : كما فى قوله تعالي : ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾[1] أى بسبب خطيئاتهم ، و (ما) زائدة للتوكيد ، وإنما عبر عن إدخالهم نار جهنم بلفظ الماضي وهو مستقبل للدلالة على تحقق وقوعه كأنه حصل فعلا .

٥ – البدل : كما فى قوله تعالي : ﴿ أَرَضِيتُم بِالحياةِ الدنيا مِنَ الآخِرَةِ ﴾[2] أى بدل الآخرة .

٦ – الفصل : وهي الداخلة على ثاني المتضادين ، كما فى قوله تعالى : ﴿ واللهُ يَعْلَمُ المُفْسِدَ من المُصْلِحِ ﴾[3] .

٧ – التنصيص علي العموم أو تأكيد العموم وهى الزائدة فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ ومَا مِنْ إلَهٍ إلَّا اللهُ ﴾[4] والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ وماهُم بِضَارِّينَ به مِنْ أَحَدٍ إلا بِإذْنِ اللهِ ﴾[5] .

وقد اشترط أكثر النحويين لزيادة (من) ثلاثة أمور :

أحدهما : أن تسبق بنفي أو شبهه .

الثاني : أن يكون مجرورها نكرة .

الثالث : أن يكون مجرورها فاعلا أو مفعولا به أو مبتدأ .

وشواهدها كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُم ﴾[6]

قال ابن هشام : ولم يشترط الأخفش واحدا من الشرطين الأولين[7] واستدل بقوله تعالى : ﴿ ولقد جَاءَكَ مِن نَبَأ الْمُرْسَلِينَ ﴾[8] وقوله تعالى : ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ واتَّقُوه وأَطِيعُونِ . يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذنُوبِكُمْ ﴾[9] فقد جاءت (من) في الآيتين زائدة في الإيجاب والمعرفة .

---

(١) نوح ٢٥
(٢) التوبة ٣٨
(٣) البقرة ٢٢٠
(٤) آل عمران ٦٢
(٥) البقرة ١٠٢
(٦) فاطر ٣
(٧) المغني ١ / ٣٢٤
(٨) الأنعام ٣٤
(٩) نوح ٣ ، ٤

٨ ـ بمعنى (عن) : كما فى قوله تعالي : ﴿ يا وَيْلَنَا قد كُنَّا في غَفْلَةٍ مِّنْ هذا ﴾[1] أى عنه .

٩ ـ بمعنى (على) : كما فى قوله تعالي : ﴿ ونَصَرْناه مِنَ القومِ الذين كَذَّبُوا بآياتِنا ﴾[2] أى عليهم .

١٠ ـ بمعنى الباء : كما فى قوله تعالى : ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾[3] أى به أى يسارقون النظر لما هم فيه من الهم وسوء الحال .

١١ ـ بمعنى (فى) : كما فى قوله تعالي : ﴿ ياأَيُّها الذين آمنوا إذَا نُودِىَ للصلاةِ مِن يَوْمِ الجُمُعَةِ فاسْعَوْا إلى ذِكْرِ اللهِ ﴾[4] أى في يوم الجمعة فهي هنا للظرفية الزمانية .

وقوله تعالى : ﴿ أرُونِي ماذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ ﴾[5] أى فيها ، فهي هنا للظرفية المكانية ، ورجح ابن هشام أنها في الآية لبيان الجنس[6] .

١٢ ـ بمعنى (عند) : كما فى قوله تعالي : ﴿ إنَّ الذين كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنهُم أموالُهُم ولا أَوْلادُهُم مِّنَ اللهِ شَيْئًا ﴾[7] أى عند الله ، ذكر ذلك أبو عبيدة[8] .

١٣ ـ بمعنى (بعد) : كما فى قوله تعالي : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذا البيتِ الذى أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾[9] أى بعد جوع (١٠) .

---

(١) الأنبياء ٩٧
(٢) الأنبياء ٧٧
(٣) الشورى ٤٥
(٤) الجمعة ٩
(٥) فاطر ٤٠
(٦) المغنى ١ / ٣٢١
(٧) آل عمران ١٠
(٨) الهمع ٢ / ٣٥
(٩) قريش ٣-٤
(١٠) الجمل ٤ / ٥٨٧

قال ابن هشام : مذهب البصريين أن أحرف الجر لا ينوب بعضهـا عن بعض بقياس، كما أن أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك ، وما أوهم ذلك فهو عندهم مؤول تأويلا يقبله اللفظ كما قيل في : ﴿ ولأصلّبنّكم في جذوع النخل ﴾[(١)] : إن (في) ليست بمعنى (على) ولكن شبه المصلوب تمكنه من الجذع بالحال في الشيئ ، وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف كما ضمن بعضهم شربن في قوله : شربن بماء البحر معنى روين ، وأحسن في : ﴿ وقد أحسن بي ﴾[(٢)] معنى لطف ، وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى ، وهذا الأخير هو محمل الباب كله عند أكثر الكوفيين وبعض المتأخرين ولا يجعلون ذلك شاذا ومذهبهم أقل تعسفا[(٣)] .

ونورد فيما يلي شـواهد لذلك :

١ ـ قال الله تعالى : عن الساعة ﴿ ثقلت في السماوات والأرض ﴾[(٤)] فإن (ثقل) يتعدى بعلى، تقول ثقل عليّ هذا الأمر ، فإما أن يدعى أن (فى) بمعنى (على) أو يضمن ثقلت معنى فعل يتعدى بفي[(٥)] .

٢ ـ وقال تعالى : ﴿ ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ﴾[(٦)] فإن (إلى) بمعنى مع ، وقيل يتعلق بتأكلوا على معنى التضمين ، أى لا تضموا أموالهم في الأكل إلى أموالكم[(٧)] .

٣ ـ وقال تعالى : ﴿ ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾[(٨)] ضمن (نصرناه) معنى نجيناه أو عصمناه أو منعناه وقال أبو عبيدة (من) بمعنى (على)[(٩)] .

---

(١) طه ٧١
(٢) يوسف ١٠٠
(٣) المغني ١ / ١١١
(٤) الأعراف ١٨٧
(٥) البحر المحيط ٤/٤٣٥
(٦) النساء ٢
(٧) البحر المحيط ٣ / ١٦٠
(٨) الأنبياء ٧٧
(٩) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٣٥

متعلق الجار والمجرور

يجب أن يكون للجار والمجرور متعلق وهو فعل أو ما يشبه الفعل أو مؤول بما يشبه الفعل ، أو ما يشير إلى معناه[1] فإن لم يكن شيئ من ذلك قدر الكون المطلق متعلقا ، ويستثنى من ذلك الحروف الزائدة فإنها لا متعلق لها .

فتعلق الجار والمجرور بالفعل وما يشبهه كما فى قوله تعالي : ﴿ صِرَاطَ الذين أَنعَمْتَ عليهم غَيْرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم ﴾[2] فـ (عليهم) الأولى متعلقة بأنعمت ، و (عليهم) الثانية متعلقة بالمغضوب وهو اسم مفعول .

وتعلقه بالمؤول بما يشبه الفعل كما فى قوله تعالي : ﴿ وهو الذى في السماءِ إلَهٌ ﴾[3] أى وهو الذى إله في السماء ففي متعلقة بإله وهو اسم غير صفة وإنما صح التعلق به لتأوله بمعبود[4] .

وتعلقه بما يشير إلي معني الفعل كما فى قوله تعالي : ﴿ ما أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجنونٍ ﴾[5] فـ (بنعمة) متعلق بما لأنها تشير إلى معنى الفعل أى انتفى جنونك بنعمة ربك .

وتعلقه بفعلٍ محذوف كما فى قوله تعالى : ﴿ وإلى ثَمُودَ أَخَاهُم صَالِحًا ﴾[6] أى أرسلنا ، وقوله تعالى : ﴿ وبالوالِدَيْن إحْسَانًا ﴾[7] أى أحسنوا بالوالدين إحسانا .

ومن حروف الجر الزائدة التى لا متعلق لها الباء كما فى قوله تعالي : ﴿ كَفَى باللهِ شَهِيدًا ﴾[8] و (من) في قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ ﴾[9] قال ابن هشام : وذلك لأن معنى التعلق الارتباط المعنوى ، والأصل أن أفعالا

---

(١) المغنى ٢ / ٤٣٣
(٢) الفاتحة ٧
(٣) الزخرف ٨٤
(٤) المغنى ٢ / ٤٣٤
(٥) القلم ٢
(٦) هود ٦١
(٧) الاسراء ٢٣
(٨) الرعد ٤٣
(٩) فاطر ٣

قصرت عن الوصول إلى الأسماء فأعينت على ذلك بحروف الجر ، والزائد إنما دخل في الكلام تقوية له وتوكيدا ولم يدخل للربط(١) .

تعلق الجار والمجرور بمحذوف وجوبا :

وذلك في مواضع منها :

١ – أن يقع صفة ، كما في قوله تعالي :﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السماءِ ﴾(٢) .

٢ – أن يقع حالا : كما في قوله تعالي :﴿ فَخَرَجَ على قَوْمِه في زِينَتِه ﴾(٣) .

٣ – أن يقع صلة كما في قوله تعالى ﴿ وله مَن في السماواتِ والأرضِ ﴾(٤) .

٤ – أن يقع خبرا كما في قوله تعالي ﴿ وفي الأرضِ آياتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾(٥) .

٥ – أن يرفع الاسم الظاهر ، كما في قوله تعالي : ﴿ أَفِي اللهِ شَكٌّ ﴾(٦) .

٦ – القسم بغير الباء كما في قوله تعالى ﴿ والشمسِ وضُحَاهَا ﴾(٧) وقوله تعالى ﴿ وتَاللهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾(٨) .

ويقدر المتعلق الواجب الحذف في القسم والصلة بالفعل ، لأن القسم والصلة لا يكونان إلا جملتين ، وفي البواقي بالفعل أو بالوصف(٩) .

حذف حرف الجر وإبقاء عمله

في حذف حرف الجر وبقاء عمله قال ابن هشام : يكثر ويطرد مع أَنَّ وأَنْ نحو ﴿ يَمُنُّونَ عليكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾(١٠) أي بأن ومثله ﴿ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عليكُم أَنْ هَدَاكُم ﴾(١١)

---

(١) المغني ٢ / ٤٤٠ (٢) البقرة ١٩
(٣) القصص ٧٩ (٤) الروم ٢٦
(٥) الذاريات ٢٠ (٦) إبراهيم ١٠
(٧) الشمس ١ (٨) الأنبياء ٥٧
(٩) المغني ٢ /٤٤٧ (١٠) الحجرات ١٧ (١١) الحجرات ١٧

﴿ والذى أطْمَعُ أن يَغْفِرَ لي ﴾[1] ﴿ ونَطْمَعُ أن يُدخِلَنا رَبُّنا ﴾[2] ﴿ وأَنَّ المساجِدَ للهِ ﴾[3] أى ولأن المساجد لله ﴿ أيَعِدُكُمْ أنكُمْ إذَا مِتُّمْ ﴾[4] أى بأنكم .

وجاء في غيرهما نحو ﴿ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾[5] أى قدرنا له ﴿ ويَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾[6] أى يبغون لها ﴿ إنَّما ذَلِكُمُ الشيطانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾[7] أى يخوفكم بأوليائه[8] .

وقال السيوطى : إنه يطرد حذفه أيضا في المعطوف على ما يتضمن مثل المحذوف[9] كما فى قوله تعالى : ﴿ وفي خَلْقِكم وما يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آياتٌ لِقَوْمٍ يُوقنون . واخْتِلافِ الليلِ والنهارِ ﴾[10] أى وفي اختلاف الليل والنهار .

ويطرد حذفه أيضا إذا كان الجار لام التعليل الجارة للمصدر المؤول من كي المصدرية الناصبة للفعل المضارع وصلتها كما فى قوله تعالي : ﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴾[11] فالمصدر المؤول من كي وصلتها مجرور باللام المحذوفة والتقدير : لتسبيحك .

الأسماء المجرورة بالإضافة

الإضافة في اللغة : الإسناد ، قال امرؤ القيس :

فلما دخلناه أضفنا ظهورنا إلى كل حَارِيٍّ جديدٍ مُشَطَّبِ

يريد أنهم لما دخلوا المكان المتحدث عنه أسندوا ظهورهم إلى كل رحل منسوب إلى الحيرة مخطط فيه طرائق .

---

(١) الشعراء ٨٢ (٢) المائدة ٨٤ (٣) الجن ١٨ .
(٤) المؤمنون ٣٥ (٥) يس ٣٩
(٦) الأعراف ٤٤ (٧) آل عمران ١٧٥
(٨) المغني ٢ / ٦٤٠ (٩) الهمع ٢ / ٣٧
( ) الجاثية ٤ ، ٥ (١١) طه ٣٣

وفى الاصطلاح : اسناد اسم إلي غيره علي تنزيل الثانى من الأول منزلة تنوينه أو ما يقوم مقام تنوينه(١) .

وقد ذهب سيبويه إلى أن الأول هو المضاف والثاني هو المضاف إليه لأن الأول هو الذى يضاف إلى الثاني فيستفيد منه تعريفا أو تخصيصا أو غير ذلك ، وقيل عكسه ، وقيل يجوز أن يطلق على كل منهما ذلك(٢) .

ما يحذف من المضاف :

يحذف من الاسم الذى يراد إضافته ما يلى :

١ - التنوين الظاهر أو المقدر : فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ واللهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكِم سَكَنًا وجعلَ لَكُم مِّن جُلودِ الأنعامِ بُيوتًا تَستَخِفُّونَها يومَ ظَعْنِكُمْ ويَومَ إقَامَتِكُمْ ، وَمِنْ أَصْوَافِها وأَوْبَارِها وأَشعارِها أثاثًا وَمَتَاعًا إلى حِين ﴾(٣) فقد وردت في هذه الآية عدة أسماء مضافة حذف منها التنوين الظاهر لإضافتها .

أما الثانى وهو حذف التنوين المقدر فكما فى الاسم الممنوع من الصرف فإن التنوين فيه مقدر فى الأصل وإنما منع من التنوين لعلة أو علتين كما فى قوله تعالي : ﴿ إنَّما يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ باللهِ واليومِ الآخِرِ وأَقَامَ الصلاةَ وآتى الزكاةَ ولم يَخْشَ إلَّا اللهَ ﴾(٤) فلفظ مساجد حذف منه التنوين المقدر عند إضافته لعلة وهى مجيئه علي صيغة منتهي الجموع

٢ ـ النون التي تلي علامة الإعراب وهي نون المثني وجمع المذكر السالم وما ألحق بهما .

---

(١) التصريح ٢ / ٢٣ ، ٢٤
(٢) الهمع ٢ / ٤٦
(٣) النحل ٨٠
(٤) التوبة ١٨

.فحذف نون المثني للإضافة كما فى قوله تعالي : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ.﴾[1] والأصل (يدان) فحــذفت نون التثنيــة للإضافــة لأنها تلي علامــة الإعـراب وهـي الألـف . وقـد يحذف من المضاف هاء التأنـيث إذا أمـن اللبس كما في قوله تعالى : ﴿ وأَوْحَيْنا إليهم فِعْلَ الخَيْرَاتِ وإقَامَ الصَّلاةِ ﴾[2] .

وحذف نون جمع المذكر السالم للإضافة كما فى قوله تعالي عن الظالمين ﴿ إنَّما يُؤَخِّرُهُم لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فيه الأَبْصَارُ . مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِم ﴾[3] والأصل (مقنعين) فحذفت نون الجمع للإضافة لأنها تلى علامة الإعراب وهي الياء .

أما النون التي تليها علامة الإعراب كنون بساتين وشياطين فإنها لا تحذف عند الإضافة ، كما في قوله تعالي : ﴿ وكَذَلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإنسِ والجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُم إلى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرورًا ﴾[4] حيث لم تحذف نون شياطين لأن علامة الإعراب وهي الفتحة تالية لها .

العامل في المضاف إليه :

ذهب سيبويه إلى أن العامل في المضاف إليه هو المضاف .

وذهب الزجاج وابن الحاجب إلى أنه حرف مقدر .

وذهب الأخفش وأبو حيان إلى أنه معنوى وهو الإضافة[5] وعلى رأى من قال إن العامل فى المضاف إليه حرف مقدر يكون تقدير الحرف بـ (فى) أو (من) أو (اللام) .

وضابط الإضافة التى بمعنى (فى) أن يكون المضاف إليه ظرفاً واقعا فيه المضاف سواء أكان مكانا أم زمانا .

---

(١) المسد ١
(٢) الأنبياء ٧٣
(٣) إبراهيم ٤٢ ، ٤٣
(٤) الأنعام ١١٢
(٥) الهمع ٢ / ٤٦

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ يا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أأرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الواحِدُ القَهَّارُ﴾[1] والتقدير : ياصاحبان فى السجن . والثانى كما فى قوله تعالى : ﴿ قال الذين استُضْعِفُوا للذين استَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ الليلِ والنهارِ ﴾[2] والتقدير : مكر في الليل .

وضابط الإضافة التى بمعنى (من) أن يكون المضاف بعضا من المضاف إليه وصالحا للإخبار به عنه ، كما فى قوله تعالي عن أهل الجنة : ﴿ عَالِيَهُم ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وإسْتَبْرَقٌ ﴾[3] والتقدير : ثياب من سندس ، والسندس ما رق من الديباج ، والإستبرق ما غلظ منه .

وقوله تعالى : ﴿ ومِنَ الناسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ الحديثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾[4] والتقدير : لهواً من الحديث لأن اللهو قد يكون من حديث ومن غيره[5] .

وضابط الإضافة التى بمعني (اللام) انتفاء كونها بمعني فى أو من كما فى قوله تعالي : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فيهِنَّ وما يُتْلَى عليكُم فِي الكتابِ فِي يَتَامَى النساءِ اللاتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ ما كُتِبَ لَهُنَّ وتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾[6] والشاهد في قوله (يتامى النساء) فقد ذكر بعضهم أن الإضافة فيها على معنى اللام ومعنى اللام الاختصاص[7]

---

(١) يوسف ٣٩ (٢) سبأ ٣٣
(٣) الانسان ٢١ (٤) لقمان ٦
(٥) البحر المحيط ٧ / ١٨٤ (٦) النساء ١٢٧
(٧) البحر المحيط ٣ / ٣٦٢

وقوله تعالى : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُم أن تَكُونَ له جَنَّةٌ مِن نَّخِيلٍ وأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأنهارُ له فيها مِن كُلِّ الثَمَرَاتِ ﴾[1] قال العكبرى : وإضافة كل إلى ما بعدها بمعنى اللام لأن المضاف إليه غير المضاف[2] .

أقسام الإضافة وفوائدها :

الإضافة ثلاثة أقسام :

الأول : يفيد تعريف المضاف بالمضاف إليه إن كان معرفة وتخصيصه به إن كان نكرة ، فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ تِلْكَ آياتُ الكتابِ الحكيمِ﴾[3] فلفظ آيات نكرة وقد تعرف بإضافته إلى الكتاب .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ ومِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾[4] فلفظ شر نكرة وقد تخصص بالإضافة إلى حاسد .

الثاني : يفيد تخصيص المضاف دون تعريفه وذلك بأن يكون المضاف متوغلا في الإبهام كغير ومثل إذا أريد بهما مطلق المغايرة والمماثلة كما فى قوله تعالي : ﴿ قُل لَّوْ كانَ البحرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البحرُ قَبْلَ أن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ولو جِئْنَا بِمِثْلِه مَدَدًا ﴾[5] .

وقوله تعالى ﴿ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الذى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾[6] وتسمى الإضافة في القسمين السابقين معنوية لأنها أفادت أمرا معنويا وهو تعريف المضاف أو تخصيصه .

الثالث : يفيد التخفيف أو رفع القبح وضابطه أن يكون المضاف صفة تشبه الفعل

---

(١) البقرة ٢٦٦
(٢) إملاء ما من به الرحمن ١/١١٣ ، ١١٤
(٣) يونس ١
(٤) الفلق ٥
(٥) الكهف ١٠٩
(٦) فاطر ٣٧

المضارع في كونها مرادا بها الحال أو الاستقبال وهذه الصفة ثلاثة أنواع : اسم الفاعل واسم المفعول إذا كانا للحال أو الاستقبال ، والصفة المشبهة ولا تكون إلا للحال ، ويلحق باسم الفاعل أمثلة المبالغة كَشَرَّابِ العسل ومِنْحَارِ النوق . وتسمى الإضافة في هذا القسم لفظية لأنها أفادت أمرا لفظيا وهو التخفيف في اسم الفاعل واسم المفعول بحذف التنوين أو النون التي تلي علامة الإعراب ورفع القبح في الصفة المشبهة .

وكما في قوله تعالي : ﴿ إذْ قال اللهُ يا عيسى إني مُتَوَفِّيكَ ورافِعُكَ إلَيَّ ومُطَهِّرُكَ من الذين كَفَرُوا وجَاعِلُ الذين اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الذين كَفَرُوا إلى يَوْمِ القيامةِ ﴾[1] ففي هذه الآية أربعة من أسماء الفاعلين مضافة وكلها للاستقبال .

وقوله تعالى : ﴿ وامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ.﴾[2] فحمالة صيغة مبالغة لاسم الفاعل أضيفت إلى معمولها وهي للاستقبال .

والمضاف في هذا القسم (الإضافة اللفظية) لا يكتسب من المضاف إليه تعريفا ، يدل لذلك قوله تعالى : ﴿ يَحْكُمُ به ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الكعبةِ ﴾[3] فبالغ اسم فاعل للاستقبال فالإضافة فيه لفظية ، ولم يتعرف فالإضافة إلى الكعبة لأن بالغا صفة لقوله (هديا) وهو نكرة ولا توصف النكرة بالمعرفة .

وكما في قوله تعالي : ﴿ ومن الناسِ مَن يُجَادِلُ في اللهِ بغيرِ عِلْمٍ ولا هُدًى ولا كِتَابٍ مُّنيرٍ . ثانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبيلِ اللهِ ﴾[4] .

---

(١) آل عمران ٥٥ — (٢) المسد ٤

(٣) المائدة ٩٥ — (٤) الحج ٨ ، ٩

فـ (ثاني) اسم فاعل من ثنى يَثْنِي وقد وقع حالا من الضمير المستتر في يجادل ، والحال واجب التنكير والأصل عدم التأويل فهو إذًا لم يكتسب التعريف بإضافته إلى المعرفة .

إضافة المصدر :

المضاف إن كان مصدرا فإن الإضافة فيه معنوية ، كما في قوله تعالي عن أولى الألباب ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ في خَلْقِ السماواتِ والأرضِ ﴾[1] فالمضاف خلق مصدر أضيف إلى مفعوله .

إضافة أفعل التفضيل :

إذا كان المضاف وصفا غير عامل كأفعل التفضيل فإن الإضافة فيه معنوية كما في قوله تعالي : ﴿ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحسنُ الخالِقِينَ ﴾[2] قال أبو حيان : وأحسن الخالقين أفعل التفضيل والخلاف فيها إذا أضيفت إلى معرفة هل إضافتها محضة (معنوية) أم غير محضة (لفظية)[3] .

إضافة اسم الفاعل الذي للمُضِيِّ والثبوت :

إذا كان المضاف اسم فاعل للماضى فإن الإضافة فيه معنوية . كما في قوله تعالي : ﴿ الحمدُ للهِ فَاطِرِ السماواتِ والأرضِ جَاعِلِ الملائكةِ رُسُلًا ﴾[4] ففاطر اسم فاعل للماضي فالإضافة فيه معنوية ، وكذا (جَاعِلِ الملائكةِ رُسُلًا) الإضافة فيه معنوية أيضا على أظهر الآراء ، وأما على مذهب الكوفيين الذين يجيزون إعمال اسم الفاعل للمضى فتكون الإضافة في فاطر وجاعل إضافة لفظية ، ومعنى فاطر السماوات والأرض موجدهما .

---

(١) آل عمران ١٩١
(٢) المؤمنون ١٤
(٣) البحر المحيط ٣٩٨/٦
(٤) فاطر ١

وإذا كان اسم الفاعل مرادا به الاستمرار والثبوت كما في قوله تعالى ﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وقَابِلِ التَّوْبِ ﴾[1] فقيل الإضافة فيه معنوية فيقرن غافر وقابل بما أضيفا إليه ، وقيل : بل هي لفظية لأن زمانهما مستقبل ، أو حال فإن غفرانه عز وجل وقبول التوبة من عباده يكونان في الدنيا والعبد على قيد الحياة[2] .

إضافة الاسم إلى ما اتحد معه في المعنى :

يرى جمهور البصريين أنه لا يجوز إضافة اسم إلى ما اتحد معه في المعنى كالمترادفين ، وكالموصوف وصفته ، فلا يقال قمحُ برٍّ ولا رجل قائمٍ بإضافة الأول إلي الثاني . وذلك لأن المضاف يتخصص أو يتعرف بالمضاف إليه فلابد من كونه غيره .

وما ورد موهما ذلك مؤول عندهم .

والكوفيون يجيزون ذلك من غير تأويل بشرط اختلاف اللفظ .

فإضافة الصفة إلي موصوفها كما فى قوله تعالي : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ ﴾[3] فإن التقدير : يعلم الأعين الخائنة .

وإضافة الموصوف إلي صفته كما فى قوله تعالي : ﴿ ولَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلذينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[4] حيث خرج على أنه من إضافة الموصوف إلى صفته والتقدير : وللدار الآخرة .

وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم نَذِيرٌ مَّا زَادَهُم إلَّا نُفُورًا.اسْتِكْبَارًا فِي الأَرضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ﴾[5] حيث أضاف الموصوف وهو مكر إلى صفته وهو السئ والتقدير : والمكر السئ ، وقد جاء على هذا في قوله تعالى في الآية نفسها :

---

(١) غافر ٣
(٢) البحر المحيط ٧ / ٤٤٧
(٣) غافر ١٩
(٤) يوسف ١٠٩
(٥) فاطر ٤٢ ، ٤٣ .

﴿ و لا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إلّا بأَهْلِه ﴾[1] .

وإضافة المترادفين كما فى قوله تعالي :   عن الكتـاب المبين ﴿ إنَّ هذا لَهُـوَ حَقُّ اليَقيـنِ ﴾[2] فالحق واليـقين بمعنـى واحـد والإضافـة فيـه للمبالغـة كما يقال : هذا يقين اليقين وصواب الصواب على معنى أنه بلغ الغاية في ذلك[3] .

ما يكتسبه المضاف من المضاف إليه :

يكـتسب المضاف من المضاف إليـه أشيـاء كثيرة ، وقـد عقـد ابـن هشام في المغنى فصلا لما يكتسبه الاسم بالإضافة وقد جعله عشرة أنواع [4] نقتصر علي بيان أهمها في ضوء ما وردت له شواهد من الكتاب العزيز .

١ ـ ٢ ـ من الأشيـاء التـي يكـتسبها المضاف من المضاف إليـه في الإضافة المعنويـة التعريـف إذا كـان المضـاف إليـه معرفـة ، والتـخصيص إذا كـان المضـاف إليه نكـرة ، وقـد ذكـرنـا شواهـد لكـل منهمـا فيمـا سبق .

٣ ـ التأنـيث : إذا كان المضاف إليـه مؤنثـا بشرط صلاحيـة المضاف للإستغنـاء عنه بالمضـاف إليه مع صحـة المعـني فى الجمـلة [5] كمـا فى قوله تعالى : ﴿ إنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وإن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ويُـؤْتِ مِن لَّدُنـه أجْرًا عَظِيمًا ﴾[6] والشاهد في (مثقـال ذرة) حيث اكـتسب المضاف المذكـر وهـو لفظ مثقـال التأنـيث من المضاف إليـه المؤنث وهـو لفـظ ذرة ، ويـدل لذلك تأنـيث الفعـل (تك) واسم تك ضمير مستتـر عائـد على مثقـال ، وإنما أنث الفعـل لأن اسمـه الضمـير المستتر عائد علي مضاف إلي مؤنث وكما فى قوله تعالي :

---

(١) فاطر ٤٣
(٢) الواقعة ٩٥
(٣) البحر المحيط ٢١٦/٨
(٤) المغنى ٢ / ٥١٠
(٥) التصريح ٢ / ٣١
(٦) النساء ٤٠

﴿ وكُنتُمْ على شَفَا حُفْرَةٍ مِّن النارِ فأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾[1] والشاهد في (شفا حفرة) فإن شفا بمعنى طرف مذكر واكتسب التأنيث من إضافته إلى حفرة ، يدل لذلك الضمير المؤنث في (منه) فإنه يعود على شفا ، أى فأنقذكم من الشفا ، وليس الضمير في (منها) عائدا على النار كما ذكر ذلك بعضهم لأنهم ما كانوا في النار حتى يُنقَذوا منها[2] ، ولأن كونهم على الشفا هو أحد جزءى الاسناد فالضمير لا يعود إلا عليه .

٤ ـــ التذكير: بشرط صلاحية المضاف للاستغناء عنه بالمضاف إليه مع صحة المعنى في الجملة ، وكما فى قوله تعالى : ﴿ إنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ المُحْسِنِينَ ﴾[3] والشاهد في (رحمة الله) فلفظ الرحمة مؤنث وقد اكتسب التذكير اللفظي بإضافته إلى لفظ الجلالة ، ولذلك أخبر عن الرحمة إخبار المذكر فقال : إن رحمة الله قريب ولم يقل قريبة على ما هو القياس فيه . وقد ذكر العلماء في تخريج ذلك وجوها أخرى منها أن لفظ قريب إنما جاء مذكرا لأن الرحمة بمعنى الغفران والعفو[4] أو لأنه أجرى فعيلا بمعنى فاعل مجراه بمعنى مفعول في أنه يستوى فيه التذكير والتأنيث .

وكما فى قوله تعالي : ﴿ إن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَليهِم مِّنَ السماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُم لها خَاضِعِينَ ﴾[5] والشاهد في (أعناقهم) حيث اكتسب لفظ أعناق وهو مؤنث التذكير بإضافته إلى ضمير الناس الغائبين فأخبر عنه بجمع المذكر العاقل فقال خاضعين ولم يقل خاضعة[6] .

---

(١) آل عمران ١٠٣ (٢) المغني ٢ / ٥١٣
(٣) الأعراف ٥٦ (٤) معاني القرآن للزجاج ١ / ٣٨٠ ، ٣٨١ والكشاف ٢ / ١١١
(٥) الشعراء ٤ (٦) البحر المحيط ٧ / ٦

٥ ـ البناء : وذلك في مسائل ذكرها ابن هشام في المغني[(١)] :

أحدها : أن يكون المضاف مبهما كغير ومثل ودون وبين كما في قوله تعالى : ﴿ **وحِيلَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ ما يَشْتَهُونَ** ﴾[(٢)] حيث قيل إن لفظ (بين) في (بينهم) اكتسب البناء من إضافته إلى الضمير فهو مبني على الفتح في محل رفع نائب فاعل حيل .

ثانيها : أن يكون المضاف زمانا مبهما والمضاف إليه إذ كما في قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا والذين آمنوا مَعَه بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ومِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ** ﴾[(٣)] والشاهد في (يومئذ) حيث قرأ نافع والكسائي بفتح الميم وهي فتحة بناء لإضافته إلى إذ وهو ظرف مبنى ، وقرأ باقي السبعة بكسر الميم[(٤)] وهي حركة إعراب .

ثالثها : أن يكون المضاف زمانا مبهما ، والمضاف إليه فعل مبنى بناء أصليا أو عارضا ، فإن كان المضاف إليه فعلا معربا فالبصريون يوجبون إعراب الظرف المبهم المضاف إلى الجملة ، والكوفيون يجيزون البناء وهو الصحيح ومنه قراءة نافع[(٥)] في قوله تعالى : ﴿ **قال اللهُ هذا يَوْمُ ينفَعُ الصادِقِين صِدْقُهُمْ** ﴾[(٦)] بفتح يوم بالبناء علي الفتح .

اقتران المضاف بأل :

لما كان الغرض الأصلي من الإضافة التعريف فإنه لا يصح الجمع بينها وبين أل في المضاف لما يترتب على ذلك من وجود مُعَرِّفَيْن ، إلا في الإضافة اللفظية فيجوز دخول أل على المضاف في مسائل : **منها أن يكون المضاف إليه**

---

(١) المغني ٢ / ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ (٢) سبأ ٥٤
(٣) هود ٦٦ (٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٥٣٢ ، ٥٣٣
(٥) النشر ٢ / ٢٥٦ (٦) المائدة ١١٩

مقترنا بأل ، وكما في قوله تعالي : ﴿ وبَشِّرِ المُخبِتِينَ.الذين إذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلوبُهُم والصَّابِرِينَ على ما أصَابَهُم والمُقِيمِي الصَّلاةِ ومِمَّا رزقناهُم يُنفِقُونَ ﴾[1] والشاهد في (والمقيمي الصلاة) حيث جاز دخول أل على المضاف لأن المضاف إليه مقترن بأل،وأيضا لأن المضاف جمع اتبع سبيل المثنى وهو جمع المذكر السالم سواء اقترن المضاف إليه بأل أو لم يقترن .

الأسماء الواجب إضافتها إلى المفرد :

الأسماء التي تلزم الإضافة إلى المفرد نوعان :

الأول : ما يلزم الإضافة معنى فيجوز قطعه عن الإضافة في اللفظ : نحو (كل) و (بعض) و (أى) .

كل : مجيء (كل) مضافا لفظا ومعني كما في قوله تعالي : ﴿ إن كُلُّ نفسٍ لَمَّا عَلَيها حَافِظٌ ﴾[2] وهو هنا مضاف إلى نكرة .

ويأتي مضافا إلى معرفة كما في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ الطعَامِ كان حِلًّا لِّبَنِي إِسْرائِيلَ إِلَّا ما حَرَّمَ إسرائيلُ على نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أن تُنَزَّلَ التوراةُ ﴾[3] وهو هنا مضاف إلى المعرف بأل .

ومجيء (كل) مقطوعا عن الإضافة في اللفظ مضافا في المعنى قوله تعالى : ﴿ آمنَ الرسولُ بما أُنزِلَ إليه مِن رَّبِّه والمؤمنونَ كُلٌّ آمَنَ باللهِ وملائِكَتِه وكُتُبِه وَرُسُلِه ﴾[4] والشاهد في (كل) بالتنوين فإنه مقطوع عن الإضافة في اللفظ لا في المعنى إذ التقدير : كل مؤمن من أتباعه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الحج ٣٤ ، ٣٥ — (٢) الطارق ٤

(٣) آل عمران ٩٣ — (٤) البقرة ٢٨٥

بعض : ومجيئه مضافا لفظا ومعني كما فى قوله تعالي : ﴿ فَإن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنوبِهِم ﴾[1]

ومجيئه مقطوعا عن الإضافة لفظا مضافا فى المعني كما فى قوله تعالي : ﴿ ويَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ ونَكْفُرُ ببعضٍ ﴾[2] وتقدير المضاف إليه : نؤمن ببعض الرسل ونكفر ببعضهم .

أى : وتأتى استفهامية وشرطية ، وموصولة وصفة .

أما الموصولة فقد ذكر أكثر النحاة أنها لا تضاف إلا إلي المعرفة ، وأجاز ابن عصفور إضافتها إلى النكرة .

ومجيء (أى) الموصولة مضافة إلي معرفة كما فى قوله تعالي : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُم أَشَدُّ على الرحمٰنِ عِتِيًّا ﴾[3] وهي هنا عند سيبويه موصولة ، وقال بعضهم إنها في الآية استفهامية معربة[4] .

ووردت (أى) في بعض الآيات محتملة أن تكون موصولة أو استفهامية كما في قوله تعالي : ﴿ فابْعَثُوا أَحَدَكُم بوَرِقِكُم هذه إلى المدينةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّها أَزْكَى طعامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنه ﴾[5] قال أبو حيان : أيها استفهام مبتدأ وأزكى خبره ، ويجوز أن تكون أيها موصولا مبنيا مفعولا لينظر على مذهب سيبويه وأزكى خبر لمبتدأ محذوف[6] .

---

(١) المائدة ٤٩ (٢) النساء ١٥٠ (٣) مريم ٦٩
(٤) المغنى ١ / ٧٧ (٥) الكهف ١٩ (٦) البحر المحيط ٦ / ١١١

وأما أي الشرطية والاستفهامية فيضافان إلى النكرة مطلقا وإلى المعرفة إذا كانت مثناة أو مجموعة ، وتختص الاستفهامية بجواز إضافتها إلى المفرد المعرفة إذا تكررت أو قصد بها الأجزاء .

فمجيء (أي) شرطية مضافة إلي معرفة كما في قوله تعالي : ﴿ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فلا عُدْوَانَ عَلَيَّ ﴾[1] قال ابن الأنباري : (أي) منصوب بقضيت وما زائدة والأجلين مجرور بالإضافة وتقديره : أي الأجلين قضيت ، وقضيت في موضع الجزم بأيما ، والفاء مع ما بعده في موضع الجزم لأنه جواب الشرط والجملة في موضع نصب مفعول قال[2] .

ومجيء (أي) الشرطية مقطوعة عن الإضافة لفظا مضافة في المعني كما في قوله تعالي : ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فله الأَسْمَاءُ الحُسْنَى ﴾[3] حيث قطعت (أي) عن الإضافة لفظا ، وهي مضافة في المعنى إذ التقدير : أيَّ اسم تدعوا . فأيًا في الآية شرطية منصوبة بتدعوا ، وما زائدة للتوكيد ، وتدعوا فعل الشرط مجزوم بأي وعلامة جزمه حذف النون ، والفاء واقعة في جواب الشرط وجملة له الأسماء الحسنى في محل جزم جواب الشرط .

ومن وجوه الإعراب الغريبة لهذه الجزئية من الآية ما ذكره ابن الأنباري من أن يعقوب الحضرمي كان يقف على قوله (أيًا) ويجعل (ما) شرطا في موضع نصب بتدعوا ، وتدعوا مجزوما (بما) ويكون (أيا) عنده منصوباً بفعل مقدر وتقديره : أيا تدعوا[4] وهو وجه فيه تكلف ظاهر .

ومجيء (أي) الاستفهامية مضافة إلي مفرد مذكر نكرة كما في قوله تعالي : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وآياتِهِ يُؤْمِنونَ ﴾[5] .

---

(١) القصص ٢٨
(٢) البيان ٢ / ٢٣١
(٣) الإسراء ١١٠
(٤) البيان ٢ / ٩٨
(٥) الجاثية ٦

ومجيئها مضافة إلي مفرد مؤنث نكرة كما فى قوله تعالي : ﴿ في أيِّ صُورَةٍ مَّاشَاءَ رَكَّبَكَ ﴾[1] .

ومجيئها مضافة إلي مثني معرفة كما فى قوله تعالي : ﴿ وإذَا تُتْلَى عليهم آياتُنَا بَيِّنَاتٍ قال الذين كَفَرُوا للذين آمنوا أيُّ الفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾[2].

ومجيئها مضافة إلي جمع معرفة كما فى قوله تعالي : ﴿ ويُرِيكُم آياتِه فَأَيَّ آياتِ اللهِ تُنكِرُونَ ﴾[3] و (أى) في الآية مفعول به مقدم لتنكرون .

ومجيئها مضافة إلي ضمير الجمع كما فى قوله تعالي : ﴿ وإذَا ما أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يقولُ أَيُّكُم زَادَته هذه إيمانًا ﴾[4] .

الثاني : أيْ من الأسماء التي تلزم الإضافة إلى المفرد ما يلزم الإضافة لفظا ومعنى وهو أنواع :

(أ) منها ما يضاف إلي الظاهر وإلي المضمر نحو : كلا وكلتا وعندَ ولَدَي وقُصَارَي القول وحُمَادَاه وسِوَي .

كلا وكلتا : يلزمان الإضافة لفظا ومعنى إلى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين أو اثنتين بالنص أو بالاشتراك .

فلفظ كلتا كما فى قوله تعالي : ﴿ كِلْتَا الجنتين آتتْ أُكُلَهَا ﴾[5] .

ولفظ كلا كما فى قوله تعالي : ﴿ إمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كلاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنهَرْهُمَا﴾[6] .

عند : كما فى قوله تعالي : ﴿ ولا تَحْسَبَنَّ الذين قُتِلُوا في سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرْزَقُونَ ﴾[7] حيث أضيفت (عند) إلى الاسم الظاهر .

---

(1) الانفطار ٨ (2) مريم ٧٣
(3) غافر ٨١ (4) التوبة ١٢٤
(5) الكهف ٣٣ (6) الإسراء ٢٣ (7) آل عمران ١٦٩

وقوله تعالى ﴿ وإِنَّهُمْ عِندَنا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ ﴾[1] حيث أضيفت (عند) إلي ضمير المتكلمين .

وقوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بيتًا في الجنةِ ﴾[2] حيث أضيفت (عند) إلى ضمير المخاطب .

وقوله تعالى : ﴿ قال الذى عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الكتابِ ﴾[3] حيث أضيفت (عند) إلى ضمير الغائب .

لَدَى : كما فى قوله تعالي : ﴿ وأَنذِرْهُم يومَ الآزِفَةِ إِذِ القلوبُ لَدَى الحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ﴾[4] حيث أضيفت (لدى) إلى الاسم الظاهر .

وقوله تعالى ﴿ لَهُمْ مَّا يَشَاؤنَ فيها وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾[5] حيث أضيفت (لدى) إلى ضمير المتكلمين .

وقوله تعالى : ﴿ وما كُنتَ لَدَيْهِم إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُم أَيُّهُم يَكْفُلُ مريمَ ﴾[6] حيث أضيفت (لدى) إلي ضمير الغائبين .

(ب) ومن الأسماء التي تلزم الإضافة إلى المفرد ما يختص بالظاهر نحو أولى وأولات وذى وذات وفروعها بمعني أصحاب وصاحبات وصاحب وصاحبة .

أولو : كما فى قوله تعالي : ﴿ قَالوا نحن أُولُو قُوَّةٍ وأُولُو بأسٍ شَدِيدٍ ﴾[7] وأولو ملحق بجمع المذكر السالم فيرفع بالواو وينصب ويجر بالياء ، ومجيئه بالياء كما فى قوله تعالي : ﴿ الحمدُ للهِ فاطِرِ السماواتِ والأرضِ جَاعِلِ الملائكةِ رُسُلًا أُولِى أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وثُلاثَ وَرُبَاعَ ﴾[8] .

---

(1) ص ٤٧ (2) التحريم ١١
(3) النمل ٤٠ (4) غافر ١٨
(5) ق ٣٥ (6) آل عمران ٤٤ (7) النمل ٣٣ (8) فاطر ١

أولات : من الألفاظ الملحقة بجمع المؤنث السالم فيعرب إعرابه ، كما في قوله تعالى في عدة الحامل ﴿ وأولاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾[1] .

ذو : بمعنى صاحب من الأسماء الستة فيرفع بالواو وينصب بالألف ويجر بالياء .

ومجيئه مرفوعا كما في قوله تعالى : ﴿ ويَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ والإِكْرامِ ﴾[2] .

ومجيئه منصوبا كما في قوله تعالي : ﴿ وذَا النُّونِ إذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أن لَّن نَّقْدِرَ عليهِ فَنَادَى في الظُّلُمَاتِ أن لَّا إلَهَ إلّا أنتَ سُبْحَانَكَ إنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[3] .

ومجيئه مجرورا كما في قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ اسمُ رَبِّكَ ذِى الجَلَالِ والإِكْرامِ ﴾[4] .

ومثني ذا ذَاوَا وذَوَيْ كما في قوله تعالي : ﴿ وأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُم ﴾[5].

ذات : مجيئها مرفوعه بالضمة كما في قوله تعالي ﴿ فيها فاكِهَةٌ والنخلُ ذاتُ الأَكْمَامِ ﴾[6] .

ومنصوبة بالفتحة كما في قوله تعالي : ﴿ وأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السماءِ ماءً فأَنبَتْنَا به حَدَائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ ﴾[7] .

ومثني ذات ذواتا رفعا وذواتى نصبا وجرا، فالرفع كما في قوله تعالي : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾[8] .

والنصب كما في قوله تعالي : ﴿ وبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِم جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَليلٍ ﴾[9].

---

(١) الطلاق ٤ (٢) الرحمن ٢٧
(٣) الأنبياء ٨٧ (٤) الرحمن ٧٨
(٥) الطلاق ٢ (٦) الرحمن ١١
(٧) النمل ٦٠ (٨) الرحمن ٤٨ (٩) سبأ ١٦

(جـ) ومن الأسماء التي تلزم الإضافة إلى المفرد لفظاً ومعنى ما يختص بالاضافة إلى الضمير وهو نوعان :

أحدهما: ما يضاف لكل مضمر متكلم أو مخاطب أو غائب كلفظ (وحد) وهو مصدر ملازم للإفراد والتذكير على المشهور[1] وقد جاء في القرآن الكريم مضافا إلي ضمير الغيبة كما في قوله تعالي : ﴿ **وإذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَه اشمَأَزَّتْ قلوبُ الذين لا يؤمنون بالآخرةِ** ﴾[2] ويعرب حالا على تأويله بالنكرة أى منفردا .

ثانيهما: ما يضاف إلى ضمير المخاطب خاصة وهو مصادر مثناة لفظا ومعناها التكرار نحو لبيكَ وَسعْديْكَ وحَنَانيْكَ ودَاليْكَ وهَذَاذيْكَ ، ولم يرد لأى منها شاهد من القرآن الكريم .

الأسماء الواجب إضافتها إلى الجملة :

وهي قسمان :

أحدهما: : ما يضاف إلى الجملة مطلقا اسمية كانت أو فعلية وهو (إذا) من أسماء الزمان و (حيث) من أسماء المكان .

إذ: : اسم لما مضى من الزمان مبنى على السكون . وقد جاء مضافا إلى الجملة الاسمية كما في قوله تعالى : ﴿ **واذْكُروا إذْ أنتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ في الأرضِ** ﴾[3] .

وقوله تعالى ﴿ **ولَوْ ترى إذِ الظّالِمونَ في غَمَرَاتِ المَوْتِ** ﴾[4] .

وجاء مضافا إلى الجملة الفعلية التي فعلها ماض لفظاً ومعنى كما في قوله تعالى : ﴿ **وإذ ابْتَلَى إبراهيمَ رَبُّه بِكَلِمَاتٍ فأَتَمَّهُنَّ** ﴾[5] ، والتى فعلها ماض معنى لا لفظا كما في قوله تعالى : ﴿ **وإذْ يَمْكُرُ بِكَ الذين كَفَروا** ﴾[6] فـ (يمكر)

---

(١) الهمع ٢ / ٥٠ (٢) الزمر ٤٥ (٣) الأنفال ٢٦
(٤) الأنعام ٩٣ (٥) البقرة ١٢٤ (٦) الأنفال ٣٠

مضارع في اللفظ ماض في المعنى لأن مكر كفار قريش بالرسول ﷺ وقع قبل نزول الآية .

وقد اجتمعت الثلاثة في قوله تعالى ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾(١) .

قال ابن هشام : وقد تحذف الجملة كلها للعلم ويعوض عنها التنوين ، وتكسر الذال لالتقاء الساكنين نحو (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾(٢) وزعم الأخفش أن إذ في ذلك معربة لزوال افتقارها إلى الجملة ، وأن الكسرة إعراب لأن اليوم مضاف إليها (٣) .

و كما في قوله تعالي : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾(٤) والتقدير : وأنتم حينئذ بلغت الحلقوم .

وإذا أضيف لفظ (يوم) لإذ جاز فيه الإعراب والبناء كما في قوله تعالى : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ . وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴾(٥) حيث قرأ نافع والكسائي وأبو جعفر ببناء يوم على الفتح لإضافته إلى غير متمكن ، وقرأ الباقون بإعرابه مجرورا بالكسرة(٦) .

وقد قال ابن هشام إن إذ هذه التى تأتى اسما لما مضي من الزمان لها أربعة استعمالات(٧) .

---

(١) التوبة ٤٠ (٢) الروم ٤

(٣) المغني ١ / ٨٥ ، ٨٦ (٤) الواقعة ٨٣ ، ٨٤ (٥) المعارج ١١ ، ١٣ ، ١٤

(٦) الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٥٣٢ ، ٥٣٣ والنشر ٢ / ٢٨٩

(٧) المغني ١ / ٨٠

أحدها : أن تَقَعَ ظَرْفًا وهو الغالب كما في قوله تعالى : ﴿ **إلَّا تنصُروه فقد نصَرَه الله إذْ أُخرَجَه الذين كَفَرُوا** ﴾[1] .

الثاني : أن تكونَ مفعولا به كما في قوله تعالى : ﴿ **واذْكُروا إذْ كُنتُمْ قَليلًا فَكَثَّرَكُمْ** ﴾[2] والغالب على المذكورة في أوائل القصص في التنزيل أن تكون مفعولا به بتقدير اذكر كما في قوله تعالى : ﴿ **وإذْ قال رَبُّكَ للملائِكةِ إنّي جَاعِلٌ في الأرضِ خَليفَةً** ﴾[3] .

الثالث : أن تكون بدلا من المفعول كما في قوله تعالى : ﴿ **واذْكُرْ في الكتابِ مريمَ إذِ انتبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا** ﴾[4] فـ (إذ) بدل اشتمال من مريم .

الرابع : أن يضاف إليها اسم زمان صالح للاستغناء عنه نحو يومئذ وحينئذ أو غير صالح له نحو قوله تعالى : ﴿ **رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلوبَنَا بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنَا** ﴾[5] فإن لفظ (بعد) اسم زمان غير صالح للاستغناء عنه .

مجيءُ إذْ بمعنى إذا :

قال بعض النحاة إن (إذ) تأتي بمعنى (إذا) فتفيد الاستقبال يقول ابن هشام : الوجه الثاني ـــ يعني من وجوه إذ أن تكون اسما للزمن المستقبل[6] نحو ﴿ **يومَئِذٍ تُحَدِّثُ أخبارَهَا** ﴾[7] .

(إذْ) للحال :

كما تأتي إذ للدلالة على الزمن الماضي والمستقبل تأتي للدلالة على زمن الحال ، وذلك إذا وقعت بعد القسم كما في قوله تعالى : ﴿ **كَلَّا والقمرِ والليلِ إذْ أدْبَرَ** ﴾[8] .

---

(١) التوبة ٤٠ (٢) الاعراف ٨٦
(٣) البقرة ٣٠ (٤) مريم ١٦
(٥) آل عمران ٨ (٦) المغني ١ / ٨١ (٧) الزلزلة ٤ (٨) المدثر ٣٢ ، ٣٣

العامل في إذْ :

يعمل في (إذ) أشياء كثيرة منها :

١ ـــ الفعل المتصرف مذكورا كما في قوله تعالى : ﴿ **إذْ جَعَلَ الذين كَفَرُوا في قلوبِهِمُ الحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الجاهليةِ** ﴾(١) فالعامل في إذ الفعل المذكور في الآية التي قبلها وهو (لعذبنا) .

أو محذوفا كما في قوله تعالى : ﴿ **وإذْ أخَذْنا مِنَ النبيين مِيثَاقَهُم** ﴾(٢) والعامل هنا فعل مضمر والتقدير : اذكر حين أخذنا .

٢ ـــ الفعل الناقص كما في قوله تعالى : ﴿ **قَدْ كانت لكُم أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ في إبراهيمَ والذين مَعَه إذْ قالوا لِقَومِهِم إنَّا بُرَآؤُ مِنكُم ومِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ** ﴾(٣) .

٣ ـــ الفعل الجامد : كما في قوله تعالى : ﴿ **وَوَهَبْنَا لِداودَ سُليمانَ نِعْمَ العبدُ إنَّه أوَّابٌ . إذْ عُرِضَ عليه بالعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الجِيَادُ** ﴾(٤) فالعامل في إذ الفعل الجامد الدال على المدح وهو نعم .

٤ ـــ المصدر : كما في قوله تعالى : ﴿ **أم حَسِبْتَ أنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ والرَّقِيمِ كانوا من آياتِنَا عَجَبًا . إذ أَوَى الفِتْيَةُ إلى الكَهْفِ** ﴾(٥) فالعامل في إذ المصدر وهو لفظ (عجبا) ويجوز أن يكون فعلا محذوفا تقديره اذكر(٦) .

٥ ـــ الوصف : كاسم الفاعل كما في قوله تعالى : ﴿ **ولَقَدْ آتَيْنَا إبراهيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وكُنَّا به عَالِمِينَ . إذْ قَالَ لأبيه وقومِهِ ماهذِهِ التماثِيلُ التي**

---

(١) الفتح ٢٦
(٢) الأحزاب ٧
(٣) الممتحنة ٤
(٤) ص ٣٠ ، ٣١
(٥) الكهف ٩ ، ١٠
(٦) إملاء ما من به الرحمن ٢/٩٩

أنتُم لَهَا عَاكِفُونَ﴾[1] فالعامل في إذ لفظ (عالمين) وهو اسم فاعل مجموع جمع مذكر سالما ويحتمل أن يكون العامل فيه (آتينا) أو المصدر (رشد) أو فعلا محذوفا تقديره : اذكر .

وكاسم التفضيل كما في قوله تعالى : ﴿ ولَقَد خَلَقْنَا الإنسانَ وَنَعْلَمُ ماتُوَسْوِسُ به نَفْسُه ونحن أَقْرَبُ إليه مِن حَبْلِ الوَرِيدِ إذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عن اليمِينِ وعن الشِّمالِ قَعِيدٌ﴾[2] فالعامل في إذ أفعل التفضيل وهو (أقرب) .

٦ ـ الاسم الجامد الذى فيه رائحة الفعل كما فى قوله تعالي : ﴿ وإنَّ مِن شِيعَتِهِ لإبراهِيمَ إذ جَاءَ رَبَّه بقلبٍ سَلِيمٍ﴾[3] قال الزمخشري : تعلق الظرف بما في الشيعة من معنى المشايعة أو بمحذوف وهو اذكر[4] .

حيث : من الأسماء التي تلزم الإضافة إلى الجملة اسمية كانت أو فعلية ، وهي ظرف مكان مبني على الضم في محل نصب على الظرفية ، أو في محل جر بمن .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَه ﴾[5]
والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ ومن حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجِدِ الحرامِ ﴾[6] .

وإذا اقترنت بها (ما) الكافة صارت أداة شرط جازمة ومنعت الإضافة كما فى قوله تعالي : ﴿ وحَيْثُمَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَه ﴾[7] يقول المبرد : ولا يكون الجزاء في (إذ) ولا في (حيث) بغير (ما) لأنهما ظرفان يضافان إلى الأفعال ، وإذا زدت على كل واحد منهما (ما) منعتا الإضافة فعملتا[8] .

---

(١) الأنبياء ٥١ ، ٥٢ (٢) ق ١٦ ، ١٧
(٣) الصافات ٨٣ ، ٨٤ (٤) الكشاف ٣/٣٠٣
(٥) الأنعام ١٢٤ (٦) البقرة ١٤٩ (٧) البقرة ١٤٤ (٨) المقتضب ٢/٤٧

ثانيهما : القسم الثاني من الأسماء التي تلزم الإضافة إلى الجملة.ما يختص بالجمل الفعلية وهو إذا ولما .

إذا : ظرف لما يستقبل من الزمان مضمن معني الشرط غالباً يحتاج إلي جواب ، وهي حينئذ خافضة لشرطها منصوبة بجوابها ، ولا تضاف إلى الجملة الاسمية خلافا للأخفش والكوفيين . وقد سبق بيان أحوالها وأحكامها التفصيلية وشواهدها عند الكلام على أدوات الشرط غير الجازمة وعند الكلام على الظروف المبنية . فيرجع إليها هناك .

لَمَّا : الوجودية عند من قال باسميتها كابن السراج وأبى على الفارسى وابن جني وغيرهم حيث قالوا إنها ظرف بمعنى (حين) وقال ابن مالك بمعنى (إذ) واستحسنه ابن هشام لأنها مختصة بالماضى وبالإضافة إلى الجملة[١] وتختص بالماضى فتقتضى جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما[٢] والصحيح عند سيبويه أنها حرف وجود لوجود .

ومن شواهدها قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عليهم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حتى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ** ﴾[٣] .

ويكون جوابها فعلا ماضيا اتفاقا كما في الآية السابقة،وجملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية كما في قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا نَجَّاهُم إِلَى البَرِّ إِذَا هُم يُشْرِكُونَ** ﴾[٤] .

وجملة اسمية مقرونة بالفاء كما في قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا نَجَّاهُم إِلَى البَرِّ فَمِنهُم مُّقتَصِدٌ** ﴾[٥] وقيل الجواب في الآية محذوف تقديره : انقسموا قسمين فمنهم مقتصد .

---

(١) التصريح ٢/٣٩ ، ٤٠ (٢) الإتقان ٢ / ٣٣٤
(٣) الأنعام ٤٤ (٤) العنكبوت ٦٥ (٥) لقمان ٣٢

وفعلا مضارعا عند ابن عصفور كما في قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا ذَهَبَ عن إبراهيمَ الرَّوْعُ وجاءَته البُشْرَى يُجَادِلُنَا في قَومِ لوطٍ** ﴾[1] وقيل الجواب في الآية (جاءته) على زيادة الواو أو محذوف والتقدير : أقبل يجادلنا[2] .

من الأسماء اللازمة للإضافة :

لَدُنْ : وهي لابتداء الغاية الزمانية أو المكانية ، ظرف مبني عند الأكثرين ، ولا تخرج عن الظرفية إلا إلى الجر بمن وهو الكثير فيها حتى إنها لم تجئ في القرآن الكريم إلا مجرورة بمن كما في قوله تعالى ﴿ **فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبادِنَا آتيناه رحمةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا** ﴾[3] فإن لدن في الآية في محل جر بمن وقد جاءت مضافة إلى ضمير المتكلمين .

وقيس تعربها ، ومنه قراءة أبي بكر عن عاصم في قوله تعالى : ﴿ **لِيُنذِرَ بأسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ** ﴾[4] حيث قرأ الجمهور من لدنه على أنها مبنية على السكون في محل جر ، وقرأ أبو بكر عن عاصم (من لدنه) بسكون الدال وإشمامها الضم وكسر النون على أنها معربة مجرورة بالكسرة[5] .

وكما جاءت (لدن) مضافة إلى الضمير جاءت مضافة إلى الاسم الظاهر كما في قوله تعالى : ﴿ **كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آياتُه ثم فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ** ﴾[6] .

مَعَ : من الأسماء اللازمة للإضافة ، وهي اسم لمكان الاصطحاب أو وقته ، والمشهور فيها فتح عينها وإعرابها ، كما في قوله تعالى : ﴿ **ودَخَلَ مَعَه السِّجْنَ فَتَيانِ** ﴾[7] والظاهر أنها في الآية للزمان المقرون بالصحبة فدل ذلك على أنهم سُجِنوا جميعا في ساعة واحدة .

---

(١) هود ٧٤ (٢) المغني ١ / ٢٨١
(٣) الكهف ٦٥ (٤) الكهف ٢
(٥) البحر المحيط ٦ / ٩٦ (٦) هود ١ (٧) يوسف ٣٦

وقد يراد بها مجرد الاجتماع والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان[١] كما في قوله تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾[٢] وقوله تعالى : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴾[٣] وليس المراد أمرهم بأن يكونوا مع الصادقين والراكعين في مكان واحد أو وقت واحد بل المعنى أن يكونوا من جملتهم .

ولغة ربيعة بناؤها على السكون .

قبل وبعد : من الأسماء اللازمة للإضافة بعض الظروف مثل قبل وبعد ، وهذان الظرفان لهما أربع حالات يبنيان في واحدة منها ويعربان في البواقي .

فيعربان بالنصب على الظرفية أو الجر بمن في ثلاث صور :

إحداها : أن يصرح بالمضاف إليه

فتنصب (بعد) كما فى قوله تعالي فى سورة النحل : ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إلى أَرْذَلِ العُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾[٤] حيث جاء لفظ بعد معربا منصوبا على الظرفية .

وجره بمن كما فى قوله تعالي فى سورة الحج ﴿ ومِنكُم مَّن يُرَدُّ إلي أَرْذَلِ العُمُرِ لكَيْلا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾[٥] حيث جاء لفظ بعد معربا مجرورا بمن .

ومجيء لفظ (قبل) معربا منصوبا علي الظرفية مصرحا معه بالمضاف إليه كما فى قوله تعالي : ﴿ قال الذى عِندَه عِلْمٌ مِّن الكتابِ أنا آتِيكَ به قَبْلَ أن يَرْتَدَّ إليكَ طَرْفُكَ ﴾[٦] حيث جاء لفظ (قبل) معربا منصوبا مضافاً إلى المصدر المؤول .

---

(١) الإتقان ٢ / ٣٤٦ (٢) هود ١ (٣) يوسف ٣٦
(٤) النحل ٧٠ (٥) الحج ٥ (٦) النمل ٤٠

ومجيء لفظ (قبل) معربا مجرورا بمن كما في قوله تعالي : ﴿ وأنفِقُوا مِمَّا رزقناكُم مِّن قَبْلِ أن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الموتُ ﴾[1] .

الثانية : أن يحذف المضاف إليه وينوى ثبوت لفظه فيبقي قبل وبعد كما لو أضيفا لفظا فلا ينونان .

الثالثة : أن يحذف المضاف إليه ولا ينوى لفظه ولا معناه فيبقى إعرابه على حاله من النصب على الظرفية أو الجر بمن ولكن يرجع التنوين الذى كان قد حذف للإضافة كقراءة بعضهم ﴿ للهِ الأمْرُ مِن قَبْلٍ ومِن بَعْدٍ ﴾[2] بالجر والتنوين من قبلٍ ومن بعدٍ[3] قرأ بذلك أبو السماك والجحدري وعون العقيلي[4] .

الرابعة : أن يحذف المضاف إليه وينوى معناه فيأتى الظرف مبنيا علي الضم كما في قوله تعالي : ﴿ فَإن طلَّقَهَا فلا تَحِلُّ له مِن بَعْدُ حتى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾[5] والشاهد في (بعد) فإنه مبني على الضم في محل جر ، وقوله تعالى ﴿ ويُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ والْحِكْمَةَ وَإن كانوا مِن قَبْلُ لَفي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[6] فإن قبل مبنى على الضم أيضا .

وقد اجتمع اللفظان وجاءا مبنيين على الضم في قوله تعالى على قراءة السبعة وغيرهم ﴿ للهِ الأمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ﴾ ببناء قبل وبعد على الضم أى من قبل الغلب ومن بعده .

قال أبو حيان : ولما كانا مضافين إلى معرفة وحذفت بنيا على الضم .[7] .

الأسماء الجائز إضافتها إلى الجملة :

ما كان من أسماء الزمان بمنزلة إذ أو إذا في كونه اسم زمان مبهم لما مضى أو لما يأتي فإنه بمنزلتهما فيما يضافان إليه وذلك نحو زمن وحين ووقت

---

(١) المنافقون ١٠
(٢) الروم ٤
(٣) التصريح ٢ / ٥٠
(٤) البحر المحيط ٧ / ١٦٢
(٥) البقرة ٢٣٠
(٦) الجمعة ٢
(٧) البحر المحيط ٧ / ١٦٢

فمـا كان بمنزلـة إذ جاز أن يضاف للجملتين الاسميـة أو الفعليـــة كما أن إذْ كذلك ، وما كان بمنزلـة إذا جاز أن يضاف إلى الجملـة الفعليـة دون الاسميـة تقـول : زرتك وقتَ الجوُ معتدلٌ أو وقت كان الجو معتـدلا لأنـه بمنزلـة إذْ ، وتقـول أزورك وقت يعتـدل الجو ويمتنع وقت الجو معتدل لأنه بمنزلة إذا .

ويجوز فيمـا حمل على إذ أو إذا من الظـروف الإعـراب على الأصل والبنـــاء حملا عليهما ، فإن وليهما فعل مبنى فالبنـاء أرجـح ، وإن وليهمـا فعـل معـرب أو جملـة اسميـة فالإعراب أرجح ولا يمتنع البناء وقـد جاء الوجهـان في قولـه تعـالى : ﴿ **قال الله هذا يومُ يَنفَعُ الصادِقِينَ صِدْقُهُمْ** ﴾[1] فقد قرأ نافـع (يومَ) بالبنـاء على الفتـح لأن الإشارة إلى اليوم كما في قراءة الرفع فلا يكون ظرفا وقرأ الباقون (يومُ) بالرفع على الإعراب[2] .

وجاء لفظ (يوم) مضــافا إلي الجملة الاسمية جوازا كما فى قوله تعالي : ﴿ **يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لا يَخفَـى على اللهِ مِنهُـم شَيْءٌ** ﴾[3] حيث أضيـــف لفـــظ يوم إلى الجملة الأسمية ، وهو ظرف مستقبـل والظـرف المستقبـل لا يجوز عنـد سيبويـه إضافتـه إلي الجملة الاسمية إجراء له مجري إذا ، وذهب الأخفش إلي جوازه ورأيه أظهر استناداً إلي الآية ، واختلف فى فتحة (يوم) هل هى فتحة إعراب وجوبا كما هو مذهب البصريين ، أو أنها تحتمل أن تكون فتحة بناء كما هو مذهب الكوفيين والأخفش .

وإذا كانت الجملـة المضاف إليها لفـظ (يوم) جوازا مصدرة بمضارع مثـــبت أو منفى، فإن البصريين يمنعون بناءه، والكوفيين يجيزونه. وقد قرئ بالوجهين فى آية **﴿يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾** وفى قوله تعالي : **﴿هذا يومُ لا يَنطِقونَ.﴾**[4] حيث قرأ الجمهور (يومُ) بالرفع علي الإعراب ، وقـرأ الأعـمش والأعـرج وزيـد بن على وعيسى وأبـو حَيْـوَة وعـاصم في روايـة (يومَ) بالبناء على الفتح[5] .

---

(١)المائدة ١١٩ (٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٤٢٣

(٣) غافر ١٦ (٤) المرسلات ٣٥ (٥) البحر المحيط ٨ / ٤٠٧

حذف المضاف والمضاف إليه

أولا ــ حذف المضاف :

يجوز حذف ما علم من مضاف ، وشواهد حذفه كثيرة. قال ابن جني حذف المضاف في القرآن والشعر وفصيح الكلام في عدد الرمل سعة[1] وقال: زيادة الحروف كثيرة وإن كانت على غير قياس ، كما أن حذف المضاف أوسع وأفشى وأعم وأوفى[2] .

وفيما يلي طائفة من شواهد القرآن الكريم التي حذف فيها المضاف للعلم به .

وإذا حذف المضاف ناب المضاف إليه منابه وخلفه في إعرابه غالبا . وهو ــ أي المضاف المحذوف ــ إما فاعل كما في قوله تعالى : ﴿ **وجَاءَ رَبُّكَ والْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا.** ﴾[3] فقد قال بعض العلماء إن في الآية مضافا محذوفا تقديره : وجاء أمر ربك . والعلماء من أهل السنة والجماعة لا يقدرون مضافا محذوفا ويقولون هو مجيء يناسب جلاله عز وجل وعظمته وقولهم هو الأحكم والأعم والأسلم .

ويأتى المضاف المحذوف مفعولا به في التقدير كما في قوله تعالى ﴿ **واسْأَلِ القريةَ التي كُنَّا فيها** ﴾[4] أى أهل القرية .

ويأتي المضاف المحذوف مبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ **ولَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ باللهِ واليومِ الآخِرِ** ﴾[5] وذلك على قراءة نافع وابن عامر بتخفيف لكن ورفع البر[6] والمضاف المحذوف تقديره : بِرُّ من آمن ، وإنما كان البر خبرا مقدما

---

(1) المحتسب ١ / ١٨٨

(2) الخصائص ٢ / ٢٨٤

(3) الفجر ٢٢

(4) يوسف ٨٢

(5) البقرة ٢٧٧

(6) النشر ٢ / ٢٢٦

وبر من آمن مبتدأ مؤخرا لأن المعنى على الإخبار عن بر من آمن بأنه البر الكامل(١) وأما على قراءة الباقين من السبعة بتشديد لكن ونصب البر فيكون المضاف المحذوف خبر لكن بالتقدير السابق نفسه .

ويأتي المضاف المحذوف اسم إن كما في قوله تعالى : ﴿ **وأَوْفُوا بالعَهْدِ إنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا.** ﴾(٢) حيث قدره بعضهم إن ناقض العهد كان مسئولا عن نقضه ، وقدره آخرون إن ذا العهد كان مسئولا عنه إن لم يف به .

ويأتي المضاف المحذوف مجرورا بالحرف كما في قوله تعالى : ﴿ **وما أَفَاءَ اللهُ على رَسُولِه مِنهُمْ** ﴾(٣) والتقدير من أموالهم ، والدليل على أن المحذوف هو المراد أن رسول الله ﷺ لم يملك رقاب بني النضير ولم يكونوا من جملة الفيء ، وأن الذى أفاءه الله على رسوله إنما كان أموالهم .

وكما يحذف من الكلام مضاف واحد للعلم به يحذف أكثر من مضاف .

فحذف مضافين : كما فى قوله تعالي : ﴿ **فَإِذَا جَاءَ الخَوفُ رَأَيْتَهُم يَنظُرُونَ إليكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُم كالذى يُغْشَى عليه مِنَ الموتِ** ﴾(٤) وتقديرهما : كدوران عين الذى يغشى عليه ، قال أبو حيان : فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين(٥) .

وحذف ثلاثة مضافات أو أكثر : كما فى قوله تعالي : ﴿ **ثم دَنَا فَتَدَلَّى . فكان قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى .** ﴾ (٦) فقد ذكر أبو حيان أن التقدير : فكان مقدار مسافة قربه منه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات (٧) .

ومن صور حذف المضاف أن يبقى المضاف إليه على جره ، ويكون المضاف المحذوف مماثلاً للمعطوف عليه ، كما فى قوله تعالي :

---

(١) حاشية الشيخ ياسين على التصريح ٢/٥٥ — (٢) الإسراء ٣٤

(٣) الحشر ٦ — (٤) الأحزاب ١٩

(٥) البحر المحيط ٧ / ٢٢٠ — (٦) النجم ٨ ، ٩ — (٧) البحر المحيط ٨ / ١٥٨

﴿ فأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾[1] بخفض شركاءٍ على قراءة بعضهم في الشواذ عطفا على الضمير في أمركم أى فأجمعوا أمركم وأمر شركائكم ، فحذف المضاف وبقي المضاف إليه على حاله[2] .

ومن صور حذف المضاف أن يبقى المضاف إليه على جره ويكون المضاف المحذوف ليس مماثلا للمذكور بل مقابل له ، وكما فى قوله تعالى : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدنيا واللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ ﴾[3] على قراءة بعضهم في الشواذ بجر لفظ الآخرة والتقدير : والله يريد باقي الآخرة ومنهم من يقدره والله يريد عرض الآخرة فيكون المضاف المحذوف مماثلا للمذكور ، والتقدير الأول هو الأظهر وقرأ الجمهور : والله يريدُ الآخرةَ بنصب الآخرة[4] .

ثانيا : حذف المضاف إليه :

يجوز حذف المضاف إليه إذا علم وحذفه على ثلاثة أقسام :

١ ـ أن يزول من المضاف ما يستحقه من إعراب وتنوين ويبنى على الضم وذلك إذا نوى معنى المضاف إليه كما في قوله تعالى : ﴿ للهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ﴾[5] على قراءة السبعة بضم قبل وبعد .

٢ ـ أن يبقى المضاف على إعرابه ويرد إليه تنوينه كما في لفظ (كل) من ألفاظ الإحاطة ، ولفظ (أى) من أسماء الشرط . فالأول كما فى قوله تعالى : ﴿ وكُلًّا ضَرَبْنَا له الأَمْثَالَ وكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا.﴾[6] .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[7] والتقدير : أى اسم تدعوا فادعوا .

---

(١) يونس ٧١ (٢) البحر المحيط ٥ / ١٧٩
(٣) الأنفال ٦٧ (٤) البحر المحيط ٤ / ٥١٨
(٥) الروم ٤ (٦) الفرقان ٣٨ (٧) الإسراء ١١٠

٣ ــ أن يبقى المضاف على إعرابه ويترك تنوينه كما كان في حال الإضافة كما في قوله تعالى : ﴿ ولا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [١] على قراءة الحسن برفع خوف من غير تنوين [٢] وتقدير المحذوف : فلا خوفُ شيء وقرأ الجمهور بالتنوين .

الفصل بين المضاف والمضاف إليه

زعم أكثر النحاة أنه لا يفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا في الشعر للضرورة وحجتهم في ذلك أن المضاف والمضاف إليه بمنزلة الكلمة الواحدة إذ ان المضاف إليه منزل من المضاف منزلة التنوين ، وكما لا يجوز أن يفصل بين أجزاء الكلمة الواحدة بفاصل ما فكذلك ما كان بمنزلة الكلمة الواحدة يأخذ حكمه ، والحق في هذه القضية أن إطلاق القول بمنع الفصل بين المتضايفين في الكلام بعيد عن الصحة لوجود شواهد من القرآن الكريم فصل فيها بين المتضايفين ، وشواهد القرآن الكريم كما هو معلوم ــ أفصح أساليب اللغة العربية على الاطلاق ، وفيما يلي بيان هذه الشواهد :

١ – يجوز الفصل بين المتضايفين إذا كان المضاف مصدرا والمضاف إليه فاعله ، والفاصل إما مفعوله وإما ظرفه .

فالأول وهو الفصل بالمفعول قراءة ابن عامر أحد القراء السبعة فى قوله تعالي : ﴿ وكَذَلِكَ زُيِّنَ لكثيرٍ مِّن المشركينَ قَتْلُ أولادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾[٤] حيث قرأ ابن عامر (زُيِّن) بالبناء للمجهول ورفع (قَتْلُ) على أنه نائب عن الفاعل ، ونصب

---

(١) البقرة ٦٢
(٢) البحر المحيط ١ / ٢٤٢
(٣) التصريح ٢ / ٥٧
(٤) الأنعام ١٣٧

(أولادَهم) على أنه مفعول للمصدر وجر (شُرَكَائِهم) على أنه مضاف إليه ، ففصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول ، قال أبو حيان في التعليق على هذه القضية في ضوء قراءة ابن عامر : وهي مسألة مختلف في جوازها فجمهور البصريين يمنعونها متقدموهم ومتأخروهم ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر ، وبعض النحويين أجازها ، وهو الصحيح لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب ، ولوجودها أيضا في لسان العرب في عدة أبيات قد ذكرناها في كتاب منهج السالك من تأليفنا[1]. وقد أنكر أبو حيان على الزمخشرى رده قراءة ابن عامر . يقول أبو حيان : وأعجب لعجمى ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت ، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقا وغربا وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم[2] .

٢ - ويجوز الفصل بين المتضايفين إذا كان المضاف وصفا والمضاف إليه مفعوله والفاصل إما مفعوله الثاني وإما ظرفه .

فالأول وهو الفصل بالمفعول الثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ فلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهِ ﴾[3] وذلك على قراءة بعضهم في الشواذ بنصب (وعدَه) وإضافة مخلف إلى (رسله)[4] فقد أضيف الوصف مخلف إلى مفعوله الأول وفصل بين المتضايفين بالمفعول الثاني وهو وعده . وقراءة الجمهور بإضافة مخلف إلى وعده ونصب رسله .

---

(١) البحر المحيط ٤ / ٢٢٩
(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٣٠
(٣) إبراهيم ٤٧
(٤) البحر المحيط ٥ / ٤٣٩

آيات مقروءة بالإضافة وغير الإضافة :

وردت في بعض الآيات الكريمة قراءات سبعية بالإضافة وبغير الإضافة ؛ منها قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللهُ على كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾[1] حيث قرأ أبو عمرو بتنوين قلب ويكون لفظ متكبر صفة له ، وقرأ الباقون بدون تنوينه بإضافة قلب إلى متكبر[2] .

وقوله تعالى : ﴿ ياأيُّها الذين آمنوا كُونُوا أنصَارَ اللهِ ﴾[3] حيث قرأ ابن عامر ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف بإضافة لفظ أنصار إلى لفظ الجلالة ، وقرأ الباقون بالتنوين في أنصار ولام الجر من غير إضافة (أنصاراً لِلهِ)[4] .

المضاف إلى ياء المتكلم

ذكر النحاة أن المضاف إلى ياء المتكلم يجب كسر آخره لمناسبة الياء ، ويجوز إسكان الياء وفتحها ، ويكون هذا فى المفرد الصحيح الآخر نحو كتابي ، والمعتل الجارى مجراه كدلوى ، وجمع التكسير كأعواني ، وجمع السلامة لمؤنث كرسالاتى، ويستثنى من هذين الحكمين وهما وجوب كسر آخر المضاف وجواز فتح الياء وإسكانها مسائل يجب فيها إسكان آخر المضاف وفتح ياء المتكلم ، منها :

١ - الاسم المقصور : كما فى قوله تعالي : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أتَوَكَّؤُ عليها ﴾[5] حيث قرأ الجمهور (عَصَايَ) بفتح ياء المتكلم وإسكان ما قبلها وهو الألف والألف غير قابلة للحركة ، وقرأ ابن أبي إسحاق والجحدرى (عَصَيَّ) بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم على لغة هذيل ، وقرأ الحسن (عَصَايِ) بكسر الياء وهي مروية عن

---

(١) غافر ٣٥ (٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٢٤٣ ، ٢٤٤
(٣) الصف ١٤ (٤) النشر ٢ / ٣٨٧ (٥) طه ١٨

ابن أبي إسحاق أيضا وأبي عمرو معا وهذه الكسرة لالتقاء الساكنين وعن أبي إسحاق والجحدري (عَصَايْ) بسكون الياء[1] .

وقوله تعالى : ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ العالَمِينَ** ﴾[2] حيث قرأ الجمهور (وَمَحْيَايَ) بفتح ياء المتكلم وإسكان ما قبلها وهو الألف ، وقرأ نافع وأبو جعفر بإسكان ياء المتكلم[3] .

٢ - جمع المذكر السالم ، كما في قوله تعالي: ﴿ **ما أنا بِمُصْرِخِكِم وما أنتُم بِمُصْرِخِيَّ** ﴾[4] حيث قرأ الجمهور بفتح الياء مشددة ، وقرأ حمزة بكسر الياء مشددة . وفي التعليق على ذلك يقول ابن الجزري : واختلفوا في (بمصرخي) فقرأ حمزة بكسر الياء وهي لغة يربوع نص على ذلك قطرب ، وأجازها هو والفراء وإمام اللغة والنحو والقراءة أبو عمرو بن العلاء ، وقال القاسم بن معن النحوي : هي صواب ولا عبرة بقول الزمخشري وغيره ممن ضعفها أو لحنها فإنها قراءة صحيحة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة .. وقياسها في النحو صحيح وذلك أن الياء الأولى وهي ياء الجمع جرت مجرى الصحيح لأجل الإدغام فدخلت ساكنة عليها ياء الاضافة وحركت بالكسر على الأصل في اجتماع الساكنين ، وهذه اللغة باقية شائعة ذائعة في أفواه أكثر الناس إلى اليوم[5] .

٣- المثني : كما في قوله تعالي : ﴿ **قالَ يا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أن تَسْجُدَ لما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾[6] حيث قرأ جمهور القراء (بيديَّ) بفتح الياء مشددة وقرئ في الشواذ بكسر الياء المشددة كقراءة بمصرخي[7] .

---

(١) البحر المحيط ٦ / ٢٣٤
(٢) الأنعام ١٦٢
(٣) النشر ٢ / ٢٦٧
(٤) إبراهيم ٢٢
(٥) النشر ٢ / ٢٩٨ ، ٢٩٩
(٦) ص ٧٥
(٧) البحر المحيط ٧ / ٤١٠

الفصل الثالث

التوابع

أولًا : النعت .

ثانيًا : عطف النسق .

ثالثًا : التوكيد .

رابعًا : البدل .

خامسًا : عطف البيان .

الفصل الثالث

التوابع

الأشياء التي تتبع ما قبلها في الاعراب لفظا أو تقديراً أو محلا خمسة : النعت وعطف النسق والتوكيد والبدل وعطف البيان .

أولا : النعت :

النعتُ : التابع الذى يكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه أو فيما له تعلق به ، والأول يطلق عليه النعت الحقيقي ، والثاني يسمى النعت السببي .

أغراضه : للنعت أغراض متعددة منها :

١ ـ التوضيح إذا كان المنعوت معرفة : كما في قوله تعالى : ﴿ **ويُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ** ﴾[1] .

٢ ـ التخصيص إذا كان المنعوت نكرة : كما في قوله تعالى : ﴿**قَالَ إنَّه يَقولُ إنَّها بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ**﴾[2] .

٣ ـ المدح : كما في قوله تعالى : ﴿ **الحمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ** ﴾[3] .

٤ ـ الذم : كما في قوله تعالى : ﴿ **فإذَا قَرأْتَ القرآنَ فاسْتَعِذْ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴾[4] ورجيم فعيل بمعنى مفعول أى أنه مرجوم مبعد عن الخير ، وقيل هو بمعنى فاعل لأنه يرجم الناس بالوساوس وينفث في صدورهم حب الشر والانقياد للهوى .

---

(١) الرعد ١٢ (٢) البقرة ٦٩

(٣) الفاتحة ٢ (٤) النحل ٩٨

٥ ــ التوكيد كما في قوله تعالي : ﴿ فإذَا نُفِخَ في الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾[١] والتوكيد هنا بلفظ واحدة .

وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إذَا جَاءَ أمْرُنَا وفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فيها مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾[٢] وذلك على قراءة حفص بتنوين (كل) أى من كل حيوان ، فيكون (زوجين) مفعولا به و (اثنين) نعتا مؤكدا له ، وأما على قراءة باقي السبعة باضافة (كل) إلى زوجين فيكون (اثنين) مفعولا به لا نعتاً[٣] .

وليس بلازم أن يجئ النعت المؤكد بلفظ العدد فقد يأتي بغيره كما في قوله تعالى : ﴿ والوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أرَادَ أن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾[٤] فـ (كاملين) نعت مؤكد لحولين .

أقسام النعت :

ينقسم النعت إلى قسمين : نعت حقيقي ونعت سببي .

أولا ــ النعت الحقيقي وهو ما يفيد معنى في منعوته ويرفع ضميره وهو يتبع منعوته في أربعة من عشرة :

واحدة من التعريف والتنكير

وواحدة من التذكير والتأنيث

وواحدة من الإفراد والتثنية والجمع

وواحدة من الرفع والنصب والجر .

كما فى قوله تعالي : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ. عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ. الذى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ. ﴾[٥] فالعظيم نعت حقيقي وقد طابق منعوته في التعريف والإفراد والتذكير

---

(١) الحاقة ١٣ (٢) هود ٤٠

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٥٢٨ (٤) البقرة ٢٣٣

(٥) النبأ ١ ، ٢ ، ٣

والإعراب حيث جاء مجرورا كمنعوته .

وقوله تعالى ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾[1] وقد طابق هذا النعت منعوته في التنكير والتأنيث والتثنية والرفع ، ونضاختان من النضخ وهو دون الجري أو هو الامتلاء وعدم الانقطاع .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرحمنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾[2] فـ (مكرون) نعت لعباد ، و (عباد) خبر لمبتدأ محذوف تقديره :

بل هم عباد . وقد جاء النعت في الآية جمع مذكر سالما .

وقوله تعالى : ﴿ ونِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ ﴾[3] وقد جاء النعت هنا جمع مؤنث سالما .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾[4] وقد جاء النعت هنا جمع تكسير .

ويستثنى من وجوب المطابقة بين النعت الحقيقي ومنعوته في التذكير والتأنيث جواز نعت المؤنث بالمذكر إذا أريد بالمنعوت معناه المذكر . وقد جاء من ذلك في القرآن الكريم نعت (بلدة) وهي مؤنثة بلفظ (ميت) وهو مذكر لأنه أريد بالبلدة البلد كما في قوله تعالى : ﴿ لِنُحْيِيَ به بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾[5] .

ويستثنى من وجوب المطابقة بين النعت الحقيقي ومنعوته في الإفراد والتثنية والجمع بعض الحالات التي لا تلزم فيها المطابقة ، من ذلك لفظ (مثل) فإنه مفرد مذكر وقد جاء في القرآن الكريم نعتا للمفرد والمثني والجمع .

---

(١) الرحمن ٦٦ (٢) الأنبياء ٢٦

(٣) الفتح ٢٥ (٤) الأنعام ٣٨

(٥) الفرقان ٤٩

فمجيئه نعتاً للمفرد كما فى قوله تعالي : ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إن كَانُوا صَادِقِينَ.﴾[1] .

ومجيئه نعتاً للمثني المذكر كما فى قوله تعالي : ، ﴿ فقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا وقَوْمُهُمَا لنا عَابِدونَ.﴾[2] .

ومجيئه نهتاً للجمع كما فى قوله تعالي : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُل فأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ ﴾[3] .

يقول أبو حيان عن لفظ (مثل) : وإذا أفرد وهو تابع لمثنى أو مجموع فهو بتقدير المثني والمجموع أى مثلين وأمثال ، والمعنى هنا بعشر سور أمثالـه ذهابا إلى مماثلة كل صورة منها له[4] .

ومجيء لفظ (مثل) جمعا مطابقا لمنعوته الجمع كما فى قوله تعالي : ﴿إنَّ الذين تَدْعونَ من دُونِ الله عِبَادٌ أمثالُكُم فادْعُوهُم فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إن كُنتُمْ صَادقينَ.﴾[5] .

ومن الحالات التى لا تلزم فيها المطابقة فى الإفراد والتثنية والجمع جواز نعت اسم الجنس الجمعى وهو الذى يفرق بينه وبين واحدة بالتاء أو بالياء كسحاب وسحابة بالجمع والمفرد . فنعته بالجمع كما فى قوله تعالي : ﴿ حتي إذا أقلت سَحَابا ثِقَالاً سُقْناهُ لبلدٍ مَيِّتٍ ﴾[6] .

ونعته بالمفرد كما فى قوله تعالي : ﴿ وإنيَرَوْا كِسْفاً من السماءِ سَاقِطَاً يقُولوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾[7] .

---

(١) الطور ٣٤
(٢) المؤمنون ٤٧
(٣) هود ١٣
(٤) البحر المحيط ٥ / ٢٠٨
(٥) الأعراف ١٩٤
(٦) الأعراف ٥٧
(٧) الطور ٤٤ .

ثانيا : النعت السببي وهو ما يفيد معنى في شئ متعلق بالمنعوت مرفوع به ، ويتبع منعوته فى اثنتين من خمسة .

في واحدء من التعريف والتنكير

وواحدة من وجوه الإعراب الرفع والنصب والجر .

والنعت السببي يكون مفردا دائما ، ويراعى في تذكيره وتأنيثه ما بعده ، فهو كالفعل مع الاسم الظاهر وإن كان منعوته على خلاف ذلك .

كما فى قوله تعالي : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ القَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾[1] فـ (الظالم) نعت للقرية وهو نعت سببي لأنه رفع اسما ظاهرا ، وقد طابق المنعوت في إعرابه وهو الجر ، وفي تعريفه ولزم الإفراد كما هو الحال فيه دائما ، وجاء مذكرا مراعاة لما بعده .

وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ﴾[2] فـ (مختلف) نعت سببي للمرفوع قبله ، و (ألوانها) فاعل لمختلف .

الأشياء التي يجوز النعت بها :

يجوز النعت بأحد الأشياء الآتية :

١ ـــ المشتق : وهو ما دل على حدث وصاحبه كاسمى الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وأفعل التفضيل .

فالنعت بإسم الفاعل كما فى قوله تعالي : ﴿ وَلَمَّا جاءَهُم رَسُولٌ مِّنْ عِنِدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُم ﴾[3] فـ (مصدق) اسم فاعل وقع نعتا لرسول .

والنعت باسم المفعول كما فى قوله تعالي : ﴿ وهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاه مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الذى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾[4] فمبارك اسم مفعول وقع نعت لكتاب .

---

(١) النساء ٧٥
(٢) فاطر ٢٧
(٣) البقرة ١٠١
(٤) الأنعام ٩٢

والنعت بالصفة المشبهة كما فى قوله تعالي : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾[1] فـ (طيبة) صفة مشبهة وقعت نعتا لكلمة (شجرة) .

والنعت بأفعل التفضيل كما فى قوله تعالي : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾[2] قال أبو حيان : وأحسن الخالقين أفعل التفضيل والخلاف فيها اذا أضيفت إلى معرفة هل إضافتها محضة أم غير محضة ، فمن قال محضة أعرب (أحسن) صفة ، ومن قال غير محضة أعربه بدلا[3] وتمييز (أحسن) محذوف لدلالة الخالقين عليه أى أحسن الخالقين خلقا ، أى المقدرين تقديرا .

٢ ـــ ومن الأشياء التي يجوز النعت بها الجامد المشبه للمشتق في المعنى وهو ما يفيد من المعنى ما يفيده المشتق كاسم الإشارة وذى بمعنى صاحب وفروعه .

فالنعت باسم الإشارة كما فى قوله تعالي : ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾[4] فـ (هذا) اسم إشارة وقع نعتا للفظ يوم ، وإنما جاز النعت به لأنه في معنى المشتق إذ تقديره لقاء يومكم المشار إليه .

والنعت بذى بمعني صاحب كما فى قوله تعالي : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴾[5] فـ (ذو) بمعنى صاحب نعت لفرعون وقد جاء مرفوعا بالواو لأنه من الأسماء الخمسة .

والنعت به منصوبا كما فى قوله تعالي : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾[6] .

---

(١) إبراهيم ٢٤ (٢) المؤمنون ١٤
(٣) البحر المحيط ٦ : ٣٩٨ (٤) السجدة ١٤
(٥) ص ١٢ (٦) ص ١٧

والنعت به مجرورا كما فى قوله تعالي : ﴿ **انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِى ثَلَاثِ شُعَبٍ** ﴾[1] .

وقد جاء في القرآن الكريم بعض فروع (ذى) بمعنى صاحب نعوتا ، من ذلك (ذوا) كما في قوله تعالى : ﴿ **ياأيُّها الذين آمنوا شَهَادَةُ بَيْنِكِمِ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الموتُ حِينَ الوصيةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُم** ﴾[2] أى صاحبا عدل، وهو نعت للفظ (اثنان) مرفوع وعلامة رفعه الألف .

ومنها (ذات) بمعنى صاحبة كما في قوله تعالى : ﴿ **فَأَنبَتْنَا به حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ** ﴾[3] ونلحظ في الآية أن المنعوت وهو حدائق جمع تكسير وقد نعت بالمفرد المؤنث ، يقول أبو حيان : وجمع التكسير يجرى في الوصف مجرى الواحدة كقوله أزواج مطهرة وهو على معنى جماعة[4] .

ومنها (ذواتا) مثنى ذات كما في قوله تعالى : ﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّه جنتَانِ . فبأى آلاء رَبكما تُكَذِّبَانِ . ذَوَاتَا أَفْنَانٍ** ﴾[5] فـ (ذواتا) نعت للفظ (جنتان) مرفوع وعلامة رفعه الألف .

٣ – الجامد الذى لا يشبه المشتق فى المعني وهو قليل . كما فى قوله تعالي : ﴿ **وبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنتينِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ** ﴾[6] فلفظ (خمط) اسم لكل شجرة مرة ذات شوك ، وهو اسم جامد جاء نعتا للفظ (أكل) على قراءة الجمهور بتنوين (أكل) وقرأ أبو عمرو بإضافة أكل إلى خمط[7] قال أبو حيان : والوصف بالأسماء لا يطرد وإن كان قد جاء منه شيء[8] والأولى إعراب (خمط) على قراءة الجمهور عطف بيان لأنه بيان لما قبله حيث بين الأكل من أى الشجر هو .

---

(١) المرسلات ٣٠

(٢) المائدة ١٠٦

(٣) النمل ٦٠

(٤) البحر المحيط ٧ / ٨٩

(٥) الرحمن ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨

(٦) سبأ ١٦ .

(٧) الكشف ٢ / ٢٠٥

(٨) البحر المحيط ٧ / ٢٧١

٤ ـ الجملة : وللنعت بها ثلاثة شروط : شرط في المنعوت وشرطان في النعت . أما شرط المنعوت فهو أن يكون نكرة لفظا ومعنى أو معنى .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ اللهُ الذى رفع السماواتِ بغيرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾[1] فجملة ترونها فى محل نعت لعمد وهو نكرة لفظا ومعني .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ وآيةٌ لَّهُمُ الليلُ نسْلَخُ منه النهارَ فإذا هُم مظْلِمُون ﴾[2] فـ (الليل) معرف بأل الجنسية فهو نكرة في المعنى وجملة (نسلخ) نعت له . ويجوز أن تكون الجملة حالاً .

وأما الشرطان في النعت .

فأحدهما : أن تكون الجملة مشتملة على ضمير يربطها بالمنعوت إما ملفوظ به كما في قوله تعالى : ﴿ واتَّقُوا يومًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إلى اللهِ ﴾[3] وإما مقدر كما في قوله تعالى : ﴿ واتَّقُوا يوماً لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾[4] أى لا تجزى فيه .

والشرط الثاني أن تكون الجملة خبرية كما في الشواهد السابقة .

وتأتي جملة النعت فعلية أو اسمية :

والفعلية يأتى فعلها ماضيا أو مضارعا فالماضوية كما فى قوله تعالي :

﴿فَلَوْلَا كانَتْ قريةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إيمانُهَا﴾[5] فجملة آمنت في محل رفع نعت لقرية .

والمضارعية المثبتة كما فى قوله تعالي : ﴿ ياأيُّهَا الذين آمنوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُم عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يأْتِى اللهُ بِقومٍ يُحِبُّهُم ويُحِبُّونَه ﴾[6] فجملة (يحبهم) في محل جر نعت لقوم .

والمضارعية المنفية كما فى قوله تعالي : ﴿ يُسَبِّحُ له فيها بالغُدُوِّ والآصالِ. رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِم تِجَارةٌ ولَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ ﴾[7] فجملة (لا تلهيهم)

---

(١) الرعد ٢ . (٢) يس ٣٧

(٣) البقرة ٢٨١ (٤) البقرة ٤٨

(٥) يونس ٩٨ (٦) المائدة ٥٤ (٧) النور ٣٦ ، ٣٧

في محل رفع نعت لرجال .

والنعت بالجملة الاسمية المثبتة كما فى قوله تعالي : ﴿ هُوَ الذى أنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْه آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾(١) فجملة (هن أم الكتاب) جملة اسمية مثبتة في محل رفع نعت ثان للفظ آيات . والرابط (هن) .

والنعت بالجملة الاسمية المنفية كما فى قوله تعالي : ﴿ وَمَا ينظُرُ هَؤُلَاءِ إلا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّالَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾(٢) فجملة (ما لها من فواق) في محل نصب نعت ثان لصيحة ، والفواق الزمن الذى بين الحلبتين .

النعت بشبه الجملة :

يأتي النعت شبه جملة ظرفا أو جارا ومجرورا .

فالنعت بالظرف كما فى قوله تعالي : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الذين قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرْزَقُونَ ﴾(٣) فـ (عند) ظرف متعلق بمحذوف نعت لأحياء ، وجملة يرزقون نعت ثان له .

والنعت بالجار والمجرور كما فى قوله تعالي : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُم رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُم ﴾(٤) فـ (من أنفسكم) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لرسول .

الفصل بين النعت والمنعوت :

يجوز الفصل بين النعت والمنعوت بأمور منها :

١ ــ الفاعل : كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لم تَكُن آمَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾(٥) فـ (إيمانها) فاعل ينفع وقد فصل به

---

(١) آل عمران ٧ (٢) ص ١٥

(٣) آل عمران ١٦٩ (٤) التوبة ١٢٨ (٥) الأنعام ١٥٨

بين النعت الذى هو جملة (لم تكن آمنت) والمنعوت الذى هو لفظ (نفسا) .

٢ ــ المبتدأ : كما في قوله تعالى : ﴿ قالتْ رُسُلُهُم أَفِى اللهِ شَكٌ فاطِرِ السَّماواتِ والأرضِ﴾(١) فـ (شك) مبتدأ مؤخر وقد فصل به بين النعت الذى هو (فاطر) والمنعوت الذى هو لفظ الجلالة ، قال أبو حيان : ولا يضر الفصل بين الموصوف وصفته بمثل هذا المبتدأ (٢) .

٣ ــ الخبر : كما في قوله تعالى : ﴿ اللهُ لا إلَهَ إلَّا هُوَ الحيُّ القَيُّومُ ﴾(٣) فجملة : لا إله إلا هو خبر للفظ الجلالة وقد فصل به بين النعت الذى هو (الحى) والمنعوت الذى هو لفظ الجلالة .

وهناك وجوه أخرى في إعراب لفظ (الحي) أجودها كونه نعتا .

٤ ــ المفعول : كما في قوله تعالى : ﴿ يَومَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الحَقُّ ﴾(٤) وذلك على قراءة شاذة برفع الحق على أنه صفة لله ، فيكون قد فصل بين النعت والمنعوت بالمفعول الذى هو (دينهم)(٥) وأما على قراءة الجمهور بنصب الحق فيكون الحق نعتا لدينهم ولا فصل .

٥ ــ معمول النعت : كما في قوله تعالى : ﴿ يومَ تَشَقَّقُ الأرضُ عنهم سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ علَيْنَا يَسِيرٌ ﴾(٦) فـ (علينا) معمول ليسير وقد فصل به بين النعت الذى هو (يسير) والمنعوت الذى هو (حشر) وإنما حسن هذا الفصل كون النعت فاصلة .

---

(١) إبراهيم ١٠

(٢) البحر المحيط ٥ / ٤٠٩

(٣) البقرة ٢٥٥

(٤) النور ٢٥

(٥) إملاء ما من به الرحمن ٢/١٥٥ وانظر البحر المحيط ٦/٤٤١

(٦) ق ٤٤

٦ ــ الاستثناء : كما في قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأنْعَامِ إِلَّا ما يُتْلَى عليكم غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وأنتم حُرُمٌ ﴾[1] فقد فصل بالاستثناء وهو قوله (إلا ما يتلى عليكم) بين النعت الذى هو لفظ (غير) على قراءة ابن أبي عبلة بالرفع ، والمنعوت الذى هو بهيمة الأنعام قال أبو حيان : ولا يضر الفصل بين النعت والمنعوت بالاستثناء[2] .

٧ ــ الجملة الاعتراضية : كما في قوله تعالى : ﴿ فلا أُقْسِمُ بمواقِعِ النُّجُومِ وإنَّه لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾[3] فقد فصل بالجملة الشرطية الاعتراضية[4] (لو تعلمون) بين النعت الذى هو (عظيم) والمنعوت الذى هو (قسم) .

نعت المضاف والمضاف إليه :

أولا ــ نعت المضاف :

يجوز نعت المضاف كما في قوله تعالى : ﴿ ونَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمنِ وقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾[5] فـ (الأيمن) نعت للمضاف الذى هو لفظ (جانب) .

وقوله تعالى : ﴿ إنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هذه البلدةِ الذى حَرَّمَهَا ﴾[6] فـ (الذى) نعت للمضاف الذى هو لفظ (رب) .

ثانيا ــ نعت المضاف إليه :

ويجوز نعت المضاف إليه ، كما في قوله تعالى : ﴿ وأَمَّا ثمودُ فَهَدَيْنَاهُم فاسْتَحَبُّوا العَمَى على الهُدَى فأَخَذَتْهُم صَاعِقَةُ العَذَابِ الْهُونِ بما كَانُوا يَكْسِبونَ ﴾[7] فـ (الهون) نعت للمضاف إليه الذى هو لفظ (العذاب) .

---

(١) المائدة ١
(٢) البحر المحيط ٤١٨/٣
(٣) الواقعة ٧٥ ، ٧٦
(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢٥٤/٢
(٥) مريم ٥٢
(٦) النمل ٩١
(٧) فصلت ١٧

وقوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِى الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[1] فـ (ذى) بمعنى صاحب نعت للمضاف إليه الذى هو لفظ (رب) ولو أريد نعت المضاف الذى هو لفظ (اسم) لقيل ذو الجلال .

ثالثا ــ احتمال الأمرين :

وردت في القرآن الكريم بعض الآيات التي تحتمل أن يكون النعت فيها للمضاف أو للمضاف إليه ، منها قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾[2] فـ (العظيم) يحتمل أن يكون نعتا مجرورا للمضاف أو للمضاف إليه لأن كليهما مجرور .

وقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾[3] فجملة (يفسدون) تحتمل أن تكون في محل رفع نعتا للمضاف الذى هو (تسعة) وتحتمل أن تكون في محل جر نعتا للمضاف إليه (رهط) .

تعدد النعت والمنعوت :

يجوز تعدد النعوت لمنعوت به واحد ، ويجوز إفراد النعت وتعدد المنعوت .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾[4] فالمنعوت به في الآية واحد وهو (أزواجا) وقد أردف بنعوت متعددة ، ولما كانت النعوت الستة المتقدمة على (ثيبات) قد تجتمع في زوج واحدة لم يفرق بينها بالعطف ، وأما الثيوبة والبكارة فلما كانا لا يجتمعان في واحدة

---

(١) الرحمن ٧٨

(٢) الواقعة ٩٦

(٣) النمل ٤٨

(٤) التحريم ٥

فتكون ثيبا بكراً في آن واحد عطف أحدهما علي الآخر ، ولو لم تأت الواو لاختل المعني [1] .

والثاني كما في قوله تعالي : ﴿ **ويُعَذِّبَ المنافقينَ والمنافقاتِ والمشركينَ والمشركاتِ الظَّانِّينَ باللهِ ظَنَّ السَّوْءِ** ﴾[2] فـ (الظانين) نعت واحد لمتعدد وهما الفريقان من أهل النفاق والشرك رجالاً ونساء .

قطع النعت :

ويجوز قطع إما إلي الرفع علي أنه خبر لمبتدأ محذوف ، وإما إلي النصب بإضمار فعل .

فقطع النعت إلي الرفع كما في قوله تعالي : ﴿ **سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ . عَالِمِ الغيبِ والشهادَةِ فَتَعَالَي عَمَّا يُشْرِكونَ.** ﴾[3] . والشاهد في (عالم الغيب) حيث قرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو بكر برفع عالم بالقطع علي أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هو عالم ، وقرأ الباقون بالجر علي أنه نعت للفظ الجلالة ، وقد اختار هذا

---

(١) البحر المحيط ٨ / ٢٩٢ (٢) الفتح ٦

(٣) المؤمنون ٩١ ، ٩٢

الوجه أكثر العلماء ليتصل بعض الكلام ببعض ويكون كله جملة واحدة[1] .

وقطع النعت إلي النصب كما فى قوله تعالي : ﴿ سَيَصْلَى نارًا ذَاتَ لَهَبٍ وامرأتُه حَمَّالةَ الحطبِ ﴾[2] حيث قرأ عاصم بنصب حمالة بالقطع فيكون مفعولا به لفعل محذوف تقديره : أذم وقرأ الباقون بالرفع على أنه نعت لامرأة[3] .

وقوله تعالى ﴿ ثم لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُم إلَّا أن قَالوا واللهِ رَبِّنَا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[4] حيث قرأ حمزة والكسائي بنصب (رَبَّنَا) على النداء ، أو على المدح بالقطع ، قال مكى : وفصل به – يعنى بالنداء – بين القسم وجوابه وذلك حسن لأن فيه معنى الخضوع والتضرع حين لا ينفع ذلك ، وقرأ الباقون بخفضه على أنه نعت للفظ الجلالة . أو على البدل[5] .

والنعت ببعض الأسماء الموصولة لبنائها وعدم ظهور الحركة فيها كالذى والتي ونحوهما يقع فيه القطع كثيرا إلى الرفع أو النصب كما في قوله تعالى : ﴿ قل ياأيُّها الناسُ إنِّي رَسُولُ اللهِ إليكم جَمِيعًا الذى له مُلْكُ السَّمَاوَاتِ والأرضِ ﴾[6] فـ (الذى) يحتمل أن يكون نعتا للفظ الجلالة في محل جر ، ويحتمل فيه القطع إلى النصب فيكون مفعولا به لأمدح في محل نصب ، ويحتمل فيه القطع إلى الرفع فيكون خبرا لمبتدأ محذوف .

حذف النعت والمنعوت :

أولا : حذف النعت :

يجوز حذف النعت إذا دل عليه دليل ، قال السيوطي : ويقل حذف النعت مع العلم به لأنه جئ به في الأصل لفائدة إزالة الاشتراك أو العموم فحذفه عكس المقصود[7] .

---

(١) الكشف ٢ / ١٣١ والحجة في القراءات السبع ٢٣٤ (٢) المسد ٣ ، ٤
(٣) النشر ٢ / ٤٠٤ (٤) الأنعام ٢٣
(٥) الكشف ١ / ٤٢٧ (٦) الأعراف ١٥٨ (٧) الهمع ٢ / ١٢٠

كما فى قوله تعالي : ﴿ وكَانَ وَراءَهُم مَّلِكٌ يأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾[1] أى كل سفينة صالحة ، ويدل على حذفه قوله تعالى : ﴿ فأَرَدتُّ أنْ أَعِيبَهَا ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وكذَّبَ به قومُك وَهُوَ الحقُّ ﴾[2] أى قومك المعاندون وقوله تعالى : ﴿ وكَمْ مِّن قَرْيةٍ أَهلَكْناهَا فَجاءَهَا بأْسُنا بَيَاتًا أوْهُم قَائِلُونَ ﴾[3] قال أبو حيان : ولابد من تقدير صفة للقرية محذوفة أى من قرية عاصية[4] .

ثانيا : حذف المنعوت :

ويجوز حذف المنعوت إذا علم فيقوم النعت مقامه ، وكما فى قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آياتِه الْجَوَارِ في البحرِ كالأَعْلَامِ ﴾[5] فالجوار نعت لمنعوت محذوف تقديره : السفن الجوارى ، وحَسَّنَ حذفَه قولُه (في البحر) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أعْجَبَتْكُم ﴾[6] أى من حرة مشركة، فحذف الموصوف لدلالة لفظ (أمة) عليه ، وعلى قول من ذهب إلى أن لفظ الأمة يطلق على المرأة مطلقا فيشمل الحرة والرقيقة كما جاء في الحديث « لا تمنعوا إماءَ اللهِ مساجدَ الله وبيوتُهن خير لهن » لا يكون في الآية حذف للمنعوت .

وإذا كان النعت جملة أو ظرفا اشترط بعضهم لجواز حذف منعوته أن يكون المنعوت بعض ما قبله من مجرور بمن أوفى[7] كما في قوله تعالى : ﴿ مِنَ الذين هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَواضِعِه ﴾[8] وتقدير المحذوف : قوم يحرفون ، فالنعت في الآية جملة .

---

(١) الهمع ٢ / ١٢٠ (٢) الكهف ٧٩
(٣) الاعراف ٤ (٤) البحر المحيط ٤ / ٢٦٨
(٥) الشورى ٣٢ (٦) البقرة ٢٢١ (٧) الهمع ٢ / ١٢٠

وقوله تعالى : ﴿ وأنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ ومِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾[1]

أى ومنا فريق دون ذلك ، فالنعت في الآية ظرف .

ثالثا : حذف النعت والمنعوت معا :

ذكر بعضهم أنه يجوز حذف النعت والمنعوت معا إذا عُلِمَا كما في قوله تعالى : ﴿ إنَّه مَن يَأْتِ رَبَّه مُجْرِمًا فإنَّ له جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فيها ولا يَحْيَا ﴾[2] قالوا ــ والله أعلم ــ إن المراد ولا يحيا حياة نافعة أو طيبة إذ لا واسطة بين الموت ومطلق الحياة فحذف النعت والمنعوت لوضوح المعنى وفهم المراد .

---

(١) الجن ١١ (٢) طه ٧٤

ثانيا : عطف النسق

النوع الثاني من التوابع « عطف النسق » من نسقت الكلام نسقا إذا أتيت به متتابعا ويسميه سيبويه باب الشركة ، وتسميته بعطف النسق تسمية كوفية[1] .

وهو : تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف التي سيأتي بيانها وهي قسمان .

أحدهما : ما يقتضى التشريك في اللفظ والمعنى إما مطلقا وهو الواو والفاء وثُمَّ وحتى ، وإما مقيدا وهو أو وأم .

ثانيهما : ما يقتضي التشريك في اللفظ دون المعنى إما لأنه يثبت لما بعده ما انتفى عما قبله وهو بلْ ولكنْ ، وإما لأنه بالعكس وهو لا وليس .

حروف العطف

الواو : ومعناها مطلق الجمع بين المتعاطفين من غير دلالة على ترتيب وعدمه على الصحيح ، ولما كان هذا معناها فإنها تعطف الشيء على مصاحبه كما في قوله تعالى : ﴿ **فأَنجَيْنَاهُ وأَصْحَابَ السَّفينةِ** ﴾[2] أي نوحا ومن آمن معه من أهله إذْ كان إنجاؤهم في وقت واحد .

وتعطف الشيء على سابقه كما في قوله تعالى : ﴿ **ولَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وإِبْراهِيمَ وجَعَلْنَا في ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ والكِتَابَ** ﴾[3] فـ (إبراهيم) معطوف على (نوحا) والمعطوف عليه سابق في زمن الإرسال على المعطوف لأن نوحا أول الرسل عليهم السلام .

---

(١) الهمع ٢/١٢٨ والتصريح ٢/١٣٤ (٢) العنكبوت ١٥ (٣) الحديد ٢٦

وتعطف الشيء على لاحقه كما في قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيكَ وإلى الذين مِن قَبْلِكَ اللهُ العزيزُ الحكيمُ﴾[1] .

وقد اجتمع الأمران العطف على السابق واللاحق في قوله تعالى ﴿ ومِنكَ ومِن نُوحٍ وإبراهيمَ وموسى وَعِيسى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾[2] فإن قوله : ومن نوح من عطف الشيء على لاحقه ، وقوله وإبراهيم وما بعده من عطف الشيء على سابقه .

قال ابن مالك : وكونها للمعية راجح ، وللترتيب كثير ، ولعكسه قليل[3] .

والمتعاطفان بالواو يجوز أن يكون بينهما تقارب أو تراخ .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ إذَا زُلْزِلَتِ الأرضُ زِلْزالَهَا. وأخْرَجَتِ الأرضُ أثْقَالَهَا.﴾[4] فإن الإخراج وان كان متأخرا عن الزلزلة لكنه قريب منه .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ إنَّا رَادُّوهُ إليكِ وجَاعِلُوهُ مِنَ المُرْسَلِينَ.﴾[5] لأن رد موسي عليه السلام إلى أمه بُعَيْدَ إلقائه في اليم ، وإرساله إلى قومه عند بلوغه أربعين سنة فبينهما تراخ .

ما تنفرد به الواو العاطفة :

تنفرد الواو عن سائر حروف العطف بأحكام منها :

١ ــ اقترانها بإما : كما في قوله تعالى : ﴿ إنَّا هَدَينَاه السبيلَ إما شَاكِرًا وإما كَفُورًا.﴾[6] .

٢ ــ اقترانها بلا إذا سبقت بنفي ولم تقصد المعية ، كما في قوله تعالى ﴿ وما أموالُكم ولا أولادُكم بالتي تُقَرِّبُكم عِندَنا زُلْفَى ﴾[7] .

---

(١) الشورى ٣ (٢) الأحزاب ٧
(٣) المغني ٢ / ٣٥٤ (٤) الزلزلة ١ ، ٢
(٥) القصص ٧ (٦) الإنسان ٣ (٧) الأحزاب ٤٠

٣ ـــ اقترانها بلكن : كما في قوله تعالى : ﴿ ما كان محمدٌ أبا أحَدٍ مِّن رِّجالِكم ولكِن رَّسُولَ اللهِ وخاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾[١] .

٤ ـــ عطف العام على الخاص كما في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ اغفِرْ لي ولوالِدَيَّ ولِمَن دَخَلَ بَيْتِي مؤمِنًا ولِلْمؤمنينَ والمؤمناتِ ﴾[٢] .

٥ ـــ عطف الخاص على العام : كما في قوله تعالى : ﴿ مَن كانَ عَدُوًّا للهِ وملائِكَتِه ورسُلِهِ وجِبْرِيلَ ومِيكَالَ فإنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِّلْكافرِينَ ﴾[٣] فجبريل وميكال من جملة الملائكة .

٦ ـــ عطف الشيء على مرادفه : كما في قوله تعالى : ﴿ قال إنَّما أشْكُو بَثِّي وحُزْنِي إلى اللهِ ﴾[٤] قال أبو عبيدة وغيره : البث أشد الحزن سمى بذلك لأن من صعوبته لا يطيق الإنسان حمله فيبثه أى ينشره[٥] .

وزعم ابن مالك أن عطف الشئ على مرادفه لا يختص بالواو إذ قد يأتي في أو[٦] وجعل منه قوله تعالى : ﴿ ومَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أوْ إثمًا ثمَّ يَرْمِ به بَرِيئًا فقد احْتَمَلَ بُهْتَانًا وإثمًا مُّبِينًا ﴾[٧] .

٧ ـــ عطف المجرور على الجوار ، كما في قوله تعالى : ﴿ وامْسَحُوا برؤوسِكُمْ وأرْجُلِكُم إلى الكَعْبَيْنِ ﴾[٨] وذلك على قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة وأبي بكر بخفض أرجلكم عطفا على الرءوس للمجاورة . قال مكي : وحجة من خفضه أنه حمله على العطف على الرءوس لأنها أقرب إلى الأرجل من الوجوه ، والأكثر في كلام العرب أن يحمل العطف على الأقرب من حروف العطف[٩] .

---

(١) الأحزاب ٤٠ — (٢) نوح ٢٨
(٣) البقرة ٩٨ — (٤) يوسف ٨٦
(٥) البحر المحيط ٥ / ٣٣٩ — (٦) المغنى ٢ / ٣٥٧
(٧) النساء ١١٢ — (٨) المائدة ٦ — (٩) الكشاف ١ / ٤٠٦

٨ ــ جواز عطفها عاملا قد حذف وبقي معموله مرفوعا كان أو منصوبا أو مجرورا[١] .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ وقُلْنَا يا آدمُ اسْكُن أنتَ وَزَوجُكَ الجنةَ ﴾[٢] فزوجك فاعل بفعل محذوف والتقدير : ولتسكن زوجك والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها ، وذهب بعضهم إلى أن زوجك معطوف على الضمير المستتر في اسكن وأنت توكيد له ، يقول أبو حيان : وقد تضافرت نصوص النحويين والمعربين على ما ذكرناه من أن وزوجك معطوف على الضمير المستكن في اسكن ويكون إذ ذاك من عطف المفردات[٣] .

والثاني كما في قوله تعالي : ﴿ والذين تَبَوَّءُوا الدارَ والإيمانَ مِن قَبْلِهم يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إليهم ﴾[٤] فـ (الإيمان) مفعول به لفعل محذوف تقديره : وألفوا الايمان والجملة معطوف على التي قبلها وإنما لم يجعل العطف عطف مفرد على مفرد لأنه ينشأ عن ذلك كون الايمان متبوأ وإنما يتبوأ المنزل .

وقال السيوطي إن الواو العاطفة ترد بمعنى أو[٥] وحمل عليه قوله تعالى : ﴿ إنّما الصَّدَقاتُ للفقراءِ والمَسَاكِينِ والعامِلِينَ عليها .. الآية ﴾[٦] وذكر ابن هشام أن واو القسم إن تلتها واو أخرى نحو ﴿ والتِّينِ والزَّيْتُونِ ﴾[٧] فالتالية واو العطف وإلا لاحتاج كل من الاسمين إلى جواب[٨] .

الفاء : الفاء من الحروف العاطفة التي تقتضي التشريك في اللفظ والمعنى وتفيد ثلاثة أمور :

---

(١) التصريح ٢ / ١٥٤
(٢) البقرة ٣٥
(٣) البحر المحيط ١ /١٥٦
(٤) الحشر ٩
(٥) الاتقان ٢ / ٢٥٦
(٦) التوبة ٦٠
(٧) التين ١
(٨) المغني ٢ / ٣٦١

أحدها : الترتيب : معنويا كما في قوله تعالى : ﴿ فَوَكَزَه موسى فَقَضَى عليه ﴾[1] .

وذِكْرِيًا : وهو عطف مفصل على مجمل كما في قوله تعالى : ﴿ فأَزَلَّهُمَا الشيطانُ عنها فأخرَجَهُما مِمَّا كانا فيهِ ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ يَسْئَلُكَ أهلُ الكتابِ أن تُنَزِّلَ عليهِمْ كِتابًا مِّنَ السَّمَاءِ فقد سَأَلُوا موسى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فقالوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً ﴾[3] والمراد بكون الترتيب ذكريا أن يكون وقوع المعطوف بها بعد المعطوف عليه بحسب الذكر لفظا لا أن معنى الثاني وقع بعد زمان وقوع الأول[4] .

قال ابن هشام : وقال الفراء إنها لا تفيد الترتيب مطلقا واحتج بقوله تعالى ﴿ أَهلَكْنَاها فَجَاءَها بأْسُنَا بَيَاتًا أَوْهُم قَائِلونَ ﴾[5] .

وأجيب بأن المعنى : أردنا إهلاكها ، أو بأنها للترتيب الذكرى[6] أى لترتيب القول فكأنه أخبر عن قرى كثيرة أنه أهلكها ثم قال فكان من أمرها مجيئ البأس .

ثانيها : التعقيب : قال المبرد وهي توجب أن الثاني بعد الأول وأن الأمر بينهما قريب والتعقيب في كل شيء بحسبه ، أرلاَ ترى أنه يقال تزوج فلان فولد له إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل وإن كانت متطاولة ومنه قوله تعالي : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أنزلَ مِنَ السماءِ ماءً فَتُصْبِحُ الأرضُ مُخْضَرَّةً ﴾[7] وقيل الفاء في الآية للسببية ، وفاء السببية لا تستلزم التعقيب .

وقيل تقع الفاء بمعني (ثُمَّ) ومنه الآية السابقة وقوله تعالى ﴿ ثم خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْمًا ﴾[8] فالفاءات المذكورة في الآية قيل إنها بمعنى ثُمَّ لتراخي معطوفاتها (٩) .

---

(١) القصص ١٥
(٢) البقرة ٣٦
(٣) النساء ١٥٣
(٤) التصريح ٢ / ١٣٨
(٥) الاعراف ١٠
(٦) المغني ١/١٦١ والإتقان ٢/٢٠٩
(٧) الحج ٦٣
(٨) المؤمنون ١٤
(٩) المغني ١ / ١٦٢

ثالثا : السببية : وذلك غالب فى عطف الجمل والصفات .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ فتلقَّى آدمُ مِن رَّبِّه كَلِمَاتٍ فتَابَ عليه ﴾[1] والمراد بالسببية أن يكون ما بعدها مسببا عما قبلها .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ لَآكِلونَ مِن شَجَرٍ مِّنْ زَقُّومٍ فمالِئُونَ مِنها البُطُونَ . فَشَارِبونَ عليهِ مِنَ الحَمِيمِ فَشَارِبونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴾[2] .

وقد تجيءُ الفاء العاطفة للجمل لمجرد الترتيب كما في قوله تعالى ﴿ فَرَاغَ إلى أَهلِه فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَه إليهم قالَ أَلَا تأْكُلونَ ﴾[3] .

ما تختص به الفاء العاطفة :

تختص الفاء العاطفة بجواز حذفها مع مدخولها لدليل ، كما في قوله تعالى : ﴿ فقلنا اضْرِب بِّعَصَاكَ الحَجَرَ فانفَجَرَتْ منه اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾[4] .

والتقدير : فضرب فانفجرت ، فالفاء عاطفة وجملة انفجرت معطوفة على جملة ضرب المحذوفة مع الفاء فالمحذوف فى الآية المعطوف عليه لا المعطوف .

وكما جاز حذف المعطوف عليه مع الفاء جاز حذف المعطوف والمعطوف عليه معها كما في قوله تعالى : ﴿ وقال الذى نَجَا منهما وادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنا أُنَبِّئُكُم بتأْويلِهِ فأَرْسِلُونِ . يوسُفُ أَيُّها الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا في سَبْعِ بَقَرَاتٍ ﴾[5] فإن المحذوف بعد قوله : فأرسلون وتقديره فأرسلوه فقال .

---

(١) البقرة ٣٧

(٢) الواقعة من ٥٢ إلى ٥٥

(٣) الذاريات ٢٦ ، ٢٧

(٤) البقرة ٦٠

(٥) يوسف ٤٥ ، ٤٦

ثُمَّ : من الحروف العاطفة التي تقتضي التشريك في اللفظ والمعنى ، وتفيد ثلاثة أمور : التشريك في الحكم ، والترتيب ، والمهلة ، وفي كل منها خلاف[1] .

أما الأول وهو التشريك في الحكم فذهب الكوفيون والأخفش إلى أنه قد يتخلف بأن تقع زائدة فلا تكون عاطفة البتة وحملوا على ذلك قوله تعالى : ﴿ **حَتَّى إذَا ضَاقَتْ عليهم الأرضُ بما رَحُبَتْ وضَاقَتْ عليهم أنفسُهُم وظَنُّوا أن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إلا إليه ثم تَابَ عليهم لِيَتُوبُوا** ﴾[2] وأجيب بأن ثم ليست زائدة لأن جواب إذا محذوف تقديره : تاب عليهم ، وما بعد (ثم) معطوف على هذا الجواب المقدر تأكيدا لتوبة الله عليهم[3] .

وأما الثاني والثالث وهما الترتيب والمهلة فخالف بعضهم في اقتضائها إياهما تمسكا بقوله تعالى : ﴿ **خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثم جَعَلَ منها زَوْجَهَا** ﴾[4] وأجيب بأن العطف على محذوف أي من نفس واحدة أنشأها ثم جعل منها زوجها ، أو بأن الذرية أخرجت من ظهر آدم عليه السلام كالذر ثم خلقت حواء من قصيراه ، أو بأن ثم لترتيب الأخبار لا لترتيب الحكم[5] .

واستكمال (ثم) فوائدها الثلاث كما في قوله تعالي : ﴿ **أماتَه فأقْبَرَه.ثم إذَا شَاءَ أنشَرَهُ.** ﴾[6] وقوله تعالى : ﴿ **وعَلَّمَ آدمَ الأسماءَ كُلَّهَا ثم عَرَضَهُم على الملائكةِ فقال أنبِئُونِي بأسماءِ هَؤلاءِ إن كُنتُم صَادِقِينَ.** ﴾[7] قال أبو حيان : ثم حرف تراخ ومهلة ، علم آدم ثم أمهله من ذلك الوقت إلى أن قال أنبئهم بأسمائهم ليتقرر ذلك في قلبه ويتحقق المعلوم[8] .

---

(١) المغني ١ / ١١٧
(٢) التوبة ١١٨
(٣) البحر المحيط ١١٠/٥
(٤) الزمر ٦
(٥) المغني ١١٧/١ ، ١١٨ والهمع ١٣١/٢
(٦) عبس ٢١ ، ٢٢
(٧) البقرة ٣١
(٨) البحر المحيط ١ / ١٤٦

والتراخي الذى تفيده (ثم) كما يكون في الزمان يكون في الرتبة كما في قوله تعالى : ﴿ هو الذى خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسوّاهنّ سبع سماوات ﴾[1] قال أبو حيان : والعطف بثم يقتضى التراخي في الزمان ولا زمان إذ ذاك ، فقيل أشار بثم إلى التفاوت الحاصل بين خلق السماء والأرض في القدر ، وقيل لما كان بين خلق الأرض والسماء أعمال من جعل الرواسي والبركة فيها وتقدير الأقوات عطف بثم إذ بين خلق الأرض والاستواء تراخ[2] .

حتى : من الحروف العاطفة التي تقتضي التشريك في اللفظ والمعنى والعطف بها قليل ، ولم ترد (حتى) العاطفة في القرآن الكريم وإنما وردت حتى التي ينصب المضارع بعدها بأن مضمرة ، وحتى الابتدائية وحتى الجارة للاسم الظاهر الصريح .

(أو) و (أم) : أما الحروف التي تقتضي التشريك في اللفظ والمعنى مقيدا فهما حرفان (أو) و (أم) وشرطهما ألا يقتضيا إضرابا .

أم : قسمان : متصلة ومنقطعة .

والمتصلة قسمان :

أحدهما : المسبوقة بهمزة التسوية وهى الداخلة علي جملة فى موضع المصدر وتكون هى والمعطوفة عليها فعليتين أو اسميتين أو مختلفتين فالفعليتان كما فى قوله تعالي ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرنا مَالَنَا مِن مَّحِيص ﴾[3]

والمختلفتان كما فى قوله تعالي : ﴿ سواءٌ عليكم أَدَعَوْتُمُوهُم أَمْ أَنتُم صَامِتونَ ﴾[4] أى دعاؤكم للأصنام وصمتكم عنها سيان.فعطفت الجملة الاسمية

---

(١) البقرة ٢٩ (٢) البحر المحيط ١ / ١٣٤

(٣) إبراهيم (٤) الأعراف ١٩٣

على الفعلية لأن الاسمية في معنى الفعلية والتقدير : أم صَمَتُّم .

ثانيهما : المسبوقة بهمزة يطلب بها وبأم التعيين لأحد الشيئين بحكم معلوم الثبوت ، وتقع غالبا بين فردين يتوسط بينهما مالا يسأل عنه كما في قوله تعالى : ﴿ أأنتم أشَدُّ خلقًا أم السَّماءُ ﴾[1] فالسؤال في الآية وقع عن المسند إليه ولم يقع عن المسند وهو أشد خلقا،لأن شرط الهمزة المعادلة لأم أن يليها أحد الأمرين المطلوب تعيين أحدهما ويلي أم المعادل الآخر ليفهم السامع من أول الأمر الشيئ المطلوب تعيينه . قال أبو حيان عند تفسير الآية : فالمسئول عن هذا يجب ولابد : السماءُ ، لما يرى من ديمومة بقائها وعدم تأثرها[2] .

وتقع أيضا بين مفردين يتأخر عنهما مالا يُسْأل عنه كما في قوله تعالى :
﴿ وإنْ أدْرِي أقَرِيبٌ أمْ بَعِيدٌ ما تُوعَدُونَ ﴾[3] .

وسميت في القسمين متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يُسْتغني بأحدهما عن الآخر ، وسميت أيضا معادلة لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية في النوع الأول والاستفهام في النوع الثاني[4] .

والمنقطعة : هي القسم الثاني من أقسام (أم) وسميت بذلك لأن الجملة بعدها مستقلة ولا يفارقها معنى الإضراب فهي كبل وتقع بعد الخبر المحض كما في قوله تعالى : ﴿ تنزيلُ الكتابِ لا رَيْبَ فيه مِن رَّبِّ العالَمِينَ . أم يقولون افْتَرَاه ﴾[5] أي بل يقولون .

وبعد همزة لغير الاستفهام كما في قوله تعالى : ﴿ ألَهُم أرجلٌ يَمْشُونَ بها أمْ لهم أيْدٍ يَبْطِشُون بها ﴾[6] لأن الهمزة هنا للإنكار فهي بمعنى النفي ، والمتصلة لا تقع بعده ، والإضراب هنا على معنى الانتقال لا على معنى الإبطال .

---

(١) النازعات ٢٧
(٢) البحر المحيط ٨ / ٤٢٢
(٣) الأنبياء ١٠٩
(٤) المغني ١ / ٤١
(٥) السجدة ٢ ، ٣
(٦) الاعراف ١٩٥

وتقع بعد استفهام بغير الهمزة ، كما في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الأَعمى والبَصِيرُ أمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُمَاتُ والنورُ** ﴾[1] وأم المنقطعة تارة تكون للإضراب مجردا وتارة تتضمن مع ذلك استفهاما إنكاريا أو استفهاما حقيقيا[2] .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ **قُلْ هلْ يَسْتوِى الأَعْمَى والبصيرُ أم هل تَسْتَوِى الظُّلُمَاتُ والنورُ أم جعَلوا للهِ شُرَكَاءَ** ﴾[3] لأنه لا يدخل استفهام على استفهام والتقدير : بل هل تستوى .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ **أمْ له البَنَاتُ ولَكُمُ البَنُونَ.** ﴾[4] أى بل أله البنات ، إذ لو قدرت للإضراب المحض لزم المحال .

والثالث كما فى قوله تعالي : ﴿ **وتفَقَّدَ الطيرَ فقال مالِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أمْ كانَ مِنَ الغائبينَ.** ﴾[5] قال الزمخشرى : نظر إلى مكان الهدهد فلم يبصره فقال : مالي لا أرى الهدهد على معنى أنه لا يراه ، وهو حاضر بساتر ستره أو غير ذلك ، ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له ونحوه قولهم : إنها لَأبِلٌ أم شَاءٌ[6] .

احتمال الاتصال والانقطاع :

قد ترد أم محتملة للاتصال والانقطاع كما في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ أتَّخذتُم عِندَ اللهِ عَهْدًا فلَن يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَه أم تقُولونَ على اللهِ مالا تَعْلَمون.** ﴾[7] قال الزمخشرى : يجوز في (أم) أن تكون معادلة بمعنى أى الأمرين كائن على سبيل التقرير لحصول العلم بكون أحدهما ويجوز أن تكون منقطعة[8] .

---

(١) الرعد ١٦ (٢) الاتقان ٢/١٦٤ والمغنى ١/٤٤
(٣) الرعد ١٦ (٤) الطور ٣٩
(٥) النمل ٢٠ (٦) الكشاف ٣ / ١٣٨ والبحر المحيط ٧ / ٦٤ ، ٦٥
(٧) البقرة ٨٠ (٨) المغني ١ / ٤٧

زيادة أم :

قال السيوطى إن أبا زيد الأنصارى ذكر أن (أم) تقع زائدة وخرج عليه قوله تعالى : ﴿ **أَفَلَا تُبْصِرُونَ . أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الذى هو مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ** ﴾[1] قال : التقدير : أفلا تبصرون أنا خير[2] .

أو : من الحروف العاطفة التي تقتضي التشريك في اللفظ والمعنى مقيدة بعدم الإضراب ، وقد ذكر لها النحاة معانى متعددة منها :

١ ــ الشك من المتكلم : كما في قوله تعالى : ﴿ **قالوا لَبِثْنَا يومًا أو بَعْضَ يَوْمٍ** ﴾[3] وتحتمل أن تكون (أو) في الآية للتفصيل حيث قال بعض أصحاب الكهف (لبثنا يوما) ، وقال بعضهم (لبثنا بعض يوم)[4] .

٢ ــ الإبهام على السامع : كما في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السماواتِ والأرضِ قُلِ اللهُ وإنَّا أَوْ إيَّاكُم لَعَلَى هُدًى أَوْ في ضَلالٍ مُّبِينٍ** ﴾[5] .

٣ – التخيير : وهى الواقعة بعد الطلب وقبل ما يمتنع فيه الجمع كما فى قوله تعالى : ﴿ **فَمَن كانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ به أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أو نُسُكٍ** ﴾[6] فإن (أو) هنا للتخيير مع أن الجمع بين الصيام والصدقة والنسك غير ممتنع ، وقد أجاب ابن هشام عن ذلك بأنه لا يجوز الجمع بين الصيام والصدقة والنسك على أنهن الفدية بل تقع واحدة منهن ، والباقي قربة مستقلة خارجة عن ذلك[7] .

٤ ــ الإباحة : وهي الواقعة بعد الطلب وقبل ما يجوز فيه الجمع

قال ابن هشام : وإذا دخلت لا الناهية امتنع فعل الجميع كما في

---

(١) الزخرف ٥١ ، ٥٢
(٢) الاتقان ٢ / ١٦٥
(٣) الكهف ١٩
(٤) البحر المحيط ٦ / ١١٠
(٥) سبأ ٢٤
(٦) البقرة ١٩٦
(٧) المغني ١ / ٦٢

قوله تعالى : ﴿ ولا تُطِعْ منهم آثِمًا أَوْ كَفُورًا.﴾[1] إذ المعنى لا تطع أحدهما ، وذكر ابن مالك أن أكثر ورود أو للاباحة في التشبيه كما في قوله تعالى : ﴿ ثم قَسَتْ قلوبُكُم مِّن بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كالحِجَارةِ أو أشَدُّ قَسْوَةً ﴾[2] فلم يخصها بالمسبوقة بعد الطلب[3] ومثل السيوطى لها بقوله تعالى ﴿ ولا على أنفسِكم أن تأكُلوا مِن بُيوتِكم أو بيوتِ آبائِكم .. ﴾[4] الآية .

٥ ــ التفصيل بعد الإجمال : كما في قوله تعالى : ﴿ وقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾[5] أى قال بعضهم كذا وبعضهم كذا .

٦ ــ الإضراب : كبل كما في قوله تعالى : ﴿ وأَرْسَلْنَاهُ إلى مِائَةِ أَلْفٍ أو يَزِيدُونَ.﴾[6] المعنى : بل يزيدون .

٧ ــ بمعنى الواو أى لمطلق الجمع كما في قوله تعالى : ﴿ فَقُولا له قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّه يَتَذَكَّرُ أو يَخْشَى.﴾[7] أى يجمع بين التذكر والخشية .

٨ ــ التقريب : كما في قوله تعالى : ﴿ وما أَمْرُ السَّاعَةِ إلا كَلَمْحِ البَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾[8] قال السيوطى : وُرِدَّ بأن التقريب مستفاد من غيرها[9] .

٩ ــ بمعنى (إلا) في الاستثناء ، وهذه ينتصب المضارع بعدها باضمار أن ، قال ابن هشام وحمل عليه بعض المحققين قوله تعالى : ﴿ لا جُنَاحَ عليكم إن طَلَّقْتُم النساءَ مالم تَمَسُّوهُنَّ أو تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾[10] فقدر (تفرضوا) منصوبا بأن مضمرة لا مجزوما بالعطف على تمسوهن[11] أى إلا أن تفرضوا .

---

(١) الإنسان ٢٤ (٢) البقرة ٧٤
(٣) المغني ١ / ٦٢ (٤) النور ٦١
(٥) البقرة ١٣٥ (٦) الصافات ١٤٧
(٧) طه ٤٤ (٨) النحل ٧٧
(٩) الإتقان ٢ / ١٧٧ (١٠) البقرة ٢٣٦ (١١) المغنى ١ / ٦٦

وقال ابن هشام بعد أن ذكر أكثر المعاني السابقة : التحقيق أن (أو) موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء ، وهو الذى يقوله المتقدمون وقد تخرج إلى معنى بل وإلى معنى الواو ، وأما بقية المعاني فمستفادة من غيرها[1] .

بل : من الحروف العاطفة التي تقتضي التشريك في اللفظ دون المعنى وهي تثبت لما بعدها ما انتفى عما قبلها . وقد اشترط النحويون للعطف بها إفراد معطوفها وأن تسبق بإيجاب أوأمر أو نفي أو نهى نحو حضر زيد بل عمرو ولا تكلم خالدا بل سعيدا .

ولم ترد (بل) في القرآن عاطفة ، وإنما وردت للإضراب متلوة بجملة اسمية أو فعلية ، والإضراب الذى تفيده (بل) تارة يكون معناه الإبطال لما قبلها كما في قوله تعالى : ﴿ **وقالوا اتَّخذ الرحمنُ وَلَدًا سُبْحَانَه بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ.** ﴾[2] أى بل هم عباد .

وقوله تعالى : ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ به جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالحَقِّ** ﴾[3] وتارة يكون معنى الإضراب الانتقال من غرض إلى آخر كما في قوله تعالى ﴿ **ولَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بالحَقِّ وَهُم لا يُظْلَمُونَ . بَلْ قُلُوبُهم في غَمْرَةٍ مِّن هَذَا** ﴾[4] . وقوله تعالى : ﴿ **قد أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى . وذَكَرَ اسْمَ رَبِّه فَصَلَّى . بل تُؤْثِرُونَ الحياةَ الدُّنْيَا.** ﴾[5]
و (بل) في الحالات السابقة كلها حرف ابتداء لا عاطفة لأنها تليت بجملة .

لكنْ : بالتخفيف من الحروف العاطفة التي تقتضى التشريك في اللفظ دون المعنى ، وهي تثبت لما بعدها ما انتفى عما قبلها ، وقد اشترط النحويون للعطف بها إفراد معطوفها وأن تسبق بنفي أو نهي وألا تقترن بالواو ، نحو ما مررت برجل صالح لكن طالح ، ونحو لا يقم على لكن خالد ، فإن تلتها جملة اسمية

---

(١) المغنى ١ / ٦٧ والإتقان ١٧٨/٢ (٢) الأنبياء ٢٦
(٣) المؤمنون ٧٠ (٤) المؤمنون ٦٢ ، ٦٣ (٥) الأعلى ١٤ ــ ١٦

أو فعلية فهي حرف ابتداء لإفادة الاستدراك وليست عاطفة ويجوز اقترانها بالواو ، ولم تجئ (لكن) في القرآن الكريم عاطفة بل جاءت ابتدائية متلوة بجملة اسمية كما في قوله تعالى : ﴿ **لَكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بما أَنزَلَ إليكَ** ﴾(١) أو فعلية كما في قوله تعالى : ﴿ **وما ظَلَمْنَاهُم ولَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ** ﴾(٢) فلكنْ في الآية حرف ابتداء وليست عاطفة على الصحيح على الرغم من اقترانها بالواو ، وقال ابن هشام إن ابن أبي الربيع زعم أن لكن إذا اقترنت بالواو كما في الآية فإنها تكون عاطفة جملة على جملة وأن هذا هو ظاهر قول سيبويه(٣) .

وقد توهم بعضهم أن (لَكِنْ) في قوله تعالى : ﴿ **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُم ولَكِن رَّسولَ اللهِ وخَاتَمَ النَّبِيِّينَ** ﴾(٤) عاطفة لدخولها على الاسم المفرد ، والصحيح أن (رسول) في الآية خبر لكان المحذوفة والتقدير : ولكن كان رسول الله ، وعلة امتناع عطف رسول على أحد كما ذكر ابن هشام أن الواو لا تعطف مفردا على مفرد مخالف له في الإيجاب والسلب ، بخلاف الجملتين المتعاطفتين فيجوز تخالفهما فيه(٥) .

العطف على الضمائر

يجوز العطف على الضمير المنفصل الواقع في محل رفع أو نصب والمتصل الواقع في محل نصب بلا شرط .

فالعطف علي الضمير المتصل الواقع فى محل نصب كما فى قوله تعالى : ﴿ **هذا يومُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُم والأَوَّلِينَ** ﴾(٦) فالأولين معطوف على محل ضمير جماعة المخاطبين .

---

(١) النساء ١٦٦
(٢) الزخرف ٧٦
(٣) المغني ١ / ٢٩٢
(٤) الأحزاب ٤٠
(٥) المغني ١ / ٢٩٣
(٦) المرسلات ٣٨

ولا يحسن العطف على الضمير المتصل الواقع في محل رفع مستتراً كان أو بارزا إلا بعد توكيده بضمير منفصل .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ فاذْهَبْ أنتَ ورَبُّكَ فَقَاتِلا إنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴾[1] فـ (ربك) معطوف على محل الضمير المستتر في اذهب المؤكد بأنت .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُم أنتُم وآباؤُكُم في ضَلالٍ مُبينٍ ﴾[2] فآباؤكم معطوف على محل الضمير المتصل الواقع اسما لكان فى محل رفع .

ولا يشترط الفصل في هذه الحالة بالضمير المنفصل بل يجوز الفصل بأى فاصل كان ولو ضميرا متصلا كما في قوله تعالى : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يدْخُلونَها وَمَن صَلَحَ من آبائِهم وأَزْواجِهِم وذُرِّيَّاتِهِم ﴾[3] فـ (من) اسم موصول معطوف على محل واو الجماعة في يدخلونها ، وإنما حَسُنَ العطف لوجود الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بضمير الغائبة في يدخلونها الواقع في محل نصب . ويحتمل أن تكون الواو في الآية واو المعية و (من) مفعولاً معه فى محل نصب .

ويجوز الفصل أيضا بلا النافية كما في قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ الذين أشْرَكُوا لو شَاءَ اللهُ ما أشرَكْنَا ولا آباؤُنا ﴾[4] فـ (آباؤنا) معطوف على محل الضمير المتصل في أشركنا .

وقد اجتمع الفصل بالضمير والفصل بلا النافية في قوله تعالى : ﴿ وعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أنتُم ولا آباؤُكُم ﴾[5] فـ (آباؤكم) معطوف على محل الضمير

---

(١) المائدة ٢٤ (٢) الأنبياء ٥٤

(٣) الرعد ٢٣ (٤) الأنعام ١٤٨

(٥) الأنعام ٩١

المتصل وهو الواو في تعلموا ، وفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالضمير أنتم وبلا النافية .

ولا يكثر العطف على الضمير المتصل الواقع في محل جر إلا بإعادة الجار مع المعطوف سواء أكان الجار حرف جر أم مضافا .

فالأول كما في قوله تعالي : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى إلى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فقال لَهَا وَلِلأرضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** ﴾[1] فقوله (للأرض) جار ومجرور معطوف على الجار والمجرور قبله وقد أعيد حرف الجر وهو اللام مع المعطوف .

وقوله تعالى : ﴿ **وعليها وعلى الفُلْكِ تُحْمَلُونَ** ﴾[2] ف (على الفلك) جار ومجرور معطوف على الجار والمجرور قبله ، وقد أعيد حرف الجر وهو (على) مع المعطوف .

وإعادة حرف الجر مع المعطوف على الضمير المتصل الواقع في محل جر بحرف الجر ليس بلازم وفاقا ليونس والأخفش والكوفيين وتبعهم في ذلك ابن مالك[3] حيث يقول في ألفيته :

وليس عندى لازما إذ قد أتى ... في النظم والنثر الصحيح مثبتا

بدليل قراءة حمزة في قوله تعالى : ﴿ **واتَّقُوا اللهَ الذى تَسَاءَلُونَ به والأَرْحَامِ** ﴾[4] فقد قرأ جمهور السبعة (والأرحامَ) بالنصب عطفا على لفظ الجلالة وهو على حذف مضاف تقديره : واتقوا الله الذى تساءلون به وقطع الأرحام فلما حذف المضاف حل المضاف إليه محله فانتصب انتصابه وقرأ حمزة (والأرحامِ) بالجر عطفا على محل الضمير المتصل الواقع في محل جر وهو

(١) فصلت ١١
(٢) غافر ٨٠
(٣) التصريح ٢ / ١٥١
(٤) النساء ١

الهاء في به ، من غير إعادة حرف الجر وهو الباء مع المعطوف[1] . يقول أبو حيان : وما ذهب إليه أهل البصرة وتبعهم فيه الزمخشري وابن عطية من امتناع العطف على الضمير المجرور إلا باعادة الجار ومن اعتلالهم لذلك غير صحيح ، بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك وأنه يجوز، وقد أطلنا الاحتجاج لذلك عند قوله تعالى : ﴿ وكُفرٌ بِه والمسجِدِ الحرامِ ﴾[2] وذكرنا ثبوت ذلك في لسان العرب نثرها ونظمها فأغنى ذلك عن إعادته هنا[3] .

والثانى وهو العطف على الضمير المتصل الواقع في محل جر بإعادة الجار الاسمى وهو المضاف مع المعطوف كما فى قوله تعالي : ﴿ قالوا نَعْبُدُ إلـهَكَ وإلَهَ آبائِك إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ إلَهًا واحدًا ﴾[4]

عطف الفعل على الفعل

يجوز عطف الفعل على الفعل بشرط أن يتحد زمناهما سواء اتحد نوعاهما بأن يكون مضارعين أو ماضيين أم اختلفا فيعطف الماضى علي المضارع والمضارع علي الماضى .

فعطف الفعل المضارع على مثله كما فى قوله تعالي : ﴿ وأَنزَلْنا مِنَ السماءِ مَاءً طَهُورًا . لِنُحْيِيَ به بلدةً مَّيْتًا ونُسْقِيَه مِمَّا خَلَقْنا أَنعَامًا وأَناسِيَّ كَثِيرًا. ﴾[5] فنسقيه معطوف على نحيى بدليل ظهور النصب في لفظه

---

(١) الكشف ١ / ٣٧٥ ، ٣٧٦ (٢) البقرة ٢١٧

(٣) البحر المحيط ٣ / ١٥٨ ، ١٥٩ (٤) البقرة ١٣٣

(٥) الفرقان ٤٨ ، ٤٩

وقوله تعالى ﴿ وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسئلكم أموالكم ﴾[1] فعطف تتقوا على تؤمنوا بالجزم وهو من العطف على الشرط ، وعطف يسألكم على يؤتكم بالجزم أيضا وهو من العطف على جواب الشرط .

وعطف الفعل الماضى علي المضارع كما فى قوله تعالي عن فرعون عدو الله : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَه يومَ القيامةِ فأَوْرَدَهُم النارَ وَبِئْسَ الوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾[2] فالفعل أورد ماض معطوف على يقدم وهو مضارع لكن زمنيهما متحد وهو المستقبل إذ حصوله في يوم القيامة ، وإنما جيئ بأورد بدلا من يورد للدلالة على تأكيد حصوله فكأنه قد وقع وحصل ولما فيه من التخويف والتهديد .

وعطف المضارع علي الماضى كما فى قوله تعالي : ﴿ تبارك الذى إن شاءَ جَعَلَ لك خَيْرًا مِّن ذَلِكَ جَناتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِها الأنهارُ ويَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾[3] فـ (يجعل) بالجزم على قراءة نافع وحمزة والكسائي وأبي عمرو وحفص عن عاصم معطوف على موضع جعل لأن التقدير إن يشأ يجعل ، وقرأ الباقون بالرفع[4] على الاستئناف . والشرط إذا كان فعلا ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع .

عطف الفعل على الاسم المشبه له في المعنى

يجوز عطف الفعل على الاسم المشبه له في المعنى كما في قوله تعالى ﴿ فالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا . فأَثَرْنَ به نَقْعًا ﴾[5] فقد عطف (أثرن) وهو فعل ماض على المغيرات وهو اسم فاعل يشبه الفعل في المعنى إذ التقدير : واللاتي أَغَرْنَ فأَثَرْنَ .

---

(١) الفتح ٣٦ (٢) هود ٩٨
(٣) الفرقان ١٠ (٤) النشر ٢ / ٣٣٣ (٥) العاديات ٣ ، ٤

وقوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إلى الطَّيْرِ فَوْقَهم صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ما يُمْسِكُهُنَّ إلَّا الرحمنُ ﴾[1] فقد عطف (يقبضن) وهو فعل مضارع على صافات وهو فاعل يشبه الفعل في المعنى إذ التقدير يصففن ويقبضن .

ويجوز عكسه وهو عطف الاسم المشبه للفعل في المعنى على الفعل كما في قوله تعالى ﴿ إنَّ اللهَ فَالِقُ الحَبِّ والنَّوَى يُخْرِجُ الحَيَّ من المَيِّتِ ومُخْرِجُ المَيِّتِ من الحَيِّ ﴾[2] فقد عطف مخرج وهو اسم فاعل على المضارع يخرج لأنه في معناه ، والأرجح أن يكون مخرج معطوفا على فالق ليكون من عطف اسم الفاعل على مثله[3] .

---

(١) الملك ١٩

(٢) الأنعام ٩٥

(٣) البحر المحيط ٤ / ١٨٥

ثالثا : التوكيد

التوكيد النوع الثالث من أنواع التوابع وقد قيل في تعريفه إنه تابع يذكر تقريرا لمتبوعه لرفع احتمال التجوز أو السهو . وهو نوعان : معنوى ولفظى .

التوكيد المعنوي : له سبعة ألفاظ وهي : النفس والعين وكلا وكلتا وكل وجميع وعامة . ويجب اتصال هذه المؤكدات بضمير مطابق للمؤكد . ومن ثم فإن لفظ جميع في قوله تعالى : ﴿ **هُوَ الذى خَلَقَ لَكُم مَّافي الأرضِ جَمِيعاً** ﴾[1] ليس توكيدا للفظ (ما) بل هو منصوب على الحالية .

ولم يرد في القرآن الكريم التوكيد بالنفس والعين ، وإنما ورد لفظ (أنفس) جمع نفس محتملا أن يكون توكيدا في قوله تعالى : ﴿ **والمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بأنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ** ﴾[2] .

قال أبو حيان : « وبأنفسهن متعلق بيتربصن وظاهر الباء مع يتربصن أنها للسبب أى من أجل أنفسهن ، ويجوز هنا أن تكون زائدة للتوكيد والمعنى يتربصن أنفسهن كما تقول جاء زيد بنفسه وجاء زيد بعينه أى نفسه وعينه ، ولا يقال إن التوكيد هنا لا يجوز لأنه من باب توكيد الضمير المرفوع المتصل وهو النون التي هي ضمير الإناث في يتربصن وهو الذى يشترط فيه أن يؤكد بضمير منفصل وكان يكون التركيب يتربصن هن بأنفسهن لأن هذا التوكيد لما جر بالياء خرج عن التبعية وفقدت العلة التي لأجلها امتنع أن يؤكد الضمير المرفوع المتصل حتى يؤكد بمنفصل »[3] .

ويحتمل أن يكون من التوكيد بلفظ أنفس ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **إنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ الناسَ شَيئًا ولَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُم يَظْلِمونَ** ﴾[4] فلفظ أنفس يحتمل أن

---

(١) البقرة ٢٩ (٢) البقرة ٢٢٨
(٣) البحر المحيط ٢ / ١٨٥ (٤) يونس ٤٤

يكون توكيدا للناس فيكون بمنزلة ضمير الفصل في قوله تعالى ﴿ **وما ظَلَمْنَاهُم وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ** ﴾[1] في قصر الظلم عليهم في الآيتين . ويحتمل أن يكون مفعولا به مقدما ليظلمون لإفادة الاهتمام ورعاية للفواصل .

ولم يرد في القرآن الكريم التوكيد بكلا وكلتا ، وإنما جاء (كلا) معطوفا على الفاعل أو فاعلا لفعل محذوف في قوله تعالى : ﴿ **إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ** ﴾[2] وجاء (كلتا) مبتدأ في قوله تعالى : ﴿ **كِلْتَا الجنتين آتَتْ أُكُلَهَا** ﴾[3] .

التوكيد بلفظ (كل) :

ورد التوكيد بلفظ (كل) في مواضع متعددة من كتاب الله عز وجل ، مرفوعا ومنصوبا ومجرورا .

فمجيئه مرفوعاً كما في قوله تعالى ﴿ **ولله غَيبُ السماوات والأرضِ وإليه يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّه فاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عليهِ** ﴾[4] .

ومجيئه منصوبا كما في قوله تعالى : ﴿ **سُبْحَانَ الذى خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأرضُ ومن أَنفُسِهِم ومِمَّا لا يَعْلَمُونَ** ﴾[5] .

ومجيئه مجروراً كما في قوله تعالى ﴿ **هُوَ الذى أَرسَلَ رَسُولَه بالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظهِرَه على الدِّينِ كُلِّه ولو كَرِهَ المشركونَ** ﴾[6] .

التوكيد بلفظ (أجمعين) :

يجوز إذا أريد تقوية التوكيد أن يتبع كله بأجمع وكلها بجمعاء وكلهم بأجمعين وكلهن بجُمَع . وقد يؤكد بهن وإن لم يتقدم عليهن لفظ (كل) وللحالتين شواهد متعددة من كتاب الله العزيز قال أبو حيان . وقد كثر التوكيد

---

(١) الزخرف ٧٦ (٢) الإسراء ٢٣
(٣) الكهف ٣٣ (٤) هود ١٢٣
(٥) يس ٣٦ (٦) التوبة ٣٣

بأجمعين غير تابع لكلهم في القرآن فكان ذلك حجة على ابن مالك في زعمه أن التأكيد بأجمعين قليل وأن الكثير استعماله تابعا لكلهم[1] .

فمجيء أجمعين مرفوعاً مؤكداً ثانياً بعد التوكيد بلفظ كل كما في قوله تعالى : ﴿ فَسَجَدَ الملائِكةُ كُلُّهم أجْمَعونَ ﴾[2] قال العكبرى : وأجمعون توكيد ثان عند الجمهور ، وزعم بعضهم أنها أفادت ما لم تفده كلهم وهو أنها دلت على أن الجميع سجدوا في حال واحدة، وهذا بعيد؛ لأنك تقول جاء القوم كلهم أجمعون وإن سبق بعضهم بعضا ، ولأنه لو كان كما زعموا لكان حالا لا توكيدا[3] وكان ينبغي نصبه .

ومجيء أجمعين مرفوعاً مؤكداً لما قبله من غير أن يكون تابعا للفظ كل كما في قوله تعالى : ﴿ فَكُبْكِبُوا فيها هُمْ والغاوُونَ وجُنُودُ إبليس أجْمَعُونَ ﴾[4] فـ (أجمعون) توكيد للفظ جنود .

ومجيئه منصوبا من غير أن يكون تابعا للفظ كل كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البالِغةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَداكُم أجْمَعِينَ ﴾[5] فـ (أجمعين) توكيد منصوب لضمير المخاطبين في لهداكم .

ومجيئه مجرورا من غير أن يكون تابعا للفظ كل كما في قوله تعالى : ﴿ إنَّ يومَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُم أجْمَعِينَ ﴾[6] فـ (أجمعين) توكيد مجرور لضمير الغائبين في (ميقاتهم) الواقع مضافا إليه . ولم يرد في القرآن الكريم التوكيد بلفظ (جميع) ولا بلفظ (عامة) وإنما ورد لفظ (جميع) على بعض وجوه الإعراب الأخرى حالا كما في قوله تعالى : ﴿ ياأيُّها الذين آمنوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أوِ انفِرُوا جَميعًا ﴾[7] .

---

(١) البحر المحيط ٦ / ٣٣٠ (٢) الحجر ٣٠
(٣) إملاء ما من به الرحمن ٢/٧٤ (٤) الشعراء ٩٤ ، ٩٥
(٥) الأنعام ١٤٩ (٦) الدخان ٤٠ (٧) النساء ٧١

وخبراً للمبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ أَمْ يقولون نَحْنُ جَمِيعٌ مُنتَصِرٌ ﴾[1] وخبراً لإن كما في قوله تعالى : ﴿ وإنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾[2] ومفعولا ثانيا لتحسب كما في قوله تعالى عن المنافقين واليهود لعنهم الله : ﴿ تَحْسَبُهُم جَمِيعًا وقلوبُهُم شَتَّى ﴾[3] .

وورد لفظ (جميع) في آية واحدة توكيدا في المعنى مخالفا لما قبله في الإعراب لعدم اشتماله على ضمير المؤكد وهي قوله تعالى : ﴿ قل ياأَيُّهَا الناسُ إنِّي رَسُولُ اللهِ إليكم جميعًا ﴾[4] فـ (جميعا) حال من ضمير المخاطبين في إليكم وليس توكيدا .

التوكيد اللفظي :

ويكون باعادة اللفظ الأول اسما كان أو فعلا أو حرفا أو جملة .

التوكيد بالضمير المنفصل :

إذا كان الضمير المنفصل خاصا بمحل نصب كرر دون شرط ، وإذا كان خاصا بمحل رفع فإنه يؤكد به كل ضمير مستتر أو متصل متكلما كان أو مخاطبا أو غائبا .

فتوكيد الضمير المتصل المرفوع للمتكلمين بضمير منفصل مرفوع للمتكلمين كما فى قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ وُعِدْنا نَحْنُ وآباؤُنا هَذَا مِن قَبْلُ إنْ هَذَا إلاّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾[5] فنحن توكيد للضمير المتصل في وعدنا الواقع نائبا عن الفاعل في محل رفع .

---

(١) القمر ٤٤

(٢) الشعراء ٥٦

(٣) الحشر ١٤

(٤) الأعراف ١٥٨

(٥) المؤمنون ٨٣

وتوكيد الضمير المستتر للمتكلمين بضمير منفصل للمتكلمين كما في قوله تعالي : ﴿ **فاجعلْ بَيْنَنا وبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُه نحنُ ولا أنتَ مَكَانًا سُوىً.** ﴾[1] فنحن توكيد للضمير المستتر في نخلفه .

وتوكيد الضمير المستتر للمخاطب بضمير منفصل للمخاطب كما في قوله تعالى : ﴿ **تِلْكَ مِنْ أنباءِ الغَيْبِ نُوحِيهَا إليكَ ما كُنتَ تَعْلَمُها أنتَ ولا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هذا** ﴾[2] فأنت توكيد للضمير المستتر في تعلمها، وتوكيد الضمير المستتر للغائب بضمير منفصل للغائب كما في قوله تعالي : ﴿ **واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق** ﴾[3] فهو توكيد للضمير المستتر في استكبر .

وتوكيد ضمير الخطاب المتصل المنصوب مفردا أو مجموعا بضمير منفصل مماثل له كما في قوله تعالي : ﴿ **قُلْنَا لا تَخَفْ إنَّكَ أنتَ الأَعْلَى.** ﴾[4] فأنت توكيد للكاف في إنك .

وقوله تعالى : ﴿ **فَرَجَعُوا إلى أنفُسِهِم فقالَوا إنَّكُم أنتمُ الظَّالِمونَ.** ﴾[5] فأنتم توكيد لضمير المخاطبين في إنكم .

وكما يؤكد الضمير المستتر والضمير المتصل بالضمير المنفصل يؤكد الضمير المنفصل بضمير منفصل مثله كما في قوله تعالى : ﴿ **ألَا لَعنَةُ اللهِ على الظَّالمينَ. الذين يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ ويَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بالآخرةِ هم كافرونَ.** ﴾[6] فـ (هم) توكيد للفظ (هم) قبله .

---

(١) طه ٥٨
(٢) هود ٤٩
(٣) القصص ٣٩
(٤) طه ٦٨
(٥) الأنبياء ٦٤ .
(٦) هود ١٨ ، ١٩

التوكيد بالاسم الظاهر :

يؤكد الاسم الظاهر بمثله كما في قوله تعالى : ﴿ القارِعَةُ.ما القارعةُ.﴾[1] وذلك على ما قرئ في الشواذ بنصب القارعة ، وتخريجه كما ذكر أبو حيان أنه منصوب باضمار فعل أى اذكروا القارعة و (ما) زائدة للتوكيد ، والقارعة الثانية توكيد للأولى[2] وأما على قراءة الجمهور برفعهما فـ (ما) استفهامية مبتدأ والقارعة الثانية خبره ، والجملة خبر الأولى والرابط فيها إعادة المبتدأ بلفظه .

وقوله تعالى : ﴿ كَلَّا إذا دُكَّتِ الأرضُ دَكًّا دَكًّا . وجاء ربُّكَ والْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا.﴾[3] .

توكيد الفعل :

يجوز توكيد الفعل بمثله كما في قوله تعالى : ﴿ يَدْعُو مِن دُونِ الله مالا يَضُرُّه وما لا يَنفَعُه ذلِكَ هو الضَّلالُ البعيدُ . يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقربُ مِن نَّفْعِه لَبِئسَ الْمَوْلَى ولَبِئسَ العَشِيرُ.﴾[4] فـ (يدعو) الثانية توكيد للأولى . قال أبو حيان : وأقرب التوجيهات أن يكون يدعو توكيداً ليدعو الأول[5] فكرر يدعو كأنه قال يدعو يدعو من دون الله مالا يضره وما لا ينفعه .

توكيد الجار والمجرور :

يجوز توكيد الجار والمجرور بمثلهما كما في قوله تعالى : ﴿ وإن كانُوا مِن قَبْلِ أن يُنَزَّلَ عليهِم مِّن قَبْلِه لَمُبْلِسِينَ.﴾[6] قال ابن الأنباري في تكرير قبل وجهان :

أحدهما : أن يكون التكرير للتوكيد .

والثاني : أن يكون التقدير : وإن كانوا من قبل أن ينزل الغيث عليهم من قبل السحاب لمبلسين[7] ومعنى مبلسين ساكتين من شدة الحزن آيسين من نزول

---

(١) القارعة ١ ، ٢
(٢) البحر المحيط ٨ / ٥٠٦
(٣) الفجر ٢١ ، ٢٢
(٤) الحج ١٢ ، ١٣
(٥) البحر المحيط ٦ / ٣٥٧
(٦) الروم ٤٩
(٧) البيان ٢ / ٢٥٢.

الغيث من الإبلاس وهو الحزن الناشئ عن شدة اليأس .

قال السيوطي : والأجود مع الظاهر المجرور إذا أكد إعادة الجار مع لفظه أو ضميره نحو مررت بزيد بزيد أو به[1] كما في قوله تعالي : ﴿ وأمَّا الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ﴾[2] وقوله تعالي : **﴿وأمَّا الذين ابيَضَّتْ وجوههم ففي رَحْمَةِ اللهِ هم فيها خَالدونَ.﴾**[3] .

توكيد الحرف الناسخ :

يجوز توكيد الحرف الناسخ كأن المفتوحة الهمزة بشرط أن يفصل بين الحرفين وأن يعاد مع المؤكِد ما اتصل بالمؤكَد إن كان مضمرا كما في قوله تعالى : **﴿ أَيَعِدُكم أَنَّكُم إِذَا مِتُّم وكُنتُم تُرابًا وعِظامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ.﴾**[4] حيث ذهب الفراء والجرمي والمبرد إلى أن أنكم الثانية توكيد للأولى ، وقد حسن التكرار لما طال الكلام ، وعلى هذا يكون (مخرجون) خبر أنكم الأولى ، والمنقول عن سيبويه أن أنكم الثانية بدل من الأولى وفيها معنى التأكيد[5] .

توكيد الجملة :

يجوز توكيد الجملة بمثلها ، والأكثر اقتران الجملة المؤكِدة بالعاطف وهو ثُم خاصة كما في قوله تعالى : **﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ . ثم كَلَّا سَيَعْلَمُونَ.﴾**[6] وجيء بثم للدلالة على أن الوعيد الثاني أشد من الأول .

وقوله تعالى : **﴿ فإنَّ مَعَ الْعُسرِ يُسْرًا . إن مع العُسْرِ يُسْرًا.﴾**[7] .

---

(١) الهمع ٢ / ١٢٥
(٢) هود ١٠٨
(٣) آل عمران ١٠٧
(٤) المؤمنون ٣٥
(٥) البحر المحيط ٦ / ٤٠٤
(٦) النبأ ٤ ، ٥
(٧) الشرح ٥ ، ٦

رابعا : البـــدل

البدل : النوع الرابع من أنواع التوابع وقد قيل في تعريفه : إنه التابع المقصود وحده بالحكم بلا واسطة عاطف[1] ، والمتبوع إنما ذكر توطئة له ليكون كالتفسير بعد الإبهام .

أنواع البدل :

١ ــ بدل كل من كل : ويسمى أيضا البدل المطابق وهـــو بدل الشيء مما يطابق معناه ، وقد جاء في القرآن الكريم على صور متعددة : منها مجيئه معرفة والمبدل منه معرفة كما في قوله تعالى : ﴿ **اهْدِنَــا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيــمَ . صِرَاطَ الذين أنعَمْتَ عليهم** ﴾[2] فـ (صراط) بدل من (الصراط) .

ومنها : مجيئه نكرة والمبدل منه نكرة كما في قوله تعالى : ﴿ **قَدْ أنـزَلَ اللهُ إليكـم ذِكْـرًا. رَّسُولًا** ﴾[3] فرسولا بدل من (ذكرا) على حذف مضاف تقديره : ذكر رسول، وقيل: رسولا بمعنى رسالة فيكون بدلا من ذكرا من غير حذف .

ومنها : مجيئه نكرة والمبدل منه معرفة كما في قولـــه تعـــالى : ﴿ **لم يَكُـــنِ الذين كَفَرُوا من أهلِ الكتابِ والمشركينَ مُنفَكِّينَ حَتَّـى تَأْتِيَهُـم الْبَيِّنَـةُ . رَسُولٌ مِّنَ اللهِ يَتْلُوا صُحُفًـا مُّطَهَّـرَةً فيها كُتُبٌ قَيِّمَـةٌ.** ﴾[4] فـ (رسول) بدل من البينة وقد اختلف البدل والمبدل منه في التعريف والتنكير وهذا يدل على أنه لا يشتـــرط التطابق بينهما في ذلك .

ومنها : مجيئه معرفة والمبدل منـــه نكـــرة كما في قولـــه تعـــالى : ﴿ **إنَّـــا أخلَصْنَاهُم بِخَـالِصَةٍ ذِكْـرَى الـدارِ** ﴾[5] فـ (ذكرى الدار) بدل مطابق معرفة

---

(١) الهمع ٢ / ١٢٥ (٢) الفاتحة ٦ ، ٧

(٣) الطلاق ١٠ ، ١١ (٤) البينة ١ ، ٢ (٥) ص ٤٦

والمبدل منه نكرة وهو لفظ (خالصة) والمعنى إنا جعلنا أولئك الأنبياء خالصين لنا بخصلة عظيمة لا شوب فيها هي تذكرهم للدار الآخرة والعمل لها .

ومنها : مجيئه اسم زمان مبدلا من اسم زمان كما في قوله تعالى ﴿ إنَّ يومَ الفَصْلِ ميقَاتُهُمْ أجْمَعِينَ . يومَ لا يُغْنِي مَوْلًى عن مَوْلًى شيْئًا ولا هُم يُنصَرُونَ. إلَّا مَن رَّحِمَ اللهُ ﴾[1] فيوم لا يغني بدل من يوم الفصل .

ومنها : مجيئه اسما موصولا مبدلا من اسم موصول كما فى قوله تعالي : ﴿ قُلْ إنَّ اللهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ ويَهْدِي إليه مَنْ أَنَابَ . الذين آمنُوا وتَطْمَئِنُّ قلوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ ﴾[2] فـ (الذين) بدل مِنْ (مَنْ)

ومنها : مجيئه اسما ظاهرا مبدلا من ضمير كما في قوله تعالى ﴿ كَلَّا إنَّهَا لَظَى. نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى ﴾[3] فـ (لظى) بدل من ضمير الغائبة في (إنها) العائد على النار ، ولظى اسم من أسماء النار . وذلك على جعل (نزاعة) خبرا مرفوعا لإن على قراءة غير حفص من القراء[4]

ومنها : مجيئه جارا ومجرورا مبدلا من جار ومجرور مع اعادة حرف الجر معه كما فى قوله تعالي : ﴿ فاسْتَجَابَ لهم رَبُّهُم أنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى ﴾[5] فقوله : من ذكر أو انثى بدل من ضمير المخاطبين فى منكم . والبدل فى هذه الآية يعده بعض العلماء بدل كل لإفادته الاحاطة والشمول ، ويعده آخرون بدل بعض من كل فيكون (من ذكر) بدلا من الضمير في (منكم) وقوله (أو أنثى) معطوف عليه[6] .

---

(١) الدخان ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢
(٢) الرعد ٢٧ ، ٢٨
(٣) المعارج ١٥ ، ١٦
(٤) النشر ٢ / ٣٩٠
(٥) آل عمران ١٩٥
(٦) النهر الماد ٣ / ١٤٣

ومنها : البدل التفصيلي : وهو مجيء البدل مفصلا كما في قوله تعالى : ﴿ أَمْ كُنتُم شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يعقوبَ الموتُ إِذْ قال لِبَنيهِ ما تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قالوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وإِلَهَ آبائِكَ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ إلهًا واحدًا ﴾(١) فإبراهيم وما بعده بدل من آبائك .

ومن حالات البدل المطابق أنه إذا تعذر إبداله على اللفظ أُبدل على المحل كما في قوله تعالى : ﴿ ومَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ واحِدٌ ﴾(٢) فـ (إله) المرفوع بدل على الموضع من قوله (من إلهٍ) لأنه في موضع رفع مبتدأ محذوف الخبر ، والبدل المطابق لا يحتاج إلى ضمير يربطه بالمبدل منه لأنه نفس المبدل منه في المعنى(٣) .

٢ ـ بدل بعض من كل :

وهو بدل جزء من كل قليلاً كان ذلك الجزء أو مساويا له أو أكثر منه ، ويشترط فيه اتصاله بضمير يعود على المبدل منه إما مذكور وإما مقدر .

فالأول كما في قوله تعالي : ﴿ لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ويَجْعَلَ الخَبِيثَ بَعْضَه على بَعْضٍ فَيَرْكُمَه جَمِيعًا فَيَجْعَلَه في جَهَنَّمَ ﴾(٤) فـ (بعضه) بدل من الخبيث بدل بعض من كل وقد اشتمل على ضمير يعود على المبدل منه وهو الهاء .

والثاني كما في قوله تعالي : ﴿ وللهِ على الناسِ حِجُّ البيتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إليه سَبِيلًا ﴾(٥) فـ (من) اسم موصول في محل جر بدل من الناس بدل بعض من كل . والضمير العائد على المبدل منه محذوف تقديره : من استطاع إليه سبيلا منهم .

---

(١) البقرة ١٣٣
(٢) المائدة ٧٣
(٣) التصريح ٢ / ١٥٦
(٤) الأنفال ٣٧
(٥) آل عمران ٩٧

وذهب بعضهم إلى أن البدل في الآية السابقة بدل كل واحتج بأن المراد بالناس المستطيع فهو عام أريد به خاص لأن الله عز وجل لا يكلف الحج من لا يستطيع[1] .

٣ ـ بدل الاشتمال :

وهو بدل شيئ من شيئ يشتمل عامله على معناه إجمالا ، ولابد فيه من ضمير يعود على المبدل منه مذكور أو مقدر .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عن الشهرِ الحرامِ قِتَالٍ فيه** ﴾[2] فـ (قتال) بدل اشتمال من الشهر ، والضمير العائد على المبدل منه هو الهاء في فيه ، وذكر بعضهم أن لفظ (قتال) مجرور بعن مضمرة ، وهذا القول لا يختلف عن القول الأول اختلافا جوهريا لأن البدل على نية تكرار العامل .

والثاني كما في قوله تعالي : ﴿ **قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخدُودِ . النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ.** ﴾[3] فـ (النار) بدل اشتمال من الأخدود ، والضمير العائد على المبدل منه مقدر أى النار فيه ، قيل ويحتمل أن يكون (النار) بدل كل على تقدير مضاف محذوف أى أخدود النار[4] .

مجيئ البدل مشتقا :

الغالب فى البدل أن يكون جامدا ، وقد يأتى مشتقا ، كما فى قوله تعالي : ﴿ **قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السماواتِ والأرضِ** ﴾[5] فـ (فاطر) اسم فاعل يحتمل أن يكون بدلاً من لفظ الجلالة، وأن يكون نعتاً له[6] ، والفصل بين البدل والمبدل منه أسهل من الفصل بين الصفة والموصوف .

---

(١) التصريح ٢ / ١٥٧
(٢) البقرة ٢١٧
(٣) البروج ٤ ، ٥
(٤) البحر المحيط ٨ / ٤٥٠
(٥) الأنعام ١٤
(٦) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٣٦ ، ٢٣٧

وقوله تعالى ﴿ قُلْ إن أَدْرِي أَقريبٌ مَّا تُوعَدُونَ أم يَجْعَلُ له رَبِّي أَمَدًا . عَالِمُ الْغَيْبِ فلا يُظْهِرُ على غَيْبِه أَحَدًا ﴾[1] فـ (عالم) يحتمل أن يكون بدلا من (ربي) وأن يكون خبرا لمبتدأ محذوف أى هو عالم الغيب .

إبدال الفعل من الفعل :

كما يبدل الاسم من الاسم يبدل الفعل من الفعل إذا أفاد الثاني زيادة بيان للأول كما في قوله تعالى ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذلك يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفْ له العذابُ يومَ القيامةِ ﴾[2] فـ (يضاعف) بدل من يلق بدل كل لأن مضاعفة العذاب هي لُقِيُّ الأثام .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ ﴾[3] وذلك على قراءة الحسن بجزم تستكثر فيكون بدلا من تمنن أى لا تستكثر بدل كل ويكون من المن المشار إليه في قوله تعالى : ﴿ لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكم بالمَنِّ والأَذَى ﴾[4] لأن من شأن المانّ أن يستكثر ما يُعْطِي أى يراه كثيرا ويعتد به[5] .

إبدال الجملة من الجملة :

يجوز إبدال الجملة من الجملة كما في قوله تعالى : ﴿ واتقوا الذى أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ . أَمَدَّكُم بأنعامٍ وبَنِينَ وجَنَاتٍ وعُيُونٍ ﴾[6] فجملة (أمدكم بأنعام) بدل من التي قبلها بدل بعض من كل .

وقوله تعالى : ﴿ وإذْ نَجَّيْنَاكُم مِّن آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُم سُوءَ العذابِ يُذَبِّحُونَ أبناءَكُم وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُم ﴾[7] فـ (يذبحون) بدل من يسومونكم بدل بعض من كل .

---

(١) الجن ٢٥ ، ٢٦ (٢) الفرقان ٦٨ ، ٦٩
(٣) المدثر ٦ (٤) البقرة ٢٦٤
(٥) البحر المحيط ٨ / ٣٧٢ (٦) الشعراء ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ (٧) البقرة ٤٩

إبدال الجملة من المفرد وعكسه :

يجوز إبدال الجملة من المفرد وعكسه .

فالأول كما في قوله تعالي : ﴿ **وقِيلَ للذين اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُم قالوا خَيْرًا لّلّذين أَحْسَنُوا في هَذِه الدنيا حَسَنَةٌ** ﴾[1] فإن جملة للذين أحسنوا الاسمية في محل نصب بدل من قوله (خيرا) الواقع مفعولا به لفعل محذوف تقديره : أنزل خيرا .

والثاني وهو إبدال المفرد من الجملة كما في قوله تعالي : ﴿ **الحمدُ للهِ الذى أَنزَلَ على عَبْدِه الكِتَابَ ولم يَجْعَل لَّه عِوَجًا . قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بأسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ** ﴾[2] فـ (قيما) يحتمل أن يكون بدلا من جملة (ولم يجعل له عوجا) أي جعله مستقيما قيما ويكون بدل مفرد من جملة .

حذف المبدل منه :

يجوز حذف المبدل منه إذا علم وعليه الأخفش وابن مالك(٣) كما في قوله تعالي : ﴿ **ولا تَقُولُوا لما تَصِفُ أَلسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هذا حَلَالٌ وهذا حَرَامٌ** ﴾[4] فـ (الكذب) يحتمل أن يكون بدلا من الضمير المقدر في تصف أي تصفه ألسنتكم ، ويحتمل أن يكون مفعولا به للمصدر المؤول من ما المصدرية وصلتها أي لوصف ألسنتكم الكذب[5] .

---

(١) النحل ٣٠ — (٢) الكهف ١ ، ٢

(٣) الهمع ٢ / ١٢٨ — (٤) النحل ١١٦

(٥) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٨٦

خامسا : عطف البيان

عطف البيان: هو النوع الخامس من أنواع التوابع وقد قيل في تعريفه إنه التابع الجامد المشبه للصفة في إيضاح متبوعه إن كان معرفة وتخصيصه إن كان نكرة .

ومن مواضعه اللقب بعد الاسم ، والاسم بعد الكنية ، والاسم الظاهر المعروف بأل بعد اسم الإشارة كما فى قوله تعالي : ﴿ **ذلِكَ الكتابُ لا رَيْبَ فيه** ﴾[1] فـ (الكتاب) عطف بيان مرفوع ، وجملة (لا ريب فيه) خبر المبتدأ .

ومن لم يثبت من النحاة عطف البيان جعل ذلك من البدل المطابق .

عطف البيان بين الجمود والاشتقاق :

المشهور في عطف البيان أنه يجرى في الجوامد كما في قوله تعالى : ﴿ **يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيتونةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ** ﴾[2] فزيتونة عطف بيان لشجرة .

وأجاز الزمخشرى جريانه في المشتقات ، وجعل منه قوله تعالى ﴿ **قل أعوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . مَلِكِ النَّاسِ . إلهِ النَّاسِ** ﴾[3] قال إن ملك وإله عطفا بيان ، وقال أبو حيان إنهما صفتان[4] .

عطف البيان بين التعريف والتنكير :

أجاز الكوفيون جريان عطف البيان في المعرفة والنكرة والبصريون لا يجيزونه في النكرة[5] ورأى الكوفيين أظهر ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ **مِن وَرَائِه جهنمُ ويُسْقَى مِن مَّاءٍ صديدٍ** ﴾[6] فـ (صديد) عطف بيان لماء وذلك أنه لما أبهم الماء

---

(١) البقرة ٢
(٢) النور ٣٥
(٣) الناس ١ ، ٢ ، ٣
(٤) البحر المحيط ٨ / ٥٣٢
(٥) الهمع ٢ / ١٢١
(٦) إبراهيم ١٦

بَيِّنَـهُ بقولـه صديـد . والصديـد ما يسيـل من القيـح من أجسام أهـل النـار والمتعاطفان في الآية كلاهما نكرة .

وقـد ذهـب أكثر النحـاة إلى أنـه لا يجوز في عطـف البيـان التخالـف بين المعطـوف والمعطـوف عليـه في التعريـف والتنـكير . وأجـاز الـزمخشرى ذلك مستـدلا بقوله تعالى : ﴿ **فيه آياتٌ بيِّناتٌ مَّقَامُ إبراهيمَ** ﴾[1] حيث أعرب (مقـام إبـراهيم) وهو معرفة عطف بيان لآيات وهو نكرة ، والجمهـور يعربـون (مقـام) بدل كل من كل وأبدل المفرد من الجمع لأنـه وحـده بمنزلـة آيـات كثيرة[2] ، ويجوز إعرابـه مبتـدأ محذوف الخبر ، أى منها مقـام إبـراهيم أو خبرا لمبتـدأ محذوف تقديـره هي مقـام إبراهيم[3] .

(١) آل عمران ٩٧

(٢) الكشاف ١ / ٣٨٧

(٣) مشكل إعراب القرآن ١ / ١٥١

الفصل الرابع

الجمل

أولاً : الجمل التي لا محل لها من الاعراب .

ثانياً : الجمل التي لها محل من الاعراب .

الفصل الرابع
الجمل

أولا ـ الجمل التي لا محل لها من الاعراب :

١ ـ الجملة الابتدائية أو الاستئنافية :

وهي نوعان : الجملة المفتتح بها النطق ، والجملة المنقطعة عما قبلها .

فمن الأولي الجملة الاسمية الابتدائية كما في قوله تعالى : ﴿ **قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ من صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أَذىً** ﴾[1] فجملة « قول معروف خير » ابتدائية وجاز الابتداء بالنكرة لوصفها بلفظ معروف .

وقوله تعالى : ﴿ **إنَّا أَرْسَلناكَ بالحقِّ بَشِيرًا ونَذِيرًا** ﴾[2] .

ومنها الجملة الفعلية الابتدائية كما فى قولة تعالي ﴿ **قَاتِلُوا الذين لا يُؤْمِنُونَ باللهِ وَلاَ باليومِ الآخِرِ** ﴾[3] .

ومن الثانية الجملة الاستئنافية المنقطعة عما قبلها كما في قوله تعالى : ﴿ **ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أن يُذْكَرَ فيها اسْمُه وسَعَى في خَرَابِهَا أُولئكَ مَا كَانَ لَهُم أن يَدْخُلُوهَا إلا خَائِفِينَ لَهُمْ في الدُّنْيَا خِزْيٌ** ﴾[4] فجملة (لهم في الدنيا خزى) لا محل لها من الإعراب استئنافية وليست حالية لان استحقاق المانعين مساجد الله من أن يذكر فيها اسم الله الساعين في خرابها ـ للخزى في الدنيا والعذاب في الآخرة ثابت في كل حالة لا في حالة دخولهم المساجد خاصة[5] .

---

(١) البقرة ٢٦٣ (٢) البقرة ١١٩
(٣) التوبة ٢٩ (٤) البقرة ١١٤
(٥) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٥٩

وقد قال بعض العلماء إن الجملة الاستئنافية المنقطعة عما قبلها أكثر ما يكون وقوعها في جواب سؤال مقدر كما في قوله تعالى : ﴿ **إذْ دَخلُوا عليه فقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ** ﴾[1] فجملة القول الثانية استئنافية ، وهي واقعة في جواب سؤال مقدر ، كأنه قيل : فماذا كان رد إبراهيم عليه السلام على أضيافه فقيل : قال سلام .

وقوله تعالى : ﴿ **وما أُبَرِّئُ نَفسِي إنَّ النفْسَ لأمَّارَةٌ بالسُّوءِ** ﴾[2] فجملة إن النفس لأمارة بالسوء استئنافية ، لأنها واقعة في جواب استفهام مقدر ، كأنه قيل ليوسف لماذا تنفى التبرئ عن نفسك فأجاب لأن النفس أمارة بالسوء .

بين الاستئنافية والحالية :

وردت في القرآن الكريم جمل كثيرة تحتمل كل جملة منها أن تكون استئنافية أو حالية كما فى قوله تعالي ﴿ **قَالُوا نُؤْمِنُ بما أُنزِلَ علينا ويَكْفرونَ بِمَا وَرَاءَه** ﴾[3] فجملة (يكفرون) حالية أو استئنافية .

وقوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين آمنوا وعَمِلوا **الصالحاتِ يَهْدِيهِم رَبُّهُم بإيمانِهِم تَجْرِي مِن تَحْتِهِم الأنهارُ** ﴾[4] فجملة تجرى من تحتهم الأنهار تحتمل أن تكون استئنافية أو حالية، والأظهر أنها استئنافية، فيكون قد أخبر عنهم بخبرين عظيمين أحدهما هداية الله لهم وذلك في الدنيا ، والآخر بجريان الأنهار وذلك في الآخرة[5] .

وقوله تعالى ﴿ **تِلْكَ أُمَّةٌ قد خَلَتْ لها ماكَسَبَتْ** ﴾[6] قال أبو حيان : ويجوز أن تكون الجملة من قوله : **لها ما كسبت استئنافا، ويجوز أن تكون جملة** حالية من الضمير في خلت أى انقضت مستقرا ثابتا لها ما كسبت والأظهر الأول

(١) الذاريات ٢٥
(٢) يوسف ٥٣
(٣) البقرة ٩١
(٤) يونس ٩
(٥) البحر المحيط ٥ / ١٢٧
(٦) البقرة ١٣٤

لعطف قوله : ولكم ما كسبتم على قوله : لها ما كسبت[1] .

بين الاستئنافية والوصفية :

وردت فى القرآن الكريم جمل تحتمل كل منها أن تكون استئنافية أو وصفية كما فى قوله تعالي : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسلنا رُسُلًا مِّن قَبلِكَ مِنهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ ﴾[2] فجملة (منهم من قصصنا) تحتمل أن تكون صفة لرسلا في محل نصب وهو الظاهر، أو استئنافية لا محل لها من الاعراب[3] .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي ولا يَنْسَى ﴾[4] فجملة لا يضل استئنافية أو صفة لكتاب والعائد محذوف أى لا يضله ربي ولا ينساه[5] .

بين الاستئنافية والبدلية :

وردت فى القرآن الكريم جمل تحتمل كل منها أن تكون استئنافية أو بدلية كما فى قوله تعالي : ﴿ وإذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعونَ يَسُومُونَكُم سُوءَ العذابِ يُذَبِّحُونَ أبناءَكُم ﴾[6] فجملة يذبحون تحتمل أن تكون بدلا من جملة يسومونكم أو استئنافية .

وقوله تعالى : ﴿ إنَّكُم وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُم لها واردونَ ﴾[7] قال العكبرى : (أنتم لها) يجوز أن يكون بدلا من حصب جهنم وأن يكون مستأنفا وأن يكون حالا[8] .

---

(١) البحر المحيط ١ / ٤٠٤ ، ٤٠٥
(٢) غافر ٧٨
(٣) إملاء ما من به الرحمن ٢/٢٢٠
(٤) طه ٥٢
(٥) البحر المحيط ٢٤٨/٦ ، ٢٤٩
(٦) البقرة ٤٩
(٧) الأنبياء ٩٨
(٨) إملاء ما من به الرحمن ١٣٧/٢

٢ ـ الجملة الاعتراضية :

وهي التي تعترض بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديدا أو تحسينا[١] كاعتراضها بين الفعل ومرفوعه ، أو بين الفعل ومفعوله أو بين المبتدأ والخبر أو بين الشرط وجوابه أو بين القسم وجوابه أو بين الموصوف وصفته .

فمجيئها معترضة بين القسم وجوابه كما فى قوله تعالي : ﴿ وإذَا بَدَّلْنا آيةً مَّكانَ آيةٍ واللهُ أَعْلَمُ بما يُنَـزِّلُ قالوا إنَّما أنتَ مُفْتَرٍ ﴾[٢] فجملة (والله أعلم بما ينزل) اعتراضية لا محل لها من الإعراب وقعت بين شرط إذا وجوابها الذى هو قالوا .

ومجيئها معترضة بين القسم وجوابه كما فى قوله تعالي : ﴿ قَالَ فالحَقُّ والحَقَّ أَقُولُ. لأَمْلأَنَّ جهَنَّمَ مِنكَ ومِمَّن تَبِعَكَ مِنهُمْ أَجْمَعِينَ. ﴾[٣] وذلك على القراءة بنصب فالحقَّ والحقَّ ، والأول منصوب على نزع الخافض والأصل أقسم بالحق فلما حذف حرف الجر انتصب بأقسم والمقسم عليه جملة لأملأن ، والثاني منصوب بأقول وهو اعتراض بين القسم وجوابه[٤] .

ومجيئها معترضة بين الصفة والموصوف كما فى قوله تعالي : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَواقعِ النُّجُومِ . وإنَّه لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ. ﴾[٥] . وقد قال ابن هشام إن في الآيات جملتين معترضتين : إحداهما جملة : لو تعلمون حيث وقعت معترضة بين الموصوف وهو لفظ قسم ، وصفته وهو لفظ عظيم .

والجملة الثانية جملة وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ، حيث وقعت معترضة بين القسم وهو قوله : فلا أقسم وجوابه وهو قوله تعالى بعدها

---

(١) المغنى ٢ / ٣٨٦

(٢) النحل ١٠١

(٣) ص ٨٤ ، ٨٥

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٢٠

(٥) الواقعة ٧٥ ، ٧٦

﴿ إنّه لقرآن كَرِيمٌ• في كِتَاب مكْنُونٍ ﴾(١) .

ومن الشواهد على مجيئها معترضة بين أجزاء الصلة قوله تعالى : ﴿ والذين كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وتَرْهَقُهُم ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّن اللهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾(٢) فجملة وترهقهم ذلة معطوفة على جملة كسبوا السيئات فهي من صلة الموصول ، وجملة جزاء سيئة بمثلها اعتراضية بَيَّنَ بها قدر جزائهم ، وجملة مالهم من الله من عاصم خبر الموصول(٣) .

ومجيئها معترضة بين جملتين مستقلتين كما في قوله تعالي : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإنسانَ بوالِدَيْه حَمَلَتْهُ أُمُّه وَهْنًا على وَهْنٍ وفِصَالُه في عامَيْنِ أنِ اشْكُرْ لي ولِوالِدَيْكَ إلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾(٤) فجملتا : حملته أمه ، وفصاله في عامين معترضتان بين جملة وصينا الانسان وجملة أن أشكر لي ولوالديك .

وقد يعترض بأكثر من جملتين كما في قوله ﴿ أَلَمْ تَرَ إلى الذين أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الكتابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ ويُرِيدُونَ أن تَضِلُّوا السَّبِيلَ واللهُ أَعْلَمُ بأَعْدائِكُم وكَفَى باللهِ وَلِيًّا وكَفَى باللهِ نَصِيرًا . مِنَ الذين هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّواضِعِهِ ﴾(٥) وذلك إن قُدِّر : من الذين هادوا بيانا للذين أوتوا الكتاب وتخصيصا لهم إذ كان اللفظ عاما في اليهود والنصارى والمراد اليهود والمعترض به على هذا التقدير ثلاث جمل هي: جملة والله أعلم باعدائكم وجملة وكفى بالله وليا وجملة وكفى بالله نصيرا(٦) .

ما يميز الجملة الاعتراضية :

الجملة المعترضة كثيرا ما تشتبه بالجملة الحالية ويميزها منها أمور ذكرها

---

(١) الواقعة ٧٧و٧٨ وانظر المغنى ٢ / ٣٩٠ (٢) يونس ٢٧
(٣) المغنى ٢ / ٣٩١ (٤) لقمان ١٤
(٥) النساء ٤٤ ، ٤٥ (٦) المغنى ٢ / ٣٩٤

ابن هشام[1] منها :

أن تكون غير خبرية كالأمرية في قوله تعالى : ﴿ **ولا تُؤمنوا إلّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُم قل إنَّ الهُدَى هُدَى اللهِ أن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثلَ ما أُوتِيتُم** ﴾[2] بناءً على أن (أن يؤتى أحد) متعلق بتؤمنوا .

وكالاستفهامية في قوله تعالى : ﴿ **والذين إذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم ذَكَرُوا اللهَ فاسْتَغفَرُوا لذنوبِهِم وَمَن يَغْفِرُ الذنوبَ إلّا اللهُ ولَم يُصِرُّوا على ما فَعَلُوا وهم يَعْلَمُونَ** ﴾[3] فجملة (ومن يغفر) معترضة بين قوله فاستغفروا وقوله ولم يصروا .

وكالتنزيهية في قوله تعالى : ﴿ **ويَجعلونَ للهِ البَنَاتِ سُبْحَانَه ولَهُم مَّا يَشْتَهُونَ** ﴾[4] فسبحانه معترضة بين الجملتين .

ومما تتميز به الجملة الاعتراضية جواز تصديرها بعلامة استقبال كالسين وسوف كما في قوله تعالى : ﴿ **وقَالَ إنّي ذَاهِبٌ إلى رَبِّي سَيَهْدِينِ . رَبِّ هَبْ لي مِنَ الصالِحِينَ** ﴾[5] فجملة سيهدين معترضة بين قال ومقولها الثاني وهو رب هب لي من الصالحين .

وجواز تصديرها بلن كما في قوله تعالى : ﴿ **فإن لَّمْ تَفعَلُوا وَلَن تَفعَلُوا فاتقوا النارَ التي وَقُودُهَا الناسُ والحِجَارةُ** ﴾[6] قال أبو حيان : وقوله : ولن تفعلوا جملة اعتراض فلا موضع لها من الإعراب، وفيها من تأكيد المعنى مالا يخفى، لأنه لما قال فإن لم تفعلوا وكان معناه نفي الفعل في المستقبل مخرجا ذلك مخرج الممكن أخبر أن ذلك لا يقع، وهو إخبار صدق ، فكان في ذلك تأكيد أنهم

---

(١) المغنى ٢ / ٣٩٥
(٢) آل عمران ٧٣
(٣) آل عمران ١٣٥
(٤) النحل ٥٧
(٥) الصافات ٩٩ ، ١٠٠
(٦) البقرة ٢٤

لا يعارضونه واقتران الفعل بلن مميز لجملة الاعتراض من جملة الحال لأن جملة الحال لا تدخل عليها لن(١) .

وجواز تصديرها بالشرط كما في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُم إن تَوَلَّيْتُم أن تُفْسِدُوا في الأرضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُم ﴾(٢) .

وجواز اقترانها بالفاء كما في قوله تعالى : ﴿ فإذا انشَقَّتِ السَّماءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كالدِّهَانِ . فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكما تُكَذِّبَانِ . فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنبِهِ إنسٌ ولا جَانٌّ ﴾(٣) فقد فصل بجملة فبأى آلاء ربكما المعترضة المقترنة بالفاء بين الجملة التي قبلها والتي بعدها التي هي جواب إذا .

بين الاعتراضية والحالية :

وردت بعض الآيات تحتمل أن تكون الجملة فيها اعتراضية أو حالية كما في قوله تعالى : ﴿ وإذَا بَدَّلْنَا آيةً مَّكَانَ آيةٍ واللهُ أَعْلَمُ بما يُنَزِّلُ قالوا إنَّما أنتَ مُفْتَرٍ ﴾(٤) فجملة : (والله أعلم) تحتمل أن تكون معترضة بين الشرط والجواب وتحتمل أن تكون حالية(٥) .

بين الاعتراضية والوصفية :

ووردت بعض الآيات تحتمل أن تكون الجملة فيها اعتراضية أو وصفية كما في قوله تعالى : ﴿ إنَّا أنزَلْنَاهُ في لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾(٦) فجملة : إنا كنا منذرين تحتمل أن تكون معترضة بين الموصوف وهو لفظ ليلة ، والصفة وهي جملة : فيها يفرق ، وتحتمل أن تكون صفة لليلة

---

(١) البحر المحيط ١ / ١٠٧
(٢) محمد ٢٢
(٣) الرحمن ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩
(٤) النحل ١٠١
(٥) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٨٥
(٦) الدخان ٣ ، ٤

٣ ــ الجملة التفسيرية :

وهي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه[1] وهي ثلاثة أقسام :

أحدها : المجردة من حرف التفسير كما في قوله تعالى : ﴿ ياأيُّها الذين آمَنُوا هَلْ أدُلُّكُم على تِجارةٍ تُنجيكُم مِّنْ عَذَابٍ أليمٍ . تُؤمِنُونَ باللهِ وَرسُولِه ﴾[2] فجملة تؤمنون لا محل لها من الإعراب مفسرة لتجارة .

ثانيها : المقرونة بأى وليس لها شاهد من القرآن .

ثالثها : المقرونة بأن كما في قوله تعالى : ﴿ فأوْحَيْنا إليه أنِ اصْنَعِ الفُلْكَ بأعْيُنِنا وَوَحْيِنَا ﴾[3] فجملة اصنع الفلك تفسيرية .

بين التفسيرية والحالية :

وردت بعض الآيات تحتمل أن تكون الجملة فيها تفسيرية أو حالية كما فى قوله تعالى : ﴿ اللهُ وَلِيُّ الذين آمَنوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ ﴾[4] فجملة يخرجهم تحتمل أن تكون مفسرة للولاية لا محل لها من الإعراب ، وتحتمل أن تكون حالية في موضع نصب[5] .

٤ ــ الجملة المجاب بها القسم :

وتاتي اسمية أو فعلية :

فالاسمية كما فى قوله تعالي : ﴿ والقرآنِ الْحَكِيمِ . إنَّك لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[6] فجملة إنك لمن المرسلين لا محل لها من الإعراب جواب القسم .

والفعلية كما فى قوله تعالي : ﴿ والضُّحَى . واللَّيْلِ إذا سَجَى . مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلَى ﴾[7] فجملة ودعك جواب القسم .

---

(١) المغنى ٢ / ٣٩٩
(٢) الجمعة ١٠ ، ١١
(٣) المؤمنون ٢٧
(٤) البقرة ٢٥٧
(٥) البحر المحيط ٢/٢٨٤
(٦) يس ٢ ، ٣
(٧) الضحى ١ ، ٢ ، ٣

وكما يكون القسم بالواو يكون بالتاء كما في قوله تعالى : ﴿ وتَاللهِ لأكِيدَنَّ أصْنَامَكُم بَعْدَ أن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾[1] فجملة لأكيدنَّ جواب القسم .

ويأتي القسم مقدرا كما في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ في الحُطَمَةِ ﴾[2] .

ويأتي جواب القسم جملة فعلية فعلها ماض مسبوق باللام وقد ، كما في قوله تعالى : ﴿ ولَقَدْ كانوا عَاهَدُوا اللهَ مِن قَبْلُ لايُوَلُّونَ الأَدْبَارَ ﴾[3] .

وتأتي بدون اللام كما في قوله تعالى : ﴿ ونَفْسٍ ومَا سَوَّاهَا . فألْهَمَهَا فُجُورَهَا وتَقْوَاهَا . قَدْ أفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾[4] .

وتأتي ماضوية منفية كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إن أَرَدْنَا إلَّا الْحُسْنَى ﴾[5] .

وتأتي مضارعية منفية كما في قوله تعالى : ﴿ قُل لَئِنِ اجْتَمَعَت الإنسُ والجنُّ على أن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القرآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِه ولَوْ كان بَعْضُهُم لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[6] .

٥ ــ جملة صلة الاسم الموصول :

وقد اشترط أكثر النحاة في جملة الصلة أن تكون خبرية معهودة إلا في مقام التهويل والتفخيم فيحسن إبهامها . وجملة الصلة تأتي اسمية أوفعلية .

فالاسمية كما فى قوله تعالي : ﴿ إنَّ الذين هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشفِقُونَ ﴾[7] فجملة (هم مشفقون) لا محل لها من الاعراب صلة الموصول .

والفعلية المضارعية كما فى قوله تعالي : ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ويُقِيمونَ الصَّلاةَ ومِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنْفِقُونَ ﴾[8] .

---

(١) الأنبياء ٥٧ .
(٢) الهمزة ٤
(٣) الأحزاب ١٥
(٤) الشمس ٧ ، ٨ ، ٩
(٥) التوبة ١٠٧
(٦) الإسراء ٨٨
(٧) المؤمنون ٥٧
(٨) البقرة ٣ .

والفعلية الماضوية كما فى قوله تعالي : ﴿ قَالَ رَبُّنَا الذى أعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَه ثم هَدَى ﴾[1] .

ومجيء جملة الصلة خبرية مبهمة فى موضع التفخيم والتهويل كما فى قوله تعالي : ﴿ فأتبعَهم فرعونُ بجُنُودِه فَغَشِيَهُم مِّن الْيَمِّ ماغَشِيَهُمْ وأَضَلَّ فرعونُ قَوْمَه وما هَدَى ﴾[2] فجملة (غشيهم) صلة (ما) الموصولة وهي مبهمة ، ومجيئها مبهمة أبلغ من تعيين ما حل بهم حتى تذهب العقول في تصوره كل مذهب .

وتأتي جملة الصلة جملة شرطية من مجموع الشرط والجواب كما في قوله تعالى : ﴿ الذين إن مَّكَّنَّاهُم في الأرضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ ﴾[3] فجملتا الشرط والجواب لا محل لها من الإعراب صلة الذين .

وتأتى الصلة جملة القسم كما فى قوله تعالي : ﴿ وإنَّ مِنكُم لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾[4] فـ (من) اسم موصول ، وقد اختلف في الصلة فقيل هي جملة القسم المحذوفة وحدها والتقدير : لمن والله ليبطئن . أى أنها جملة أقسم المحذوفة .

وقيل هي جملتا القسم وجوابه ، ومن منع من النحاة مجيئ الجملة الإنشائية صلة قال إن صلة (من) جملة جواب القسم وحدها وهي قوله : ليبطئن وهي خبرية .

٦ ـ الجملة الواقعة جوابا لشرط غير جازم :

أو الواقعة جوابا لشرط جازم ولم تقترن بالفاء ولا باذا الفجائية[5] وقد ذكرت شواهدها عند الكلام على أدوات الشرط .

---

(١) طه ٥٠
(٢) طه ٧٨ ، ٧٩
(٣) الحج ٤١
(٤) النساء ٧٢
(٥) المغني ٢ / ٤٠٩

٧ ــ الجملة التابعة لما لا محل له من الاعراب :

ومنها : الجملة المعطوفة على الجملة الاستئنافية كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أتوَكَّؤُ عليها وأهُشُّ بِهَا على غَنَمِي ﴾[١] فجملة وأهش لا محل لها من الأعراب معطوفة على جملة أتوكأ وذلك على القول بأن جملة أتوكأ استئنافية لا حالية .

ومنها : الجملة المعطوفة على الجملة التفسيرية كما في قوله تعالى : ﴿ إنَّ مَثَلَ عيسى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدمَ خَلَقَهُ مِن تُرابٍ ثم قَالَ له كُن فَيَكُونُ ﴾[٢] وذلك على القول بأن جملة خلقه من تراب تفسيرية فتكون جملة قال له معطوفة على جملة خلقه لا محل لها من الاعراب مثلها .

ومنها : الجملة المعطوفة على جملة جواب القسم كما في قوله تعالى ﴿ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثم لَتُنَبَّؤُنَّ بما عَمِلْتُم وذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ ﴾[٣] فجملة لتنبؤن لا محل لها من الاعراب معطوفة على جملة جواب القسم وهي قوله لتبعثن .

ومنها : الجملة المعطوفة على جملة صلة الاسم الموصول كما في قوله تعالى : ﴿ الذين آمَنوا وعَمِلوا الصالحاتِ طُوبَى لَهُم وحُسْنُ مَآبٍ ﴾[٤] فجملة عملوا معطوفة على جملة آمنوا وكلتا الجملتين لا محل لها من الاعراب .

ومنها : الجملة المعطوفة على الجملة المعترضة كما في قوله تعالى ﴿ قَالَتْ رَبِّ إنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى واللهُ أَعْلَمُ بما وَضَعَتْ وليس الذَّكَرُ كالأُنثَى وإِنِّي سَمَّيْتُهَا مريمَ ﴾[٥] لا محل لها من الإعراب معطوفة على الجملة الاعتراضية وهي قوله : والله أعلم بما وضعت .

---

(١) طه ١٨ (٢) آل عمران ٥٩
(٣) التغابن ٧ (٤) الرعد ٢٩
(٥) آل عمران ٣٦

ومنها : الجملة المعطوفة على الجواب لأداة شرط غير جازمة كما في قوله تعالى : ﴿ **فأمَّا الذين آمنوا باللهِ واعْتَصَمُوا به فَسَيُدْخِلُهُم في رَحْمَةٍ مِّنْه وفَضْلٍ وَيَهْدِيهِم إليه صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا.** ﴾(1) فجملة : يهديهم إليه لا محل لها من الإعراب معطوفة على جملة يدخلهم في رحمة منه .

ثانيا ـ الجمل التي لها محل من الاعراب :

١ ـ الجملة الواقعة خبرا :

وتكون في موضع رفع في بابي المبتدأ وإن وأخواتها ، وفي موضع نصب في باب كان وأخواتها وكاد وأخواتها .

فالجملة الواقعة خبرا للمبتدأ كما في قوله تعالي : ﴿ **والذين كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وتَرْهَقُهُم ذِلَّةٌ مَّا لهم مِّن اللهِ مِن عَاصِمٍ كأنَّما أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُم قِطَعًا مِّن الليلِ مُظْلِمًا أولئك أصْحَابُ النَّارِ هم فيها خالدون.** ﴾(2) فالذين مبتدأ خبره جملة ما لهم من الله من عاصم ، أو جملة كأنما أغشيت وجوههم ، أو جملة أولئك أصحاب النار في محل رفع .

والجملة الواقعة خبراً لإن كما فى قوله تعالي :﴿ **إنَّ الذين حَقَّتْ عَلَيهِم كَلِمَةُ رَبِّكَ لايُؤْمِنُونَ.** ﴾(3) .

والجملة الواقعة خبراً لكان فى محل نصب كما فى قوله تعالي : ﴿ **قُل إن كُنتُم تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُم ذُنُوبَكُم** ﴾(4) والشاهد فى (تحبون الله)

والجملة الواقعة خبرا لكاد فى محل نصب كما فى قوله تعالي : ﴿ **يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْه نَارٌ** ﴾(5) .

---

(1) النساء ١٧٥ (2) يونس ٢٧

(3) يونس ٩٦ (4) آل عمران ٣١

(5) النور ٣٥

وقد اختلف العلماء في وقوع الجملة الإنشائية خبرا كالطلبية والقسمية ، والصحيح جواز وقوعها .

فوقوع الجملة الأمرية خبرا كما فى قوله تعالي : ﴿ والذين يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والْفِضَّةَ ولا يُنفِقُونَها في سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[1] فالذين مبتدأ مضمن معنى الشرط ولذلك دخلت الفاء في خبره وهو جملة فبشرهم .

ووقوع جملة القسم وجوابه خبراً للمبتدأ فى محل رفع كما فى قوله تعالى : ﴿ والذين هَاجَرُوا في اللهِ مِن بَعْدِ ماظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُم في الدنيا حَسَنَةً ﴾[2] فجملة لنبوئنهم لا محل لها من الإعراب جواب لقسم محذوف ، وجملتا القسم وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ .

٢ ــ الجملة الواقعة حالاً :

وتكون فى محل نصب وتأتى اسمية أو فعلية .

فالاسمية كما في قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ لَهُم رِزْقٌ مَّعْلومٌ. فَوَاكِهُ وَهُم مُكْرَمُونَ. ﴾[3] فجملة وهم مكرمون في محل نصب حال .

والفعلية كما في قوله تعالى : ﴿ ولا تَقْعُدُوا بكلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ مَن آمَنَ به وَتَبْغُونَها عِوَجًا ﴾[4] فجملة توعدون في محل نصب حال .

٣ ــ الجملة التابعة لمفرد : وهي أنواع :

الجملة الواقعة نعتاً وتكون في محل رفع أو نصب أو جر على حسب حالة المنعوت .

---

(١) التوبة ٣٤
(٢) النحل ٤١
(٣) الصافات ٤١ ، ٤٢
(٤) الأعراف ٨٦

فمجيئها في محل رفع كما في قوله تعالي : ﴿ **رَسولٌ مِّنَ اللهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً** ﴾[1] فجملة يتلو في محل رفع نعت لرسول .

ومجيئها في محل نصب كما في قوله تعالي : ﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وتُزَكِّيهِم بِهَا** ﴾[2] فجملة (تطهرهم) في محل نصب نعت لصدقة .

ومجيئها في محل جر كما في قوله تعالي : ﴿ **والذين كَفَرُوا أعمالُهُم كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُه الظمْآنُ مَاءً** ﴾[3] فجملة يحسبه في محل جر نعت ثان لسراب .

والجملة الواقعة بدلا وتكون في محل رفع أو نصب أو جر على حسب حالة المبدل منه .

كما في قوله تعالي : ﴿ **ما يُقَالُ لَكَ إلَّا ما قَدْ قِيلَ للرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ** ﴾[4] فجملة (إن ربك لذو مغفرة) في محل رفع بدل من (ما) الموصولة الواقعة في محل رفع نائب فاعل يقال . وقوله تعالى : ﴿ **وأَسَرُّوا النَّجْوَى الذين ظَلَمُوا هَلْ هذا إلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُم** ﴾[5] فجملة هل هذا إلا بشر في محل نصب بدل من النجوى الواقعة مفعولا به لأسروا .

والجملة المعطوفة بالحرف كما في قوله تعالى : ﴿ **أَلَم تَرَ أَنَّ اللهَ أَنزَلَ من السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأرضُ مُخْضَرَّةً** ﴾[6] قال العكبري : والتقدير فهي أي القصة وتصبح الخبر[7] ، يعني أن المبتدأ ضمير القصة المحذوف وجملة تصبح في محل رفع خبر المبتدأ .

---

(١) البينة ٢
(٢) التوبة ١٠٣
(٣) النور ٣٩
(٤) فصلت ٤٣
(٥) الأنبياء ٣
(٦) الحج ٦٣
(٧) إملاء ما من به الرحمن ٢/١٤٦ .

٤ ـ الجملة المضاف إليها :

ومحلها الجر ، والأشياء التي تضاف إلى الجملة منها ما يضاف إليها وجوبا ، ومنها ما يضاف إليها جوازا .

وأسماء الزمان التي تلزم الإضافة إلى الجملة إذ وإذا وحيث .

فإذ كما في قوله تعالي : ﴿ واذْكُرُوا إذْ أنتم قَلِيلٌ ﴾(١) فجملة أنتم قليل في محل جر بإضافة إذْ إليها .

وإذا كما في قوله تعالي : ﴿ وإذَا رأيْتَهُم تُعجِبُكَ أجْسَامُهم ﴾(٢) فجملة رأيتهم في محل جر بإضافة إذا اليها .

وحيث كما في قوله تعالي : ﴿ ومِنْ حَيثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾(٣) فجملة خرجت في محل جر بإضافة حيث إليها

وأسماء الزمان التى تضاف إلي الجملة جوازا نحو لفظ (يوم) كما فى قوله تعالي ﴿ إنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا والذين آمَنُوا في الحياةِ الدُّنيَا ويَومَ يَقُومُ الأشْهادُ ﴾(٤) فجملة يقوم الأشهاد في محل جر بإضافة يوم إليها .

وقوله تعالى : ﴿ يَومَ هُم بَارِزونَ لا يَخفَى على اللهِ مِنهُمْ شَيْءٌ ﴾(٥) فجملة (هم بارزون) في محل جر بإضافة يوم إليها .

٥ ـ الجملة الواقعة بعد الفاء أو إذا جوابا لشرط جازم :

وتكون الجملة في محل جزم جواب الشرط .

فالمقترنة بالفاء كما فى قوله تعالي : ﴿ مَن يُضْلِلِ اللهُ فلا هَادِىَ له ﴾(٦) فجملة لا هادى له في محل جزم جواب (من) الشرطية .

---

(١) الأنفال ٢٦
(٢) المنافقون ٤
(٣) البقرة ١٤٩
(٤) غافر ٥١
(٥) غافر ١٦
(٦) الأعراف ١٨٦

والمقترنة بإذا كما فى قوله تعالي : ﴿ **وإن تُصِبْهُم سَيِّئَةٌ بما قَدَّمَتْ أيديهم إذا هُمْ يَقْنَطُونَ** ﴾[1] فجملة هم يقنطون في محل جزم جواب إن الشرطية ، وقد قامت (إذا) مقام الفاء في ربط الجواب بالشرط .

٦ ـ الجملة الواقعة مفعولاً :

ومحلها النصب إن لم تنب عن الفاعل ، وهذه النيابة قيل إنها مختصة بباب القول . كما في قوله تعالى ﴿ **ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الذى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ** ﴾[2] فجملة : هذا الذى في محل رفع نائب فاعل يقال .

والواقعة مفعولاً كما فى قوله تعالي : ﴿ **وقالوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ** ﴾[3] فجملة قلوبنا غلف في محل نصب مقول القول . وقوله تعالى : ﴿ **ويَقُولُونَ آمنا باللهِ وبالرَّسُولِ** ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ **قُلْ إنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ** ﴾[5]. ومن المواضع التي تقع فيها الجملة في محل نصب مفعولا باب ظن وأعلم فإنها تقع مفعولا ثانيا لظن وثالثا لأعلم وذلك لأن أصلهما الخبر .

كما فى قوله تعالي : ﴿ **قَالَ أَحَدُهُمَا إنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا** ﴾[6] فجملة أعصر خمرا في محل نصب مفعول ثان لأري الحلمية .

ومن المواضع التي تقع فيها الجملة في محل نصب باب التعليق وذلك غير مختص بباب ظن بل هو جائز في كل فعل قلبي[7] كما في قوله تعالى ﴿ **فَلْيَنظُرْ أَيُّها أَزْكَى طَعَامًا** ﴾[8] حيث علق الفعل ينظر عن الوصول في اللفظ إلى المفعول وهو من حيث المعنى طالب له على معنى حرف مقدر لأنه يقال نظرت فيه ، فجملة أيها أزكى في محل نصب مفعول ينظر .

---

(١) الروم ٣٦ — (٢) المطففين ١٧
(٣) البقرة ٨٨ — (٤) النور ٤٧
(٥) آل عمران ٧٣ — (٦) يوسف ٣٦
(٧) المغني ٢ / ٤١٦ — (٨) الكهف ١٩

أما تعليق الفعل القلبى عن العمل فى المفعولين فكما فى قوله تعالي : ﴿ لِنَعْلَمَ أيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾[1] فجملة أى الحزبين في محل نصب سدت مسد مفعولي نعلم .

٧ ــ الجملة التابعة لجملة لها محل :

ويقع ذلك في بابي عطف النسق والبدل خاصة[2] .

كما فى قوله تعالي : ﴿ فأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ ولا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾[3] فجملة ولا يظلمون في محل رفع معطوفة على جملة يدخلون الجنة الواقعة خبرا للمبتدأ .

وقوله تعالي : ﴿الذين يَحْمِلونَ العرشَ ومَن حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِم ويُؤْمِنُونَ به ويَسْتَغفِرونَ للذين آمَنُوا ﴾[4] فجملة يؤمنون في محل رفع معطوفة على جملة يسبحون الواقعة خبرا للمبتدأ وهو (الذين) وكذا جملة يستغفرون في محل رفع معطوفة على ما قبلها .

وقوله تعالى : ﴿ ولا تَقْعُدُوا بكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وتَصُدُّونَ عن سَبِيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ به وتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾[5] فجملة تصدون في محل نصب معطوفة على جملة توعدون الواقعة حالا وكذا جملة يبغونها في محل نصب معطوفة على ماقبلها .

وقوله تعالى ﴿ ياأيُّها الذين آمنوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُم عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُم ويُحِبُّونَه ﴾[6] فجملة يحبونه في محل جر معطوفة على جملة يحبهم الواقعة نعتا لقوم في محل جر .

---

(١) الكهف ١٢ — (٢) المغني ٢ / ٤٢٦
(٣) مريم ٦٠ — (٤) غافر ٧
(٥) الأعراف ٨٦ — (٦) المائدة ٥٤

الفصل الخامس

حروف غير عاملة

الفصل الخامس
حروف غير عاملة

تحدثنا في الفصول السابقة عن الحروف العاملة وبعض الحروف غير العاملة ، وفيما يلي بيان للحروف غير العاملة التي لم ترد فيما سبق .

همزة الاستفهام

والمراد بالاستفهام طلب الإفهام وهذا هو المعنى الحقيقي للهمزة ، والهمزة أصل أدوات الاستفهام ولهذا اختصت بأمور منها :

١ ــ جواز حذفها ، ومن شواهد ذلك قراءة ابن محيصن[١] في قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عليهم أَأَنذَرْتَهُم ﴾[٢] بدون الهمزة .

٢ ــ أنها ترد لطلب التصور كما في قوله تعالى : ﴿ آللهُ خَيْرٌ أَم مَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٣] ولطلب التصديق نحو قوله تعالى : ﴿ قال أَأَقْرَرْتُم وأَخذتُم على ذَلِكُمْ إِصْرِى ﴾[٤] بخلاف هل فإنها للتصديق خاصة نحو هل قام زيد ، وبقية الأدوات مختصة بطلب التصور نحو من جاءك ، وما صنعت ، وأين بيتك ، ومتى سفرك[٥] .

٣ ــ أنها تدخل على الإثبات كما في قوله تعالى : ﴿ أَكَانَ للناسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إلى رَجُلٍ مِّنهُم ﴾[٦] وعلى النفي كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَم نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾[٧] وغيرها لا يدخل إلا على الإثبات خاصة .

٤ ــ تقديمها على العاطف تنبيها على أصالتها في التصدير كما في قوله تعالى ﴿ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَن يَأْتِيَهُم بأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾[٨] وقوله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ ﴾[٩] وقوله تعالى ﴿ أَثُمَّ إذا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ ﴾[١٠]

---

(١) الإتقان ٣ / ١٨٨ — (٢) البقرة ٦
(٣) النمل ٥٩ — (٤) آل عمران ٨١
(٥) المغني ١ / ١٥ — (٦) يونس ٢
(٧) الشرح ١ — (٨) الأعراف ٩٨ — (٩) الأعراف ٩٩ — (١٠) يونس ٥١

وأخواتها تتأخر عن حروف العطف كما في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا القومُ الفاسِقونَ ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ فأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحقُّ بالْأَمْنِ إن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[2] .

٥ ــ أنها تدخل على الشرط كما في قوله تعالى : ﴿ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الخَالِدُونَ ﴾[3] وعلى إن المشددة كما في قوله تعالى : ﴿ قالوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يوسُفُ ﴾[4] .

وتخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي فترد لمعان منها :

١ ــ التسوية : كما في قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِم أَأَنذَرْتَهُم أم لم تُنذِرْهُم لايُؤْمِنونَ ﴾[5] .

٢ ــ الإنكار : كما في قوله تعالى : ﴿ أَفَأَصْفَاكُم رَبُّكُم بالْبَنِينَ واتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إناثًا ﴾[6] .

٣ ــ التوبيخ : أي اللوم على ما وقع كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَاتَنْحِتُونَ ﴾[7] .

٤ ــ التقرير : أي حمل المخاطب على الإقرار كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فآوَى ﴾[8] .

٥ ــ التهكم : كما في قوله تعالى : ﴿ قالوا يا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آباؤُنا ﴾[9] .

٦ ــ الأمر : كما في قوله تعالى : ﴿ وقُل لِلّذين أُوتُوا الكِتابَ والأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُم ﴾[8] أي أسلموا .

---

(١) الأحقاف ٣٥ — (٢) الأنعام ٨١

(٣) الأنبياء ٣٤ — (٤) يوسف ٩

(٥) البقرة ٦ — (٦) الإسراء ٤٠

(٧) الصافات ٩٥ — (٨) الضحى ٦

(٩) هود ٨٧ — (١٠) آل عمران ٢٠

٧ ــ التعجب : كما في قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى ربّك كيف مدّ الظّلّ ﴾[١] .

٨ ــ الاستبطاء : كما في قوله تعالى : ﴿ ألَمْ يأنِ للذين آمنوا أن تخْشَعَ قُلوبُهم لِذكْرِ اللهِ ﴾[٢] .

(ألَا)

بالفتح والتخفيف ، وقد وردت في القرآن الكريم على أوجه منها :

١ ــ التنبيه : فتدل على تحقق ما بعدها ، وتدخل على الجملتين الاسمية والفعلية[٣] كما في قوله تعالى : ﴿ ألا إنّهم هُمُ السُّفَهَاءُ ولَكِن لّا يَعْلَمُونَ ﴾[٤] وقوله تعالى : ﴿ ألَا تَرَوْنَ أنّي أوفِي الْكَيْلَ ﴾[٥] قال ابن هشام ويقول المعربون فيها : حرف استفتاح فيبينون مكانها ويهملون معناها ، وإفادتها التحقيق من جهة تركيبها من الهمزة ولا ، وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق[٦] كما في قوله تعالى : ﴿ أليسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ على أن يُحْيِيَ المَوْتَى ﴾[٧] .

٢ ، ٣ ــ التحضيض والعرض ، ومعناهما طلب الشيْ ، لكن التحضيض طلب بحثٍ والعرض طلب بلين ، وتختص فيهما بالجملة الفعلية[٨] فالتحضيض كما فى قوله تعالي : ﴿ ألَا تُقَاتِلُونَ قَومًا نَّكَثُوا أيْمَانَهُم ﴾[٩] .

والعرض كما فى قوله تعالي : ﴿ ألَا تُحِبُّونَ أن يَغفِرَ اللهُ لَكُم ﴾[١٠]

ودخلت ألا على (يا) كثيرا في كلام العرب ، وجاء ذلك في قراءة سبعية في

---

(١) الفرقان ٤٥
(٢) الحديد ١٦
(٣) الهمع ٢ / ٧٠
(٤) البقرة ١٣
(٥) يوسف ٥٩
(٦) المغنى ١ / ٦٨
(٧) القيامة ٤٠
(٨) الإتقان ٢ / ١٥٩
(٩) التوبة ١٣
(١٠) النور ٢٢

قوله تعالى : ﴿ وَزَيَّنَ لهم الشيطانُ أَعْمَالَهُم فَصَدَّهُم عن السَّبِيلِ فَهُم لا يَهْتَدُونَ . أَلَّا يَسْجُدوا لله الذى يُخْرِجُ الْخَبْءَ في السَّماواتِ والأرضِ ﴾[1] فقد قرأ الكسائي وأبو جعفر (ألَا ياسجدوا) بتخفيف اللام ووقفوا في الابتداء (ألا يا) وابتدءوا (اسجدوا) بهمزة مضمومة على الأمر على معنى ألا ياهؤلاء أو ألا يا أيها الناس اسجدوا[2] .

وقد تأتي (ألا) للاستفهام والنفي لا للتنبيه ، ويكون الاستفهام مرادا به الإنكار كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وهو اللَّطِيفُ الخَبِيرُ ﴾[3] قال أبو حيان : الهمزة للاستفهام ولا للنفي ، والظاهر أن (مَنْ) مفعول والمعنى أينتفى علمه بمن خلق وهو الذى لطف علمه ودق وأحاط بخفيات الأمور وجلياتها[4] .

(أَمَّـا)

بالفتح والتشديد حرف شرط وتفصيل وتوكيد .

أما كونها للشرط فالدليل على ذلك لزوم الفاء في جوابها كما في قوله تعالى : ﴿ فأَمَّا الذين آمنوا فَيَعْلَمُونَ أنَّه الحقُّ مِن رَّبِّهِمِ وأَمَّا الذين كَفَرُوا فَيَقُولُونَ ماذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾[5] .

ويجوز حذف الفاء في سعة الكلام إذا كان هناك قول محذوف[6] كما في قوله تعالى : ﴿ فأَمَّا الذين اسْوَدَّتْ وُجوهُهُم أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكِم ﴾[7] أى فيقال لهم أكفرتم . فحذف القول استغناء عنه بالمقول فتبعته الفاء في الحذف .

وكما في قوله تعالى ﴿ وأمَّا الذين كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آياتِى تُتْلَى عَلَيْكُم ﴾[8] أى فيقال لهم ألم تكن آياتي فقد حذف القول وتأخرت الفاء عن الهمزة .

---

(١) النمل ٢٤ ، ٢٥
(٢) النشر ٢ / ٣٣٧
(٣) الملك ١٤
(٤) البحر المحيط ٨ / ٣٠٠
(٥) البقرة ٢٦
(٦) الهمع ٢ / ٦٨
(٧) آل عمران ١٠٦
(٨) الجاثية ٣١

وأما كونها للتفصيل فهو غالب أحوالها كما تقدم وقد يترك تكرارها استغناء بذكر أحد القسمين عن الآخر ، أو بكلام يذكر بعدها في موضع ذلك القسم ، فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ **فأمَّا الذين آمنوا بالله واعتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُم في رَحْمَةٍ مِّنه وفَضْلٍ ويَهْدِيهِم إليه صِرَاطًا مستقيمًا.** ﴾[1] . أي وأما الذين كفروا فلهم كذا وكذا .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ **فَأَمَّا الذين في قُلُوبِهِم زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ماتَشابَه منه ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وابْتِغاءَ تأْوِيلِهِ** ﴾[2] أى وأما غيرهم فيؤمنون به ويكلون معناه إلى ربهم ، ويدل على ذلك قوله تعالى في الآية نفسها ﴿ **والرَّاسِخُونَ في العِلْمِ يقولون آمنا به كُلٌّ مِّن عِنْدِ رَبِّنَا** ﴾ وكأنه قيل وأما الراسخون في العلم فيقولون[3] .

وأما كونها للتوكيد فقد اختلف فيه فقال بعضهم أما في الكلام تعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت أنه ذاهب لا محالة قلت أما زيد فذاهب[4] ويفصل بين أما والفاء بأمور منها :

١ ــ المبتدأ كما في قوله تعالى ﴿ **فأمَّا الذين آمنوا فَيَعْلَمُون أنَّه الحَقُّ مِن رَّبِّهِم** ﴾[5]

٢ ــ الجملة الشرطية كما في قوله تعالى : ﴿ **فأمَّا إن كان مِن الْمُقَرَّبِينَ. فَرَوْحٌ ورَيْحَانٌ وجنةُ نَعِيمٍ.** ﴾[6] والجواب لإن الشرطية .

٣ ــ المفعول به كما في قوله تعالى : ﴿ **فأَمَّا الْيَتِيمَ فلا تَقْهَرْ.** ﴾[7] .

٤ ــ الجار والمجرور كما في قوله تعالى ﴿ **وأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث.** ﴾[8] .

٥ ــ المعمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء كما في قوله تعالى : ﴿ **وأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُم** ﴾[9] بنصب ثمود على قراءة شاذة[10] .

---

(١) النساء ١٧٥
(٢) آل عمران ٧
(٣) المغنى ١ / ٥٧
(٤) الهمع ٢ / ٦٨
(٥) البقرة ٢٦
(٦) الواقعة ٨٨ ، ٨٩
(٧) الضحى ٩
(٨) الضحى ١١
(٩) فصلت ١٧
(١٠) البحر المحيط ٧ / ٤٩١

(إمّـا)

بالكسر والتشديد وهي حرف مفيد لأحد الشيئين ولابد من تكرارها وتلزم إما الثانية الواو العاطفة ، وترد (إما) لمعان منها :

١ ــ الابهام : كما في قوله تعالى : ﴿ **وآخرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ إمَّا يُعَذِّبُهُمْ وإمَّا يتوبُ عَلَيْهِم** ﴾[١] .

٢ ــ التخيير : كما في قوله تعالى : ﴿ **قُلْنَا ياذَا الْقَرْنَيْنِ إمَّا أن تُعَذِّبَ وإمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِم حُسْنًا** ﴾[٢] .

٣ ــ التفصيل : كما في قوله تعالى : ﴿ **إنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إمَّا شَاكِرًا وإمَّا كَفُورًا** ﴾[٣] .

قال السيوطى : لا خلاف أن إما الأولى غير عاطفة واختلف في الثانية : فالأكثرون على أنها عاطفة ، وأنكره جماعة منهم ابن مالك لملازمتها غالبا الواو العاطفة ، وادعى ابن عصفور الإجماع على ذلك[٤] .

ويجوز فتح همزتها وقد قرأ بذلك أبو السمال في قوله تعالى : ﴿ **إنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إمَّا شاكرًا وإمَّا كفورًا** ﴾[٥] بفتح الهمزة فيهما . قال أبو حيان : وهي لغة حكاها أبو زيد عن العرب وقال الزمخشرى : وهي قراءة حسنة[٦] .

(أَنْ)

بالفتح والتخفيف ترد على أوجه منها :

١ ــ أن تكون مفسرة بمنزلة أى ، ويشترط فيها أن تسبق بجملة ، وأن

---

(١) التوبة ١٠٦
(٢) الكهف ٨٦
(٣) الإنسان ٣
(٤) الإتقان ٢ / ١٦٧
(٥) الإنسان ٣
(٦) البحر المحيط ٨ / ٣٩٤

يكون في الجملة السابقة معنى القول ، كما في قوله تعالي : ﴿ **فأوْحَيْنَا إليه أن اصْنَعِ الفُلْكَ بأعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا** ﴾[1] وقوله تعالى ﴿ **وَنُودُوا أن تِلْكم الجَنَّةُ أورِثْتُمُوها بِمَا كُنتُم تَعْمَلُونَ.** ﴾[2] .

وقوله تعالي : ﴿ **وانطَلَقَ المَلأُ مِنهُم أنِ امْشُوا** ﴾[3] إذ ليس المراد بالانطلاق المشي بل انطلاق ألسنتهم بهذا الكلام، كما أنه ليس المراد بالمشي المشي المتعارف بل الاستمرار على الشيئ .

٢ ــ أن تكون زائدة : والأكثر أن تقع بعد (لَمَّا) التوقيتية كما في قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا أن جَاءَ البَشِيرُ ألْقَاهُ على وَجْهِهِ فارْتَدَّ بَصِيرًا** ﴾[4] وفائدتها التوكيد .

وزعم الأخفش أنها تنصب المضارع وهي زائدة وجعل من ذلك قوله تعالى : ﴿ **وما لَنَا ألَّا نَتَوَكَّلَ على اللهِ وقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا** ﴾[5] وقال غيره : هي في ذلك مصدرية[6] .

(إنْ)

بالكسر والتخفيف ترد علي أوجه ، منها :

١ – أن تكون نافية غير عاملة ، وتدخل علي الجملة الاسمية والفعلية فالاسمية كما فى قوله تعالي ﴿ **إنِ الكافِرُونَ إلَّا في غُرُورٍ.** ﴾[7] وقوله تعالى ﴿ **إن أُمَّهَاتُهُم إلَّا اللَّائى وَلَدْنَهُمْ** ﴾[8] .

---

(١) المؤمنون ٢٧
(٢) الاعراف ٤٣
(٣) ص ٦
(٤) يوسف ٩٦
(٥) إبراهيم ١٢
(٦) المغني ١ / ٣٤
(٧) الملك ٢٠
(٨) المجادلة ٢

والفعلية الماضوية كما فى قوله تعالي : ﴿ وتَظُنُّونَ إن لَبِثْتم إلَّا قليلًا ﴾[1] .

والفعلية المضارعية كما فى قوله تعالي : ﴿ إن يَتَّبِعُونَ إلا الظَّنَّ ﴾[2] ونلحظ في الشواهد السابقة وجود (إلا) في جملتها وهذا ليس بلازم إذ قد وردت بدونها كما في قوله تعالى : ﴿ إن عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا ﴾[3] وقوله تعالى : ﴿ وإنْ أَدْرِى لَعَلَّه فِتْنَةٌ لَكُم ومتاعٌ إلى حِينٍ ﴾[4] .

٢ ـ أن تكون زائدة : وخرج عليه قوله تعالى : ﴿ ولقد مَكَّنَّاهُم فيما إن مَكَّنَّاكُم فيهِ ﴾[5] أى في الذى مكناكم فيه ، وقيل بل هي هنا نافية بدليل قوله تعالى : ﴿ مَكَّنَّاهُم في الأرضِ مالم نُمَكِّن لَكُم ﴾[6] .

٣ ـ أن تكون بمعنى (قد) ذكره قُطْرُب وخرج عليه قوله تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾[7] أى قد نفعت ، ولا يصح معنى الشرط فيه لأنه مأمور بالتذكير على كل حال وقال غيره : هي للشرط ومعناه ذمهم واستبعاد لنفع تذكرهم[8] .

(إِى)

بالكسر والسكون ، حرف جواب بمعنى نعم ، فتكون لتصديق الْمُخبِر ولإعلام المستخبر ، ولوعد الطالب ، ولا تقع عند الجميع إلا قبل القسم ، وقال ابن الحاجب إنها لا تقع إلا بعد الاستفهام[9] وقد ورد ذكرها في قوله تعالى : ﴿ ويَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُو قُلْ إِيْ وَرَبِّي إنه لَحَقٌّ وما أنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾[10] .

---

(١) الإسراء ٥٢
(٢) النجم ٢٨
(٣) يونس ٦٨
(٤) الأنبياء ١١٠
(٥) الأحقاف ٢٦
(٦) الأنعام ٦
(٧) الأعلى ٩
(٨) الإتقان ٢ / ١٧٠
(٩) الهمع ٢ / ٧١
(١٠) يونس ٥٣

(بلى)

حرف جواب أصلي الألـف ، وتختص بالنفـي وتفيـد إبطالـه سواء أكان مجردا كما في قوله تعالى : ﴿ زَعَـمَ الذيـن كَفَـرُوا أَن لَّن يُبْعَثُـوا قُلْ بلى وَرَبِّـي لَتُبْعَثُـنَّ ﴾[١] أم مقرونـا بالاستفهـام حقيقيـا نحو أليس زيـد بقـائم ، فتقـول بلى ، أو توبيخيـا كما في قولـه تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الإنسانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَـه . بَلَـى ﴾[٢] أو تقريريـا كما في قولـه تعـالى : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُـم قَالُـوا بَلَـى﴾[٣] قال ابـن عبـاس وغيره لو قالـوا نعـم لكفـروا ووجهه أن نَعَـمْ تصديـق للمـخبر بنفـي أو إيجاب فكـأنهم قالـوا : لست ربنـا ، بخلاف بلى فإنها لابطال النفي فالتقدير : أنت ربنا[٤] .

وقال جماعة من الفقهـاء لو قال : أليس لي عليك ألـف ؟ فقـال بلى لزمتـه ولـو قال نعم لم تلزمه[٥] .

ويجوز ذكر الفعل بعد بلي وحذفه ، فذكره كما فى قوله تعالي : ﴿ كُلَّمَـا أُلْقِـيَ فيها فَوْجٌ سَأَلَهُم خَزَنَتُهَا أَلَم يأْتِكم نذيرٌ قالوا بَلَى قد جاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا ﴾[٦] .

وحذفه كما فى قوله تعالي : ﴿ قال أَوَلَـمْ تُؤْمِـن قَالَ بَلَـى ولَكِـن لِّيَطْمَئِـنَّ قَلْبِي ﴾[٧] أى بلى آمنت .

(السيـن)

حرف مختص بالمضارع ويخلصه للاستقبـال ، وينـزل منـه منزلـة الجزء ولهذا لم يعمل فيـه ، وذهب البصريـون إلى أن مدة الاستقبـال معـه أضيـق منها مع سوف ،

---

(١) التغابن ٧ (٢) القيامة ٣ ، ٤

(٣) الأعراف ١٧٢ (٤) الإتقان ٢ / ١٨٧

(٥) المغني ٥ / ١١٣ (٦) الملك ٨ ، ٩ (٧) البقرة ١٤٢

والكوفيون أنكروا ذلك وقالوا إن السين وسوف يتعاقبان على المعنى الواحد في الوقت الواحد حيث قال تعالى عن المؤمنين ﴿ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِم أَجْرًا عظيمًا ﴾[1] وقال في آية أخرى ﴿ وسوف يُؤْتِى اللهُ المؤمنينَ أَجْرًا عَظِيمًا. ﴾[2] وقال تعالى في سورة النبأ ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ.ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ. ﴾[3] وقال في سورة التكاثر ﴿ كَلَّا سوف تَعْلَمُونَ.ثُمَّ كَلَّا سوف تَعْلَمُونَ. ﴾[4] .

وقَوْلُ المغْرِبيينَ فيها وفي سوف إنهما حرفا تنفيس أى توسع لأنهما يقلبان المضارع من الزمن الضيق وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال[5] .

وزعم بعضهم أن السين قد تأتي للاستمرار كما في قوله تعالى ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ الناسِ ماوَلَّاهُم عَن قِبْلَتِهِم التي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾[6] مدعيا أن ذلك إنما نزل بعد قوله (ما ولاهم) فجاءت السين إعلاما بالاستمرار لا للاستقبال ، ورُدَّ على ذلك بأن ما ذكر من نزول الآية بعد قوله (ماولاهم) غير موافق عليه وبأن الاستمرار مستفاد من المضارع والسين باقية على الاستقبال إذ الاستمرار إنما يكون في المستقبل[7] ، قال ابن هشام : وزعم الزمخشري أن السين إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة ، ولم أر من فهم وجه ذلك ، ووجهه أنها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه وقد أومأ إلى ذلك في سورة البقرة فقال في قوله تعالى ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ ﴾[8] ومعنى السين أن ذلك كائن لا محالة وإن تأخر إلى حين ، وصرح به في سورة براءة فقال في قوله تعالى : ﴿ أُولَـئِكَ سَيَرْحَمُهُم اللهُ ﴾[9] السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة ، فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد إذا قلت سأنتقم منك[10] . وإستعمالها في الوعيد كما في قوله تعالي : ﴿ إنَّ الذين يَسْتَكْبِرونَ عن عِبادتِى سَيَدْخُلُونَ جهنمَ دَاخِرِينَ. ﴾[11] .

---

(١) النساء ١٦٢ (٢) النساء ١٤٦
(٣) النبأ ٤ ، ٥ (٤) التكاثر ٣ ، ٤
(٥) الهمع ٢ / ٧٢ (٦) البقرة ١٤٢
(٧) الإتقان ٢ / ١٩٧ (٨) البقرة ١٣٧
(٩) التوبة ٧١ (١٠) المغني ١ / ١٣٨ ، ١٣٩ (١١) غافر ٦٠

كالسين وأوسع زمانا منها عنــد الــبصريين لأن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى ، ومرادفة للسين عند غيرهم .

وتنفـرد عن السين بدخـول الـلام عليها جوازا كما في قولـه تعـالى : ﴿ **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾[1] .

والغـالب على سوف استعمـالها في الوعيـد والتهديـد ، وعلى السين استعمـالها في الوعد ، وقد تستعمل سوف في الوعد والسين في الوعيد[2] .

فاستعمال سوف في الوعيد كما في قوله تعالي : ﴿ **إنَّ الذيـن كَفَـرُوا بآياتِنَـا سَوْفَ نُصْلِيهِـم نارًا** ﴾[3] واستعمالها في الوعد كما في قوله تعالي : ﴿ **وَمَن يُقَاتِلْ في سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيه أَجْرًا عَظِيمًا.**﴾[4] .

(الفــــاء)

الفاء المفردة ترد على أوجه منها :

١ ــ الفاء الزائـدة : **كما في قوله تعالي : ﴿ هذا فَلْيَذُوقُوه حَمِيـمٌ وغَسَّاقٌ.**﴾[5] وقوله تعالى : ﴿ **أرأيْتَ الذى يُكَذِّبُ بالـدين . فَذَالِكَ الـذى يَدُعُّ اليتيمَ.**﴾[6] .

٣ ــ الفـاء الفصيحـة : وهـي التـي تعطـف على محذوف كما في قولـه تعـالى ﴿ **اذْهَبَا إلى الْقَوْمِ الذين كَذَّبُوا بآياتِنَا فَدَمَّرْنَاهُم تَدْمِيرًا.**﴾[7] .

---

(١) الضحى ٥
(٢) الإتقان ٢ / ١٩٨
(٣) النساء ٥٦
(٤) النساء ٧٤
(٥) ص ٥٧
(٦) الماعون ١ ، ٢
(٧) الفرقان ٣٦

والتقدير : فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم .

وقوله تعالى : ﴿ ثم بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُوسَى وهَارُونَ إلى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِه بآياتِنا فاستَكْبَرُوا ﴾[1] والتقدير : فأتياهم فبلغاهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعها .

٣ ــ الفاء التفريعية ذكرها بعض المفسرين وهي التي تأتي لتفريع الأمر وتفصيله كما في قوله تعالى : ﴿ وذَلَّلْنَاهَا لهم فَمِنْهَا رَكُوبُهُم ومِنْهَا يَأْكُلونَ . ﴾[2] .

٤ ــ الفاء التفسيرية : ذكرها بعض النحاة والمفسرين وجعل منها قوله تعالى : ﴿ وكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلكناها فَجَاءَهَا بأْسُنَا بَيَاتًا أوْهُمْ قَائِلُونَ . ﴾[3] قال أبو حيان : وقيل الفاء ليست للتعقيب وإنما هي للتفسير كقولهم توضأ فغسل كذا ثم كذا[4] .

٥ ــ فاء الاستئناف : كما في قوله تعالى : ﴿ الذين تَتَوفَّاهُم الملائكةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِم فألْقَوُا السَّلَمَ ما كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ ﴾[5] قال العكبرى : (فألقوا) يجوز أن يكون معطوفا على قال الذين أوتوا العلم ، ويجوز أن يكون معطوفا على توفاهم ، ويجوز أن يكون مستأنفا[6] .

(قـد)

حرف مختص بالفعل المتصرف الخبرى المثبت المجرد من ناصب وجازم وحرف تنفيس ، ماضيا كان أو مضارعا ولها معان منها :

١ ــ التحقيق مع الماضي : كما في قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ

(١) يونس ٧٥
(٢) يس ٧٢
(٣) الأعراف ٤
(٤) البحر المحيط ٤ / ٢٦٨
(٥) النمل ٢٨
(٦) إملاء مامن به الرحمن ٢/٨٠

المؤمنون.﴾[1] وحمل عليهم بعضهم قوله تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ماأنتم عليهِ ﴾[2] قال الزمخشري : دخلت لتوكيد العلم[3] .

٢ ــ التقليل مع المضارع وهو ضربان : تقليل وقوع الفعل نحو قد يجود البخيل ، وتقليل متعلقه نحو قوله تعالى · ﴿ قد يَعْلَمُ ما أنتم عَلَيْه﴾[4] وزعم بعضهم أنها في الآية للتحقيق[5] كما ذكرنا آنفا .

٣ ــ التكثير : وخرج عليه الزمخشري قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السماءِ ﴾[6] أي رُبَّما نرى ومعناه تكثير الرؤية .

٤ – التوقع : كما في قوله تعالي : ﴿ قَدْ سمِع اللهُ قَوْلَ التي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾[7] لأنها كانت تتوقع إجابة الله سبحانه وتعالى لدعائها .

(كَـــلَّا)

حرف معناه الردع والزجر لا معنى لها عند أكثر النحاة إلا ذلك حتى إنهم يجيزون الوقف عليها والابتداء بما بعدها ، وحتى قال جماعة منهم : متى سمعت (كلا) في سورة فاحكم بأنها مكية لأن فيها معنى التهديد والوعيد ، وأكثر ما نزل ذلك بمكة لأن أكثر العُتُوِّ كان بها[8] .

كما في قوله تعالي : ﴿ واتَّخذُوا مِن دُونِ اللهِ آلِهَةً لِّيكُونُوا لَهُمْ عِزًّا . كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِم ويَكُونُونَ عَلَيْهِم ضِدًّا.﴾[9] قال الزمخشري : كلا ردع لهم وإنكار لتعززهم بالآلهة[10] .

---

(١) المؤمنون ١
(٢) النور ٦٤
(٣) المغني ١ / ١٧٤
(٤) النور ٦٤
(٥) الإتقان ٢ / ٢١٣
(٦) البقرة ١٤٤
(٧) المجادلة ١
(٨) الهمع ٢/٧٤
(٩) مريم ٨١ ، ٨٢
(١٠) الكشاف ٢ / ٤٢٢

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ . لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾[1] قال أبو حيان : كلا كلمة ردع عن طلب الرجعة وإنكار واستبعاد[2] .

ويرى بعض النحاة أن معنى الزجر والردع ليس مستمرا في (كلا) فزادوا معنى ثانيا يصح عليه أن يوقف دونها ويبتدأ بها ، ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى . فقال بعضهم تكون بمعنى حقا وقال آخرون تكون بمعنى ألا الاستفتاحية ، وقال فريق ثالث تكون حرف جواب بمنزلة إيْ ونعم[3] .

فمجيئها بمعني حقا كما فى قوله تعالي : ﴿ عَلَّمَ الإنسانَ مالَمْ يَعْلَمْ . كَلَّا إنَّ الإنسانَ لَيَطْغَى ﴾[4] فـ (كلا) بمعنى حقا إذ ليس قبله شيء[5] .

ومجيئها حرف جواب كما فى قوله تعالي : ﴿ كَلَّا والْقَمَرِ ﴾[6] قالوا معناه إى والقمر[7] .

ومجيئها بمعني ألا الاستفتاحية كما فى قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾[8] وذلك لأن إنَّ تكسر بعد الاستفتاحية وبعد ما كان بمعناها .

(لا)

<u>ترد على أوجه منها :</u>

١ ــ أن تكون نافية غير عاملة وذلك إذا دخلت على معرفة ، أو على نكرة مفصول بينها وبين لا ، أو على فعل ماض ، وفي جميع هذه الحالات يجب

---

(١) المؤمنون ٩٩ ، ١٠٠
(٢) البحر المحيط ٦ / ٤٢١
(٣) المغنى ١ / ١٨٩
(٤) العلق ٥ ، ٦
(٥) القرطبي ٢٠ / ١٢٣
(٦) المدثر ٣٢
(٧) الاتقان ٢ / ٢٢٢
(٨) المطففين ١٨

تكرارها كما في قوله تعالى : ﴿ لا الشمسُ يَنبَغِي لها أن تُدرِكَ القمرَ ولا الليلُ سَابِقُ النَّهارِ ﴾[١] وقوله تعالى : ﴿ لا فِيها غَوْلٌ ولا هُم عَنهَا يُنزَفُونَ ﴾[٢] وقوله تعالى : ﴿ فلا صَدَّقَ ولا صَلَّى ﴾[٣] .

وأما قوله تعالى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾[٤] فإن (لا) فيه مكررة في المعنى لأن المعنى فلا فَكَّ رقبةً ولا أَطعمَ مسكينا لأن ذلك تفسير للعقبة[٥] .

وتدخل على المضارع فلا يجب تكرارها كما في قوله تعالى : ﴿ لا يُؤَاخِذُكُم اللهُ باللَّغوِ في أَيْمَانِكم ﴾[٦] وقوله تعالى : ﴿ قُل لَّا أَسْئَلُكُم عليه أَجْرًا إلَّا الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبَى ﴾[٧] .

وتعترض (لا) هذه بين الناصب والمنصوب كما في قوله تعالى ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ للناسِ على اللهِ حُجَةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾[٨] وبين الجازم والمجزوم كما في قوله تعالى : ﴿ إلَّا تَفعَلُوه تَكُن فِتنَةٌ في الأرضِ وفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾[٩] .

٢ - أن تكون زائدة للتأكيد : كما في قوله تعالي : ﴿ قَالَ ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إذْ أَمَرْتُكَ ﴾[١٠] قال الفراء : المعنى والله أعلم ما منعك أن تسجد[١١] يدل عليه قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[١٢]
وكما في قوله تعالي : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهلُ الكتابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ على شَيْءٍ من فَضْلِ اللهِ ﴾[١٣] قال العكبرى : لا زائدة ، والمعنى ليعلم أهل الكتاب عجزهم[١٤] .

---

(١) يس ٤٠
(٢) الصافات ٤٧
(٣) القيامة ٣١
(٤) البلد ١١
(٥) المغنى ١ / ٢٤٤
(٦) البقرة ٢٢٥
(٧) الشورى ٢٣
(٨) النساء ١٦٥
(٩) الأنفال ٧٣
(١٠) الأعراف ١٢
(١١) معاني القرآن ١ / ٣٧٤
(١٢) ص ٧٥
(١٣) الحديد ٢٩
(١٤) إملاء ما من به الرحمن ٢/٢٥٧

٣ ــ إن وقعت الصفة بعد لا أهملت وكررت وكانت لا نافية كما في قوله تعالى ﴿ إنَّها بَقَرةٌ لَّا فَارِضٌ ولا بِكْرٌ ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ وفاكِهةٍ كثيرةٍ . لَّا مَقْطوعةٍ ولا مَمْنُوعةٍ ﴾[2]،

وكذا إذا وقع بعدها الحال كما في قوله تعالى : ﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إلى هَؤُلَاءِ ولا إلى هؤلاءِ ﴾[3] قال العكبري : وموضع لا إلى هؤلاء نصب على الحال من الضمير في مذبذبين أى يتذبذبون متلونين[4] .

ويجوز في نحو (لا فارضٌ) أى يكون لفظ فارض صفة لبقرة ، ويجوز أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره هي فارض والجملة صفة لبقرة .

(لَمَّـا)

(لما) الحرفية ترد على وجهين :

أحدهما : أن تدخل على الماضي فتقتضى جملتين وجدت الثانية عند وجود الأولى ، ويقال فيها حرف وجود لوجود وقال بعضهم هي ظرف بمعنى حين أو بمعنى إذ[5].

كما فى قوله تعالي : ﴿ فَلَمَّا نَجَّاكُم إلى البَرِّ أَعْرَضْتُم ﴾[6] .

ويأتى جواب (لما) فعلاً ماضياً أو جملة اسمية مقرونة بالفاء أو باذا الفجائية ، أو فعلاً مضارعاً ، فمجيئه فعلاً ماضياً كما فى الآية السابقة .

ومجيئه جملة اسمية مقرونة بالفاء كما فى قوله تعالي : ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُم إلى الْبَرِّ فَمِنهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾[7] .

ومجيئة جملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية كما فى قوله تعالي : ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُم إلى الْبَرِّ إِذَا هُم يُشْرِكُونَ ﴾[8] .

---

(١) البقرة ٦٨
(٢) الواقعة ٣٣
(٣) النساء ١٤٣
(٤) إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٩
(٥) المغني ١/٢٨٠
(٦) الإسراء ٦٧
(٧) لقمان ٣٢
(٨) العنكبوت ٦٥

ومجيئه فعلاً مضارعاً كما في قوله تعالي : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عنْ إبراهيمَ الرَّوْعُ وجَاءَته الْبُشرَى يُجَادِلُنا في قومِ لُوطٍ ﴾[1] .

وقد يحذف جواب (لما) لدلالة السياق عليه كما في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا به وأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوه في غَيَابَةِ الْجُبِّ وأَوْحَيْنَا إليه لَتُنَبِّئَنهُمْ بأَمْرِهِم هَذَا وَهُم لا يَشْعُرونَ ﴾[2] وتقديره : جعلوه فيها ، وقال الكوفيون الجواب أوحينا والواو زائدة[3] .

ثانيهما : أن تكون حرف استثناء فتدخل على الاسم وعلى الماضي لفظا لا معنى

فدخولها علي الاسم كما في قوله تعالي : ﴿ إن كُلُّ نفسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[4] بالتشديد أى إلا ، قال أبو حيان : لَمَّا مشددة وهي بمعنى إلا لغة مشهورة في هذيل وغيرهم[5] وقوله تعالى : ﴿ وإن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الحياةِ الدنيا ﴾[6] فإن في الآية نافية و (لما) بمعنى إلَّا .

(لَوْلَا)

ترد لمعان ، منها :

١ ــ أن تكون حرف امتناع لوجود وتختص بالدخول على الاسم وقد جاء هذا الاسم في كتاب الله عز وجل على حالات متعددة : فجاء مصدراً صريحا كما في قوله تعالى : ﴿ ولَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرضُ ﴾[7] .

---

(١) هود ٦٤
(٢) يوسف ١٥
(٣) إملاء ما من به الرحمن ٢/٥٠
(٤) الطارق ٤
(٥) البحر المحيط ٨/٤٥٤
(٦) الزخرف ٣٥
(٧) البقرة ٢٥١

وجاء مصدرا مؤولاً من أنَّ المشددة ومعموليها كما في قوله تعالي ﴿ فَلَوْلَا أَنَّه كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ. لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. ﴾[1] .

وجاء مصدرا مؤولا من أن الناصبة للفعل المضارع ومعمولها كما في قوله تعالى : ﴿ ولولا أن يَكُونَ الناسُ أُمةً واحِدَةً لَّجَعَلْنا لِمَن يَكْفُرُ بالرَّحمنِ لِبُيُوتِهِم سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ومَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ. ﴾[2] .

وجاء مصدرا مؤولا من أن المخففة والفعل الماضى كما في قوله تعالى : ﴿ لولا أن مَّنَّ اللهُ علينا لَخَسَفَ بِنَا ﴾[3] .

وجاء ضميرا منفصلا كما في قوله تعالى : ﴿ لولا أنتُم لَكُنَّا مؤمِنِينَ. ﴾[4]

وجاء اسما غير مصدر كما في قوله تعالى : ﴿ ولولا أَجَلٌ مُّسَمًّى لجاءَهُم العذابُ ﴾[5] .

ويعرب الاسم الواقع بعدها مبتدأ محذوف الخبر وجوبا تقديره موجود مثلا ، أو مبتدأ لا خبر له ، أو فاعلا يثبت محذوفا .

وجواب لولا يكون فعلا ماضيا مقرونا باللام إن كان مثبتا ، ومجردا منها إن كان منفيا ، فالأول كما في قوله تعالي : ﴿ فلولا فَضْلُ اللهِ عليكم ورحمته لَكُنتُم مِّنَ الخاسِرِينَ. ﴾[6] .

وليست اللام لازمة في هذا الموضع إذ يجوز أن يأتي الجواب بدونها ولكنه لم يرد في القرآن الكريم إلا كذلك .

والثانى كما فى قوله تعالى : ﴿ ولولا فَضْلُ اللهِ عليكم وَرَحْمَتُه مازَكَى مِنكُم مِّن أَحَدٍ أَبَدًا ﴾[7] .

ويجوز حذف الجواب لدلالة السياق عليه ، كما فى قوله تعالي :

---

(١) الصافات ١٤٣ ، ١٤٤ (٢) الزخرف ٣٣
(٣) القصص ٨٢ (٤) سبأ ٣١
(٥) العنكبوت ٥٣ (٦) البقرة ٦٤ (٧) النور ٢١

﴿ ولولا فَضْلُ اللهِ عليكم وَرَحْمَتُه وأنَّ اللهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾[1] فجواب لولا في الآية محذوف تقديره لعاجلكم بالعقوبة ونحوه[2] .

٢ – أن تكون للتحضيض أو للعرض فتختص بالمضارع أو ما في تأويله فالتحضيض كما في قوله تعالي : ﴿ قال يا قومِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بالسيئةِ قَبْلَ الحَسَنَةِ لولا تَسْتَغْفِرونَ اللهَ لعلكم تُرْحَمُونَ ﴾[3] فلولا هنا بمعنى هَلاَّ قال أبو حيان : وكان في التحضيض تنبيه على الخطأ منهم في استعجال العقوبة وتجهيل لهم في اعتقادهم[4] .

والعرض في قوله تعالي ﴿ وأنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أن يَأْتِيَ أَحَدَكُم الموتُ فَيَقُولَ رَبِّ لولا أَخَّرْتَنِي إلى أَجَلٍ قريبٍ فَأَصَّدَّقَ وأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾[5] والفعل أخَّر في الآية ماض في معنى المضارع إذ لا معنى للتأخير في الزمن الماضي[6] وهي هنا للعرض ، والفرق بين التحضيض والعرض أن الأول طلب بِحَثٍّ وقوة ، والعرض طلب بلين ورفق .

٣ ـ أن تكون للتوبيخ والتنديم فتختص بالماضى كما فى قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلاَ نَصَرَهُم الذين اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ﴾[7] وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلاَ إذ سَمِعْتُمُوه قُلْتُم مَّا يَكُونُ لنا أن نَتَكَلَّمَ بِهَذَا ﴾[8] وقد أخر الفعل هنا وهو قلتم وفصل بين لولا وقلتم بإذ سمعتموه .

٤ ـ أن تكون استفهامية : قال ذلك الهَرَوِيُّ ، وجعل منه قوله تعالى ﴿ لولا أُنزِلَ إليه مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾[9] قال ابن هشام : وأكثرهم لا يذكره[10] والظاهر أنها في الآية للتوبيخ .

---

(١) النور ١٠
(٢) البحر المحيط ٦ / ٤٣٥
(٣) النمل ٤٦
(٤) البحر المحيط ٧ / ٨٢
(٥) المنافقون ١٠
(٦) شرح ابن يعيش ١٤٤/٨
(٧) الأحقاف ٢٨
(٨) النور ١٦
(٩) الفرقان ٧
(١٠) المغني ٢٧٥/١

٥ ــ أن تكون نافية : ذكر ذلك الهروى أيضا ، وجعل منه قوله تعالى : ﴿ فلولا كانتْ قريةٌ آمنتْ فَنَفَعَهَا إيمانُهَا ﴾[١] أى فما آمنت قرية عند مجئ العذاب فنفعها إيمانها ، والظاهر كما قال ابن هشام إن المعنى على التوبيخ أى فهلا كانت قرية من القرى المهلكة تابت عن الكفر قبل مجئ العذاب فنفعها ذلك ، ويؤيده قراءة أُبَيٍّ وعبد الله (فهلا كانت) ويلزم من هذا المعنى النفي لأن التوبيخ يقتضى عدم الوقوع[٢] .

(لَوْمَا)

لو ما بفتح اللام وسكون الواو بمنزلة لولا تقول لوما زيد لأكرمتك ، ولم تقع بهذا المعنى في القرآن الكريم ، وإنما جاءت للتحضيض في آية واحدة وهي قوله تعالى ــ ﴿ وقَالُوا ياأيُّها الذى نُزِّلَ عليه الذِّكْرُ إنَّكَ لَمَجْنُونٌ . لَوْمَا تأْتِينَا بالمَلَائِكَةِ إن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[٣] قال العكبرى : هي بمعنى لولا وهَلَّا وأَلَا وكلها للتحضيض[٤] وقال أبو حيان (لوما) حرف تحضيض فيليها الفعل ظاهرا أو مقدرا[٥] .

(ما)

ترد على أوجه ، منها :

١ ــ أن تكون مصدرية وهي نوعان : زمانية وغيرها .

فالزمانية كما في قوله تعالى : ﴿ فاتقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُم ﴾[٦] أى مدة

---

(١) يونس ٩٨
(٢) المغني ١/٢٧٥ والإتقان ٢/٢٤٠
(٣) الحجر ٦ ، ٧
(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢/٧٢
(٥) البحر المحيط ٥/٤٤٢
(٦) التغابن ١٦

استطاعتكم ، وقوله تعالى : ﴿ وأوْصَانِي بالصلاةِ والزكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا ﴾[1] أى مدة دوامي حيا .

وغير الزمانية كما في قوله ﴿ قَالَتْ إن أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ ماسَقَيْتَ لَنَا ﴾[2] أى أجر سقيك لنا . وقوله تعالى : ﴿ فَذُوقُوا بما نَسِيتُم لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هذا ﴾[3] أى بنسيانكم .

٢ ــ أن تكون نافية غير عاملة ، وتدخل على الاسمية والفعلية .

فالاسمية كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا ما أنتُم إلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾[4] ولم تعمل هنا عمل ليس لانتقاض النفي بإلا .

والفعلية الماضوية كما في قوله تعالى : ﴿ فمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُم وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾[5] .

والفعلية المضارعية كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ ﴾[6] .

٣ ــ أن تكون زائدة للتأكيد كافة وغير كافة .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ إنَّما اللهُ إلَهٌ واحِدٌ ﴾[7] وقوله تعالى : ﴿ كَأَنَّما يُسَاقُونَ إلى الموتِ ﴾[8] .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى ﴾[9] وقوله تعالى : ﴿ فبِما رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُم ﴾[10] وقوله تعالى ﴿ وإمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغ فاسْتَعِذْ باللهِ ﴾[11] .

---

(١) مريم ٣١ (٢) القصص ٢٥
(٣) السجدة ١٤ (٤) يس ١٥
(٥) البقرة ١٦ (٦) البقرة ٢٧٢
(٧) النساء ١٧١ (٨) الأنفال ٦
(٩) الاسراء ١١٠ (١٠) آل عمران ١٥٩ (١١) فصلت ٣٦

(نَعَــم)

بفتح النون والعين في أشهر اللغات حرف جواب ، وكسر عينها مع فتح النون لغة لكنانة وبها قرأ الكسائي ، وكسر نونها مع كسر العين اتباعا لغة لبعضهم(١) .

وتأتي نعم في الجواب تصديقا لِلْمُخبر ، ووعداً للطالب ، وإعلاما للمستخبر ، وهذا النوع الثالث يأتي في جواب الاستفهام كما في قوله تعالى ﴿ **فهل وَجَدتُم مَّا وَعَدَ رَبُّكُم حَقًّا قالوا نَعَمْ** ﴾(٢) أى وجدنا ما وعدنا ربنا حقا . قال ابن الجزرى : واختلفوا في نعم حيث وقع ، وهو في الموضعين من هذه السورة ـــ يعني سورة الأعراف ـــ وفي الشعراء والصافات فقرأ الكسائي بكسر العين منها ، وقرأ الباقون بفتحها في الأربعة(٣) .

قال مكي : وهي لغتان بمعنى العِدَةِ اذا استفهمت عن مُوجَب نحو قولك أيقوم زيد ، فتقول نعم ، والتصديق إذا أُخبرت عما وقع تقول : قد كان كذا ، فيقول نعم ، فإذا استفهمت عن منفى فالجواب (بلى) ولا يدخل فيه نعم نحو ألم أُكرمك ؟ فتقول بلى ، فنعم لجواب الاستفهام الداخل على الإيجاب ، وبلى لجواب الاستفهام الداخل على النفي ، ولذلك كان الجواب في قول المؤمنين للكفار ﴿ **فَهَلْ وَجَدتُم ما وَعَدَ رَبُّكُم حَقًّا** ﴾(٤) بنعم لأنه استفهام دخل على إيجاب ، ولذلك كان الجواب في قول الله تعالى ﴿ **أَلَسْتُ بِرَبِّكُم قالوا بَلَى** ﴾(٥) ببلى لأنه استفهام دخل على نفي ، فاعرفه فلست تجده مشروحا هكذا(٦) .

---

(١) الهمع ٢/٧٦
(٢) الأعراف ٤٤
(٣) النشر ٢ /٢٦٩
(٤) الأعراف ٤٤
(٥) الأعراف ١٧٢
(٦) الكشف ١ / ٤٦٢ ، ٤٦٣

كمـا في قولـه تعـالي : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَونَ أَئِنَّ لَنَا لأَجْرًا إن كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِينَ . قَالَ نَعَمْ وإنَّكم إذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِيـنَ.﴾[١] أى نعـم إن لكم لأجرا .

(الهـــاء المفـردة)

تأتي حرفا للغيبة وهي اللاحقة لإيَّـا ضمير الغيبـة المنـفصل فيقـال إيـاه كما في قوله تعالى : ﴿ وقَضَى رَبُّك أَلَّا تَعْبدُوا إلا إيَّاهُ وبالوالِدَيْـنِ إحْسَانًا ﴾[٢] قال ابـن هشام : فالحق أنها حرف لمجرد معنى الغيبة ، وأن الضمير (إيا) وحدها[٣] .

وتأتي الهاء للسكت : وهي اللاحقة لبيان حركة أو حرف كمـا في قـولـه تعالى : ﴿ ياليْتَنِـي لم أُوتَ كِتَابِيَـهْ.ولَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَـهْ.﴾[٤] قال أبـو حيـان : وقـرأ الجمهـور كتابيـه ، في موضعيهمـا ، وماليـه وسلطانيـه ، وفي القارعـة ماليه بإثبـات هاء السكت وقفا ووصلا لمراعاة خط المصحف[٥] .

وكمــا في قولـه تعــالي : ﴿ فَانظُــرْ إلى طَعَــامِك وشَرَابِكَ لم يَتَسَنَّــهْ ﴾[٦] حيث قرأ حمزة والـــكسائي بحذف الهاء في الـــــوصل على أنها هاء السكت ، وقرأ باقي السبعة بإثبـات الهاء في الـوصل والوقـف[٧] ويـرى أبـو حيـان أن الأظهـر في الهاء في يتسنه أنها أصليـة من سانهت فهـى من السنـة على قول من يرى أن لامها المحذوفة هاء[٨] .

---

(١) الشعراء ٤١ ، ٤٢

(٢) الإسراء ٢٣

(٣) المغني ٢ / ٣٤٨

(٤) الحاقة ٢٥ ، ٢٦

(٥) البحر المحيط ٣٢٥/٨

(٦) البقرة ٢٥٩

(٧) الكشف ١ / ٣٠٧

(٨) البحر المحيط ٢ / ٢٩٢

(هـــا)

تأتي حرف تنبيه ، فتدخل على أشياء ، منها :

١ ــ الإشارة غير المختصة بالبعيد نحو هَذا وهَذان وهؤلاءَ وهُنا .

كمــا في قولــه تعــالي : ﴿ **هَذَا ما وعَــدَ الــرَّحْمَنُ وصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ** ﴾[١] وقوله تعالى : ﴿ **هَذَانِ خصْمَانِ اخْتَصَمُوا في رَبِّهِم** ﴾[٢] وقوله تعالى ﴿ **إنَّ هَؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ** ﴾[٣] وقولــه تعــالى ﴿ **فاذْهَبْ أنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إنَّا هَهُنَا قاعِدُونَ** ﴾[٤] .

٢ ــ ضمير الرفع المخبر عنه باسم إشارة كما في قوله تعــالى : ﴿ **هاأَنْتُــم أُولَاءِ تُحِبُّونهم ولا يُحِبُّونكم** ﴾[٥] وقد دخلت على ضمير الرفع واسم الإشارة معا كما في قوله تعالي : ﴿ **هَاأَنتُم هَؤلاءِ جَادَلْتُم عَنهُم في الحياةِ الدّنيا** ﴾[٦] .

٣ ــ نعت (أى) في النداء كما في قوله تعالى : ﴿ **ياأَيُّها النَّاسُ اتقُــوا رَبَّكُم الذى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ** ﴾[٧] .

ويجوز في لغة أسد حذف الألــف في هذا الموضع وضم هائهــا اتباعــا كما في قوله تعالى : ﴿ **سَنَفْرُغُ لكم أَيُّهَ الثَّقَلَانِ** ﴾[٨] فقد قرأ ابن عامر (أَيُّهُ الثقلان) بضم الهاء[٩] .

---

(١) يسن ٥٢
(٢) الحج ١٩
(٣) الشعراء ٥٤
(٤) المائدة ٢٤
(٥) آل عمران ١١٩
(٦) النساء ١٠٩
(٧) النساء ١
(٨) الرحمن ٣١
(٩) الكشف ٢ / ١٣٦ ، ١٣٧

(هـــل)

حرف استفهام يطلب به التصديق دون التصور ، ولا يدخل على منفي ولا على شرط ولا على إن المكسورة المشددة ولا على اسم بعده فعل غالبا ولا عاطف[1] **كما في قوله تعالى ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُم مِّن السَّمَاءِ والأرضِ﴾**[2] .

وتنفرد (هل) دون الهمزة بأن يراد بالاستفهام بها الجحد أي النفي سواء وقعت بعدها (إلا) أو لم تقع . **فالأول كما في قوله تعالي : ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الفَاسِقُونَ.﴾**[3] وقوله تعالى : **﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ﴾**[4] **والثاني كما في قوله تعالي ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الأَعْمَى والْبَصِيرُ ﴾**[5] أى لا يستويان .

وترد (هل) بمعنى (قد) كما في قوله تعالى : **﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لم يَكُن شَيْئًا مَّذكُورًا.﴾**[6] قال ابن الأنبارى : هل فيها وجهان : أحدهما أن تكون بمعنى قد ، والثاني أن يكون الاستفهام بمعنى التقرير وهو تقرير لمن أنكر البعث[7] .

وقوله تعالى **﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ.﴾**[8] أى قد أتاك . ويخرج الاستفهام بهل عن حقيقته إلى معان أخرى منها :

١ ــ الإنكار : والمعنى فيه على النفى وما بعده منفى كما في قوله تعالى **﴿ وَهَلْ نُجَازِى إِلَّا الْكَفُورَ.﴾**[9] .

---

(١) الاتقان ٢ / ٢٥٣
(٢) فاطر ٣
(٣) الاحقاف ٣٥
(٤) الرحمن ٦٠
(٥) الرعد ١٦
(٦) الانسان ١
(٧) البيان ٢ / ٤٨٠
(٨) الغاشية ١
(٩) سبأ ١٧

٢ ــ التقرير : كما في قوله تعالى ﴿ هَلْ في ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾[1] .

٣ ــ التذكير : كما في قوله تعالى ﴿ هَلْ عَلِمْتُم ما فَعَلْتُم بيُوسُفَ وأَخِيهِ ﴾[2] .

٤ ــ الأمر : كما في قوله تعالى ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُنتَهُونَ ﴾[3] أى انتهوا .

٥ ــ الترغيب : كما فى قوله تعالى ﴿ هَلْ أَدُلُّكُم عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّن عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[4] .

٦ ــ التمني : كما في قوله تعالى ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾[5] .

٧ ــ النصح والإرشاد : كما في قوله تعالى ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إلى أَن تَزَكَّى ﴾[6] .

(الواو)

ترد على أوجه ، منها :

١ ــ واو الاستئناف : كما فى قوله تعالي : ﴿ هُوَ الذى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثم قَضَى أَجَلًا وأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَه ﴾[7] .

وقوله تعالى ﴿ واتَّقُوا اللهَ ويُعَلِّمُكُم اللهُ ﴾[8] .

٢ ــ الواو الزائدة : أثبتها الكوفيون والأخفش وجماعة وخرج عليه قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ونَادَيْنَاه أن يَاإبراهيمُ قَد صَدَّقْتَ الرُّؤيا ﴾[9] فالواو الأولى أو الثانية زائدة ، أو هما عاطفتان والجواب محذوف[10] وقوله تعالى :

---

(١) الفجر ٥
(٢) يوسف ٨٩
(٣) المائدة ٩١
(٤) الصف ١٠
(٥) الأعراف ٥٣
(٦) النازعات ١٨
(٧) الأنعام ٢
(٨) البقرة ٢٨٢
(٩) الصافات ١٠٣ ، ١٠٤
(١٠) المغنى ٢ / ٣٦٢

﴿إنَّ الذين كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبيل اللهِ والمسجِدِ الحرامِ﴾[1] قيل الواو في ويصدون زائدة والجملة خبر إن[2] وقيل عاطفة والخبر محذوف .

٣ ــ واو الثمانية : ذكرها جماعة وزعموا أن العرب إذا عدوا قالوا ستة ، سبعة وثمانية[3] كما في قوله تعالى : ﴿ وَيقولُونَ سَبْعَةٌ وثامِنُهُم كَلْبُهُم ﴾[4] .

وقوله تعالى : ﴿ وسِيقَ الذين اتَّقَوا رَبَّهُم إلى الجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إذَا جَاؤُها وفُتِحَتْ أبوابُهَا ﴾[5] فالواو في وفتحت واو الثمانية ، قالوا لأن أبواب الجنة ثمانية .

---

(١) الحج ٢٥
(٢) البحر المحيط ٦ / ٣٦٢
(٣) المغنى ٢ / ٣٦٣.
(٤) الكهف ٢٢ (٥) الزمر ٧٣

الفصل السادس

موضوعات أخرى

أولًا : الاشتغال .

ثانيًا : التنازع في العمل .

ثالثًا : التعجب .

رابعًا : أفعال المدح والذم .

خامسًا : إعمال المصدر والأسماء المشتقة .

سادسًا : الموصولات الحرفية .

الفصل السادس
موضوعات أخرى

أولا : الاشتغال

تعريفه : هو أن يتقدم اسم ويتأخر عنه عامل مشتغل عن الاسم بضميره أو بمتعلقه بحيث لو تفرغ له هو أو مناسبه لنصبه لفظا أو محلا .
نحو عليا أكرمته ، وزيدا مررت به ، ويضمر للاسم السابق ـــ وهو ما يعرف بالمشغول عنه ـــ إذا نصب عامل مناسب للعامل الظاهر .

والأصل أن المشغول عنه يجوز فيه وجهان أحدهما الرفع بالابتداء والجملة بعده خبر له ، والثاني النصب بتقديره فعل محذوف يفسره المذكور والجملة بعده لا محل لها من الاعراب مفسرة .

وقد يعرض للمشغول عنه ما يوجب نصبه أو رفعه أو يرجح أحدهما أو يسوى بينهما فله حينئذ خمس حالات ، وليس في القرآن الكريم شواهد لوجوب النصب ولا لوجوب الرفع ، بل فيه شواهد للحالات الثلاث الأخرى .

وقد اشترط أكثر النحاة في المشغول عنه أن يكون مختصا لا نكرة محضة حتى يكون صالحا للابتداء به ، ففي قوله تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا** ﴾[1] قال أبو على الفارسي والزمخشري إن (رهبانية) منصوب على إضمار فعل يفسره مابعده والتقدير : وابتدعوا رهبانية ابتدعوها . وقد علق أبو حيان على هذا الوجه بقوله وهذا الإعراب الذى لهم ليس بجيد من جهة صناعة العربية لأن مثل هذا مما يجوز فيه الرفع بالابتداء ، ولا يجوز الابتداء هنا بقوله ورهبانية لأنها نكرة لا مسوغ لها من المسوغات للابتداء بالنكرة

---

(١) الحديد ٢٧

فـ (رهبانية) معطوفة على رحمة ، وجملة ابتدعوها صفة لرهبانية[1] .

أما في قوله تعالى : ﴿ وَرُسُلًا قد قَصَصْنَاهُم عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُم عَلَيْكَ ﴾[2] فقد أجازوا كون المشغول عنه نكرة لجواز الابتداء بالنكرة هنا وهي قوله (رسلا) لأنها تفيد التفصيل والتنويع ، فلفظ (رسلا) منصوب على الاشتغال بفعل محذوف تقديره : قد قصصنا رسلا عليك ، وجملة قد قصصناهم المذكورة لا محل لها من الإعراب تفسيرية . وقرأ أُبَيٌّ ورسلٌ بالرفع في الموضعين على الابتداء[3] .

أحكام المشغول عنه :

١ ــ رجحان النصب على الرفع : وذلك في مسائل منها :

أ ــ أن يقع المشغول عنه بعد عاطف مسبوق بجملة فعلية غير مفصول بأما ليكون من عطف الجملة الفعلية على مثلها فيقع التجانس بين المعطوف والمعطوف عليه ، كما في قوله تعالي : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الموتى ونكْتُبُ مَاقَدَّمُوا وآثارَهُم وكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاه في إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾[4] فـ (كلَّ) منصوب على الاشتغال بفعل محذوف يفسره المذكور ، والنصب في نحو هذا راجح ليحصل التناسب في عطف الجملة الفعلية على الجملة الفعلية التي قبلها وهي قوله : ونكتب ما قدموا .

وقوله تعالى : ﴿ مِن نُطْفَةٍ خَلَقَه فَقَدَّرَه ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴾[5] فالسبيل منصوب على الاشتغال بفعل محذوف أى ثم يسر السبيل يسره .

---

(١) البحر المحيط ٨ / ٢٢٨
(٢) النساء ١٦٤
(٣) البحر المحيط ٣ / ٣٩٨
(٤) يس ١٢
(٥) عبس ١٩ ، ٢٠

ب ـ أن يقع المشغول عنه بعد أداة يغلب أن يليها الفعل كهمزة الاستفهام كما في قوله تعالى : ﴿ **كَذَّبَت ثَمُودُ بالنُّذُرِ. فقالوا أَبَشَرًا مِّنَّا واحِدًا نَّتَّبِعُهُ** ﴾[1] فبشرًا منصوب على الاشتغال بفعل محذوف تقديره : أنتبع بشرا .

٢ ـ رجحان الرفع على النصب :

فيعرب مبتدأ لسلامته من التقدير ، وذلك إذا لم يوجد في الجملة ما يوجب النصب ولا ما يرجحه ، ولا ما يوجب الرفع ولا ما يسوى فيه الأمرين ــ

كما في قوله تعالي : ﴿ **الذين كفروا وصدُّوا عن سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أعمالَهُم.** ﴾[2] فالذين الأرجح فيه أن يكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة أضل أعمالهم .

وقوله تعالى : ﴿ **ذَلِكَ نَتْلُوه عَلَيكَ مِنَ الآياتِ والذِّكْرِ الحَكِيمِ.** ﴾[3] فذلك الأرجح فيه أن يكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة نتلوه .

وقوله تعالى : ﴿ **وأُخْرَى لم تَقدِرُوا عَلَيهَا قَدْ أَحَاطَ اللهُ بِهَا** ﴾[4] فأخرى الأرجح فيه أن يكون مبتدأ مرفوعا بضمة مقدرة على الألف لأنه اسم مقصور .

وواضح من الشواهد الثلاثة السابقة أن المشغول عنه فيها لم تظهر عليه حركة الإعراب إما لكونه مبنيا ، وإما لكونه اسما مقصورا فاحتمال الرفع والنصب فيه وارد .

وكذلك يكون الرفع أرجح إذا وقع المشغول عنه بعد أمَّا لأن أما تقطع ما بعدها عما قبلها لكونها من الحروف التي يبتدأ بها الكلام[5] كما في قوله تعالي : ﴿ **وأمَّا ثمودُ فَهَدَيْنَاهُم** ﴾[6] فثمود بالرفع على قراءة الجمهور مبتدأ

---

(١) القمر ٢٣ ، ٢٤
(٢) محمد ١
(٣) آل عمران ٥٨
(٤) الفتح ٢١
(٥) التصريح ١ / ٣٠٢
(٦) فصلت ١٧

خبره جملة فهديناهم ومن قرأ (ثَمودَ) بالنصب جعله منصوبا بفعل مضمر والتقدير : فهدينا ثمود ، قال ابن الأنباري : والنصب هنا قوى في القياس لدخول حرف فيه معنى الشرط لأن الشرط يقتضى الفعل وهو به أولى[1] .

وقال الرضي إن أما من الحروف التي يبتدأ معها الكلام ويستأنف ولا ينظر معها إلى ما قبلها وكان اختيار الرفع للسلامة من الحذف والتقدير[2] .

٣ ـ جواز الرفع والنصب على حد سواء :

يجوز رفع المشغول عنه ونصبه على حد سواء اذا وقع بعد عاطف تقدمته جملة ذات وجهين ، وهي الجملة التي صدرها اسم وعجزها فعل ، نحو زيد قام وعمرو أو وعمرًا أكرمته ، فيجوز رفع عمرو مراعاة للصدر وتكون الجملة اسمية معطوفة على الاسمية التي قبلها ، ويجوز نصب عمرو مراعاة للعجز وتكون الجملة فعلية معطوفة على الفعلية التي قبلها .

كما في قوله تعالي : ﴿ والشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقدِيرُ العزيزِ العلِيمِ . والقمرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾[3] والشاهد في (القمر) حيث قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر برفعه على أنه مبتدأ خبره جملة قدرناه والجملة الاسمية معطوفة على الجملة الاسمية التي قبلها وهي قوله ﴿ والشمسُ تَجْرِى ﴾ وقرأ باقي السبعة بنصب القمر على أنه مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور أى وقدرنا القمر قدرناه منازل وتكون هذه الجملة الفعلية معطوفة على الجملة الفعلية التي قبلها وهي جملة (تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّها)[4] .

تفسير جواب القسم للعامل :

أجاز العكبرى أن يفسر جواب القسم عاملا في باب الاشتغال ومن ثم

(١) البيان ٢ / ٣٣٨ (٢) شرح الكافية ١ / ١٧١

(٣) يس ٣٨ ، ٣٩ (٤) الكشف ٢ / ٢١٦ وإملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٠٣

قال في قوله تعالى : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا ﴾[1] يجوز أن يكون الاسم الموصول مبتدأ خبره جملة جواب القسم وهي لنبوئنهم ، ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل دل عليه الفعل المذكور[2] ومنع الرضي النصب لأن جواب القسم عنده لا يعمل فيما قبله وما لا يعمل فيما قبله لا يفسر عاملا قبله[3] .

وقوع المشغول عنه ضميرا منفصلا :

قد يأتي المشغول عنه ضميرا منفصلا كما في قوله تعالى : ﴿ يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون ﴾[4] قال أبو حيان : فإياي فاعبدون من باب الاشتغال أي فاياى اعبدوا فاعبدون[5] ولا يجوز أن يكون التقدير : فاعبدوا إياى لأن تقديم الضمير وتأخير الفعل واجب في مثل هذا .

---

(١) العنكبوت ٥٨

(٢) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٨٣

(٣) شرح الكافية ١ / ١٦٥

(٤) العنكبوت ٥٦

(٥) البحر المحيط ٧ / ١٥٧

ثانيا : التنازع في العمــل

ويسمـى أيضا باب الإعمـال وهـو أن يتقــدم فعــلان متصرفــان أو اسمان يشبهانهما في العمل أو فعـل متصرف واسم يشبهه ويتأخـر عنهمـا معمـول غير سببـي مرفوع وهو مطلوب لكل منهما من حيث المعنى .

وعرفه آخرون بأنه عبارة عن توجه عاملين إلى معمول واحد . وأحـد العامـلين يعمل فيه والآخر يعمل في ضميره على تفصيل في ذلك .

ومذهب البصريين أن الأولى بالعمل في الظاهـر هو الثـاني لقربـه من المعمـول ومذهب الكوفيين أنه الأول لتقدمه .

المتنازعان فعلان :

مجىء العاملين المتنازعين فعلين كما فى قوله تعالي : ﴿ آتُونِـي أُفْـرِغْ عَلَيْـهِ قِطْـرًا.﴾[1] فالفعـلان المتنازعـان آتـوني وأفـرغ والمتنـازع فيـه قطـرا ، وأحــد العامـلين هو الـذى يعمـل في الاسم الظاهـر والآخر يعمـل في ضميره وهنـا أعمــل أفـرغ في قطـرا ، ومفعـول آتـوني محذوف لدلالـة الثـاني عليـه والتقديـر : آتونيـه أى آتوني قطرا .

وقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُم وَيَهْدِيَكُم سُنَنَ الذين مِن قَبْلِكُـم ﴾[2] فالفعلان المتنازعان يبين ويهدى وكل منهما يطلب لفظ سنن ليكـون مفعـولا له ، وقـد أعمـل الثـاني فيـه ، ومفعـول الأول ضمير محذوف والتقديـر : ليبـينها لكـم ويهديكـم سنن الذين من قبلكم أى ليبين لكم سنن الذين من قبلكم[3] .

---

(١) الكهف ٩٦ (٢) النساء ٢٦

(٣) البحر المحيط ٣ / ٢٢٥

المتنازعان وصفان :

ومجيء العاملين المتنازعين وصفين كما فيقوله تعالى ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾[1] فالوصفان المتنازعان (مبشرين ومنذرين) وكلاهما يطلب الجار والمجرور من المصدر المؤول بعدهما ليكون متعلقا به ، قال أبو حيان : ولئلا متعلقة بمنذرين على طريق الإعمال[2] .

المتنازعان فعل ووصف :

ومجيء أحد المتنازعين فعلاً والآخر وصفا كما في قوله تعالى ﴿ فَنَادَته الملائِكةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلّي في المِحْرابِ ﴾[3] فقوله (في المحراب) هو المتنازع فيه لكل من الوصف (قائم) والفعل (يصلي) .

المتنازعان مصدران :

ومجيء المتنازعين مصدرين كما في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ له رِزْقُهُنَّ وكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[4] فالمتنازعان مصدران وهما رزق وكسوة وكلاهما يطلب الجار والمجزور (بالمعروف) ليكون متعلقا به

وقد تكون العوامل المتنازعة ثلاثة، وقد جاءت ثلاثة مصادر كما فى قوله تعالى : ﴿ ونَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وهُدىً وَرَحْمَةً وبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[5] فالمصادر الثلاثة المتنازعة هي هدى ورحمة وبشرى وكل منها يطلب الجار والمجرور (للمسلمين) ليكون معمولا له أى متعلقا به . فيتعلق هذا

(١) النساء ١٦٥
(٢) البحر المحيط ٣ / ٣٩٩
(٣) آل عمران ٣٩
(٤) البقرة ٢٣٣
(٥) النحل ٨٩

الجار والمجرور بأحد المصادر ويكون متعلقا الآخرَيْن محذوفين لدلالة المذكور عليهما .

المتنازعان فعل ومصدر :

ومجيء أحد العاملين المتنازعين فعلاً والآخر مصدراً كما في قوله تعالى : ﴿ وكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾[1] قال أبو حيان : والقرى مفعول بأخذ على الإعمال إذ تنازعه المصدر وهو أَخْذُ ربك وأَخَذَ فأعمل الثاني[2] .

المتنازعان فعل واسم فعل :

ومجيء أحد العاملين المتنازعين فعلا والآخر اسم فعل كما في قوله تعالى : ﴿ فأَمَّا مَن أُوتِيَ كِتابَه بِيَمِينِه فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ ﴾[3] فـ (هاؤم) اسم فعل أمر بمعنى خذوا وهو أحد المتنازعين والمتنازع الثاني اقرءوا,و (كتابيه) منصوب باقرءوا عند البصريين وبهاؤم عند الكوفيين[4] .

الاسم المتنازع فيه :

جاء الاسم المتنازع فيه في القرآن الكريم على صور مختلفة :

فقد جاء فاعلا كما في قوله تعالى : ﴿ وإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾[5] فـ (ما) الموصولة تحتمل أن تكون فاعلا لقريب أو لبعيد .

وجاء مفعولا به كما في قوله تعالى : ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾[6] قال أبو حيان : وانتصب شيئا إما بالمصدر على مذهب البصريين في اختيار إعمال ما يلي للقرب ، أو بيعلم على مذهب

---

(١) هود ١٠٢
(٢) البحر المحيط ٥/ ٢٦١
(٣) الحاقة ١٩
(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢/٢٦٧
(٥) الأنبياء ١٠٩
(٦) الحج ٥ .

الكوفيين في اختيار إعمال ما سبق للسبق[1] .

وجاء ظرفا كما في قوله تعالى : ﴿ **ياأيُّها الذين آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا. وسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وأَصِيلًا** ﴾[2] فبكرة وأصيلا ظرفا زمان تنازعهما اذكروا وسبحوا .

وجاء جارا ومجرورا كما في قوله تعالى : ﴿ **كُلُوا واشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللهِ** ﴾[3] فالجار والمجرور (من رزق الله) يحتمل أن يكون متعلقا بكلوا أو اشربوا .

---

(١) البحر المحيط ٥ / ٥٢٤

(٢) الأحزاب ٤١ ، ٤٢

(٣) البقرة ٦٠

ثالثا : التعجـب

التعجب : انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه ولهذا قيل إذا ظهر السبب بطل العجب[1]

والتعجب له عبارات كثيرة واردة في الكتاب والسنة ولسان العرب فمن الكتاب العزيز نحو قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرونَ باللهِ وكُنتُم أمواتًا فأحْيَاكُم ﴾[2] ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضى الله عنه : « **سُبْحَانَ اللهِ إنَّ المؤمَنَ لا يَنْجُسُ** » ومن كلام العرب قولهم « **لِلَّهِ دَرُّه فَارِسا** » .

وهذه العبارات لم تدل على التعجب بالوضع بل بالقرينة[3]. وفعل التعجب في اصطلاح النحاة هو ما يكون على صيغة ما أَفْعَلَ أو أَفْعِل به دالا على المذكور نحو ما أحسنَ الصدقَ وأَكرِمْ بالوفي الأمين .

ما أفْعَلَ :

اختلف في إعراب هذه الصيغة فقيل : (ما) تحتمل أن تكون نكرة تامة بمعنى شيئ مبتدأ ، وابتدئ بها لتضمنها معنى التعجب والجملة بعدها خبر ، وتحتمل أن تكون اسما موصولا بمعنى الذى مبتدأ وما بعدها صلة وخبرها في الحالين محذوف تقديره : شيئ عظيم . أما (أَفعَلَ) فالقول الأظهر فيه أنه فعل للزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية نحو ماأفقرني إلى رحمة الله ، ففتحته فتحة بناء وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره هو وما بعده مفعول به .

---

(١) شرح الكافية ٢/٢٠٧ (٢) البقرة ٢٨

(٣) التصريح ٢ / ٨٧

ومن شواهد هذه الصيغة في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين اشتَرُوا الضَّلالَةَ بالهُدى والعَذابَ بِالْمَغْفِرة فَمَا أَصْبَرَهُم عَلَى النَّارِ ﴾[1] فـ (ما) تعجبية في موضع رفع مبتدأ خبره جملة أصبرهم . وهذا التعجب إنما هو حاصل ممن يصح حصوله التعجب منه أى هم ممن يقول فيهم من يراهم على حالهم ما أصبرهم على النار ، فالمراد بالتعجب هنا الإخبار عن حالهم وأنه ينبغي أن يتعجب منها كل إنسان .

وقوله تعالى : ﴿ قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾[2] والتعجب في الآية من إفراط كفر عموم الكفرة ، أى هو ممن يقال فيه إذا رؤى تماديه في الكفر وإفراطه فيه : ما أكفره .

قال ابن الأنبارى : (ما) فيها وجهان : أحدهما أن تكون تعجبية والثاني أن تكون استفهامية[3] .

وقال أبو حيان : الظاهر أنه تعجب من إفراط كفره والتعجب بالنسبة للمخلوقين إذ هو مستحيل في حق الله تعالى أى هو ممن يقال فيه ما أكفره ، وقيل (ما) استفهام توقيف أى أى شئ أكفره أى جعله كافرا بمعنى لأى شئ يسوغ له أن يكفر[4] .

أَفعِلْ به :

وهى الصيغة الثانية من صيغتى التعجب المبوب لهما في النحو ، ولفظ (أَفعِلْ) قيل هو فعل لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر وهو في الأصل فعل ماض على صيغة أَفْعَلَ بمعنى صار ذا كذا فأصل : أَحْسِنْ بالوفاء أَحْسَنَ الوفاءُ أى صار ذا حُسْنٍ ثم غيرت الصيغة إلى الأمرية عند إرادة التعجب فقبح إسناد صيغة الأمر إلى

---

(١) البقرة ١٧٥
(٢) عبس ١٧
(٣) البيان ٢ / ٤٩٤
(٤) البحر المحيط ٨ /٤٢٨

الاسم الظاهر فزيدت الباء في الفاعل ليصير على صورة المفعول به ، فالباء على هذا زائدة وما بعدها فاعل مجرور لفظا مرفوع محلا .

وقيل (أفعل) لفظه ومعناه الأمر وضميره للمخاطب والباء للتعدية والمعنى في المثال السابق اجعل يا مخاطبُ الوفاءَ حَسَنا أى صِفْهُ بالحسن كيف شئت[1] .

وقد جاءت هذه الصيغة كما فى قوله تعالي : ﴿ **أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾[2] أى ما أسمعهم وما أبصرهم فكل من أسمع وأبصر فعل ماض جاء على صورة الأمر فلفظه لفظ الأمر ومعناه التعجب والباء في بهم زائدة للتوكيد ، وضمير الغائبين في محل رفع فاعل أسمع وانما حذف المتعجب منهم في (أبصر) لدلالة ما قبله عليه قال الرضي : وإذا عُلِم المتعجب منه جاز حذفه نحو لقيت زيدا وما أحسن قال تعالى : ﴿ **أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ** ﴾ فلفظ بهم إنما جاز حذفه عند الفراء لكونه مفعولا ، وأما عند سيبويه فإنه وإن كان فاعلا والفاعل لا يجوز حذفه إلا أنه بملازمته الجر وبكون الفعل قبله في صورة ما فاعله مضمر والجار والمجرور بعده مفعوله أشبه الفضلة فجاز حذفه[3] .

---

(١) التصريح ٢ / ٨٨
(٢) مريم ٣٨
(٣) شرح الكافية ٢ / ٣٢١

رابعا : أفعال المدح والذم

نعم وبئس :

نعم وبئس فعلان جامدان لإنشاء المدح والذم على سبيل المبالغة وفاعلهما أحد الأشياء الآتية :

١ ــ اسم ظاهر معرف بأل الجنسية

وهو مع نعم كما في قوله تعالي : ﴿ إنَّا وَجَدْناه صَابِرًا نِّعْمَ العبدُ إنَّه أوَّابٌ. ﴾(١) فالعبد فاعل نعم وأل فيه للجنس والمخصوص بالمدح محذوف لدلالة ما قبله عليه وتقديره : هو أى أيوبُ عليه السلام .

وهو مع بئس كما في قوله تعالي : ﴿ يَدْعو لَمَن ضَرُّه أَقْرَبُ مِن نَفْعِه لَبِئْس الْمَوْلَى ولَبِئْسَ الْعَشِيرُ. ﴾(٢) .

٢ ــ اسم ظاهر مضاف إلى المقرون بأل الجنسية .

وهو مع نعم كما في قوله تعالي : ﴿ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيرٌ ولَنِعْمَ دَارُ المتقِينَ. ﴾(٣) فدار فاعل نعم والمتقين مضاف إليه والمخصوص بالمدح يحتمل أن يكون المذكور بعدها وهو قوله ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونها ﴾(٤) ويحتمل أن يكون محذوفا تقديره هي أي الدار الآخرة .

وهو مع بئس كما في قوله تعالي : ﴿ وَمأْواهُم النارُ وبِئْسَ مَثْوَى الظَالِمِينَ. ﴾(٥) والمخصوص بالذم محذوف تقديره هي أي النار .

٣ ــ ضمير مستتر وجوبا مفسر بلفظ (ما) أو (مَنْ) بمعنى شيء وشخص متلو بمفرد أو جملة .

---

(١) ص ٤٤ (٢) الحج ١٣

(٣) النحل ٣٠ (٤) النحل ٣١ (٥) آل عمران ١٥١

فالمتلو بمفرد كما في قوله تعالي : ﴿ إن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾[1] والشاهد في (فنعما هى) قيل فاعل نعم ضمير مستتر ، و (ما) منصوبة على التمييز والتقدير : نعم الشيئ شيئا إبداؤها ، وإبداؤها هو المخصوص بالمدح وهو مرفوع لأنه مبتدأ وما قبله الخبر ثم حذف (إبداء) وأقيم الضمير المضاف إليه مُقَامه فصار الضمير المجرور المتصل ضميرا منفصلا مرفوعا بالابتداء لقيامه مقام المبتدأ .

وذهب بعضهم إلى أن (ما) بمعنى الذى ، ولفظ (هي) خبر لمبتدأ محذوف في صلة الذى ، ويكون التقدير فنعم الذى هو هي ويكون المخصوص بالمدح محذوفا وهو إبداء الصدقات[2] .

والمتلو بجملة كما في قوله تعالي : ﴿ إنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ﴾[3] ففاعل نعم ضمير مستتر و (ما) نكرة منصوبة على التمييز بمعنى شيئ وجملة يعظكم صفة لها ، والمخصوص بالمدح محذوف أى نعم الشيئ شيئا يعظكم به ذلك القول[4] وهناك وجوه أخرى في إعرابها .

وهو مع بئس كما في قوله تعالي : ﴿ بِئْسَمَا اشتَرَوْا به أنفُسَهُم أن يَكْفُرُوا بما أنزَلَ اللهُ ﴾[5] ففاعل بئس ضمير مستتر و (ما) نكرة منصوبة على التمييز والجملة بعدها صفة لها والمخصوص بالذم المصدر المؤول من أن يكفروا والتقدير : بئس شيئا اشتروا به أنفسهم كفرهم بما أنزل الله .

٤ ــ ضمير مستتر مفسر بنكرة منصوبة على التمييز .

كما في قوله قوله تعالى : ﴿ وإذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدمَ فَسَجَدُوا إلّا إبْليسَ كَانَ من الجِنِّ فَفَسَقَ عن أمْرِ رَبِّه أَفَتَتَّخِذُونه وذُرِّيَّتَه أَوْلِيَاءَ

---

(١) البقرة ٢٧١ (٢) البيان في غريب إعراب القرآن ١ / ١٧٧ ، ١٧٨

(٣) النساء ٥٨ (٤) إملاء ما من به الرحمن ١/١٨٤ (٥) البقرة ٩٠

مِن دُونِي وهُمْ لَكُم عَدُوٌّ بِئْسَ للظالمينَ بَدَلًا﴾[1] ففاعل بئس ضمير مستتر و (بدلا) منصوب على التمييز مفسر لذلك الضمير والمخصوص بالذم محذوف والتقدير : بئس هو أى البدل بدلا للظالمين إبليس وذريته .

المخصوص بالمدح والذم :

يُذْكر المخصوص بالمدح والذم غالبا بعد فاعل نعم وبئس ويعرب مبتدأ خبره الجملة قبله ، أو خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هو أى الممدوح فلان والمذموم كذلك .

وقد يتقدم المخصوص على الفعل فيتعين إعرابه مبتدأ خبره الجملة بعده، وقد جاء المخصوص في أكثر مواضعه من القرآن محذوفا لدلالة الكلام عليه كما في قوله تعالى : ﴿ حَسْبُنَا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ﴾[2] فالمخصوص بالمدح محذوف تقديره هو وهو لفظ الجلالة .

وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إذَا جَاءَنَا قال يالَيْتَ بَيْنِي وبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئسَ الْقَرِينُ﴾[3] فالمخصوص بالذم محذوف تقديره أنت أى فبئس القرين أنت يعنى الشيطان .

وجاء المخصوص مصرحا به في بعض الآيات كما في قوله تعالى ﴿ ولَدَارُ الآخرةِ خيرٌ ولَنِعْمَ دارُ المتقينَ . جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها ﴾[4] .

وقوله تعالى ﴿ بِئْسَ الإِسْمُ الفُسوقُ بَعْدَ الإيمَانِ ﴾[5] فالفسوق هو المخصوص بالذم أى بئس الذكر وصفكم بالفسوق بعد الإيمان .

---

(١) الكهف ٥٠
(٢) آل عمران ١٧٣
(٣) الزخرف ٣٨
(٤) النحل ٣٠ ، ٣١
(٥) الحجرات ١١

ما يجرى مجرى نعم وبئس :

ألحق العلماء بنعم وبئس في الدلالة على المدح والذم كل فعل ثلاثي صالح للتعجب منه فيجوز استعماله على وزن فَعُلَ بضم العين إما بالأصالة كظَرُف وشَرُف أو بالتحويل كفَهُمَ وضَرُبَ . ويجرى هذا الفعل مجرى نعم وبئس في إفادة المدح والذم وفي حكم الفاعل والمخصوص[١] .

ومن الأفعال التي جاءت علي هذا النحو :

سَاءَ : لكنه لما كان معتل العين قلبت العين ألفا .

كما فى قوله تعالي : ﴿ وَمَن يَكُنِ الشيطانُ له قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾[٢]

ففاعل ساء ضمير مستتر تقديره هو وقرينا تمييز ، والمخصوص بالذم محذوف تقديره هو أى الشيطان قال أبو حيان : ساء هنا هي التي بمعنى بئس للمبالغة في الذم وفاعلها على مذهب البصريين ضمير عام وقرينا تمييز لذلك الضمير والمخصوص بالذم محذوف وهو العائد على الشيطان[٣] .

وقد ورد ذكر المخصوص مع ساء كما فى قوله تعالي : ﴿ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الذين كَذَّبُوا بآيَاتِنَا ﴾[٤] .

وكما جاء فاعل (ساء) ضميرا مستترا جاء اسما موصولا كما في قوله تعالى : ﴿ سَاءَ مَايَــزِرُونَ ﴾[٥] فـ (ما) موصولة فاعل ساء ويزرون صلته ، والمخصوص بالذم محذوف تقديره : ساء الذى يزرون وزرهم .

وجاء اسما ظاهرا كما في قوله تعالى : ﴿ فإذا نَزَلَ بِسَاحَتِهِم فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴾[٦] .

---

(١) الهمع ٢ / ٨٧ ، ٨٨
(٢) النساء ٣٨
(٣) البحر المحيط ٣/٢٤٨ ، ٢٤٩
(٤) الأعراف ١٧٧
(٥) النحل ٢٥
(٦) الصافات ١٧٧

حَسُنَ : من الأفعال التي جاءت على وزن فَعُلَ للدلالة على المدح كما في قوله تعالى : ﴿ وحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾[1] .

كَبُرَ : من الأفعال التي جاءت على وزن فَعُلَ للدلالة على الذم كما في قوله تعالى : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أن تَقُولُوا مالا تَفْعَلُونَ ﴾[2] وفاعل كبر ضمير مستتر ، ومقتا تمييز . والمخصوص بالذم المصدر المؤول من أن تقولوا ، والتقدير : كبر المقت مقتا قولكم مالا تفعلون .

---

(١) النساء ٦٩

(٢) الصف ٣

خامسا : إعمال المصدر والأسماء المشتقة

إعمال المصدر : المصدر هو الاسم الدال على مجرد الحدث ، والحدث أحد مدلولي الفعل ، لأن الفعل يدل على حدث وزمن .

والمصدر يعمل عمل فعله لأنه يشبهه ، وإنما يعمل عمل الفعل إن كان يحل محله فعل إما مع (أن) وإما مع (ما) وذلك شرط عمله في غير الظرف والجار والمجرور .

أنواعه : المصدر ثلاثة أنواع : مضاف ومحلى بأل ومجرد من أل والاضافة .

١ ـ المضاف :

وإعماله عمل الفعل أكثر من النوعين الآخرين ، ويضاف إلى الفاعل والمفعول والظرف والصفة .

أ – إضافته إلي الفاعل : إضافة المصدر إلي الفاعل ومجيء المفعول به بعده منصوبا كما فى قوله تعالي : ﴿ **وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وصَلَوَاتٌ ومَسَاجِدُ يُذْكَرُ فيها اسْمُ اللهِ كَثِيرًا** ﴾[1] فـ (دفع) مصدر أضيف إلى الفاعل وهو لفظ الجلالة و (الناس) مفعول به للمصدر .

وقوله تعالى : ﴿ **وأَخْذِهِم الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنهُ وأَكْلِهِمْ أَمْوالَ الناس بالبَاطِلِ** ﴾[2] والشاهد في موضعين في قوله ﴿ **وأَخْذِهِمُ الرِّبَا** ﴾ وقوله ﴿ **وأَكْلِهِم أموالَ الناسِ** ﴾ .

وإضافة المصدر إلي الفاعل مع عدم ذكر المفعول لكون

---

(١) الحج ٤٠ النساء ١٦١

المصدر مصوغا من الفعل اللازم قوله تعالى ﴿ واقْصِدْ في مَشْيِكَ واغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾[1] فمشي وصوت في الآية مصدران مضافان إلى الفاعل وليس لهما مفعول به لأنهما مصوغان من الفعل اللازم .

وإضافة المصدر إلي الفاعل مع حذف المفعول كما فى قوله تعالي : ﴿وَمَا كانَ استِغْفَارُ إبراهيمَ لأبيه إلاَّ عَن مَوْعِدَةٍ وعَدَهَا إيَّاهُ﴾[2] فلفظ استغفار أضيف إلي الفاعل وهو إبراهيم ، ولم يذكر المفعول به وتقديره : وما كان استغفار إبراهيم ربه .

وقوله تعالى : ﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرسُولُ والذين آمنُوا مَعَه مَتَى نَصْرُ اللهِ ﴾[3] وتقدير المفعول المحذوف : متى نصر الله إيانا .

ب – إضافته إلي المفعول : إضافة المصدر إلي مفعوله ثم ذكر الفاعل بعده كما فى قوله تعالي : ﴿ وللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البيتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إليه سَبِيلًا ﴾[4] حيث قال بعض العلماء إن (حج) مصدر أضيف إلى المفعول ، ثم جاء الفاعل بعده وهو (من) الموصولة . وقال آخرون إن حج أضيف إلى المفعول ولم يذكر الفاعل لأن (من) الموصولة في محل جر بدل من الناس بدل بعض من كل . والرابط محذوف تقديره : منهم[5] .

وقوله تعالى : ﴿ هَل لَّكُم مِّمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فيما رَزَقْنَاكُم فأَنتُم فيه سَوَاءٌ تخافُونَهُم كَخِيفَتِكِم أَنفُسَكم ﴾[6] فخيفة مصدر أضيف إلى المفعول ثم جاء الفاعل وذلك على قراءة ابن أبي عبيدة برفع أنفسكم ، وقر الجمهور أنفسكم بالنصب فيكون من إضافة المصدر إلى فاعله ثم ذكر المفعول[7] .

---

(١) لقمان ١٩ — (٢) التوبة ١١٤

(٣) البقرة ٢١٤ — (٤) آل عمران ٩٧

(٥) إملاء ما من به الرحمن ١ / ١٤٤ — (٦) الروم ٢٨

(٧) البحر المحيط ٧ / ١٧١

وإضافته إلي المفعول مع عدم ذكر الفاعل كما فى قوله تعالى : ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ﴾[١] فخلق وبعث مصدران أضيفا إلى المفعول ، ولم يذكر الفاعل للعلم به وهو الله عز وجل .

وإضافته إلي المفعول الثانى وعدم ذكر الفاعل والمفعول الأول كما فى قوله تعالى : ﴿ إنَّ اللهَ يأمُرُ بالعَدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذِى القُربَى ﴾[٢] والتقدير : وإيتائكم الأموالَ ذا القربى .

جـ - إضافته إلي الظرف : إضافة المصدر إلي الظرف كما فى قوله تعالي : ﴿ لِلَّذين يُؤْلُونَ مِن نِّسائِهِمْ تَرَبُّصُ أربعَةِ أشْهُرٍ ﴾[٣] قال أبو حيان : تربص أربعة أشهر هذا من باب إضافة المصدر إلى ما هو اسم زمان في الأصل لكنه اتّسع فيه فصير مفعولا به ولذلك صحت الإضافة إليه وكان الأصل تربصهم أربعة أشهر[٤] .

وقال العكبرى : وإضافة التربص إلى الأشهر إضافة المصدر إلى المفعول فيه في المعنى ، وهو مفعول به على السعة[٥] .

وقوله تعالى : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ والنَّهارِ ﴾[٦] حيث أضيف المصدر إلى الظرف على سبيل الاتساع والتقدير : بل مكركم في الليل والنهار .

وقوله تعالى : ﴿ وإن خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾[٧] حيث أضيف المصدر إلى الظرف المكاني على سبيل الاتساع وأصله : شقاقا بينهما .

د - إضافته إلي الصفة : إضافة المصدر إلي صفته كما فى قوله تعالي ﴿ استِكْبَارًا في الأرضِ ومَكْرَ السَّيِّئِ ﴾[٨] فمكر مصدر أضيف إلى الصفة .

---

(١) لقمان ٢٨
(٤) النحل ٩٠
(٣) البقرة ٢٢٦
(٤) البحر المحيط ٢ / ١٨٢
(٥) املاء ما من به الرحمن ٩٥/١
(٦) سبأ ٣٣
(٧) النساء ٣٥
(٨) فاطر ٤٣

٢ ـ المحلى بأل :

لم يرد في القرآن الكريم مصدر معرف بالألف واللام عامل في فاعل أو مفعول به صريح بل جاء معدى بحرف الجر كما في قوله تعالى ﴿ لا يُحِبُّ اللهُ الجهرَ بالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إلاّ مَن ظُلِمَ ﴾[١] قال أبو حيان : (من) فاعل بالمصدر وهو الجهر تقديره : لا يحب الله أن يجهر بالسوء من القول إلا مَنْ ظُلِم أى إلا المظلوم فإنه تعالى لا يكره جهره بالسوء ، وفيه إعمال المصدر معرفا بالألف واللام وهي مسألة خلاف ومذهب سيبويه جواز ذلك[٢] .

٣ ـ المجرد من أل والإضافة :

وهو المنون وقد جاء عاملا كما فى قوله تعالي : ﴿ أَوْ إطْعامٌ في يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ.يَتيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ.﴾[٣] فاطعام مصدر ويتيماً مفعول به لهذا المصدر .

حذف فاعل المصدر ومفعوله :

يجوز حذف فاعل المصدر ومفعوله وقد اجتمع حذفهما في قوله تعالى ﴿ يَسْئَلُونَكَ عن الشَّهْرِ الحرامِ قِتَالٍ فيه قُلْ قِتَالٌ فيه كَبِيرٌ وصَدٌّ عن سَبِيلِ اللهِ ﴾[٤] فـ (صد) مصدر محذوف فاعله ومفعوله معا للعلم بهما والتقدير : وصدكم المسلمين عن سبيل الله .

إعمال اسم الفاعل :

اسم الفاعل : هو ما دل على الحدث وفاعله .

أنواعه : اسم الفاعل ثلاثة أنواع : محلى بأل ، ومجرد من أل والإضافة ومضاف .

---

(١) النساء ١٤٨
(٢) النهر الماد ٣ / ٣٨١
(٣) البلد ١٤ ، ١٥
(٤) البقرة ٢١٧

١ ــ المحلي بأل :

يعمل اسم الفاعل النصب في المفعول به ، كما في قوله تعالى ﴿ **الذين يُنفِقُونَ في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ والْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ** ﴾(١) فالكاظمين اسم فاعل وقد نصب الغيظ على أنه مفعول به .

ويعمل الرفع في الاسم الظاهر كما في قوله تعالى : ﴿ **رَبَّنا أَخْرِجْنَا من هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا** ﴾(٢) فالظالم اسم فاعل وقد رفع الاسم الظاهر بعده وهو « أهل » على أنه فاعل له .

٢ - المجرد من أل والاضافة :

اشترط أكثر النحويين لعمله كونه للحال أو الاستقبال واعتماده على نفي أو استفهام أو مخبر عنه أو موصوف .

فعمله الرفع فى الاسم الظاهر لوقوعه خبرا لإن الناسخة كما فى قوله تعالى ﴿ **وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فإنَّه آثِمٌ قَلْبُهُ** ﴾(٣) والشاهد في (آثم قلبه) فقلبه فاعل لآثم .

وعمله الرفع فى الاسم الظاهر لوقوعه نعتا كما فى قوله تعالي : ﴿ **يَخْرُجُ مِن بُطونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلوانُه فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ** ﴾(٤) والشاهد في (مُخْتَلِفٌ أَلوانُه) فألوانه فاعل لمختلف .

وعمله النصب في المفعول به لوقوعه خبراً للمبتدأ كما فى قوله تعالي : ﴿ **مَا يأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إلَّا اسْتَمَعُوهُ وهُمْ يَلْعَبونَ.لا هِيَةً قُلُوبُهُم** ﴾(٥) فلاهية حال من الواو في يلعبون وقد رفع قلوبهم على أنه فاعل له .

---

(١) آل عمران ١٣٤ (٢) النساء ٧٥

(٣) البقرة ٢٨٣ (٤) النحل ٦٩ (٥) الأنبياء ٢ ، ٣

وعملـه النصـب لوقـوعـه خـبرا للمبـتدأ كمـا فى قـولـه تعـالي : ﴿ وما أنتَ بتابعٍ قِبْلَتَهُم وَمَا بَعْضُهُـم بِتَابِـعٍ قِبْلَـةَ بَعْضٍ ﴾[1] فلفـظ (قبلـة) في الموضعين مفعول به لاسم الفاعل تابع .

وعملـه النصـب لوقوعه خبرا لكان كما فى قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَاأَيُّهَا المَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونَ ﴾[2] فأمــرا مفعــول به لقاطعة .

وعمله النصب لوقوعه خبراً لإنَّ الناسخة كما فى قوله تعالي : ﴿ وإذْ قالَ رَبُّكَ لِلْملائِكَةِ إنّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[3] فخليفة مفعول به لجاعل .

وعمله النصب لوقوعه حالا كما فى قوله تعالي : ﴿ فاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا له الدِّينَ ﴾[4] فالدين مفعول به لمخلصا .

ومـن أحـوال اسم الفاعـل المجرد من أل والاضافـة أن لام التقويـة قد تقتـرن بمعمولـه لتقويـة عملـه كما في قولـه تعـالى : ﴿ ولَمَّا جَاءَهُــم رسولٌ مِّن عِنـدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُم ﴾[5] فالـلام في (لما) زائـدة للتوكيـد ولفـظ (ما) اسم موصول في محل نصب مفعول به لمصدق .

وقد أجاز الكسائي عمله وهو بمعنى الماضي واستدل بقولـه تعـالى ﴿ وكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْه بالْوَصِيدِ ﴾[6] فإن (باسط) عنـده اسم فاعـل للمـاضى وقـد نصب ذراعيه على أنه مفعول به . وقال الزمخشري : باسط ذراعيـه حكايـة حال ماضيـة لأن اسم الفاعل لا يعمل إذا كان في معنى المضى[7] .

---

(١) البقرة ١٤٥ (٢) النمل ٣٢
(٣) البقرة ٣٠ (٤) الزمر ٢
(٥) البقرة ١٠١ (٦) الكهف ١٨
(٧) البحر المحيط ٦ / ١٠٩ وإملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٠٠

٣ ــ المضـاف :

جاء اسم الفاعل مضافا إلي مفعوله ثم ذكر الفاعل بعده كما فى قوله تعالى : ﴿ إنَّه مُصِيبُهَا ما أصَابَهُم ﴾[١] فمصيبها اسم فاعل أضيف إلى مفعوله ، ثم ذكر الفاعل بعده وهو (ما) الموصولة .

وجاء مضافا إلي مفعوله من غير أن يذكر الفاعل كما في قوله تعالى : ﴿ الحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّماواتِ والأرضِ ﴾[٢] .

تثنية اسم الفاعل وجمعه :

مثنى اسم الفاعل وجمعه كالمفرد في العمل والشروط .

فإعماله وهو جمع مذكر سالم كما فى قوله تعالي : ﴿ والذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا ﴾[٣] فلفظ الجلالة مفعول به للذاكرين .

فإعماله وهو جمع مؤنث سالم كما فى قوله تعالي : ﴿ إنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ﴾[٤] وهو هنا من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله .

وإعماله وهو جمع تكسير كما فى قوله تعالي : ﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُم يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُم جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ﴾[٥] فخشعا جمع تكسير لخاشع وقد عمل عمل مفرده فرفع الاسم الظاهر بعده على أنه فاعل له .

إعمال اسم المفعول :

اسم المفعول : ما دل على حدث ومفعوله ، ويعمل عمل الفعل المبني للمجهول فيرفع

---

(١) هود ٨١
(٢) فاطر ١
(٣) الأحزاب ٣٥
(٤) الزمر ٣٨
(٥) القمر ٧

نائبا عن الفاعل ، وهو كاسم الفاعل في أنه إن كان مقترنا بأل عمل مطلقا ، وان كان مجردا من أل والاضافة عمل بشرط كونه للحال أو الاستقبال واعتماده على أحد الاشياء المذكورة فيما سبق .

فإعماله برفعه اسما ظاهراً نائبا عن الفاعل كما فى قوله تعالي : ﴿ ذَلِكَ يومٌ مَّجْموعٌ لَهُ الناسُ ﴾[١] فالناس نائب فاعل لمجموع .

وقوله تعالى : ﴿ جَناتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوابُ ﴾[٢] فالأبواب نائب فاعل لمفتحة .

وأكثر الآيات ورد فيها اسم المفعول المجرد من أل والإضافة رافعا لضمير مستكن فيه كما في قوله تعالى : ﴿ الحَجُّ أشهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾[٣] .

وكذلك اسم المفعول المحلى بأل ورد في القرآن الكريم رافعا لضمير مستكن فيه كما في قوله تعالى : ﴿ والبيتِ الْمَعْمُورِ. والسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ. والْبَحْرِ الْمَسْجُورِ. ﴾[٤] .

---

(١) هود ١٠٣

(٢) ص ٥٠

(٣) البقرة ١٩٧

(٤) الطور ٤ ، ٥ ، ٦

سادسا : الموصولات الحرفية

الموصول الحرفي : كل حرف أول مع صلته بمصدر ولم يحتج لعائد وهو ستة :

١ ــ أنْ : المفتوحة الهمزة الساكنة النون .

سواء كانت مصدرية أو مخففة من الثقيلة وتوصل بالفعل المتصرف ماضيا كان أو مضارعا أو أمرا كما في قوله تعالى : ﴿ **وأن تصوموا خيرٌ لكم** ﴾(١) . فإن دخلت على فعل جامد كانت مخففة من الثقيلة كما في قوله تعالى ﴿ **وأنْ عسى أن يكونَ قدِ اقترَبَ أجَلُهمْ** ﴾(٢) .

٢ ــ أنَّ : المفتوحة المشددة وتؤول مع ما دخلت عليه بالمصدر كما في قوله تعالى : ﴿ **أولَمْ يكفِهِم أنَّا أنزلنا عليكَ الكتابَ يُتلى عليهم** ﴾(٣) أي إنزالنا .

٣ ــ كي : المجرورة لفظا أو تقديرا وتدخل على المضارع وتؤول مع ما دخلت عليه بالمصدر كما في قوله تعالى : ﴿ **لِكَيْلا تأسَوْا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم** ﴾(٤) .

٤ ــ ما : المصدرية الظرفية وغير الظرفية وتدخل على الماضي والمضارع المتصرفين وعلى الجملة الاسمية ، ويمتنع وصلها بالأمر . فالمصدرية غير الظرفية كما في قوله تعالي : ﴿ **وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمةَ اللهِ مِن بَعْدِ ما جاءَتْهُ فإنَّ اللهَ شَديدُ العِقابِ** ﴾(٦) .

---

(١) البقرة ١٨٤ — (٢) الأعراف ١٨٥

(٣) العنكبوت ٥١ — (٤) الحديد ٢٣

(٥) مريم ٣١ — (٦) البقرة ٢١١

٥ ـ **لـو** : وتدخـل على الماضي والمضارع المتصرفين كما في قولـه تعـالى ﴿ **وَدُّوا لو تَكْفُـرُونَ كما كَفَـرُوا فَتَكُونُوا سَوَاءً** ﴾[1] ولا تقـع غالبـا إلا بعـد ما يفيـد التمنـي نحو ود وحب .

٦ ـ **الـذي** : يقـل مجيئه حرفـا مصدريـا كما فى قوله تعالى : ﴿ **وَخُضتُمْ كالـذى خاضُوا** ﴾[2] أى كخوضهـم على رأى من عده في الآية حرفـا ، والأرجـح أنـه على أصلـه وقـد وقـع صفـة لمصدر محذوف والتقديـر : كالخوض الـذى خاضوا فحذف الموصوف والعائد .

(١) النساء ٨٩

(٢) التوبة ٦٩

() الخاتمــة ()

أحمدك اللهــم حمد الشاكريــن ، وأصلي وأسلــم على خاتم الأنبيــاء والمرسلين سيدنـا محمـد وعلى آلـه وصحبه أجمعين ، ومـن سار على هديـــه إلى يوم الدين وبعد :

فإنـه من فضل الله تعـالى علـيّ أن وفقنـي لإتمام هذا البـحث « **النحـو القرآني قواعد وشواهـد** » على هذه الصورة التي رجوت أن تكـون : من حيث تقـديم بحث نحوي شامـل إلى الـدارسين يصلهـم بكتـاب الله العزيـز ، ويخفـف عنهم ماكانوا يجدونـه في دراسة النحـو العـربي من قواعـد جافـة ، وأمثلـة لا تمت بصلة إلى حياتهم واهتماماتهم . ويقينـي أن هذا البـحث سيكـون له أثـره العميـق في تنميـة القـدرات اللغويـة لدارسي العربيـة حين يعكفــون على هذه الشواهــد القرآنية يستظهـرونها ، ويـدرسونها ، ويتفهمـون معـانيها ، ويتأملـون في حكمهـا ، وإذ يجدون أنفسهم أمام معين لا ينضب من الأساليب النقيـة العاليـة التـي هي أفصح أساليب العربيـة على الاطـلاق . وماظنكـم ببـحث جمع بين دفتيـه آيـات كثيرة من كتـاب الله المبـارك هي شواهـد على مختلـف القضايـا النحويـة ، ونـدر أن يكون فيها شاهد نحوي من الشواهد الجافـة التى تصد النفوس والعقـول عن الإقبال على الدرس النحوي واللغوي .

وقد تحريت – بتوفيق من الله جل وعلا – أن أتخير من قضايـا النحـو في أبوابه الكثيرة ماهو كثير الـدوران على السنـة الـدارسين وعرضتـه عرضا قريبـا من نفوسهـم وفي سبيـل ذلك عالجت في فصول ستـة هى محتوى البحث قضايا الأفعــال والأسماء والتوابــع والجمــل والحروف ومايتعلـــق بهذه القضايـــا من

موضوعات أخرى ، وأوردت من القواعد النحوية في هذه الفصول ماله شواهد من القرآن الكريم ، وجعلت استشهادي بالقرآن شاملا قراءاته الصحيحة بجانب مااعتد به القراء من قواعد النحو في القراءات الشاذة ، كما كان اعتدادي برسم المصحف العثماني واردا ؛ إذ كان الأخذ به ركنا من أركان القراءة الصحيحة كما قرره القراء .

ولما كان القصد إقدار الدارسين على تفهم كتاب الله ، والتمرس بأساليبه فقد حرصت على بيان المعاني المجازية التي تخرج اليها بعض الأدوات عن معانيها الحقيقية ، وأوردت من الشواهد لذلك مايحقق الفائدة المرجوة إن شاء الله .

وبعد : فقد قضيت أعواما طوالاً مع كتاب الله المبين ، ومنذ السابعة من العمر وأنا لا أنفك بحمد الله عن تعهده ، وملازمة تلاوته والتأمل في آياته والبحث في لغته ، وجاء هذا البحث فيما رجوت إن شاء الله تعالى بقواعده وشواهده وطريقة عرضه خادماً للقرآن الكريم ، ومقربا هذه اللغة الخالدة الى قلوب الدارسين ، فاللهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، لك الحمد في الأولى والآخرة وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ،،،

() المصادر والمراجـع ()

القرآن الكريم

الأزهري : خالد بن عبد الله الأزهري .
التصريح على التوضيح ــ دار إحياء الكتب العربية ــ القاهرة .

الإستراباذي : رضي الدين ت ٦٨٦ هـ
شرح الكافية استانبول ١٣١٠هـ .

ابن الأنبـاري : كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن ت ٥٧٧ هـ .
الإنصاف في مسائل الخلاف . نشره محمد محي الدين عبد الحميد .
القاهرة ١٣٦٤هـ .
: البيـان في غريب إعـراب القــرآن تحقيــق طه عبــد الحميـــد طه ــ
القاهرة ١٩٦٩م .

الثعـالبي : أبو منصور عبد الملك الثعالبي ت ٤٢٩ هـ .
ــ فقه اللغة وسر العربية القاهرة ١٩٣٨م .

الجــرجـاني : عبد القاهر بن عبد الرحمن ت ٤٧١ هـ .
ــ أسرار البلاغة .
ــ دلائل الإعجاز .

ابن الجزري : شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ت ٨٣٣ هـ .
ــ النشر في القراءات العشر ط مصطفى محمد القاهرة .

ابن جنـي : أبو الفتح عثمان ت ٣٩٢هـ .
الخصائص تحقيق محمد علي النجار ــ دار الهدى للطباعة والنشر .
ــ المحتسب تحقيق علي النجدي ناصف وزملائه القاهرة ١٣٨٠هـ .

ابن الحاجـب : جمال الدين أبو عمرو ت ٦٤٦هـ .
ــ الكافية في النحو طبع في روما ١٩٥٢م .

ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ .
ــ فتح الباري في شرح صحيح البخاري .

حســـن : عباس ت ١٩٧٩م .
ــ النحو الوافي القاهرة ١٩٦٣م .

أبوحيان : أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف ت ٧٥٤ هـ .
ــ البحر المحيط ط السعادة .

ـــ النهر الماد بهامش البحر المحيط .
ـــ التذييل والتكميل في شرح التسهيل مخطوط دار الكتب ٦٢ نحو .
ابن الخشـــاب : عبد الله بن أحمد بن أحمد ت ٥٧٦هـ .
ـــ المرتجل ـــ تحقيق على حيدر دمشق ١٣٧٩هـ .
الخـــولي : أمين (الشيخ) .
ـــ معجم ألفاظ القرآن القاهرة ١٩٧٢م .
الدميــاطي : البنـا .
ـــ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ط عبد الحميد حنفي .
الرمـاني : علي بن عيسى بن عبد الله ت ٤٨٤ هـ .
ـــ معاني الحروف تحقيق د. عبد الفتاح شلبي القاهرة ١٩٧٠م .
الزجـاج : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السرى ت ٣١٦هـ .
ـــ إعراب القرآن ط الأميرية .
الزجـاجي : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت ٣٣٩هـ .
ـــ الجمل تحقيق ابن أبي شنب الجزائر ١٩٢٦م .
ـــ الإيضاح في علل النحو تحقيق مازن المبارك دار العروبة مصر .
الزمخشـري : جار الله محمد بن عمر بن محمود ت ٥٣٨ هـ .
أساس البلاغة ـــ القاهرة ١٣٤١هـ .
ـــ الكشاف نشر المكتبة التجارية ١٣٥٤هـ .
ـــ المفصل في النحو ليدن ١٨٥٩م .
ابن السـراج : أبو بكر محمد ت ٣١٦هـ .
ـــ الأصول في النحو تحقيق عبد الحسين الفتلي ، النجف ١٩٧٣م .
سيبويـه : عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠هـ .
ـــ الكتاب تحقيق عبد السلام هارون ـــ القاهرة ١٩٦٦م .
السـيوطي : عبد الرحمن بن الكمال ت ٩١١ هـ .
ـــ الإتقان في علوم القرآن . الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ .
ـــ همع الهوامع . دار المعرفة بيروت .

شلبي : عبد الفتاح إسماعيل (الدكتور) .
ــ أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة العربية القاهرة ١٣٨٠هـ .
الصبان : محمد بن علي .
ــ حاشية الصبان على شرح الأشموني . القاهرة .
الطبري : أبو محمد محمد بن جرير ت ٣١٠هـ .
ــ جامع البيان في تفسير القرآن .
ابن عصفور : أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد ت ٦٦٩هـ .
ــ المغرب في النحو تحقيق أحمد عبد الستار وزميله بغداد ١٩٧٢م .
عضيمة : محمد عبد الخالق .
ــ دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م مطبعة حسان بالقاهرة .
العكبري : أبو البقاء عبد الله بن الحسين ٦١٦هـ .
ــ إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات
ط ــ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ .
العيني : بدر الدين محمود بن أحمد ت ٨٥٥هـ .
ــ شرح شواهد الألفية القاهرة .
ابن فارس : أبو الحسن أحمد بن فارس ت ٣٩٥هـ .
ــ معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٣٦٦هـ .
الفارسي : أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ت ٣٧٧هـ .
ــ الإيضاح تحقيق د. حسن شاذلي فرهود .
الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد ت ٢٠٧هـ .
ــ معاني القرآن تحقيق النجار ونجاتي وشلبي .
الفيروز أبادي : الشيخ مجد الدين ت ٨١٧هـ .
ــ القاموس المحيط .
القيسي : أبو محمد مكي بن طالب ت ٦٤٦ هـ .
ــ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها تحقيق د. محي الدين رمضان دمشق ١٣٩٤هـ .
مشكل إعراب القرآن تحقيق ياسين محمد السواس دمشق ١٣٩٤هـ .

المالقي : أحمد بن عبد النور ت ٧٠٢ هـ.
ـ رصف المباني تحقيق أحمد محمد الخراط دمشق ١٣٩٥هـ .

ابن مالك : أبو عبد الله محمد جمال الدين ت ٦٧٢هـ.
ـ التسهيل تحقيق د. محمد كامل بركات . دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م .
ـ التوضيح والتكميل لمشكلات الجامع الصحيح .
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي القاهرة ١٣٧٥هـ .

المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ .
ـ المقتضب تحقيق د. محمد عبد الخالق عضيمة القاهرة ١٩٦٣م .

المرادي : الحسين بن قاسم ت ٧٤٩هـ .
ـ الجني الداني تحقيق فخر الدين قباوة وزميله حلب ١٣٩٣هـ .

مصطفى : إبراهيم .
ـ إحياء النحو القاهرة ١٩٣٧م .

ابن مضاء القرطبي : أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن ت ٥٨٧هـ .
ـ الرد على النحاة تحقيق د. شوقي ضيف القاهرة ١٩٤٧م .

ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ٧١١هـ .
ـ لسان المعرب ـ المطبعة الأميرية ١٣٠٨هـ .

الهروي : علي بن محمد النحوي ت ٤١٥هـ .
ـ الأزهية في علم الحروف تحقيق عبد المعين الملوحي دمشق ١٣٩١هـ.

ابن هشام : أبو محمد عبد الله جمال الدين يوسف ت ٧٦١ هـ .
ـ أوضح المسالك في ألفية ابن مالك القاهرة ١٣٧١هـ .
ـ شذور الذهب القاهرة .
ـ مغني اللبيب دار الفكر سوريا ١٩٦٩م .

ابن يعيش : موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش ت ٦٤٣هـ .
ـ شرح المفصل ـ المطبعة الأميرية القاهرة .

() الموضوعات الرئيسة للبحث ()

() الموضوعات التفصيلية للبحث ()

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة
أي	٥٧
أدوات الشرط غير الجازمة	٥٨
إذا	٥٨
كيف	٦٠
لـو	٦١
أحكام الشرط والجوب	**٦٣**
الفعل في الشرط والجواب	٦٣
زمن الفعل في الشرط والجواب	٦٤
اقتران جواب الشرط بالفاء	٦٥
ربط الجواب بإذا الفجائية	٦٨
العطف على الشرط	٦٨
العطف على الجواب	٦٩
المضارع بعد الجواب بدون عاطف	٧١
توالي شرطين	٧١
حذف فعل الشرط	٧٢
حذف الشرط والأداة معا	٧٢
حذف جواب الشرط	٧٣
حذف جواب الشرط مع القسم	٧٤
المضارع في جواب الطلب	٧٥
الجزم في جواب اسم الفعل	٧٧
الفصل الثاني ـ الأسماء	٧٩ ـ ٤٥٦
تعريف الاسم وعلاماته	٧٩
أقسام الاسم	٨١
أولا : الأسماء المبنية	٨٣
الضمائر	٨٣
الضمير البارز والمستتر	٨٣
الضمير المنفصل والمتصل	٨٥
اقسام الضمير المنفصل	٨٥
اقسام الضمير المتصل	٨٧

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضــــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

مطابع الصفا بمكة ت : ٥٥٦٢٨١٠

هاتف المؤلف : ٥٤٧٤٥٦٦ - ص.ب : ٨٢٩٦